

محمد المختار السوسي

المعقول

١٣

الفريق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

من تمام

الفصل الثاني

من

القسم الرابع

في الاخذين من الزاوية اللاغية الطريقة الصوفية عن الشيخ الالني

وفي هذا الجزء بالاجال

المعدريون

التيزنيويون

الاكويويون

وفي الجزء بالتفصيل من الذين اسست عليهم التراجم :

المعدريون

العلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري

العلامة سيدي احمد بن مسعود المعدري

الفقيه الكبير سيدي ابراهيم كزور المعدري

التيزنيونيون

القاضي سيدي محمد بن احمد أوعامو التيزنيوني

نائب القاضي سيدي ابو بكر التيزنيوني

العدل سيدي محمد السماهر التيزنيوني

الفقيه الصوفي الحامل سيدي الطيب بن احمد الطاحوني التيزنيوني

الاكلونيون

العلامة سيدي عثمان بن احمد الايكراري الاكلوني

الصوفي العظيم سيدي محمد بن عبد الرحمن الايكراري الاكلوني

الاستاذ الفلكي سيدي الحسن بن عبد الرحمن الايكراري الاكلوني

الاديب الصوفي سيدي الطاهر السماهري الاكلوني

محمد بن مسعود المعدري

ثمر البونعماني

نحو : ١٢٨٢ هـ = ١٨ - ٣ - ١٣٣٠ هـ



نسبه

محمد بن مسعود بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الله بن محمد - فتحا
ابن ابي القاسم بن يعزى بن محمد - فتحا - بن يعزى (وهو المشهور بالطالب
يعزى) بن ابي بكر بن ياسين بن عبد الرحمن بن موسى بن جنيد بن هارون
ابن محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن يوسف ، بن عبد الله بن كندوز
(وهو الجد الجامع لبني سمالة) بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - بن احمد
ابن الحسين بن علي بن اسماعيل ابن مولاى ابراهيم بن عبد الله الكامل بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

هكذا ذكر الاستاذ مسعود والد مترجمنا الاعلى نسب اسرته ، نقل لنا عن
خطه ذاهبا الى أن جعفر بن عبد الله الموجود في بعض الشجرات انما هو ابو
جعفر كنية ابراهيم قتيل البصرة ، وذلك مايقوله بعضهم . وقيل ان السملانيين
من أبناء الحسن المثلث وقيل ادارة

اسرة آل مسعود الشريفة العالمة الورعة ، من اعظم الاسر التى عرف لها
التاريخ السوسى ما عرف لها من مجد سامق ، حتى ليفترع هامة السماء . ومن
همة عزوف حتى لتصدف عن شربة الماء ان كان فيها ما يمس بمروءتها ودينها
وتسمى (آل الطالب يعزى) وأصلها الاصيل من سمالة ، ثم انتقل اجدادها
الى قرية (ايت الطالب يعزى) من (تاجاجت) بمجاط ، ثم الى (تيمنجاض)
بايت برايم . فهناك ولد سيدى مسعود الذى تفرعت عنه هذه الشجرة التى
أصلها ثابت وفرعها فى السماء . هذا ما كنا نسمعه قبل . والان هاك بعض
مايتعلق بالطالب يعزى ، ومحمد بن محمد - فتحا - والد سيدى مسعود .
كما وجدناه بخط بعض المعتنين من رجالات الاسرة ، قال فى هذا الاخير :

(هو الفقير الصالح محمد الملقب بـ (أوالطالب) بن محمد - فتحا - يعرف عندهم بصاحب الحيلات ، لما له من الثبات والرزانة والنؤدة في أموره كلها وكان هذا الرجل كريما متدينا غيوراً على دينه ، ذا مروءة وشهامة وأقدام في ساحة الوغى لايفارقه الحياء والوفار وطلاقة الوجه ، وينشد واصفه :

حلو الفكاهة مر الجدد قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل

يسعى في مصالح قومه ويجلب لهم الخير ، ويدرا عنهم مكاييد الدهر ويلذود عن حوضهم

وأما أخلاقه فهي أخلاق الرجال المحنكين الذين يانفون من كل مايكسب لهم هضم الجانب . ويوقعهم في زاوية الضيم والهوان . يرون الموت في سبيل العز وفي استقلال . إرائهم مجدا موثلا . وفخرا مؤبدا . أبى الله إلا أن تكون نفسه أبية عصامية . لاتخنع لأحد . ولاتخضع إلا في سبيل الحق الذي جعله الله فوق كل شيء . إذ تلك الروح المطهرة ما خلقها الله للمذلة والتقليد . وإنما خلقها للعز والاستبداد

وأما أحواله فهي أحوال المخلصين السالكين سبيل الخير والرشاد ، العاملين لدنياهم وآخرهم

اولئك ءابائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريير المجامع

والحاصل لانسلا عما ترويه السنة القوم عن هذا الرجل . من دماثة الاخلاق ولين العريكة وكثرة العبادة . واکرام الضيف ، والخير . ومعاملة قومه بالمروءة والانسانية ومواساة المنكوب والتجيب لأهل الله . ومعجة أهل البيت وتعظيمهم . ومخالطة أهل العلم والعمل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فعلى هذا النوال ينسج هذا الرجل الى ان قضى نجبه ولقى ربه رحمه الله سنة ١٢٦٤هـ توفي بـ (تامانارت) ودفن بها في مقبرة الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتي رضى الله عنه . وسبب وفاته هناك انه ساقته اليها الاقدار لغرض من الاغراض ، فنزل عند صديقه وأخيه في الله الفقيه العالم الشهير سيدى ابراهيم بن يحيى التامانارتي صاحب الاحكام الشرعية المرسومة في رسوم آيت همان خصوصا (تيمجاض) فأصابه مرض وتوفى وقبره مشهور هناك وكان رحمه الله يحفظ من القرآن خمسة (يسبح لله ما في السماوات وما في الارض) لاغير ، ويقرأ الدليل . ويدوم على الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم فلما توفى بكته العيون . وحزنت عليه القلوب . وعم رزؤه كل من عرف مقدرته وترك في السنة الناس مايلهج بمحاسنه ومآثره . كما ترك صيتا رنانا وذكرى جميلا وشهرة عظيمة ، لما له في قلوب الناس من التمكن واثار الخير ومآثره لاتحصى ولاتستقصى . ولو

أردنا أن نضع تاليفاً خاصاً في ترجمته ، لفعلنا . ولكن شهرته تغنينا عن ذلك
وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان

وكان صاحب الترجمة في أول نشأته تزوج بامرأة اسمها بكة بنت
يحيى بن أحمد الهمانية الدهوزية بـ (تيمجاض) ولد معها أحمد فقط والله أعلم
وأحمد هذا رجل خير صالح ذاكراً تقى . من عباد الله الصالحين ، كما أخبرني
بذلك غير واحد . ولم أقف على وقت وفاته . فخلف بعد وفاته ولديه السيد
مبارك والسيد عبدالله أما السيد مبارك فقد هذا حلو والده واسلافه في
الخير والصلاح والعبادة ، لاسيما في آخر عمره . اشتغل فيه بشئ كثير
من الذكر توفي سنة ١٣٣٨ هـ فخلف ولده أحمد ، وهو رجل كريم المائدة
طيب الاخلاق . جعله الله من خلفاء اسلافه الصالحين . وهو في قيد الحياة
الآن ١٣٥١ هـ وأما الفقير عبدالله . أخو السيد مبارك بن أحمد المذكور ، فانه
رجل خير صالح عابد جدا توفي بتبدل باذبوهوش ١٣٤٠ هـ

واصل اسلاف محمد بن محمد المذكور (تيزى اونبد) بين سملالة وادا
وبعقل ، انتقل صبيبا الى (تاجاجات) بـ (مجاط) الجد الأكبر الولي الصالح
سيدى يعزى المشهور بالطالب حين أرسله سيدى أحمد بن موسى اليها (وقبر
الطالب يعزى فى (زاكور) بـ (تاكسا) فى حدود قبيلة (ايت رخا) ثم انتقل
ابن ابن سيدى يعزى المذكور وهو أبو القاسم وبعض أخوانه من (تاجاجات)
الى (أيت همان) بـ (تيمجاض) انتهى ما وجدناه

ثم اننا لم نستحضر الآن شيئاً فى الميدان العلمى عن أحد هؤلاء الجدد
المتقدمين مما يستحق الذكر ، ويلفت انظار الباحثين . غير ان الثمرة لتدل
على زكاء الشجرة دلالة النور الوضاح على البدر الكامل فى ليلة الصحو
لكن يوجد فى أبناء اعمام الشيخ مسعود بعض علم كما سنراه فى ابنائه كثيرا
فجاءت كل الحواشى بما يجىء به القلب فى الوسط كالشهادة التى تجد مذاق
أطرافها مثل مذاق أوساطها

(١) المدني بن محمد بن الحسين البرائمي

أخذ عن محمد بن مسعود ، وله مدارك لا بأس بها . لا أعرفه . ويذكر
انه يتعالى كثيرا الى المعالى . وإلى معارف اكبر من متناوله . ولا يزال حيا الى
الآن ١٣٥٧ هـ ويقال ان له نحو ٥٦ سنة (ثم قيل لى الآن ١٣٨٠ هـ انه متوفى)

٢ - عمر بن الحسين بن مبارك ابن الطالب يعزى الدهوزى التيمجاضى
الاصل :

عالم جيد ربانى اخذ عن ابن عمه الشيخ سيدى مسعود وغيره ثم زاول

المشارطة ففيما شارط فيه زاوية (أكلو) الوكاكية ومسجد (العوينة) ويزاول فض التوازل كثيرا الى أن أسن ، فاقبل على شأنه وكانت له شهرة كبيرة بين علماء (ازاغار) بل هو من الرعيل الاول بين أقرانه علما وفهما وسمعة وعزوا ، ويتوفى عن نحو ٧٥ سنة قال فيه المورخ الرفاكي

(ومنهم سيدي عمر ندهوز تلميذ شيخنا سيدي مسعود الطالبى وسيدي محمد بن العربي الادوزى ، كان رحمه الله رجلا بكاء شديد الخوف مسكينا لا يتكلم الا فيما يعنيه . وتزوج بعوينة بنى بلال . وأصله من تيمجاض بهمانه توفي رحمه الله عام ١٣٤٣هـ يوم عيد الاضحى)

ولم أقف أنا على شيء من آثاره . وكفى الدهوزى مفخرة ان كان شيخ محمد بن مسعود فى القرائض . وسترى مكاتبة بينهما

هذان من استحضروهم الان من حاشية الاسرة السعودية المباركة . ولنصمد الى المقصود من ذكر ما لافراد آل مسعود الافاذ . مقدمين الوالد فالاولاد ٣ - سيدي مسعود الطالبى هو اول من نعرفه ، نبغ من هذه الاسرة . فرفع لها راية المعارف وغرس فيها من المجد العلمى مالايزال الى الان يوتى أكله غصاً طريا .

مبتداً حياتهم

لم نعرف الان كيف كانت نشأته فى الكتاب . كما لانعرف من أساتذته القراءانيين شيئاً . وكل ما عندنا من هذا الطور أنه متقن لحفظ القرآن غاية الاتقان . وكاننى اخبرت بأن له اتقان حروف غير حرف نافع . وقد استحوذ عليه ذلك حتى كان مهتما ان يمضى عمره فى تعليم كتاب الله . وعزم على فتح تلك الصحيفة يوم ألقى مراسيه فى (مدرسة سيدي مزال بن هرون) من أول يوم . غير ان استاذة العربي الادوزى رشحه الى دراسة العلوم يوم ودعه الى (مدرسة سيدي مزال) فكان ترشيحا مباركا ادى فى مرتبته للامة من الارشاد والاخلاق وأعمال السنة مالم يكن يؤديه ولوزخر مازخر بالدراسة القرآنية الجافة التى لايشغل اسانذتها بغير حفظ القرآن

ثم ذكر لى ولده شيخنا سيدي احمد أن والده تلقى القرآن فى قريته بـ (تيمجاض) وفى قرية (الخبابيب) عند استاذ القراءات اذذاك سيدي محمد الخنبوبى وهو فقيه جليل ومن أكابر القراء أخذ عنه كثيرون القراءات السبع فى أواسط القرن الماضى توفي نحو ١٢٨٠ هـ

مِلقاء للعلوم

أراد الله بهذه الأمة خيراً حين أَمال صفحة عِلق أُمثال سِیدی مسعود المَعْدی الى أن یرتوی من مَناهل المَعارف ثم یهتَم بِشَرها • فأن مثله فی هِمته واکبابه قلیلون بین علماء سوس • وسترى من أَعماله فی هذا المِیدان ماترى لم نعرف عنه أنه تجاوز حَضرة شیخ الجماعة العربی الادوزی ، فانه وحده من ملا وطبه • ثم اوكأ علیه بكل محافظة صاحبه طول عمره • ولم يتجاوزهُ الى غیره • الا أنه أخذ قلیلاً عن الشیخ سِیدی احمد بن محمد التیمکیدشتی • كما ستراه فی اجازة ابنه العلامة محمد للفقیه ابی زید العوفی ولم یکن عندنا ایضاً من أخباره فی هذا الطور ما یمكن ان نذكره فیتحلى به صدر هذا العنوان

فی مدرسة سِیدی مزال بن هرون أولاً

بعد ان استتم الدراسة من المدرسة (الادوزیة) وقف له شیخه العربی حتی شارط فی (مدرسة سِیدی مزال) بهشتوكة • وسمعت ان أهلها هم الذین تطلبوا من سِیدی العربی استاذاً لمدرستهم • فعین لهم صاحب الترجمة • فذهب هذا علی نية ان یدرس فیها القراءان • فاذا باستاذہ أرسل معه تلامیذ مبتدئین من عنده • لیدرس معهم المتون الابتدائیة • فكان ذلك سبب اقبال الشیخ سِیدی مسعود علی تدريس العلوم والاکباب علیها اکباباً غریباً بهمة اقتبست من همة استاذہ الادوزی • فبسبب هذا طارت له الشهرة • وسارت باقباله علی التعلیم • وصبره علیه الرکیان • فكان ذلك مما یجعل بعض القبائل تتمنى مثله لمدارسهم لتعمر • وعمارة المدارس بالعلوم اذذاك من صلور مفاخر القبائل بعضها علی بعض • فتتنافس فیها (وفي ذلك فلیتنافس المتنافسون) وكانت اقامته فی هذه المدرسة التي بدت فیها باکورة اعماله فی السنوات التي تقدمت سنة ١٢٨٠هـ ولا أدري عددها

فی المدرسة البونعمانیة

كان بونعمان من أهل (یعزى وهدى) البکرین • وكانت زاویتهم هناك لها شهرة بین القرن السابع والثامن حتی بلغ صيتها مسمع مؤرخ ذلك العصر عبد الرحمن بن خلدون • فجری ذکرها فی موضع من تاریخه الطویل وسمها (زوايا بنی نعمان) ثم لم نعلم ما صنع الدهر بتلك الزوايا بعد ذلك ولم نجد ما یدل علیها الا قباباً مشيدة لكثیرین من رجالاتها مجهولین عندنا

لم يبق الا اسماءهم بقاء قبابهم الكثيرة هناك ولعل ماوجده القرن الماضى
من صباية من الاهتمام بالعلم والقراوات انحدر من تلك الزوايا وان اغفل
ذكرها التاريخ

كان الاستاذ أحمد أضرأضور مرة أو مرتين قبل أن يسافر الى فاس لتتميم
دراسته مشارطا في المدرسة (البونعمانية) كما كان مر بها ايضا قبله الاستاذ
أحمد أوجمل الامزالى المشهور . وبعدهما الاستاذ مبارك ايحصر المعدرى
والاستاذ محمد بن حسين الاكلويى الجد لايت حسين . والاستاذ محمد الماسى
ثم التاكسى . ثم خطر لهذا مفارقة المدرسة لسبب دعاه الى ذلك . فتشبتت
به القبيلة فقال لها لااعمر لمدرستكم من سيدى مسعود الهمانى الذى تعرفونه
فكان ذلك سبب اتصالهم بالاستاذ الذى نحسبه اذذاك فارق المدرسة (المزالية)
فالتقوا معه فى قرية (ادمارك) المشهورة هنالك فى (تاكسا) فدعوا معه
الدعاء المعتاد ان يكون كاعلان لتمام انوافق . فكان اسم القرية فلاحسنا
فكان بالمدرسة (البونعمانية) مباركا كما كانت به مباركة - وكان ذلك -
كما وجد بخطه - فى مفتتح رجب ١٢٧٨ هـ (وسترى أنه كتب ايضا فى تاريخ
ذلك سنة ١٢٧٩ هـ والغالب أنه الفى الكسى)

لم يكن كل الاساتذة المتقدمين قبل الاستاذ مسعود قائمين فى المدرسة
(البونعمانية) حق القيام بل كانوا متفاوتين فى أعمالهم الدراسية . كما
كانوا متفاوتين فى مداركهم بل كان بعضهم يشتغل فيها بتعليم القراءات
كما كان بعض الاساتذة المقرئين يشارطون فيها أحيانا . فكانت البونعمانية
بهم بين جزر ومد . وبين ازمة تلحظ فيها عين السعادة وتغمض . حتى اتاها
من الاستاذ مسعود من اتاها . فاستحالت الدلو غربا بيد عبقرى لايفرى
سواه فريه (١)

كيف دراسة الاستاذ لطلبتهم

كان عجبا يستحق كل الالتفات من سيدى مسعود ذلك الاكباب العجيب
الذى يحكيه عنه تلامذته متفقين . فقد وافق معاصره الذى فى طبقة اشياخه
سيدى سعيدا الشريف فى تنظيم الدراسة فى الفنون بالمتون . فقسم المتون
كلها الى دروس . وعين لكل متن القدر الذى يدرس فيه ولا بد . فكانت الالفية
وما اليها . و خليل وما اليه . وكل ما يدرس اذذاك من فنون النحو والفقه .

(١) الغرب بفتح فسكون الدلو الكبير جدا وقوله لايفرى سواه فريه
(والفرى كفى) اى لايقدر ان يقوم مقامه أو أن يفعل مثل فعله وذلك مقتبس
من حديث معروف عند أهله ٤

والبيان والاصول . وما يتبعها من الفرائض والحساب والتصريف وعلم المصطلح والحديث والتفسير منظمة تنظيما على أيام الاسبوع الخمسة . فمن صباح السبت الى عصر الاربعاء . لا تقتصر الدراسة . وقد ضرب الاستاذ لتلاميذه من جده وحرصه على النظام مثلا شرودا (١) فكان مع اشتغاله بادارة شؤونه العامة كالفلاحة وما اليها في بلدة (المعذر) وفي (تيمجاض) لا يمكن ان يخرق النظام ولا ان يتخلف عن الحضور صباح السبت . فكان ما بين عصر الاربعاء الى صباح السبت هو الذي خصصه لما لا بد له أن يشرف عليه من ضرورياته . فكثيرا ما يخرج من المدرسة اثر انقضاء الدرس بعد صلاة عصر الاربعاء الى (المعذر) أولى (تيمجاض) أو الى ما وراءهما مما تدعوه اليه الحاجة الملحة . ولكن لا تكاد الشمس السبت تشرق حتى يستوى على منصة التدريس . ولا يكاد يتخلف عن هذا النظام الا اذا عراه ما لا يمكن أن يسلم منه بشر

وكانت معلوماته بادية ذي بدء غير مستبجرة بل لا يزال يسوده في كثير من الفنون التي يزاولها التوسط في المداكر . غير أنه كثرة الدراسة تمكن في ناصية غالب الفنون . فكان البيان والاصول - وهما الفنان اللذان لا يقبل طلبة البادية عليهما غالبا - مما يدرسه احيانا لنجباء طلبته ، فقد كان مرة الاستاذ احمد أضرأضوور الاكراري في المدرسة البونعمانية لنزالة يزاول فضاها في تلك القبيلة . فطلع على السطح . فاستدار به الطلبة . وقد أتوه بشرح (المنهج) لـ محمد بن علي اليعقوبي السوسي . فصاروا يوردون عليه من مسائل استشكلت في درس الاستاذ سيدى مسعود . فبينها لهم ثم قال لهم : انه يجب على من أراد تفهم اصول المذهب ان يكثر من سرد المسائل المبنية عليها . ومقصودنا من الحكاية ان نعلم ان (المنهج) مما يدرسه الاستاذ سيدى مسعود . والكتاب - كما هو معلوم - في اصول المذهب

تكاثر الطلبة على المدرسة (البونعمانية) وقد جذبهم اليها حسن موقعها بين أشجار الزياتين الملتفة وطيب هوائها وسمعتها المتطايرة فكان الصحرأويون والسوسيون اى العرب والعجم متساندين في الدراسة . فيجتهد الاستاذان يؤدى الى كل بلسانه ما عليه له من الحقوق . فكان ينظم الصفوف من التلاميذ على العادة القديمة في سوس . من أن هناك متونا ابتدائية في كل فن . ثم أخرى ثانوية . فلا بد من التدرج فيها قبل ان يشتغل بالعليا فعلى هذا انتظمت الصفوف في (البونعمانية) أيضا . فزخرت المعارف وتفتت أزهار النجابة . وأوحت القرائح بين المباحث بافكارها القيمة من بعض نبغاء تلاميذه

(١) قال أبو تمام

لا تعجبوا ضربى له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس
فإنه قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

هذا والاستاذ مجتهد في توسيع ابنية المدرسة • حتى بلغت اضعاف ماكانت عليه يوم دخلها وقد ضاقت حتى لم يمكن ان يسكن مائة وستون الذى وصله عدد الطلبة الا بعد ابنية جديدة • فتكونت من حلقات المدرسة خمسة • كل حلقة لها اسمها الخاص • لانها تبنى متتابعة • فكلمنا شرع في حلقة يظن أن ما يخطط فيها من البيوت كاف • فاذا بالحال يستدعى اكثر من ذلك • فأصبحت (البونعمانية) اكبر من كل مدارس سوس اتساعا وكثرة بيوت • كما كانت احفلها احباسا • والحقيقة أنها ماتفوقت عليها الا باجتهاد استاذ الذى لم يكن يدركه احد اخيرا • بعد وفاة اقرانه في الهمم وأقران أشياخه كالشريف الكثيرى • وكالحسن التيمكيدشتى ومحمد بن على اليعقوبى الايلالى المعاصر لال (تيمكيدشت) وامثالهم حتى اصبحت (البونعمانية) بعد افتتاح هذا القرن • لايمثلها الا (الادوزية) تحت نظر الاستاذ محمد بن العربى الذى كان خلف ماكلف عن والده • على ان سيدى مسعودا قد فاقه بجمعه الهمة على التعليم • على حين أن ابن العربى لكثرة دواعى مجده مسابق فى كل ميدان طلاع من كل ثنية • فحينما يسافر الى (الحمراء) وحينما ينزل على فض قضية من النوازل فى أملاك من يحكمونه • وأما سيدى مسعود • فهوذلك المسكين الفقير المتبتل • المشتمل بشملة الذى قسم اوقاته بين الدراسة وبين مشارفة شؤونه لاغير • وقد اعرض عن المجد فى المحافل وعن فض النوازل • الا أن كان يلقي الحق من فيه - بلا كتابة - فى مسألة ان سئل عنها بسرعة • ثم يذهب لطيته

كذلك ادى سيدى مسعود الحق الذى للعلم وطالبيه ، فاستحق أن ينوه به فى ذلك الميدان تنويها خالدا • تدرك به الاحقاد • مقدار اهتمام الاجداد

إجازات الاستاذ من أساتذته

وقفت على ان هناك اجازات للمترجم من الحسن بن الطيفور ، والحسن التيمكيدشتى • والعربى الادوزى • وهاك ما تيسر منها

الاولى

اذنا لحامله الفقيه النبيه العلامة النزيه سيدى مسعود المعدرى فى جميع ماأذنت فيه السنة المطهرة حركات وسكنات • واذنا له فى التعليم والارشاد واصلاح ذاتالبين ووعظ المسلمين ودعائهم الى القيام بواجب أمور الديانات • سدده الله واصلح عمله • وجعل نيته صالحة باتباع رضوان الله ءامين • وبه برسم الاذن تنشيطا له وتأييدا لحاله لقصد وجهه الله ومشاركته فى الخير بتاريخ أوائل ربيع الاول عام ١٢٩٤هـ (الحسن بن احمد

وفقه الله)

وتحت طابعه الذي يحتوى على اسمه

الثانية

وبعد فقد التمس الاخ الصالح السيد مسعود بن محمد السملالي ثم
الابراييمي الاجازة . اكرمنا الله تعالى واياه بتقواه . ورزقنا واياه رشده
وهدها ولست هناك . ولا كنت أهلا أن اجاز . فضلا عن أن اجيز

فاركض برجلك مصر اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
ولكن لظهور حسن ظنه بالله وبعبادہ أسعفته بعد ان تذاكرنا فى
صبح البخارى رحمه الله تعالى الفاظا غريبة من جهة الاعراب مع صحة
الرواية بها فاستفدنا جودة قريحته وصحة حفظه وفطنته وأجزته اجازة
عامة بشرطها المعتبر فى سبيلها المقرر . وعليه فى ذلك عهد الله وميثاقه أن
يستحضر الجنة (لادرى) عند ارادته أن يقول أو يقرأ . مع ذكر اسناد
البخارى هنا خاصة . اختصارا . فقد سمعناه مرارا عن الامام الهمام الشريف
الحالدى سيدى محمد بن أحمد الوولتى عن الولي الصالح سيدى محمد بن أحمد
التاسكانى الهلالى . عن الولي الصالح العارف بالله سيدى محمد بن أحمد
الحضيكى ، عن سيدى أحمد بن محمد السملالى العباسى . عن سيدى أحمد بن
محمد بن ناصر الدرعى . عن سيدى أحمد بن على القدسى عن سيدى محمد بن
أحمد النهروالى . عن والده سيدى أحمد بن محمد المكى . عن ابى الفتوح
الطاووسى ، عن أبى يوسف الهروى . عن الفرغانى محمد بن شاذبخت .
عن يحيى بن عمار الختلانى . عن أبى عبدالله الفربرى عن مؤلفه امام المحدثين
سيدى محمد بن اسماعيل البخارى . رضى الله عنهم اجمعين . وكتب لثمان
خلون من شوال عام ١٢٧٠ هـ عبد ربه الحسن بن طيفور . سائلا منه الدعاء
والتضرع الى الله تعالى أن يففر له ما ارتكب من الخطر . واتيان الخطل والخطر
بجاء النبى وواله صلى الله عليه وسلم

الثالثة

حدثنا شيخنا أبو عبدالله محمد العربى بن ابراهيم الادوزى السملالى
قال حدثنا شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد التيمكيدشتى . قال حدثنا
شيخنا أبو عبد محمد بن الحسن الطويل السملالى . قال حدثنا شيخنا أبو
مسعود بن (١) المرزقونى السملالى قال حدثنا شيخنا أحمد بن

(١) بياض بالاصل وهو مسعود بن محمد بن عبد الله المرزقونى

محمد بن ناصر الدرعي قال حدثنا ابراهيم بن حسين الكردي عن والده عن
ابي الفتوح الطاووسي عن ابي لقمان الختلائي عن الفرغاني عن الفريزري
عن الامام البخاري رضى الله عنهم اجمعين اهـ

هــمـة العلمـة

قد يستغرب القارئ من هذا العنوان من جديد . لان ذهنه سيسبق الى
اننى لاأعدو أن أعيد بعض ماكنت ذكرته عن سيدى مسعود فى الفصل السابق
ولعمري أن الذهن الذى يسبق الى هذا ، لذهن غائص . أو طائر الى سماوات
الفهم من وراء العبارات . غير أننى لما تصورت همة سيدى مسعود من ناحية
أخرى غير الدراسة العلمية ، اخترت أن أعلن لها بهذا العنوان ليكون
العنوان نفسه . بمثابة فذلكة لكل اطراف همته . ولكل اطراف همته انجذاب
الى العلم

ان كثيرين من الذين اعتادوا الاكباب على التدريس ويستفرغون فيه
جهودهم نجدهم وراء ذلك لايهتمون بالمطالعة والاستنساخ الا ماكان من
سيدى مسعود فانه بقدر ما أكب على التدريس يكب وراء ذلك على استنساخ
كل مايعجبه ، ويروق نظره . ثم لو كان الاستنساخ انما هو لكتب الدراسة
وكتب الفتاوى لما وجد منى كمؤرخ شكرا جزيلا . ومحمدة طويلة . لكننى
وجدت له من وراء استنساخه ، اثارا قيمة من كتب التاريخ السوسية . وكتب
تراجم رجالانهم الخاصة . وعهدى بكل من فى عصر سيدى مسعود . لايابهون
بمثل ذلك . بل يعدون الاشتغال به من الفضول

الحق أقول . لم أجد أمامى منذ توجهت الى ماتوجهت اليه من احياء التاريخ
السوسى من نفعى سلفا بجهوده غير رجلين ، احدهما أبو زيد الجشتيمى
الذى نفعى فى الادبيات . وما اليها . وكثير من تراجم من أدركهم أو حظوا
بان يجرى اسمهم تحت قلمه . وثانيهما سيدى مسعود المعدرى الذى نفعى
من الوجهة التى توجه اليها من تاريخ صلحاء سوس . فقد كان مولعا بذلك
فكلما وجد شيئا من هذا القبيل استنسخه . بان يفرقه على تلايمذه فيصبح
الكتاب وان كان طويلا مكتوبا كله فى ساعة . فما طالعت (كراسة البعقيل)
ولا (بشارة الزائرین) ولا (مؤلف سيدى يبورك بن عبدالله بن يعقوب فى
الشيخ سيدى احمد بن موسى) ولا (المؤلف فى مناقب سيدى محمد بن ابراهيم
الشيخ) ولا ماكتب فى (حكايات مريم السلمالية) الا مما استنسخه . كما
كنت اطلعت من قديم فى خزنة ،اله على (مجموعة فى وكاك) ومثلها فى (سيدى
وساى) وغيرهما من مجاميعه ثم لايقصر جهوده على الاثار السوسية بل يعتنى
ايضا بكل مايراه كتابا نادرا . وقد كنت وقفت من قديم فى احد مجاميعه

على (مؤلف) فيه اسماء الصحابة الذين دخلوا المغرب فهذه المهمة التي لاستحقاق من العلم شيئاً . فتأبه بكل ما تراه من أخبار رجال التاريخ . هي التي تستحق ان تسمى المهمة العلمية . لان حب الاستفادة ممتزج بها امتزاج الراح بالقراح

اعتناؤنا بأضرحة الصالحين

كان سيدي مسعود من جيل غلب عليه التصوف ومحاسبة النفس والاهتمام بالناحية الروحية اهتماما كبيرا . فكانوا يكبرون كل من يعلمون عنه أنه ذو روح من السلف الصالح فكان للمشاهد ولزياراتها ولتأثير خطا أصحابها عندهم من العناية العظمى ما يتقربون به الى الله والنفوس اذذاك لا تزال صافية من ادران هذه المدنية الغربية المادية التي تحمل في طياتها الاهتمام العظيم بالشهوة البدنية . حتى لاحظت للارواح فيها . أفلا يكون سيدي مسعود الذي علمنا من اخلاقه انزواء عن غير تلاميذه . الا من الذين جلوا في هذا الميدان . فلذلك كان يتعهد كثيرا من اضرحة (جزولة) فينتابها بالزيارة ، ويشد إليها الرحال - رغم الحديث الذي اتفق المسلمون على تركه فكانت السيدة (تعزى) السملالية (والحاج يعزى) السملالي . وسيدي (احمد البعقيلي) وسيدي (احمد بن موسى) وأمثالهم مما يالفهم الاستاذ ويجب اليه أن تستمتع روحه بمناجاة ارواحهم . ثم أورث ذلك اولاده ولا يزال من يرتسم خطاه منهم مواظبا على ذلك الى الان

تقدم في الطريقة الناصرية

نعلم كما يعلم كل من له الملم بالطريقة الناصرية منذ نشأتها انها بنت العلم وأخت العلم . لانها لا تعلم . ولا تموت الا يوم ينقطع عنها العلم فلا عجب اذن . ان رأينا من الاستاذ سيدي مسعود ما رأينا فانه ناصري الطريقة أشرب حبها . فلذلك كان في عصره كما يكون كل رؤساء هذه الطريقة في عصورهم كاحمد الصوابي . واحمد العباسي والحضيكى والتاساكتي . ومحمد بن على الهوزلي . وابراهيم الظريفى الصوابي ومحمد - فتحا - بن يحيى الازاريفى وابراهيم بن محمد الولياضى واحمد التيمكيدشتى . وولده الحسن . والعربى الادوزى . وسعيد الشريف الكثرى . وعشرات أمثالهم من اساطين العلم والارشاد من السوسيين الناصريين علما وطريقة

لم تكن نعرف من كان شيخه في هذه الطريقة . وان كنا نحسب ان شيخه العربى الادوزى والشيخ احمد التيمكيدشتى لا يمكن ان يفلتها مثل سيدي مسعود . وهما ماهما اذذاك في رياسة هذه الطريقة . غير أننا لم

نتحقق الا أنه أخذ الاذن في التعليم وارشاد الناس عن الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى

وهاك ما كتبه له نقله عن أصله مباشرة • بخط سيدى الحسن وطابعه وهو:
(أذا حامله الفقيه النبيه ، العلامة النزيه سيدى مسعود المعدى
فى جميع ما اذنت فيه السنة المطهرة حركات وسكنات • واذا له فى التعليم
والارشاد واصلاح ذات البين ووعظ المسلمين ودعائهم الى القيام بواجب
أمور الديانات) (الى آخر ما تقدم قريبا)

ثم ان سيدى مسعودا قام فى هذا المنصب خير قيام • فكان حاله اوخط
الناس من مقاله • لانه صموت • قلما يآلف ان يحرك لسانه فى المحادثة بين
الناس وكان وعظه لذلك تحفه الوجازة من كل ناحية • وكان له أصحاب
كثيرون جدا فى (أزغار) يقتدون به ويعتقدون فيه ما يعتقدونه الحسنوا النيات
الطيبو المقاصد فى الصالحين

وكان هو مع ذلك بسيطا ساذجا فى كل أموره • لايتظاهر بصلاح • ولا
يتلفظ بما يتلفظ به من كانوا فى مثل منصبه • الا أنه مجد فى الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم • خصوصا بين العشاءين فى ليالى الجمعات • وقبل
طلوع الشمس فى أصبحتها • يجمع لذلك الناس العامة ، والطلبة • بل يحث
تلاميذه على ذلك

وهذه عادة كادت تكون عامة فى المدارس والمساجد السوسية اذذاك
وقد كان أستاذنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى يفعل هذا بين العشاءين عشية
كل خميس بنا ونحن نأخذ عنه فى المدرسة (الايقشانية) سنوات ١٣٣٠ هـ

ومن عادة سيدى مسعود بين العشاءين دائما فى الوقت الذى لا يفارق
فيه مصل المدرسة أن يخرج مع ثلة من الطلبة اللطف الصغير ثم يتناول
(دليل الخيرات) فيقرأ ثلثه الى العشاء • والطلبة اثناء ذلك يطالعون فى الناحية
الاخري فى المصل انصبتهم للغد • وتلك عادته لايتخلف عنها دائما • كماهى
عادة كل الطلبة فى المدارس اذيطالعون لدروس الغد جماعات جماعات كل
طبقة على حدة ويتناوبون على المطالعة وعلى ما يستصبحون به •

وكان مع ورعه لايتظاهر الا بأنه مكب على ماينافى مايسميه الناس زهدا
كما يآلفونه من كل من يعتقدون فيهم الصلاح من أمثاله ثم أنه لم يعهد منه مع
رفعه للرأية الناصرية - وكان من دعائها - ان بسط لسانه فى غيرها من الطرق
فقد كان الشيخ سيدى سعيد المعدى جاره جدار الجدار • وهو رافع للرأية
الدرقاوية الحديثة العهد اذذاك وقد سئل يوما عن هؤلاء الدرقاويين جيرانه
فلم يزد على ان قال : اننى لااعرف عنهم الا مايرى منهم • فلم يعهد قط منه

من اطلاق اللسان مايعهد من مثل الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى وامثاله من انتقاد هذه الطريقة • ومن الدعاية ضدها بل كانت قرينته هي اول من اخذ عن الشيخ سيدى سعيد - كما ذكرناه فى ترجمته فلم يهزه ذلك • ولالفت نظره قط • ولا تحول عما عهد منه من الانزواء والاشتغال بخويصة نفسه كانه ليس من الرؤساء الطرقيين فى شىء • وقد سئل مرة عن الدقاوين جيرانه فلم يزد على ان قال للسائل لا أدري من أعمالهم الا ما يدريه منهم كل احد ثم لم يزل ذلك حاله فى الدين يعتقدون الاحمدية وغيرها • الى ان توفى مع اننا رأينا من أشياخه سيدى العربى الادوزى وسيدى الحسن التيمكيدشتى ونظرائهما مقاومة شديدة للاحمدية باللسان وبالقلم فرضى الله عن الجميع

قيامه على شؤونها

رأى القارئ من بعض ثانيا العبارات المتقدمة ان لهمة الاستاذ من بين وجهاتها تحديدا دائما الى ادارة شؤونها الخاصة • فلم يكن ذلك فارطا من اليراع • بل كان للاستاذ فى القيام بشؤونها وتنمية أمواله اكباب لا ينقص عن اكبابه على بث المعارف فقد نشأ مقلا من دار أهله بـ (تيمجاض) بقبيلة (ايت برايم) ثم لما كان يشارط صار يقتصد ويؤسس لمأبته • فكان ذلك هو الداعى حتى بنى داره بـ (المعدر) لان هناك بعض املاك أهله قبله • فكان يقضى الاملاك فى (تيمجاض) من (ايت برايم) وفى (المعدر) وما اليه كـ «ماسة» فائل كثيرا فى مسقط راسه وفى (بونعمان) وفى (تيكى الجديد) بـ (ماسة) وكان يؤدى لذلك حقه كما ينبغى فيدافع من تحدته نفسه بالتعدى عليه • وقد تنازع مدة مع الفقيه سيدى محمد ايحصر • فقال سيدى عبد العزيز الادوزى لمحمد هذا : اجتهد ودافع عن نفسك • فان هؤلاء الصالحين امثال سيدى مسعود يصعب دفعهم عن شىء يهتمون بتحصيله • وذلك هو حال سيدى مسعود • كما كان يحاول ان ينتزع ممن ظهر له ان عنده له او لاحد ابائه ملكا تحت يده • فهذا هو السبب حتى تحاكم مرة مع سملاى - كما احجو - الى الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى • ففصل بينهما حاكما لسيدى مسعود على غريمه • وبذلك صحت المودة بين الاستاذين فكان ذلك احد الاسباب فى تأسيس المدرسة (الالفية) بحثه المستمر لابن عبد الله • كما يحثه أيضا الاستاذ محمد بن العربى الادوزى على ذلك • فكانت المنفعة العامة والمنفعة الخاصة مزدوجتين فى التعارف بين اساتذة ذلك الجيل • وكذلك كان للشيخ الالفى اتصال كبير بسيدى مسعود تعارفا فى (المعدر) فلما نبه امر الشيخ الالفى صار يطرقه فى داره بـ (المعدر) فى جولاته • وفى المدرسة البونعمانية على عادته فى الاتصال التام مع علماء عصره • وقد ذكر لى انسان ثقة انه كان مرة مع الشيخ • فمرا بالاستاذ فى المدرسة (البونعمانية) فامر به الشيخ

بالذهاب معه الى مدرسة (سيدي بوعبدل) فتصاحبا . قال الخاكي فقال له الشيخ اثناء الحديث الى متى انت مهتبل باملاك (ماسة) الم يان لك ان تعتنى باستكثار شراء الكتب لاولادك . قال الخاكي ، فلم يزد سيدي مسعود على ان تبسم من غير أن يجيبه بشئ ، وحدثني ، اخر أنه حضر لسيدي مسعود وهو يقول للشيخ ان الله اعطاك ما انفردت به من العلم ومن الهمة والاقبال التام على منفعة العباد . فلو انقطعت لبث العلم في احدى المدارس لكان الانتفاع بك أكثر من انتفاع الناس بأمثالنا . فقال له الشيخ ان لكل وجهة خاصة . ووجهتنا نحن الى ان نفرس في القلوب ما هو لب العلوم من اخلاص العبودية لله وحدهم تحصيل ما لا بد منه مما لا يعبد الله الا به

ورأيت بخط الاستاذ في حاشية كتاب مانصه رأيت في المنام أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى جمع الى ثوبه بعد بسطه . كأنه أراد بذلك الى عطية . ثم بعد ذلك هممت وتفكرت . هل افعل دائما الاتاي . وقلت في نفسي : كثر ذلك على . أين أجد السكر في كل يوم . فقلت فرأيت كان الشيخ سيدي أحمد بن موسى قال لي خذ المقراج . أوقال لي ادفعه . والحاصل أنه ذكره لي . وسمعت منه في المنام

من أمثال هذه المنامات التي يهتم المترجم حتى فيها بالاقتصاديات . تدرك ما يحوم حوله كلامنا في هذا الفصل

ومما يتعلق بهذا ان أبنا للقائد الاكلوي كان في (بونعمان) فكان يعلن شرب الاتاي . فأمره الاستاذ باخفاء ذلك قائلا له . ان أضيافي لا يشربونه ومتى رأوه عندك يظنون انني قصرت في حقهم

في حضرة المولى الحسن السلطان

نزل المولى الحسن حوالى (تزنيت) سنة ١٢٩٩ هـ فأهرع اليه جميع الطبقات من الناس . فكان الاساتذة يردون عليه مع تلاميذهم . فكان سيدي مسعود في مقدمة الواردين فقد قدم تلاميذه وهم جيش جرار . فاصطفوا في معسكر السلطان معلنين اتصالا على النبي صلى الله عليه وسلم . على عادة الناصريين في امثال تلك المواقف . فقبلوا كما يقابل غيرهم . وما كانوا ليتطلبوا من السلطان متقبلة . خصوصا من مثل المولى الحسن الذي كان اذا كان بملاطفته يملك القلوب غير أن السلطان يصدر الجميع بالدعوات والصلوات معا . ولم اتحقق كثيرا كيف كانت ملاقاته معه . وانما مربى مذكرته هكذا اجمالا

في مدرسة سيدي مزال ثانيا

في سنة : ١٣٠٩ هـ كان شتآن بين (أيت برايم) فجرى الاستاذ مع كل طلبته وغيرهم في الإصلاح بينهم . حتى التأم الفتق فاذا بفريق غدر . فأجفل الاستاذ من (بونعمان) مستخلفا ولده محمدا . فذهب بخمسة وعشرين تلميذا الى (سيدي مزال) حيث بقي سنة اوفوق ذلك بقليل . ولكن لم يتسلم ابنه المدرسة نهائيا الا في رمضان ١٣١٠ هـ

في مدرسة المدر

نبغ الاستاذ محمد في مجلس والده سيدي مسعود . كما نبغ من اقرانه كثيرون وكان له عند والده في سويداء قلبه ما يكون لابن الابناء من ابر الاباء . فبعد ان استتم الدراسة وظهرت مهارته قبل ١٣٠٩ هـ رأى الاستاذ من المصلحة ان يقدمه الى الميدان . ليستغل شبيبته ولما كانت المدرسة (البونعمانية) مكتظة اذذاك بالنجباء أراد ان يبقيه بينهم استاذا مستقلا بعد ما كان كخلف له . ليزداد بمحاكتهم . وكلهم من اقرانه الذين لا يكبرونه مالم يكن يكبرهم بمعلوماته وتحقيقاته وتدقيقاته . فاستقر هو في مسجد (المدر) ولم يكن فيه اذذاك الا قراءة القرآن . ولم يعتد فيه درس المعارف الا قليلا . فلم يكديستقر فيه اواخر سنة ١٣١٠ هـ حتى صار يوسس للطلبة الذين يلتفون حوله من جديد ماكنهم . حتى تكونت مدرسة كبيرة . فلم يمض الا قليل حتى ازدهمت مدرسة (المدر) ايضا بالتلاميذ . وتتابعت الدروس في الفنون فيها . فكان للمعدين في سيدي مسعود اعتقاد كبير . وفي اسمارهم عنه خوارق يتناقضونها بسند صحيح . وقد أقر اعينهم بعمارة مسجدهم بالعلوم . وقد كان للمعدين اذذاك شأن عجيب في الاهتمام بالدين . حتى ان مصلى مسجدهم على اتساعه لامتلىء كل صفوفه في العشاء والصبح . بله غيرهما من الصلوات النهارية وكانوا أحب الناس للصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم . تتقدم منهم وقت الصلوات الخمس ساعات . وقد ادركنا منهم بعض ذلك فلذلك لا يقدر مقدار فرحهم حين وجدوا من سيدي مسعود من كان له مثل شغفهم . فكان امامهم الراتب وخطيب جمعتهم . ومدرس مدرستهم . ومرشد جاهلهم . فآية نعمة مثل هذه يتطلبونها بعد

وثيقة تبين أوقات تنقلاته في المدارس

ظفرت بعد ان كتبت كل ما تقدم على ما كتبه بخط يده . بين فيه اوقات تنقلاته بين مدارس (سيدي مزال) و (المدر) وهذا نصها :

«وبعد فليعلم الواقف على هذا الرسم اني دخلت مدرسة ولي الله سيدى مزال بن هارون بالشرط عام : ١٢٧٩هـ ثم بعد تمام العام انتقلت منها الى مدرسة ابي (١) النعمان فى بلدة البراييميين عام ١٢٨٠هـ ومكثت فيها ثلاثين سنة . ثم رجعت الى مدرسة السيد مزال نفعا الله به . وتركت ابنى محمدا فى مدرسة ابي النعمان . ودخل بالشرط فيها . ثم بعد كمال العام فى مدرسة سيدى مزال انتقلت الى مسجد المدر عام : ١٣١٠هـ ودخل ابنى احمد بن مسعود الطالبي السملالى ثم المدرى دارا مدرسة القطب سيدى احمد بن موسى السملالى بتنازروالت بالشرط عام ١٣١٦هـ فى شهر جمادى الثانية . تقبل الله عملنا وعملهم . وجعله سعيًا مشكورًا مقبولا . وعملا لا ينقطع بالموت الى يوم القيامة واربعنا ورزقنا بركة هذه المساجد»

هذه هي الوثيقة . وينبغى أن يعتمد عليها لانها مكتوبة أخير عمر الاستاذ ولعل ماكان تقدم لنا مما وجد بخطه . لا يخالف بعض هذا

في أيام الحاحين

حلت سنة : ١٣١٤هـ وسوس تأخذه رجفة شديدة مما يتحدث به الناس من اقبال الحاحين بزحف عظيم عن اذن الحكومة . وماكانوا يجهلون ان الملائكة التى يجدونها من المولى الحسن فى سنة ١٢٩٩هـ وفى سنة ١٣٠٣هـ لا يجدونها فى القواد الحاحين الذين سيجعلون نصب أعينهم فرض المغارم ومصادرة الاموال بحق وبغير حق . وقد عرف السوسيون من هم هؤلاء من عهد القائد عبد الملك بن بيهى سنوات ١٣١٧هـ ثم عهد ولده القائد الحاج عبالا سنوات ١٢٧٩هـ

لذلك بادر سيدى مسعود قبل وصول الحاحين . متطلبا من الرئيس سيدى محمد بن الحسين التازروالتى التحرير من كل الوظائف المخزنية . وكانت له يد على المدرين . واحسب أنه كتب له مايتى حين نزل هناك فى (توبوزار) ونص ذلك بعد الحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم «يتعرف منه أن الشريف الابن سيدنا ومولانا محمد بن الحسين بن هاشم الايليغى . وجميع اعيان قبيلة ال المدر كلها خاصة وعامة . حرروا شيخنا وقودتنا العالم العلامة . والدراكة الفهامة . سيدى مسعود بن محمد السملالى الطالبي وأسقطوا عنه الكلف المخزنية . ووظائف القبيلة . وأسدلوا عليه جلابيب التوقير والتعظيم وحملوه على كاهل المبرة والتكريم . لعلمه وتعليمه وورعه . حسبما اقتضاه وصفه بالخصال الحميدة . والسيرة الحسنة . وكتبه

(١) هكذا بخطه نعمان كما عندنا ابن خلدون والله أعلم أيهما الصواب . على أن أبا نعمان أقرب الى مايجرى على اللسنة (بونعمان)

برسم التحرير عن اشهاد المذكورين بالسابع من ذي الحجة الحرام عام ١٣١٤ هـ عبد ربه : احمد بن محمد بن محمد - فتحا - الخياطي العيني . لطف الله به ءامين . وعبيد ربه احمد بن الحاج علي امته الله .»

كان هذا التحرير نافعا لسيدى مسعود لانه بمجرد ما استقر الخاضعون به (تزيت) بعد قليل أصدروا له ما ياتي
(كافة قبيلة آل المدر وفقكم الله . وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عن خير مولانا نصره الله .

وبعد : فان الفقيه العلامة التحرير الفهامة المدرس الاديب الارب سیدی مسعودا محرر من جميع الكلف المخزنية . والوظائف السلطانية . ومن ترامي عليه بشئ فلا يلومن الا نفسه . والسلام . في فاتح صفر الحير عام ١٣١٥ هـ) وتحت ذلك طابع لم اهتم الى ما فيه صراحة
ثم تبع ذلك ما ياتي :

«أخواننا آل المدر قاطبة . حفظكم وراعكم (كذا) وسلام الله البر الرحيم عليكم . ورحمة الله تعالى وبركاته . عن خير مولانا نصره الله

وبعد فحامله الفقيه البركة السيد مسعود بن محمد الملازم مسجركم حررناه في جميع الوظائف المخزنية . ووظائف القبيلة . بحث الا (كذا) يطلب بجل ولا بقل منها . فمن دنا اليه يطلبه بها . فالله يسخط عليه دنيا واخرى وان أوصله الينا شاكيا به يذق وبال امره . ونكال صنعه . وقرناه في ذلك لاحظين به وجه الله العظيم . وما هو ديدنه من تعليم العلم . وبه كتب اليكم في ٢ من صفر عام ١٣١٥ هـ والسلام خليفة القائد سعيد الكلول الحاج احمد ابن محمد . الله وليهما»

ثم تلا ذلك ما ياتي :

«وبعد : فبحول الله وقوته . ووجود سيدنا أيده الله ونصره . أسدلنا على الفقيه العلامة البركة . السيد مسعود بن محمد ابراهيم (الابراييمي) السملالي الطالبى اردية التوقير والتعظيم والاجلال . وحملناه على كاهل المبرقة والاحترام وأمرنا من سكن بينهم من القبائل فى المحل المذكور وغيره . حيث يرى النزول بتعظيمه وتوقيره وتحريره والقيام بحقوقه . والنظر فيه بعين الرضا بحيث لا يسام بمكروه . ولا ينهضم له جانب . ولا من انحاش اليه . فلا تخرق عليه عادة . ولا تجرى عليه كلفة بوجوه (كذا) من الوجوه . بل يبقى على عادته الاولى ويتصل بحاله المعلوم مراعاة لخيرته ومروءته . ولزومه دين الله . والمناصحة لعباده . وتعليم الجاهل منهم . وترشيد الضال منهم . وحتى من تمسك وتشبث بأذياله يأمن ويعظم . فعلى هذا نامر اخوانه وجميع من نزل بلاده على الاطلاق . فلا يعد بتكليف ولا يحسب بما تحت يده من الماشية وغيرها من

التمولات على القاعدة التي يجرى عليها عمل القبائل عند التكليف • فانه يكثر
امثاله في الاسلام • والسلام • في ١٧ من ربيع الاول عام ١٣١٥ هـ وتحت
طابع فيه : خديم المقام العالي بالله : سعيد بن احمد الكلوي وفقه الله •»

ثم تلا ذلك ماياتي

«كافة قبيلة أهل المدر خصوصا وعامة • وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته • عن خير مولانا نصره الله

وبعد فان الفقيه ، العلامة المدرس الفهامة • شيخ الجماعة في سوس الاقصى
ونواحيها • ومن افضلهم علما وعملا • ودينا وصلاحا • ونجاحا في امور
الدنيا والاخرة وانتم تتراهمون عليه وتسومونه بما تسام عامتكم • وعليه
هو وصوله اليكم كفوا ايديكم عليه • وقصروا من اذايته • لئلا تكون سبيلا
وسببا لهلاككم • فانه محرر موقر معظم لاجل ملازمته لتدريس العلم •
ونشره في هذا العالم المبارك (كذا) والسلام في ٨ ذي القعدة الحرام عام ١٣١٥
وتحت ذلك طابع الغالب انه للحاج احمد الكلوي رئيس الجيوش الحاحية تحت
يد عمه القائد سعيد والطابع لا يقرأ غالبه»

ثم يلي ذلك ماياتي

«اخواننا كافة قبيل آل المدر • وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته عن خير مولانا نصره الله

وبعد : فقد قدمنا لكم الاعلام بتوقير الفقيه الارضي السيد مسعود • وتحريره
من جميع الوظائف • فاذا بكم لم تبالوا • وعليه بوصوله اليكم كفوا عنه •
ولا تطلبوه بقليل ولا بكثير • فانه ان عاد للكسوة (كذا) علينا بكم • فلا تلوموا
الا انفسكم وقد حررناه من جميع الوظائف • والسلام • في ٩ قعدة الحرام
١٣١٥ هـ»

وتحت ذلك طابع القائد سعيد المتقدم

نلك هي المرسومات التي ظفرنا بها انفسها • فيما يتعلق بسيدى مسعود
تحرره من جهنم التي كان الناس اذذاك يتقلون فيها • وقد وصفوه فيها بما
يستحقه • واهل حاحة المخزنيون - خصوصا الكلولين - معروفون باحترام
العلم واهله • وقد حرروا غالب العلماء والزوايا اذذاك • وقد تقدم في ترجمة
الجد عبدالله بن سعيد مع ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله ماكانوا حرروا به
ايضا قبيلتنا آل عبد الله بن سعيد

ثم ان سيدى مسعودا لم يقف عند تحريرهم فقط • بل امدوه باعشار
بعض القبائل • احسبها : تائنسا فحازها • وكذلك كان يصل آل انفلوس
الذين خلفوا الكلولين في تزيت قبل ان يتوفى
وقد كان نزل في تزيت على احد تلاميذه الكرماء • فالبسه لبسة حسنة

مرموقة فوجد بركتها عند هواء • وأما لو كان دخل عليهم بهياته الزرية المعتادة
فليسوا بآبهين له • وقد كان مالك امر بتحسين الثياب • كما في الايات
المشهورة التي أولها

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم

في مدرسة سيدي مرال ثالثا

عهدنا بالاستاذ يبدى ويعيد في مدرسة (المعذر) التي أسسها وقد رأيت
ذكر مسجد المعذر في تلك التحريرات • ولم يكن مقامه مسفا عند آل المعذر
كما يتراءى في الذي مضى من التحريرات الاخيرة • وانما يصيبه ذلك ممن
يتولى رياستهم ولاشك ان المتولين للرياسة في مثل تلك الاحوال أهل
نهم ووقاحة • لا يرتدون الا بالشكائم • ولذلك ارتدوا مرغمين بالكلام الرسمي
كما قرأت • ويدخل هذه المدرسة في سنة ١٣١٧ هـ كما يظهر

اتم سيدي أحمد ولد الاستاذ دراسته اذذاك وقد شارط حينا في
(ميرغت) وفي المدرسة (التازاروالنية) كما سمعت فأراد والده أن يرشحه
للتدريس في مكانه بـ المعذر كما فعله بصنوه في (بونعمان) فلذلك أخل
له الموضوع • فانتقل هو الى المدرسة (المزالية) فتلقت به بكنتا يديها • فالتقى فيها
جيرانه • وهو هو لم يفارق بث العلم ولاخلف وراءه جماعة من الطلبة
لابنائهم حتى تحلق حوله اخرى يتمشى بها في المنهاج الذي يالف ان ينهجه
دانما لتلاميذه • وأخلاقه اليوم في المشيب • هي أخلاقه يوم كان غصنه رطبا
أخلاقه وتتف من أخباره لاخرى

كان سيدي مسعود من أوجهة الدراسية على ما بيناه اتم بيان فانه
لا يعرف الفتور • ولا يتسرب اليه ملل ولا يحوم حوله ضجر حتى كان
يضرب به المثل وأما من وجهة تائيل الاملاك • فانه اخذ بذلك بالاثر
(اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا • واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) وبلاثر
الاخر (ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته • ولا آخرته لدنياه بل من اخذ
من هذه وهذه)

كان يعتنى من ذلك بما تنكف به همته عن التطلع الى ميادين النوازل
كما يرى من كثيرين من معاصريه كيف أداهم الاقلال حتى نزلوا فجالوا في
تلك الميادين من غير شمم علمي وأما من وجهة دينه وورعه فانه الرجل
المخلص الذي يخفى من عمله ومن اخلاصه ومن ورعه ما امكن له الاخفاء
وقد رأيت من أحواله ما رأيت مع أن كثيرين يشيرون اليه بالخوارق كما
حدث أناس متشبتون أنهم رأوه في (المعذر) مع أنه في (بونعمان) وبالعكس
وأنه فارق (بونعمان) بعد العصر ثم كان قبل الطفل (١) في (المعذر) وكان يأنف

(١) الطفل كقمر ميل الشمس الى الاصفرار

من ذكر ذلك عنه حتى ان تلميذا من تلاميذه أدرك منه ذلك فلم يكتمه فأمره بالخروج من المدرسة واو وقع ذلك لغيره لسرب الى من يذكره عنه ما يحمله على ان يزيد في الطين بلة . ومجمل القول في سيدى مسعود من هذه الناحية أنه ليس بمقتدر . وانه يدرك ان ذلك الحرق للعادة لايزيده عند الله قلامة ظفر بل مثله يخاف أن يكون ذلك استدراجا وتلاعبا من الشيطان الذى يوحى الى أوليائه . ويسرب اليهم الغيب ويخرق بهم العوائد . ويطوى بهم المسافات ومن هنا قدرنا قدر سيدى مسعود الذى رأيناه لايلفت ذلك منه طرفا . ولا يشغل منه ولو طرف بال . ولا أدل على ذلك من أنه لايتظاهر بصلاح . بل يتظاهر بطمع كما رأيت . مع القائه ظهريا كل بلهنية عيش (١) ورفاهية مطعم أو ملبس . فقد بات عنده يوما بعض أصحابه وهو الشيخ الالغى . فمضى معه من مسجد (المدر) بعد صلاة العشاء . فجلس معه فى ظلمة ولم يتيسر القنديل . فأتى اليه بخبزة وبزير زيت (٢) ولم تتيسر سكرجة ٣ فصارا يختلفان بأيديهما من مفتاح الزير يغمس كل واحد منهما بالتناوب يده بالخبز فى الزيت من الزير . حتى أكلا بلا تصنع ثم كان مع ذلك لايعتنى بالركوب فى مسيره بل كان كثيرا مايمشى راجلا ثم لايبالي وكانت كسوته وسطا ككسوة أهل طبقته من غير أن يعتنى بما يقتضيه منصبه كعالم مدرس كبير القدر . شيخ جماعة كثيرة فى سوس . أو كصالح رئيس فى طريقة معتقد . بل كان يرمى كل ذلك وراءه . لا بخلا ولا كزازة . بل انسياحا مع طبيعته الجبيلية حتى أمور ديناه كان يزاولها كالعادة . فقد كان عنده راع لغنمه . ففقد منها واحدة ثم اخرى ثم اخرى . والراعى ينكر ان يعلم الى أين مضت . فداعاه الى رؤساء المدر الذين يجلسون اذذاك عادة أمام المسجد . فلم يسمعوا لدعواه أولا حتى كرر الدعوى فقالوا للراعى ماكان الاستاذ ليظلمك ويتهمك بزور ولا بد أن تقرم الشياه الثلاث فقال لهم سيدى مسعود يقرم الاولى بكذا والثانية بكذا والثالثة بكذا فاوت بينها فى الثمن . فادى الراعى ذلك مرغما . ثم أقر بعد ذلك ان الاستاذ صدق فيما جعله ثمنا لكل واحدة . فقد بعثها بأثمان متفاوتة وفق ما قال الاستاذ . وتعجب من صدقه .

قد اختار الله له . فافترن بزوجة صالحة أنجبت له أولادا بررة . وهى عائشة بنت صالح من آل اوبيجو البعقلين . وأما تعزى بنت عبد العزيز

-
- (١) بلهنية عيش بضم الباء وفتح اللام وسكون الهاء ثم كسر النون أى رخواؤه
(٢) الزير اناء قائم ضيق الفم
(٣) اسكرجة بضم السين المشددة وضم الكاف وضم الراء المشددة
أيضا والجيم المفتوحة : هى الزلفة (بالتحريك)

الاعرابونية وناهيك بتعزى ذات المناقب المشهورة توفيت ١٢٨٨ هـ فكانت عائشة خير قرينة لمثل سيدى مسعود . وهى صالحة ذات شأن لها قصة مع شيخها سيدى سعيد المعدرى - وقد ذكر ذلك فى ترجمة سيدى سعيد فى القسم (الثالث) - ثم كانت احوالها كلها غريبة عجيبة حتى توفيت فى عصر زوجها . فكان الشيخ الالفى لقدرها عارفاً ولشأنها مكبراً فأراد أن يخلد مقامها بين الناس فوقف مرة فى مسجد (المعدرى) وقد ازدحم بأهل المعدر . وكانوا كلهم معتقدين للسيدة عائشة . فتدبهم الى اقامة مشهد عليها اعتناء بها فلم يفترقوا حتى هياؤا كل ما احتاجوا اليه ثم بعد أن ساروا فى ذلك ما شاء الله جاءهم عارض عاقهم عن الاتمام الى أن عاد الشيخ . فتدبهم فى فرصة اخرى فأتموها فالشيخ هو الذى اعتنى باشادة الضريح على السيدة كما ترى . وهو من يخالف قرينه الشيخ التاموديزتى فى شأن تشييد الاضرحه وتخصيصها . وهو فى ذلك عارف ما يصنع وان كان اصحاب الاثر من شيعة التاموديزتى . فرحم الله الجميع

فقد حكى سيدى أحمد بن مسعود أنه كان مرة مع الشيخ فى قبة تلك السيدة . فأخذ بيده حجراً أملس يحك به الجص على القبر . وهو يقول يقولون أن الجص يحول بين الانسان الميت وبين أن يسمع غير أن الرجال لا يحول مثل ذلك بينهم وبين أى شئ . كان الشيخ يرد بذلك على التاموديزتى فرضى الله عن الجميع . فهذا هو سبب اقامة القبة على السيدة لامايزعمه المورخ الرفاكي كما سنراه قريباً

ومما وجد بخط سيدى مسعود

«وفى الليلة الثامنة بعد صلاة العشاء . من شهر الله ذى القعدة الحرام عام ١٣٠٦ هـ توفيت زوجى المرابطة عائشة بنت سيدى صالح بن عبد الله أويجو . من أعلى الاسفل البعيل . قدس الله روحها فى أعلى الجنة . وأسكنها فى الفردوس . وأعظم الله اجرنا فى موتها . وبارك لنا فيما بقى بعدها . وحشرنا معها فى زمرة النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . وتركت زوجها الكاتب وأولادها الثلاثة محمداً وشقيقه أحمد وشقيقتها عائشة بنت مسعود لطف الله بها ءمين

ثم ذكر بعد ذلك عن عائشة بنت اخاج محمد بن عبدالكريم الرسموكية الصالحة مايدل على ان لتلك المتوفاة مقام صدق وشفاعه لمن دخل دارها أو اكل طعامها . أو زار قبرها . ثم ذكر أن أحمد بن أحمد المعدرى رأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما فقال له صدق الفقيرة عائشة الرسموكية فى كل ما تنبئك عنه وأخبر أحمد المذكور أيضاً أن سرها بعد موتها .

اعظم من سرها في حياتها انتهى
والمقصود ان يدرك القارىء مكانة هذه السيدة بين رجالات الارواح
وانى يدرك من يشتغل بالماديات مثل هذا بل بعده من السفاسف
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

وهذه السيدة هي ام العلامتين محمد واحمد الاتيين ابنى الاستاذ
سيدى مسعود . وليست هذه بالوحيدة عند الاستاذ بل كانت له جرارية
اخرى ام الاديبين الطاهر وابراهيم واشقائهما واخرى غيرهما وكان
سيدى مسعود لينا هينا يراعى خواطر اهله في المباحات . وكان حين تزوج
الجرارية يسرب اليها النساء يلاعنها . ويرقص امامها اقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم . حين يسرب الجوارى من بنات الانصار لعائشة وهي صبية
صغيرة . وذلك مايدل على شغوف اخلاق الاستاذ . وعلى أنه ليس بمتجهم قاسى
الطبع كما ينتظر من امثاله .

كان رحمه الله من القناعة في مكانة سامية . اجلى مظاهرها قناعته بما
تيسر من املاكه ومن اجرة مشارطاته . وكان يدور على قبيلة (أيت برايم)
فياخذ ما تيسر . ويذر غير ذلك من غير الحاج ولا معاودة ولم يعهد منه أنه
الزم احدهم أن يؤدى ماعليه من اجرة المشاركة . مع أنه أمضى هناك نحو
٣٥ سنة . كأنه يرى أن المشاركة مبنية على المكارمة بخلاف مال الانسان
الخاص . فان له أن يدافع عنه . (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) كما كان أيضا
اجلى مظاهر قناعته زهده من مناصب القضاء والفقهاء حواليه يأخذون
مات في كل نازلة من وراء ذلك . ولذلك سلم عرضه . وأمن من كل مالايمان
منه الفقهاء المحتوشون .

جاء مرة مع ابنه محمد واحمد من (بونعمان) الى (المعذر) فوصلوا
البسيط حوالى (تزنيت) فذكر له احدهما وقد أقبل الليل ان هذا البسيط
مخوف . فقال لهما ناما ملء جفونكما فاننى ما خططت حرفا على احد
فأخاف ان يفتك بى فاتك . وهناك محمد بن أحمد الايديكى يقول : انما تركت
فصل النوازل بين الناس لانام حيث اريد - او كما قال -

سافر مع تلميذه الفقيه سيدى الحسين البولوقتى الى موسم سيدى
أحمد بن موسى مرة . فجلسا للاكل . فلت الاستاذ سويفا فتناولاه بالخبز
فأقلت الضحك من سيدى الحسين تعجبا من ماكولهما فقال له الاستاذ
أوليس هذا هو أولى من ماكل قاض متوسع يعنى لا يخشى الله فيحتوش
ويترفه

وحكى حاك أنه رأى مرة الاستاذ فى قرية (عين ابراهيم بن صالح)

وهو لابس قميص صوف وبردا خلفين • حتى ان أهذاب البرد قد تمزقت من أطرافه ورأسه حاسر بالأعمامة وهو أصلع الأشعرا قليلا فوق قفاه • ومعه انان يركبها • قال هو كذلك مع ان هيئته عظيمة في العيون

كان لا يتكلف في غير اموره حتى في مباحثه • ولذلك كان عجبا عند عارفه اذ رأوا من ولده محمد ما رأوا • فقالوا من أين هذه الشئشنة للولد مع ان الوالد لا يعرف منه فيها ولو طرفا • ولهذه الحالة تأثير في غالب من أخذوا عنه • فلم يمهرروا في فن المناظرة الا قليلين فانهم نبغوا من بين كثيرين من نجباء تلاميذهم وكان لا يرى لنفسه مقاما ساميا في الفهم • ويقول: انما نحن مدفوعون الى هذا الميدان حين كان شاعرا من مثل الفقيه سيدي أحمد اضار ضرور الاكراري فانه هو الاولى لو تصدر للتعليم ولكن التوفيق من الله • ثم لاحب من القاري ان يحمل ماقلته هنا ومقاله الاستاذ عن نفسه على القصور الكثير فكلا وألف كلا • فان الاستاذ والكثيرين من تلاميذه قد نالوا مثالا كبيرا • وبينهم متفوقون الى الغاية • وهذا مايقع من كل مدرس ايا كان تفوقه • ثم حسب الاستاذ تفوقا أن نبغ من تحت أبطه ابنه محمد فان الشبل لا يلبده الا الاسد (وطيب الزهر من طيب الاصول)

وفاة الاستاذ

غادونا سيدي مسعودا في مدرسة (سيدي مزال بن هارون) وقد صار يؤسس أيضا هناك من الذين يحلقون حوله لحلبة اخرى يجربها في الميدان العلمي ولكن لم يبطىء • فشأ ماكان سببا لانقضاء أجله • وذلك أنه كان يضطجع فوق أعواد • فافلت منها ليلة فتأثر جنبه • أو انكسرت ضلع من أضلاعه فسقط بذلك مريضا فتم الاجل • وان لتلك الشمس المشرقة في سماء المعارف زمنا طويلا ان تميل بجانبها الى الغروب • ثم يتلقفها الوجوب وذلك يوم الاثنين ٢٢ - ٦ - ١٣١٩ هـ وولادته في نحو ١٢٤٠ هـ

رسائل منه وإليه

كتب الى الاستاذ الألفى محمد بن عبد الله

السلام والرحمة والبركة على الفقيه البركة • الميمون السكون والحركة سيدي محمد بن عبد الله الألفى • من ذرية الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد • وبعد فلا بأس ولله الحمد وقد تيسرت الحاجة فخذها من الحامل واعلرنا في حقك وحق ماتقوم به للعلم الشريف • فانه لا يستحق اليوم الحق الاوفر الا أهل العلم وخصوصا أمثالكم القائمين بنشره نشر الله لكم

اليوم أفضل الجزاء دنيا وأخرى آمين (مسعود بن محمد البرييمي المعدري)
وكتب الى الاستاذ علي بن عبدالله يعزیه في أخيه

الى من هو الينا ومنا روحا وشيحا سيدي علي بن عبدالله الفقيه أخى
الفقيه • فعظم الله أجرنا وأجركم فى صنوكم الذى لبي داعيه • بعدما أدى
من الحق ماعليه • وأوصى أخى أن لا يفارق منهجه • فنعم المنهج ماسلكه • فخيركم
من تعلم القرآن وعلمه والمقصود بالقرءان كما ذكره العلماء كل ما يفهم
به القرءان من العلم وغيره • أنار الله البصيرة • وطيب السريرة • وأسلم
على سيدي علي بن أحمد • وأعزیه فى الاخ المذكور (مسعود بن محمد التمجاطي
المعدري)

وكتب الى سيدي محمد بن العربي الادوزي

الى ابن شيخنا سيدي محمد بن العلامة الفهامة سيدي العربي • السلام
على الفقيه الاجل المرتضى المدرس الفهامة

وبعد فنحمد الله لك على هذه النعمة الجليلة التى هياها الله لعباده
فان المطر ينفع القلوب كما ينفع الارض ثم القصد ان تنظرلى من عندك
شيئا من العنبر ان تيسر فانتى توقفت عليه لدواء • ازاح الله عنكم كل
العلل • وأبعد عنكم فيما أنتم فى معاناته من التعليم الملل • نعم ادفعه للحامل
ان كان راجعا • والا فانظر ثقة يوم السوق يوصله الى • حفظكم الله ووقاكم
وأعاد علينا من بركتكم ءامين

مسعود البرييمي لطف الله به •

وكتب الى الفقيه سيدي أحمد بن علي التزيتي

من مسعود بن محمد الطالب • به لقب البراييمي ثم المعدري الى
الاخ فى الله والاحب من أجله • الفقيه السيد أحمد بن علي التزيتي • السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع من تعلق بكم

وبعد فالمراد منكم الدعاء لنا بالخير هذا فلا ترد عقلك للشيطان من
الانس من جهة ابنك محمد • وأما أنا فما عدمته عند القراءة ولا عند الصف
ولا غيره • وأنبهه على جميع الطلبة • ومثل ذلك افعله بجميع الطلبة • وأدع
لابنك بتوفيق الله وسنة نبيه الكريم وأجمعنا معه فى الدعاء لان دعاء
الوالدين مستجاب والسلام على من اتبع الهدى

وكتب اليه سيدي محمد المدني بن أحمد بن الحسين بن علي الناصري
التانكرتي الافراني مانصه

(الفقيه العلامة الصديق سيدى مسعود البراييمى البونعمانى . باهى الله به ونوه به . وسلام عليه ولاباس . وسلم على النجباء البررة بنبيك . والبدور المشرقة طلبتك . والله الله فى قرة عين المصطفى فى احياء السنن دفعا للمحن واسداء المتن . واجمع طلبتك لان يدعوا لى ولاولادى بما ادعو لكم به من العلم والعمل . والاخلاص فى الطاعة من غير علل . ومتى زرت الاخوان بـ (تيزلتمى) فنحن من جملتهم فقد دعيت لحضرتنا . ليزداد بذلك ودنا . وتقر بملاقاتكم اعيننا ولاتقطع عنا الرسائل اذهى من اعظم الوسائل والسلام)

أوردنا هذه المكاتبات مع سداحتها . لانها لاتخلو من فوائد تبين مآذكرناه عن صاحبها . لان للآثار نفسا من المؤثر كما لاتخلو من بعض افكاره نحو العلم ومما يظهر منه اعتناؤه بتنبية تلاميذه . فلئن لم يكن الاديپ يجد بهذه الرسائل نماذج عليا فى الترسل فان للمورخ نظرة اخرى غير نظرتة .

والكتاب ليس للادباء وحدهم . وقد ذكرنا هذا مرارا . فليعلم وليعدونا المطالع الرافى الفكر . الضارب فى الاداب العليا بسهم مصيب

الآخذون عنه

ان الاخذين عن الاستاذ سيدى مسعود المواظب على التدريس من نحو سنة ١٢٧٥ هـ الى سنة ١٣١٩ هـ اى زهاء ٤٥ سنة يكثر من جدا . وحين كنا لانذكر الا من لهم نجابة عرفوا بها بعد الاخذ . لابد ان لايتيسر لنا الاعشرات ثم لابد ان يغيب عنا آخرون ممن هم على شرطنا . ولكننا نأتى بمن اتصلت بنا أسماؤهم ثم نعذر فيما وراء ذلك

- ١ - ابنه محمد المعدرى
- ٢ - ابنه احمد المعدرى
- ٣ - محمد بن على المعدرى
- ٤ - محمد بن مبارك ايجيصر المعدرى
- ٥ - ابراهيم كزور المعدرى
- ٦ - ابراهيم اولقاسام المعدرى
- ٧ - احمد بن مبارك الدشائرى المعدرى
- ٨ - محمد بن على الدشائرى المعدرى
- ٩ - الحسين بن بولوكت التزيتى
- ١٠ - احمد بن سعيد التزيتى
- ١١ - على بن ابراهيم التازاروالتى ثم التنانى
- ١٢ - جامع بن محمد التازاروالتى ثم البوزكارنى

- ١٣ - علي بن عثمان التازاروالتي
- ١٤ - أحمد الخياط العيني التازاروالتي
- ١٥ - أبو بكر الأيكوازي الأقاوي
- ١٦ - عبد الله بن الحسين الاموكتاديري
- ١٧ - عبدالله بن محمد الاموكتاديري
- ١٨ - محمد بن عبد الرحمن الاكراري
- ١٩ - ابراهيم بن محمد الاكراري
- ٢٠ - أحمد بن عمر من زاوية (أثلو)
- ٢١ - عثمان الاكراري الاثلوي
- ٢٢ - عمر بن الحسن الدهوزي البراييمي ثم العوييني
- ٢٣ - الحسين من آل بيهي التيزنيتي
- ٢٤ - محمد بن علي بن عبدالله المزوارى الرسموكي ثم التناي
- ٢٥ - محمد بن عبدالله التافكاغتي الواعزوني التناي
- ٢٦ - الطاهر السملالي
- ٢٧ - اليزيد البلوشي الساحلي
- ٢٨ - أحمد بن الحسين التاغوسي البراييمي
- ٢٩ - أحمد أورتوك من (اكادير زكاغن) البراييمي
- ٣٠ - أحمد بوسكنسو بلدي المذكور قبله
- ٣١ - محمد بن عبدالله البوشيلى الايتالفتي البراييمي
- ٣٢ - محمد بن عبدالله اللحياني الايتالفتي البراييمي
- ٣٣ - الحسن بن محمد من (أكادير زكاغن)
- ٣٤ - محمد بوعلال التابريقتي البراييمي
- ٣٥ - بلخير التيمجاضى البراييمي
- ٣٦ - مبارك بن همو التيمجاضى البراييمي
- ٣٧ - علي بن بيهي اليعيشى البراييمي
- ٣٨ - بلخير التياثي البراييمي
- ٣٩ - الطاهر بن بوجمة من (اكادير أوفلا) البراييمي
- ٤٠ - عبدالله العيساوي البوواوسي البراييمي
- ٤١ - أحمد بن القائد يحيى البراييمي
- ٤٢ - الحسن بن محمد البونعماني العمري
- ٤٣ - علي بن محمد العمري البونعماني
- ٤٤ - أحمد بن محمد منهم
- ٤٥ - الحسن بن الحسين منهم
- ٤٦ - محمد البراييمي العمري منهم ثم التناي

- ٤٧ - حميد التيمجاضى البراييمى
 ٤٨ - على بن مسعود التيمجاضى البراييمى
 ٤٩ - عبد الله السنطيلى نزيل (بووالوس)
 ٥٠ - محمد بن ابراهيم الاخصاصى التاجرى
 ٥١ - على المجاطى العلوى
 ٥٢ - محمد اليونيتى
 ٥٣ - محمد بن ابراهيم الهرواشى الباعمرانى
 ٥٤ - محمد بن اسمعيل الالوزالى البعمرانى
 ٥٥ - عبد القادر الوادنونى
 ٥٦ - الحسن الركاينى
 ٥٧ - محمد بن احمد الركاينى
 ٥٨ - احمد السنطيلى السكرادى
 ٥٩ - محمد الايدغى
 ٦٠ - ابن الحسن الوجانى الامزوغارى البعقيل
 ٦١ - عبد الرحمن العوفى
 ٦٢ - محمد الرفاكنى المؤرخ
 ٦٢ - محمد بن عبد الرحمن الجرارى
 ٦٤ - محمد الماسكينى
 ٦٥ - احمد الماسكينى
 ٦٦ - على السباعى الكسيمى
 ٦٧ - الحسن الماسى الاغباليوى
 ٦٨ - محمد بن الحبيب التنانى التيفانيمى
 ٦٩ - محمد بن الطيب الاغريبيى التنانى
 ٧٠ - المدنى بن الطيب التازاروالتى
 ٧١ - الحسن التيفميسى البعقيل
 ٧٢ - ابراهيم الاتجكتالى التازاروالتى
 ٧٣ - احمد بن محمد الاعرابى الاكلميمى
 ٧٤ - محمد بن احمد الاعرابى الاكلميمى
 ٧٥ - الطاهر بن احمد بن ابراهيم السملالى الساحلى
 ٧٦ - محمد بن الحسين البيشوارينى الساحلى
 ٧٧ - ابراهيم بن يدير الساحلى
 ٧٨ - عبد الله بن الطيب الاغرابويى الاثمارى التاضكوكتى
 ٧٩ - محمد بن على التازاروالتى ثم البيضاوى
 ٨٠ - ابراهيم اخوه دفين ءاسفى

- ٨١ - عبد الله أخوهما
 ٨٢ - احمد أخوهم
 ٨٣ - الحسن تلميذ باكر الاكلوبي
 ٨٤ - عبد القادر بن الحسين العبلوى
 ٨٥ - الطاهر السباعي
 ٨٦ - الحسن نسكاينض البعقيل
 ٨٧ - محمد أوعامثو القاضي التيزنيتي

هؤلاء من وقفنا على اسمائهم من الافواه . ثم ان منهم من له شهرة تامة في ميادين العلوم تدريسا أو تأليفا أو قضاء . ومنهم من تنكبه السعد فلم يشتهروا وانما استبقينا اسماءهم ممن عاصروهم ويشاهدونهم في المدرسة ويدركون أنهم نجباء . وقد حششنا من يحدثنا على ان لا يعدوا لنا الا ما يدخل تحت شرطنا . لكن لابد ان يعلم ان بين مداركهم تفاوتا كبيرا وربما يدخل فيهم اناس قليلون يقصرون عن شرطنا ونحن معذورون وقد كتبنا ترجمة كل من كانوا على شرطنا اودخل في نطاق من كانوا على شرطنا في كتابنا هذا كما ذكرنا البعض الاخر في كتاب (من افواه الرجال) فيما كتبنا عن سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد . ولذلك لم نخرج عليهم هنا

قول تلميذ المؤرخ الرفاكي فيه

(ومنهم شيخنا سيدى مسعود الطالبى نسيا . المجاطى قبيلة . البراييمى شرطا المعدرى دارا ومدفنا الناصرى طريقة اخذ رحمه الله عن سيدى العربى الادوزى وحرفته التدريس فى مدرسة بونعمان أزيد من خمسين عاما (رأيت الحقيقة فيما تقدم فلا تقتر بهذا) كان رحمه الله كثير التورع عن مظان الشبهة راضيا بالدون من المعيشة هاربا من الاحكام بين العامة دؤوبا على الانصبة لزوما لاجراج اللطف كل ليلة بين المغرب والعشاء . مع كبار طلبته محرضا أهم على اتباع السنة وصلاة الجماعة والحزب . واعراب الوقف الاول منه .

ومن أعظم كراماته الاستقامة على الكتاب والسنة . ما بديل ولاغير . ولا بتر اقام رحمه الله على الجهاد طول عمره فى العلم والعمل حتى نال من ذلك غية الامل . ومع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة . وأكثر حاله ينشد

يظنون بى خيرا وما بى من خير	ولكننى العبد الظلوم كما تدرى
سترت عيوبى كلها عن عيونهم	وألبستنى - يارب - ثوبا على الستر
فلا تفضحن يوم القيامة أعيبى	ولا تخزنى اللهم فى موقف الحشر

وكان لا يرفع صوته في المجلس الا بقدر ما يسمع جلساؤه في العلم
 وكان لا يسأل احدا من مال الدنيا • ولا يرد على احد ما اعطاه مما لا شبهة فيه
 كما هو سبيل السنة • وكان ينزل الناس منازلهم ويكرم كريم القوم
 ويهين الاراذل لاسيما اصحاب الخصومات فانه يفر منهم ويطردهم
 وكان رحمه الله تاركا لما لا يعنيه مقبلا على اصلاح شأنه • هاربا من امور
 العامة الا ما لا بد منه ومع ذلك كان حريصا على مصالح المسلمين مهتما
 بارشادهم • وحيث اكل الحصن الاسفل - من أيت ابراهيم - لقي (بدراريا)
 - أي جبليا - عمر قميصه بالشعر وجعله على ظهره • والشعر ينشتت في
 الطريق فقال له ان الشرع لم يجوز ذلك فقال له (اعرف أستخدم)
 أي بالعرف نتمشى

وكننت عنده عام ١٢٩٨ هـ فقرأت عليه ألفية ابن مالك • لم يفتنى في
 مجلسه الا نصاب يوم واحد وابن عاشر بالادوزي والسملالية للكسور
 وشيئا من الزكاة اخليل • وكن يحرضني على الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم مع الطلبة عشية الاربعاء والخميس فقلت له لم اجيء الا لقراءة العلم
 لا للصلاة على النبي • فأسفني رحمه الله • وكان يقول لي (رزقك الله سر
 وولاية جدك سيدي ابراهيم بن محمد وفقه سيدي أحمد بن محمد - فتحا -
 ابن محمد بن عبدالرحمن • وكان هينا لنا يلزم الاذان بنفسه الا انه
 يؤخر الصلوات كلها جدا وذلك دأبه ودأب أولاده الى الآن عام ١٣٥١ هـ
 وجل تدرسه في الفقه وعلم الحساب والالفية • ويقول هذا بارود البلدة •
 والغير كالبان والمنطق والاصول لا يسألك فيه احد • ويقرى خيلا بنصاب
 الشريف فيكملة في عامين سائر عمره لا يتخلف عن ذلك يذهب يوم
 الخميس لداره بـ (المعدن) فيبكر يوم السبت • وأبروح يوم الجمعة لا يتخلف
 فسبحان الذي جعل البركة في تدرسه • ومع ذلك يلقبه النوم وقت الاقراء
 ولا يخطئ الجادة • بنى رحمه الله قبة أزواجه السفينية في المعدن • وفي
 الحقيقة انه بناها لنفسه فهو رحمه الله يسر الحسو في ارتقاء (١) لما رأى
 الناس لا يعظمون الا ذوى القباب وأبناءهم أداء لبعض حقه وحق من انتمى
 اليه • فدفن فيها • ويقول رحمه الله لمن اشتكى من زوجته بعدم الصلاة

(تَنْدُ أَرَيْنُونُ غَدَارْمَاسَ أَرَتَانُونُ)

معنى ذلك ان التي لم تترب تحت يد امها بالصلاة لاتتربي عليها بعد
 ذلك لانساؤون عند الخطبة عن الصلاة • انما تسألون عن خدمة الدنيا خطبا
 وطحنا ودق الهرجان ولذلك بليتم توفي رحمه الله عن سن عالية ليلة
 الاثنين بعد العشاءين • أواخر جمادى الثانية عام ١٣١٩ هـ

(١) يسر الحسو كناية عن طلب الشيء في تحييل وعدم ظهور

قوله ابن الحبيب فيه

ومنهم الشيخ الكبير الفقيه الشهير سيدى مسعود بن محمد الطالبى
المعدرى سكنى . المجاطى أصلا . السملالى قبيلة ونسبا . أخذ رحمه الله عن
العلامة العربى الادوزى واشتغل بالتدريس فى مدرسة (بنى نعمان) أزيد
من خمسين عاما . كثير الورع عن مظان الشبهات . راضيا بالدون من المعاش
دؤوبا على منصبه . وكان يحرض طلبته على التقوى . واتباع السنة .
والصلاة جماعة . وصوم الايام المرغب فى صومها . وتقليل الاكل والشراب
والكلام مداوما على اخراج اللطف الكبير بين العشائين فى تلك المدرسة .
مع دوام الاستقامة . وكان لا يرفع صوته بمجلس الدرس الا بقدر اسماع
الطلبة . قنوعا لا يسأل الناس ولا يرد عليهم فتوحاتهم تطيبيا لانفسهم .
وكان ينزل الناس على قدر منازلهم . مقبلا على مايعنيه حريصا على مصالح
المسلمين . هينا لينا يلزم الاذان بنفسه سفرا وحضرا . يدرس الشيخ
خليلا على أنصبة الشريف . لا يتخلف سائر عمره عن الدرس . ولا يلهيه عنه
زيد ولا عمرو . وقد نفع الله به كثيرا من خلقه . وتخرج على يده طلبة لا يحصون
عددا . توفي رحمه الله ليلة الاثنين من جمادى الثانية . عام تسعة عشر
وثلاثمائة وألف ودفن بـ (المعدر) وبنيت عليه قبة صالحة . ولم أر له الا بيتين
من الشعر كتبهما الى بعض تلامذته وهما

سلام كمثل المسك يعبق عنبرا على حضرة الخل الشريف ابن احمد
امام له فضل من العلم والتقوى وعنقه أبهى من المسك والورد

هذا ما تيسر كتبه عن شيخ الجماعة سيدى مسعود المعدرى . رحمه الله
ونحسب ان القارىء سيعلم مما تقدم من هو سيدى مسعود المعدرى متى جرى
ذكره بعد اليوم

أولاده

محمد سيانى مع أولاده
أحمد سيانى مع أولاده
الطاهر
ابراهيم
على

٤ - الطاهر بن مسعود ثالث أولاده العلماء من أنجب الشباب
البونعمانى . وقد لازم صنوه العلامة محمدا حتى شدا كثيرا . وأحسب ولادته
فى نحو ١٣١٠ هـ لاننى رأيته سنة ١٣٢٧ هـ فى موسم (الغ) شابا فر هذا

تجاوز حد البلوغ بقليل وكان له من اطفء ال اسرته حظ وافر . فلم يعرف كيف التكبر . وقد راينه فى ذلك الموسم يسبح نهارا مع طلبة (بونعمان) القادمين فى ركاب الاستاذ محمد بن مسعود فى الير المسماة (أنواومغار) وسط الحقول أمام الزاوية فكان حب الرياضة الماثور عن أخيه العلامة محمد سرى فى شرايينه أيضا وأخبرنى الفقير سيدى بلعيد الصوابى أنه كان يباسطه كثيرا أن ورد الى (بونعمان) فوجدت بين مقيداته أبيات استحضر منها الحاكى هذا الشطر

(سدى بلعيد سفينة الطريق)

وهو شطر ساذج القى على عواهنه من غير مراعاة القواعد ووقفت له على بطاقة صغيرة بين أوراق . يستدعى بها أحد أقرانه الى الغداء . نصها

(الوحي الوحي . فقد تهيأ الغداء . وصرخت الامعاء . فان تاخرت بعد قراءة البطاقة لحظة عين تجد الزلفة لاثر ولاعين) والاسلام الطاهر بن مسعود وهى لعمري رسالة لطيفة . تدل على رقة طبع وخفة روح . وتمكن لى الادب . ولقطة الزلفة - محرقة الحروف - التى ذكرها للقصة عربية فصيحة وان كنت أحسب أنه لا يذكرها على أنها عربية . وانما يذكرها تفكها ولذلك لابد أن تكون له آثار . غير أننا لم نتصل منها الا بغير هذه البطاقة التى تسربت من بين أوراق بعض الطلبة البعيليين . الذين أخذوا من (بونعمان) توفى معتبطا سنة ١٣٢٩ هـ ولم نستحضر اليوم ولا الشهر توفى فى (بونعمان) ودفن فى ضريح سيدى عبدالرحمن بوتينرط

٥ - ابراهيم بن مسعود كان شقيق المذكور قبله . ولدتهما السنطيلية الجرداية ويوثر عن والدهما أنه لما تزوجها قال أرجو أن تلد عالمين

أخذ عن أخويه الاستاذ محمد والاستاذ أحمد . أو كان أخذه مفصورا على الثانى غير أننى كنت أراه فى المدرسة البونعمانية سنة ١٣٣٢ هـ شاديا متقدما فهما لقنا . قد تكون نجابته مستمدة من قراءة غير قليلة . ثم لم يتجاوز اخاه أبا العباس حتى تمكن وجال فى مجالات المتفوقين فى كل الفنون ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) بعد ١٣٣٦ هـ فلزم الاستاذ المحفوظ الادوزى ملازمة الظل . مكبا على التفهم مجاذبا اطراف الابحاث مع الاستاذ حتى كان يعد أنجب نجيب فى المدرسة . وكان يتعالى الى كل علم . مزاولا لكل فن بحاجة عن كل دقيقة . مقتسبا من أستاذه الامعان فى المباحثة المتناهية خصوصافى المنطق والبيان والاصول فقد انتخل من بين أبحاث استاذة كل حواشى الكتب التى يدرسها لهم وكان فى يد ابراهيم نسخ من كتب أخيه العلامة محمد . فكان يستحضرها فى أوقات البحث فيرجع الاستاذ المحفوظ الى ما تطرربه

تلك الكتب من أفهام العلامة ابن مسعود
وانقل من خطه ما ياتي

قال كاتبه : الضعيف ابراهيم بن مسعود • يمدح شيخه سيدي المحفوظ بن
عبدالرحمن الادوزي مستدعيًا منه اقراء جمع الجوامع

الجد أفضل حلية الانسان وتحاز كل مكانة عن نبيلها ما عطي الانسان أفضل منه من ذو الجد يدرك مشتهاه وغيره فاركب جوادك دائما ان شئت أن واكشف قناعك في الذي يبقى ولا واشغل بضبط العلم نفسك واستدم وخذ الدليل امام صوب تنتحي فاذا اتقيت بعارف فاستمكن مثل الشريف المفرد العلم الذي استاذنا المحفوظ من بمديحه شمس الهداية يستضاء بنوره ويزيل أغطية العويص فيغتنى الله دره من امام زاهد يكفيك منقبة كمال العلم في ياسيدا نطقت أقاويل الورى انى اريد قراءة من فضلكم	وبه يكون تفاوت الاقران قصر الكماة وكل ذى سلطان بعد الفراغ وصحة الايمان فيها يريد يصاب بالحرمان ترقى سماء المجد والعرفان تمنح زمامك للحقير الفاني فيه غناء القلب والجثمان فالعاسفون أضل لمغربان (١) بذبوله واملكه بالاحسان يسل بصحبته عن الاوطان تشدو الحدادة باينق الركبان وبرأيه فى حادث الازمان صبحا يسوق هداية الازدهان جمع العلوم وما له من ثاب زمن تراكم جهله فتان بكماله فى السر والاعلان (جمع الجوامع) فزت بالرضوان
--	--

ثم بعد ما جاد الشيخ بالمسؤول كتب الى مانصه

اذكى مسك ام ملاح غوان ام ذاتن اللحظات من ريم النقا ان ردت ودا منه بت مطامعى او ردت منه ان يميل لوجهتى ام خير غالية اتاك اريجها ام طبنى هاروت بابل فاغتنى ام ذى قواف لايدانى فخرها نعم انها هى بيد أن كمالها	ام وصل حب هجره افنانى لما بدا لملاحظى أردانى والصب لاينقاد للسلوان اعتاض منها منبت الخوذان (٢) ام فوح ند ام غناء قيان قلبي به خيل دعا هديانى فى الحسن نظم السدر والعقيان بالكنه يقصر عنه كل بيان
--	---

(١) من الغربان ومثل هذا لغة صحيحة

(٢) الخوذان نبات

لم لا ومعرفة الفنون بأسرها
مافضل ابراهيم ناظمها سوى
فهامة دراية علامة
بد اللغات على حداثة سنه
جلى بميدان العلوم وفات فى
لاغرو فالتبريز فى أسلافه
لهم المعلى فى القдах شريعة
ومريد حصر كمالهم بمقاله
أولاهم المولى عنايته التى
وأنالنا من حبه القدر الذى

حشرت لمنشئها العظيم الشأن
نور على نور من الرحمان
قناص شراد العلا ميقان
علما فليس لما حواه مدان
حوز المآثر جلة الاعيان
أصل وما لهم به من ثان
وحقيقة فى غاية الاتقان
يحيا كرائده بحذق جنان
دامت وحاطهم من الحدثان
ما كاد يخطر قط فى حسابان

فكذلك قضى ابراهيم حقبة غير قليلة فى استتمام دراسته حتى كان
أصوليا منطقيا بيانيا • فيها متمكنا نوازليا بأهرا • اديبا بأرعاً • فلكترة
ممازجة محبته بقلب أستاذة • زوجه احدى كرائمه • ثم ودعه بكل تجلة
واحترم • وكنت رايت قصائد دارت بينهما غير ما تقدم • فآسف الان حين
لم أتمكن من بعضها • لاحلى به جيد ترجمته • فان اراد الحظ ان يتم عليه
نعمته • فسييسر لنا ما سنلحقه كتصديق لما وصفناه به

كان هادنا ساكن الطائر ككل المسعوديين غير أنه ليس بمطرق
الراس بل كان فى الميدان مهاجما مدافعا • كما كنت رأيت سنة ١٣٣٢ هـ
ولا أراه الا باقيا كذلك بل تزيده بيئة (أدوز) المتنافية لبيئة (بونعمان) من
الشجاعة الادبية ما تزيده

استقبل الحياة بأمل فسيح • فالتفتت اليه كل العيون • راجية أن يرأب
ماكان انشعب منذ وفاة أخيه محمد العلامة • غير ان الدهر خوون • والحمام
لامثاله بالمرصاد فلم ينشب ان اعتبط أيضا • فانطقات جذوته المشتعلة •
وذلك فى صفر ١٣٤٠ هـ فأرمض كل الافئدة بالاسى المدلح فى الاضلاع
عليه ومثله من تذوب الافئدة على الرزء به

قوله ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكره لآخويه سيدى محمد وسيدى احمد

(ومنهم أخوهما سيدى ابراهيم بن مسعود كانت لهذا السيد قريحة
حادة • وهمة عالية فى العلوم • لولا احترام المنية • همته تناطح النجوم •
وكرمه يشامخ الفيوم • وكان يتبجح بطلب المعالى قيل للربيع أتعبت
نفسك • فقال راحتها أريد • وقد أجمع حكماء العرب والعجم أنه لم يدرك
نعيم بنعيم قط • وما يدرك النعيم الا بالبؤس قال اصحاب :

وقائلة لم عرتك الهموم م ورأيك ممثّل في الامم
فقلت دعيني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم
قرا على اخيه سيدى محمد وكذلك العلامة سيدى المحفوظ الادوزى
توفى فى (المعدر) ودفن عند والده وصنوه الاستاذ محمد فى مشهدهما

٦ - علي بن مسعود

لازم أخاه أبا العباس كثيرا فكانت له معارف حسنة . وكنت أراه فى
المدرسة (البونعمانية) سنة ١٣٣٢ هـ وقد لازم صنوه ابراهيم فى المتون
الابتدائية . ثم فرق بيننا الدهر ولم أعد أسمع به . حتى ذكر لى أنه كان
أيضا حينا فى المدرسة (الادوزية) ثم لما توفى ابراهيم صنوه خلفه على زوجه
بنت الاستاذ المحفوظ

ثم اننى سألت عنه الاديب الحسن البونعمانى رجل ءال مسعود فذكر
لى عنه أن له مشاركة وان له ذوقا حسنا فى الشعر يستحضر منه مقطعات
فائقة كما أنه ذو أريحية أدبية غير أنه أعرض عن معلوماته . وفى سنة
١٣٥٧ هـ الماضية نحو أوائل رجب بلغتنا وفاته رحمه الله . والحقيقة اننى لم
أدرك كيف مداركه كما هى وهو أصغر أبناء سيدى مسعود

فهؤلاء الذكور الخمسة من أنجبهم الشيخ سيدى مسعود . وكانت له بنات
أخرى . صاهر بثنتين منهن الاستاذ عبد الرحمن العوفى ثم توفيتا معا .
كما صاهر بأخريات أخيرين

ثم بعد أن استوفينا الكلام على هؤلاء من رجالات الاسرة المسعودية .
نرجع الى ذكر المقصود أولا بهذه الترجمة وهو العلامة محمد بن مسعود

محمد بن مسعود

هذا العلامة الكبير أفضل عالم سوسى خاض أمواج العلوم منذ أجيال .
وأكبر مكب على مختلف الفنون بفكر ثاقب وذهن نفاذ وقد واثاه سعد
السعود حتى كان له من كل مجد ما كان به فذا فريدا من بين علماء سوس
فى عهده فهو فقيه متمكن وأصولى بارع وبيانى ماهر وحسوبى
فاتق . ومؤرخ محصل وأديب متفنن . وشاعر لسن . ونقاد مقدام .
وعالم عامل . وصوفى ورع . ثم هو وراء ذلك كله ذو شخصية مؤثرة فى قلب
كل من يمر ازاءها .

قد يحسب بعض القراء هذه الاوصاف التى وصفناه بها فى عداد ما كان
يعهده من الوصافين الذين يثرون الاوصاف ذات اليمين وذات الشمال . من

غير أن يراعوا الحقائق • فدفعنا لهذا الحسبان ناتي للقارىء بترجمته كما نعرفها
له • حتى لا يخرج القارىء منها الا مقتنعا بان هذه الاوصاف جعلت حذاء بيد
من يعرف كيف يقول ويраعى لسان حال الحقائق التى تسمع بأصواتها كل
أحد • علما منه بان التاريخ كفيل بكفكة الاوصاف المهلهلة المجرورة الاذيال
حتى ينصع الموصوف كما هو

سنة ولادته

حدثني رجال من أقرانه كالحسن بن محمد العمرى البونعماني • والشريف
ابراهيم بن محمد التازاروالتي أن الاستاذ ولد حوالى ١٢٨٢ هـ ولا بد أن
يكون والده سيدى مسعود قيد ذلك لولوعه بالقلم فى امثال هذه المواقف
غير اننا لم نجد من يجلو لنا الخبر الصادق • وربما نجد ذلك فنلحقه • وولد
فى (تيمجاض) بآيت برايم (ثم علمت أن المكان الذى قيد فيه والده ولادته
قد عراه معو • أخبرنى بذلك أخوه شيخنا أبو العباس • ولعل المترجم نفسه
هو الذى مجاه تورعا منه)

متلقا للقرآن

أخذ القرءان عن استاذ يسمى الحاج محمد السرسيفى دفين (المصدر)
وكان فى المدر ما شاء الله • وهو فقيه صوفى أخذ عن العربى الادوزى العلوم
والقرءان عن والده محمد - فتحا - ندعى - امضى عمره فى تعليم كتاب
الله الى ان توفى ١٣٠٩ هـ عن نحو ٦٠ سنة كما أخذه ايضا عن الاستاذ الحسن
التافضى البونعماني • هكذا أخبرنى رفيق له ويأثره عنه • وقال ان الاخير
أخذ عنه فى مدرسة زاوية (الكلو)

أساتدته فى العلوم

لم يكن الاستاذ محمد بن مسعود بذلك الجامد القنوع فى باب التعليم
ولا بذلك المافون الذى يقول ان والدى عالم لا أتخطاه الى غيره • اما تعصبا
لوالده واما لما يقوله اصحاب البركة - لأصحاب العلوم - من أبناء بعض
المدارس المتصوفة الذين يقولون ان علمنا بركة لاخذ • بل كان نهما متطلعا
سالكا كل مسلك طارقا لكل باب قاطفا لكل ثمرة شاما لكل زهرة
فبذلك أمكن له من المشاركة التامة • ومن الفكرة الناضجة ما لا يوجد عند
كثيرين فى سوس • ممن نشأوا فى مثل منبته • فقبعوا فى حجور ابائهم
فحرموا بركة المعاصرين لابائهم • وأليك أساتدته

الاول - والده مسعود هو أول أساتذته وعليه تعويله • وبدرسه ترقى فكره • وتفتحت قريحته • وتحت إبطه خاض كل الفنون • وجنى من كل الافنان • وجرى في كل ميدان • فحاز الحصل (١) والاكفاء من لداته ينظرون وكان بمنزلة الحدقة من عين والده • يلحفه حبا جما • ويرى له ماله تفرسه من مستقبله • فكان يحافظ على راحته • حتى اذا نام فى مجلس الدرس - وكثيرا ما يكون كذلك - ويصير جيرانه من الطلبة يبهونه بغمزه ينهاهم الاستاذ • ويقول لهم دعوه • فان مايقسم له لايفوته • وكان رحمه الله نومة طبيعة جبل عليها طوال عمره

ويؤثر أن الاستاذ أخبر بعض أهل سره أنه رأى النبی صلى الله عليه وسلم مناما فأراه مايكون لولده هذا من مكانة فتحن وان لم تكن من المنامات فى شيء غير أننا أيضا لسنا من الذين يردون ما للارواح • خصوصا الارواح الصافية وتلك احوال لايعقلها الا العالمون والرؤيا تسر ولاتسر كما قاله الامام مالك بن انس

فيمثل هذه الحكاية ندرك مكانة الاستاذ المترجم فى قلب والده الذى هو أكبر أشياخه منة عليه فى تعليمه وتربيته وترشيحه للمعالي ثم كانت هناك ناحية أخرى كونت المترجم تحت نظر والده فى هذا الطور وهى اندفاعه وراء الالعاب والرياضة • كالملاعبة بالكرة فى ملعب هناك ازاء (المدرسة) مشهور • والغالب فى تلك المدرسة اذذاك أن تكون ملاعب الكرة ازاءها يرتاض بها الطلبة فى أوقات العطل خصوصا عشيا الخميسات وهذا شيء شاركنا فيه فى مدارس (ايغشان) و (بونعمان) و (تانكرت) • وقد اشتهر حب الكرة عن المترجم ولاريب أن المرح مفتاح الفكر السليم • ونواة للارحية التى تنكشف عن الذوق الادبى العالى • وهذا بعينه ماجرى لابن مسعود فكان لهذه الناحية فى حياته العلمية الادبية تأثير كبير حتى السباحة يالفها الطلبة اذذاك • ويأطالما سبحنا فى المسابح فى مدارس (ايغشان) و (بونعمان) و (تانكرت) فحيا الله تلك الايام الحلوة التى قضيناها فى غفلة الدهر وفى غرة العمر

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

أخذ عن والده العربية بفتونها لغة ونحوا وتصريفا • ولم نعلم له فى هذه أستاذ سواه • ثم استتم هو بنفسه بمدرسة كتب اللغة • حتى أدرك منيته وقد رأيت له توقيفات على نسخة من القاموس تدل على أنه يتتبع الكتاب من أوله الى آخره دراسة خاصة واستحضاره للمفردات اللغوية مما يدل على ذلك التمكن الذى لم يدركه فيه أحد من السوسيين الذين

(١) الحصل كفلس مايحوزه السابق فى حلبة الميدان

عاصروه ماعدا الاستاذ أحمد الجشتيمي والشاعر الافراني وآخرين
 في محيطهما كالألفيين وأما الأدب الذي له ميسر خاص بفنون العربية
 لكونه كنتيجة لها فإنه إنما درسه وحده فقد اندفع فيه أجابة لشهوته
 المتفتحة لانتهاج كل فن من الفنون أيا كان ولكونه لم يأخذ دراسة يتراءى
 للنظر الخاذق أحيانا قليلة من بعض نواحي قوافيه نقصان ما ولعل هذا
 النقصان ناشئ من عدم اهتمام كبير بالأدب عصرا طويلا . أكثر مما هو ناشئ
 عن عدم أخذه عن أستاذ أو لعل النقص جاء منهما معا وقد نشرنا في
 (الرحلة الأولى) من كتاب (خلال جزولة) أوليات من أدبياته

كما أخذ عن والده الفقه بفروعه فاستحضر فيه استحضارا غريبا .
 حتى كان في محاوراته مع الاستاذ المحفوظ الادوزي ومع الاستاذ أحمد بن
 محمد الفقيه الماسي يطفح عليهما بالنصوص وكذلك مع كثيرين من أقرانه
 بل وقفت على حكم في نازلة عرضه عليه العلامة أبو فارس الذي يعد في سن
 والده . فيرضى منه بما يميله فهمه . وهذه مكانة لا يزاحمه أحد فيها من بين
 معاصريه

الثاني أحمد بن ابراهيم الأكراري

هذا العلامة المنطقي الحيسوبي من أساتذة ابن مسعود كان يختلف
 إليه مع رفيقه الفقيه سيدي ابراهيم كزور المعدري يأخذان عنه المنطق .
 ويستعيران منه كتبه . يذهبان إليه في أيام العواشر . اما الى داره في (أكرار)
 واما في مدرسة (تازاروالت) . وقد كتب إليه ابن مسعود رسالة لطيفة مذكورة
 في غير هذا المحل . وأحمد هذا من الأسرة الأكرارية التي سترها قريبا بين
 يدك ان انتظرت قليلا

وقد وقفت على اجازة المترجم ابن مسعود بخطه . ونصها

(بعد البسملة . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقول العبد
 الفقير الى سيده ومولاه العالم بسره ونجواه أحمد بن ابراهيم بن محمد
 التوماناري كاتب هذه الاجازة . لطف الله به في الدارين

أجاز لي سيدي وسندي وشيخي الامام والقُدوة الهمام . والدنا
 المذكور في جميع مقرواته ومسموعاته . واجزت كما أجازني لحامله الفقيه
 الانجب الذكي الالهي المنتخب سيدي محمد بن مسعود الطالب السملالي في
 جميع المقروآت والمسموعات وأذنت له أن يروي عني كل ذلك كما أخذته
 عن والدي رحمه الله عن شيخه المجتهد حافظ المقرب سيدي الطيب بن
 كيران عن الشيخ جسوس عن التاودي عن أبي حفص الفاسي عن سيدي محمد

ميارة عن ابن عاشر • عن المنجور • عن القصار عن سيدى رضوان عن سقن
 عن ابن غازى • عن القورى • عن أبى موسى الجانانى عن أبى عمران عن شيخه
 عبد العزيز القروى عن شيخه أبى الوليد راشد عن أبى موسى المومنانى عن
 أبى محمد بن عتاب • عن أبيه أبى عبدالله • عن أبى عبدالله بن عائد • عن
 أبى محمد بن أبى زيد • عن أبى بكر اللباد • عن يحيى بن عمر عن سحنون عن
 ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر • عن النبى صلى الله عليه وسلم •
 وأجرت له أيضا أن يروى عنى ماذكر بسند آخر • وهو أن والدنا المذكور
 أخذ عن حافظ المغرب والمشرق سيدى محمد بن عبد السلام التامكروتى عن
 شيخه سيدى يوسف الناصرى عن سيدى حسين الشرجبلى عن قطب
 العارفين • وغوث المهتدين سيدى أحمد بن ناصر نفعا الله ببركته ءامين •
 عن سيدى محمد المصمودى عن السراج عن ابن هرون سيدى على عن عالم
 الدنيا والدين محمد بن أحمد بن غازى • عن القورى • عن أبى موسى الجانانى
 عن أبى عمران • عن شيخه عبدالعزيز القروى • عن شيخه أبى الوليد راشد
 عن أبى موسى المومنانى عن أبى محمد بن عتاب • عن أبيه أبى عبدالله • عن
 أبى عبدالله بن عائد عن أبى محمد بن أبى زيد • عن أبى بكر اللباد • عن
 يحيى بن عمر عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر • عن
 النبى صلى الله عليه وسلم •

انتهت سلسلة الانوار نسأل الله تعالى ان ينفعنا بهم فى الدين ودار
 القرار غفر الله لنا ولهم ولجميع المومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات
 بجاه المستمند لكل بانوار الهداية فى الارض والسموات سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم • وعلى ءاله واصحابه • على يد كاتبه فى السابع والعشرين
 من شعبان عام ١٣١٤ هـ عبدربه أحمد بن ابراهيم بن محمد التومانارى
 ثم الاكرادى • وفقه الله

الثالث : الحسن بن أحمد بن ابراهيم السملالى الساحلى

من أساتذته أيضا انقطع اليه حقة • يأخذ عنه المنطق لان هذا
 اتقن هذا الفن فى الحواضر اذ كان من المتخرجين من (فاس) وأحسبه أخذ
 عنه أيضا البيان • أو أخذه عن ذكر قبله • وتجد الحسن هذا عند ذكرنا
 للأسرة السملالية الساحلية التى ينتمى إليها فيما تقدم من هذا (الفصل نفسه)

الرابع محمد بن أحمد بن حسين الاكلولى المسكن • والمنشأ التيمكيدشتى
 التمرسىفى الاصل • من أساتذته أيضا • كان يختلف اليه فيأخذ عنه بعض
 المعقولات وغيرها •

(وتوجد ترجمته بين أهله الكترسيفيين في هذا (الفصل نفسه)
كتب الاستاذ ابن مسعود تحت اجازة ابن ابراهيم المتقدمة قريبا . وقد
ارخت بسنة ١٣١٤ هـ

(الحمد لله وفي هذه المدة في التاريخ المذكور أيضا اجازني انفيقه
النحوى الاولى الصالح المتبرك به . أبو عبدالله سيدى محمد بن احمد بن حسين
التيمكيدشتى ثم الجلوى (الكلوى) وتلفظ بالاجازة وقال مامناه اجزتك
في كل ما وافق ظاهر الشرع . وقد اجازه هو شيخ الشيوخ الامام العارف
بالله سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى رضى الله عن الجميع . ونفعنا بهم
امين كما أخبرنى بذلك . قاله محمد بن مسعود الطالبى . لطف الله به)

الحامس عمر الدهوزي البراييمي نزيل (العويثة)

من أساتذة ابن مسعود أيضا أخذ عنه علم الفرائض وقد تقدم ما
نعرفه عنه عند افتتاح كلامنا فى سيدى مسعود . لانه ابن عمه

السادس : إبراهيم بيريمان - ذي الجمال -

التيغانينى الساحلى العلامة الكبير من أساتذة ابن مسعود أيضا . أخذ
عنه الحساب والفرائض وكان فيهما اماما . قال الرفاكي فى ترجمة
هذا العلامة

(ومتهم شيخنا أبو سالم سيدى ابراهيم أبوالجمال (١) بيريمان بتيغانين
كان آية فى علم الحساب . يقصده الطلبة من كل ناحية فى العواشر . فيتواضع
لهم وله حسن الخلق . قرأ فى (ادوز) . وفيه ملا حقيته . قرأت عليه السلم
فقط فى رمضان عام ١٣٠٣ هـ فى مسجد (لمست) توفى رحمه الله : ١٣٢٠ هـ)
وزاد ابن الحبيب أنه ممن أخذوا عن الحبيب السكرادى . وأنه حسن الخط
نساخ .

اقول لم استحضر الان من ترجمة هذا الاستاذ الكبير ما يقتضيه مقامه
العالى الذى لوح اليه هذان المؤرخان

السابع : محمد بن العربي الادوزي

من أساتذة الاستاذ ابن مسعود الكبار . وقد وفد الى (ادوز) فاخذ عنه

(١) ترجمة بيريمان بنى الجمال أفضل من أبى الجمال لان اللفظة تدل
على أنه صاحب الجمال

قليلا وستتقف على اجازة ابن مسعود الاتية للعوفى وهناك مراسلة ذكر ابن مسعود فيها من بين اثار الاستاذ الادوزى ذكرت فى ترجمته فى (القسام الثالث) المتقدم . وقد رثاه ابن مسعود رثاء حارا باكيا يوم توفى . وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة الاستاذ . وقد قال ابن مسعود هذه القطعة حين فارق (أدوز):

لله أيام تقضت فسى (أدوز)
ما شئت من أدب ومن علم ومن
باجنة الدنيا الضرورة ألجأت
وقال أيضا فى ذلك

سقى ورعيا لمنزل كان به
تزهو وتبسم تحيى من محاسنها
أنهاره صافيات من سلاستها
وتذكر الحب دمع عاشق بعدت
والزهر تنقط والرياح تكتب فى
والقطر ينقط والاعضان مائلة
تحمل ورق حمام وهى قارئة
تذكر الصب وهى صادحات ضحى
لكن تسلى بنادى ندى جمعت
ذى فتية جمعوا لطيب اخلاقهم
أعيان فضل وعلات لدى نسب
من فرع عبد الله نجل يعقوب من
ولايزل رحله المحط للفضلا

أزهار روض حباها القطر مدرار
قلبا عليه لكل الهم اصدار
تذكر ودا صفا ما به أكار
به وقد جبرسته الصاب أقدار
غديره ماله تخجل اسطار
تعانقت كفوان هن أقمار
بسجعها ورقا حفته أنهار
مربعا هى للوصال اسرار
له الهواطل ءصال وابكار
مكارما ما لها فى الناس انكار
وحسب أصلهم غر وأبرار (١)
دامت له بثناء الفضل أقطار
عليه روح تحيات وانوار

الثامن الحاج يامين الواسخيني

ذكر لى أنه ممن أجازوا الاستاذ ابن مسعود . وقد ذكرنا فى ترجمته

أن تلميذه هذا خاطبه بقصيدة منها

واذ كان قلب الذكرياسين^٢ فالذى
فان وفاق الاسم فيه لطيفة

ولم أقف الى الان على تمام القصيدة كما لم أقف على اجازته له

التاسع - الحاج أحمد الجشمي التمل العلامة الجهد من المجيزين الاستاذ ونص الاجازة

(١) أولاد علات بفتح العين وتشديد اللام من أبوهم واحد وادماهم شتى .
وعكسه أولاد أخياف

سلام كريم فائق المسك فى النشر
 اخينا ابنى عبد الاله الفقيه نجـ
 وبعد ، فقد كانت سيادتكم انتفت
 اجزتكم فى العلم والعبد كان عن
 ولكن نوى اسعافكم بجميل ظنـ
 الى يومنا هذا فقال اجزتكم
 وعن غيره من كل شيخ لنا رضا
 واوصيك يامولاي مع ذاك بالتقى
 وفضل ثبات والتحرز من هوى
 وان تتوفى شرط شئ من الدنا
 فذاك من كتمان منزل ربنا (١)
 وتبذل جهدا فى العظمت لمن ترا
 وتدعو للعبد الضعيف برحمة
 نسأل اله العرش ابلاغنا معا
 صلاة وتسليم عليه وواله

على من غدا فى العصر من زينة القطر
 ل سيدنا مسعود الاوحد الصدر
 من العبد ما يبغى من العلما الكبير
 منازل اهل العلم منخفض القدر
 كم فأبى اسعافه سابق القدر
 بما كان مرويا عن الوالد البر
 اجازة اطلاق لرغباك فى الخير
 لرب الورى فى حال انس والجهر
 لنفس يغيب العقل فى سورة الخمر
 على حكم او فتوى ولو كنت ذاقـ
 ولا يختفى الا عن الفاقد الحجر (٢)
 ه مال عن النهج القويم الى البور
 من الملك الاعلى وبالفقر للوزر
 منانا بخير الخلق مع اله الطهر
 وصحبه فى الناس كالانجم الزهر

قال هذا وكتبه العبد الجانى احمد بن عبد الرحمن التمل لطف الله به

ونص الابيات التى استجازه بها بعد نشر لم نقف عليه

واذ فاتنا أخذ الدراية عنكم
 وان لم اكن اهلا لذك ففضلكم
 بقتيم لاهل العلم والناس كلهم
 ففى بسط ما ذكرته بعض غنية
 يقطى على جهل ويجزل منيتي
 كهوفا لها ينحون فى كل بغية

ومما خاطبه به المترجم ايضا فى رسالة

سلام كمثل المسك شيب بتسنيم
 سلام يغار الورد من نفحاته
 سلام كما ازدانت بصوب مرابع الـ
 سلام به تحيا ربوع احبة
 على شيخنا التمل من فم جشتيم
 يزف به لدار خلد وتنعيم
 وصال يزورها المشوق بتعتيم (٣)
 ربيع الورى غياثهم اهل تفخيم

وقد وقفت على بطاقة كتبها المذكور الى ابن مسعود تبين ان الاتصال
 بينهما دائم نصها :

(١) يعنى بالمنزل القراءة

(٢) الحجر بالكسر العقل

(٣) يفصد وقت العتمة (بالتحريك) اى الظلام

حفظ الله سيادة اخينا في الله الفقيه البركة سيدى محمد ابن الفقيه
البركة سيدى مسعود الابراييمى . وسلام الله ورحمته وبركته عليه . وعلى
سائر من اعتزى اليه . وبعد فاشركنا أخانا فى دعائك . نسأل الله تعالى
لنا ولكم التوفيق لما يرضاه . واللفظ فيما قضاه . هذا وان مانسب الى من
الحكم على على لاشك فى أنه زور على . والعياذ بالله . فاشهد على بذلك . وما
ذكرت من الاسانيد . متى تفرغت له ياتيك ان شاء الله . والاذكار اخترت
لك مايتلى فى الصباح والمساء . مما فى (الخصن الحصين) وغيره . واذنت لك فيه
فليكن من أورادك واعذرني أخى . فأننى فى شغل شاغل . نسأل الله تعالى أن
يكفيننا وياكم هموم الدنيا والاخرة . ويحسن عاقبتنا وعاقبتكم . ويحشرنا
معكم فى زمرة أهل حبه ءامين وسلام عليكم من العبد الجانى أحمد بن عبد
الرحمن التملى لطف الله به ءامين

أتيت بهذه البطاقة ليظهر للقارىء أن الاستاذ ابن مسعود لم يكتف بتلك
الاجازة الجافة . وأنه متعال الى مايتعالى اليه امثاله من الاسانيد . وسترى اثر
ولوعه بذلك فى اجازته الاتية للفقيه العوفى

العاشر عبد المعطى السباعى العلامة الجهد . من المجيزين لابن مسعود
وقد لاقاه فى موسم (تازاروالث) فاستجازه بهذه الايات

ان دهتك صواعق الجهل فالجأ لمام هدايتنا (عبد معطى)
واغترف من بحاره قطرات يغفر قطره نداءه عن فيض معط
استجيزكم ولست باهل ولادنى عبيده القرم يعطى (١)

فكتب له الاجازة . وسياتى نصها فى الاجازة الكبرى لابن مسعود التى
كتبها للفقيه العوفى . وقد أدخلها هناك . فاخترنا أن يراها القارىء فى
ضمن ذلك

وعبد المعطى هذا : علامة جليل القدر . أخذ عن كثيرين من بينهم الشريف
الكثيرى . وقد استوعب ترجمته كما هى ولده صاحبنا الاستاذ محمد الصغير
فى مؤلف خاص . فى جزء وسط (٢) وقد بنى المدرسة فى موطن السباعين
يدرس فيها فكان من أكبر من تخرج به شيخنا عبدالله ولده . ولم استحضر
الآن سنة وفاته

(ويذكر مع ولده شيخنا عبدالله فى القسم الثالث)
ومن شعر عبد المعطى ماخاطب به المترجم

(١) القرم بفتح فسكون اسيد

(٢) توجد نسخة منه فى الحزانة العامة بالرباط

قسما بالبدور من كل حبر برقاء من الجهالة يبرى
بل قسما بكل بحر خضم ١ راحه تنهمى بدو وتبر
بل يحلم الخليم من كل طود لاتحل الا لاه له كل صبر
لابن مسعود الفتى نال اسمى مكرمات أخبارها دون خبر

الحادى عشر محمد الضوء السباعى العلامة الكبير من الذين اجازوا الاستاذ
وكان يسكن حينذاك فى آيت بعمران • ولانعلم عنه شيئا • الا أنه هرب أمام
الحكومة فسكن فى آيت بوعمران ماشاء الله • وله ذكر هناك الى الان • وسترى
فى اجازة ابن مسعود للعوفى الاتية بعض اجازته وبعض اساتذته

الثانى عشر : وقفنا على اجازة انسان يسمى محمد بن محمد الجزولى • اجاز بها ابن
مسعود • لم نعرفه الان • نص اجازته

الحمد لله الذى رفع الذين اوتوا العلم درجات • واذاقهم حلوة التحقيق
التى حصر فيها المحققون اللذات وآتاهم من الحكمة خيرا كثيرا فهم باذنه
سابقون بالخيرات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من أسند عنه
العلماء والرواة المويد بان أوتى السبع المثانى والقرآن العظيم والمعجزات
وعلى آله الطيبين الذين طهرهم الله تطهيرا • وأصحابه المشمرين عن ساق
الجد فى اتباع شريعته وتبليغ سنته ت شميرا

وبعد فلما كان أحق ماصرف اليه اللبيب عنان الاعتناء • وآكد ما انفق
فيه الارب يواقيت الاوقات بالصدق والرغباء التحلى بحقائق العلوم
واحراز قصب السبق فى ميادين دقائق الفهوم وكان ممن أواع بالعلم
واستطلاع بدوره واستكشاف أنواره وأحكام أبوابه وفصوله والتضلع
بفروعه وأصوله وإفادة مكنون درره والانفاق على الضعفاء امثال من
جواهر بحوره وأرواء الظماء من عيون عيونه واغناء المستضعفين من أفنان
رياض فنونه • علمامنه بأن العلم نعم المقتنى والمقتنى وأنه الكنز الذى لا ينفد
بالانفاق • وليس وراءه ما يصطفى الفقيه الاجل العلامة الامثل المتفن
المشارك مع حسن الاجادة • المعتكف على الافادة والاستفادة أبو عبد الله سيدى
محمد ابن الفقيه البركة العلامة • الدراكة شيخ الجماعة سيدى مسعود الطالبى
الملازم لمدرسة (بنى نعمان) من قبيلة آيت برايم لبث العلم ونشره وازالة
سهكة (٢) الجهل ببذل طيبه ونشره • حتى نال منه الحظ الاوفر • ونيل منه
النصيب الاكبر وكان الاعتناء بالاجازة من شان ذوى الهمم العلية لما فيها

(١) كذا

(٢) سهكة الجهل بضم السين وسكون الهاء اى عاره وذله والسهكة فى
فى الاصل تطلق على صدا الحديد وعلى الريح الكريهة من أى شىء •

من الاسناد الذى هو من خصائص هذه الامة المحمدية فلم يزل اهل العلم والفضل يعتنون بها . ويرون طلبها من الحصال المرضية ويتقربون الى الله بها . قال محمد بن حاتم اكرم الله هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها وكان الفقيه المذكور من خاصة احيائنا وممن يوثقنا بصفاء المودة . وتكرر منه طلب الاجازة منى . وأنا والله أحق أن أجاز . وممن الزمهم القصور والتقصير الاعجاز ولكن اجبته لذلك مساعدة لصالح نيته وصفاء طويته . وعلمنا بأن لكل امرئ مانوى . وأن كل قلب يجازى بما حوى فقلت مستعينا لسم الله الرحمن الرحيم سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قد أجزت الاخ في الله الفقيه المذكور في كل ماتصح له عنى روايته أو تنسب الى درايته . من منقول ومعقول . وفروع وأصول اجازة تامة شاملة مطلقة عامة بشرطها المعتبر . وقيدھا المقرر موصيا نفسى واياه بتقوى الله العظيم كما أوصانا مولانا الحكيم بقوله : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وطالبا منه أن لا ينساني من صالح دعواته والله أسأل أن يصلح من جميعنا القول والعمل وينيلنا والمسلمين غاية الامل وعلى الله سبحانه الاعتماد واليه جل وعلا الاستناد فهو يهدى السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتبه العبد الضعيف الذليل الحقير . المفتقر الى رحمة مولاه الفنى القدير محمد بن محمد الجزولى المالكى التجانى كان الله له ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .

الثالث عشر الحاج محمد البار اغي البعمرانى

الفقيه الصالح المشهور . كان يختلف الى الشيخ سيدى مسعود ومشر بهما واحد . فبذلك يتصل به ابنه المترجم . فيأخذ عنه فوائد كثيرة . يعده بها من جملة أشياخه . كما ذكره لى من كان يخالط المترجم . وسرى ذلك وبعض اجازاته له فى الاجازة العوفية

أخذ الحاج محمد عن الشيخ سيدى أحمد التيمكيدشتى وعن والده سيدى الحسن وعن الادوزيين . وكان من الكارعين فى نطفة الشيخ . ومن المتقلدين بمعارفه وقد لازم حيناً ولده سيدى الحسن ثم أخذ بالرواية عن محمد الضوء السباعى الماضى . ثم كان من كبار المرشدين الائمة المقتدى بهم الموقوف عند اشارتهم وكان جبلا راسخا فى أخلاقه لاتهزه العواصف . ولا يؤثر فيه مؤثر . وله مقام كبير عند البعمرانيين . وجلهم من أصحابه لانه متصدر لتلقين الناصرية وكان بعيدا كل البعد عن الدعوى . وعن التظاهر بمظاهر الخاصة من العلماء ورؤساء الطرق وعاداته أن يختلف الى الكبار فى عصره فيفيد ويستفيد

كابن شيخه سيدى الحسن التيمكيدشتى وكلاستاذ ابن العربى الادوزى وكوالده سيدى العربى وكسيدى مسعود البونعمانى واحيانا يقدم الطائفة الناصرية الى جهة حاحة يرشد الناس ويعظهم ويهديهم الى سواء السبيل كما هي عادة العلماء الناصريين ومقدميهم منذ قرون وكان يمر اذذاك بالاستاذ سيدى عبدالله الركرامى المزارى الكسيىمى . فيأخذ عنه هذهالمعلومات كما ذكره له بعض تلاميذه ثم حكى أنه رأى منه روحانيات وكشوفات . يكون مثله فى استقامته أحق بها وأهلها من رؤية الرسول مناما . كما تواتر عنه ذلك . ولكنه لايقتر . فلا يبالى بذلك . وحكى لى بعضهم أنهواقفه مرة فى (سوق الخميس) بايت بوبكر فى آيت بعمران . فصلى بالناس الظهر ثم التفت اليهم يشئى على استكانتهم وراءه فى الصلاة فلا حركة ولاتنحج يريد بذلك أن يحثهم على لزوم ذلك غير أنه لسكون طائره يعط بالمطف وكانت كسوته كسوة أهل السنة كما كانت كل أحواله . وبالجملة أنه من أفاضل وقته نسكا وتباعدا من الدعوى . وعلمه كما يظهر لى حسن وانما اطرافه هو الذى لم يظهر بسببه له عمل بارز بين معاصريه . فلم يكن يتداخل فى النوازل والافتاء . ولا كان يشارط فيدرس بل كل عمله فى الارشاد . وكان فى كل ربيع اول . يقدم طائفة تلك الجهة الى (تيمكيدشت) الى أن توفى ثم خلفه فى ذلك ولده الحاج محمد الى الان ١٣٥٧ هـ يمر دائما بالغ بوفده .

وولده هذا له أيضا طرف من المعارف أخذها من (أدوز) فذكر عنه حال حسن . ورثه عن والده . وقد حج سنة ١٣٥٦ هـ (ثم توفى بعد ذلك) وأسرتهم علوية النسبة كما ذكره ابن العربى الادوزى والباراغيون يوجدون فى آيت بعمران . وفى كدميو فى حوز مراکش . ووجد بخط المذكور أن الذين بالحوز من أحفاد محمد الباراغى العلامة دفين (تأنكرت) بأفران ويعيش أواسط القرن التاسع بعد ٩٥٨ هـ

وقد وقفت على مقيدات نقلها الاستاذ ابن مسعود عن سيدى محمدأباراغ يظهر منها اعتناؤه الكثير بالمقيدات . من بينها ما نقله عنه فى رسالة منه اليه:

(ومما أخبرك به ياسيدى أن بعض اصحابنا من تلامذة الشيخ التيمكيدشتى أخبرنى أن بردا عظيما وقع فى جبال هشتوكه . وزنت قطعة منه فوجد فيها اربعة أوطال بعد ما ذاب منها ماشاء الله وقد هدم كثيرا من الديار . وأفسد القدادين بحيث لايمكن الانتفاع بها الا بعد ثلاث سنين وقد قلع الاشجار من أصولها وأحدث اودية عظيمة جدا . فنسأله تعالى اللطف لنا ولجميع المسلمين

وأخبر أيضا أن ذلك البرد اختلط مع ريح عاصفة وانفق أن رجلا

طلع لسطح داره • فرفعه وطرحه في نحو ميل ميتا • ووجد راسه • أو قال
عنته دخل في صدره • نسال الله السلامة والعافية • والسلام

قال الرفاكي في الحاج محمد البارقي

(ومنهم الفقيه الرياني الواعظ الصمداني من له راية الارشاد •
وخطابة في كل ناد • افنى عمره في نصح العباد • بصميم الجد والاجتهاد
سيدى محمد - فتحا - بن ابراهيم اباراغ البعمراني بلدا • السملالي نسباً •
الناصرى طريقة • قرأ في (تيمكيدشت) وبان فيه سرهم • وقد لزم زيارتها
في كل عام عام • وكذلك ابنه سيدى محمد لازم زيارتها اكثر من اربعين عاما
فهو مقدم الزائرين في كل سنة قال بعض المرابطين لسيدى الحسن بن
أحمد : ان علم اباراغ كعسل في جلد كلب • فقال سيدى الحسن استغفرالله
فعلمه عسل في ماعون طيب أرج • وكفاه رحمه الله منقبة • اذ شهد له القطب
والمنقبة التي لامنقبة فوقها كما قال الشعرائى هي الاستقامة • فهي ديدنه
ووكره الى ان توفي ٢٢ - ٣ - ١٣٣٢ هـ وبنيته عليه قبة حافلة • وقد عين
رحمه الله سملالة - اى الشرفاء السملاليين - في آيت بعمران • كما
وجدته بخط سيدنا سيدى محمد بن العربى الادوزى • قال منهم اهل
(بوكرفا) من ذرية الشيخ سيدى ابراهيم بن عبدالله صاحب القبة ببوكرفا
وذريته كانوا بـ (آيت يعزى) و (ادموساكنا) و (تيليون) و «بيفورنا» الخ
ماذكره

وابراهيم بن عبدالله المذكور لم نعرف الان تاريخه • وعليه مشهداؤه
مدرسة ويقام عليه موسم الى الان • والمشهور في تلك الجهة ابراهيم بن
ابراهيم ذكره في الطبقات والوفيات قال عنه في (الطبقات)

(ابراهيم بن ابراهيم البعمراني النازل بابى كرفة • كان رضى الله عنه
رجلا صالحا خيرا • فاضلا دينيا من اصحاب الشيخ الولى الكبير ابى محمد عبد
الله بن سعيد بن عبد النعيم الحاحى وتوفى رحمه الله سنة خمس وثلاثين
والف) وقال في (الوفيات)

(المرباط سيدى ابراهيم بن ابراهيم البعمراني النازل بابى كرفة •
من اصحاب سيدى عبدالله بن سعيد بن عبد النعيم الداودى • اخبرنى
ولده سيدى عبد الله في كتابه الى انه توفي ليلة الثلاثاء الموفى عشرين من
ربيع الثانى عام خمسة وثلاثين والف)

أتينا بالترجمتين ليرى انقارىء كيف يترك صاحب (الطبقات) بعض
فوائد مما ينقله عن (الوفيات) وعلى مشهد ابراهيم موسم سنوى كبير يقام الى
الان ولضريحه سمعة كبيرة

أما ولده عبد الله بن ابراهيم المذكور فلم أقف له على ذكر . ويذكر في الالسنة أنه عالم صالح مذكور في عصره . وتكون وفاته في اخريات الحادي عشر بعد أواسطه . ولعل ذلك بعد ١٠٧٤ هـ لاننا لم نر من صاحب الوفيات اعتناء بجمع الوفيات وبمكائبات الجهات الا بعد ذلك . والله اعلم ولا بد ان يكون من تلك الاسرة الشريفة من أبناء ابراهيم بن عبد الله علماء ولكن لم نستحضر منها الآن شيئاً وقد قيل لي ان الضحاكي القاري المشهور منهم ثم ثبت عندي ذلك حقيقة . وقد ذكر الضحاكي في ترجمة تلميذه جامع البعمراني في (هذا الفصل)

(ثم أننا وقفنا على عالم من بوكرفا يغلب على ظننا أنه من أولاد ابراهيم بن عبد الله . يسمى عبد الله .

قال فيه الرفاكي

(ومنهم حفيدنا المشارك السيد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن بكريم البوكرفاوي . ربيته فتعلم مني وخدمني فلم أر منه غشاً . فهو أمين حق أمين فلما قضى نهمته بعد مالا زمني ازيد من عشرين سنة . ودعته مرضياً عنه . وشارط في مدرسة (بنى مسعود) بالاختصاص ثم انتقل الى مدرسة (آيت يعزى) ببوكرفا . فاستقر بها الى ان توفي في ١٣ - ٣ - ١٣٣٨ هـ رحمه الله ولما زاد عندي ابن اسمه أحمد كتب الى قطعة هذا نصها

أمولاي يا من علمه أنفذ الوري	من الجهل لازلت الهلال المنورا
هنيئاً لك النجم الذي نجم سعده	بدا فغدا للدين طودا مقورا
فبارك فيه الله نجلا قد ارتوى	بمجد وفاز بالعلوم مظفرا
وبارك في أخواله التسم أنهم	خيار الوري ومثله لن يدمرا
جباد المدى مني العفاة وأقطاب ال	مفاخر من عاداهم صار مدخرا
على سيدي شمس المكارم والعلا	تحية عبد كان ملكا بلا شرا

وله غير ذلك

انتهى قول المؤرخ الذي نعلم منه ان هذا الانسان اديب كما ترى

وباليتنا وجدنا آثاره

هؤلاء الثلاثة عشر من الاساتذة هم الذين عرفناهم من مشيخة الاستاذ ابن مسعود . ومثله في همته . لو كان في الخواضر اكانت له مات من الاساتذة حيث تنفق أسواق المعارف ويتسع الميدان لدوى الهمم السباقه كهمة الاستاذ محمد بن مسعود لكنه في البادية الضيقة يكاد يهمل وان أدرك ما لم يدركه أقرانه . واعتنى بالرواية في حين أن معاصريه نسيها غالبهم

(١) كذا البيت في الاصل

تصدر لافي المدرسة [البونعمانية]

في سنة ١٣٠٩ هـ أفلح والده عن تلك المدرسة . وألقى مراسيه في (سيدي مزال) ثم في (المعذر) تاركا الميدان لولده . وقد غادر هناك من نجباء التلاميذ من يذر من أجلهم الاستاذ الجديد النوم الذي كان يتسلط دائما على جنبه مرغما . ولا يذفع الانسان الى السهر . ولا الى الامعان في الاستعداد الا اللدات الذين لابد ان يكون بينهم من لا يكون سؤاله أثناء الدرس الا تعنتا . وهذا ماكان . فان ابن مسعود لم يكذ يتصدر هنالك حتى توجه بكل ما أوتيهِ لاستحضار الدرس فيطفح بالابحاث . حتى أرغم لداته على ان يكونوا أمامه تلاميذ عن جدارة . ثم لهم الفخر بذلك . فوقع لابن مسعود مثل ماوقع لابن العربي الادوزي يوم خلف له والده مدرسة عامرة فيها مائتان فقد مثل كل واحد منهما دورا عجبيا . وضربا معا من جدهما وادمانهما في ذلك الدور مثلا عاليا يوقظ الوسنان وينشط الكسلان وان كان ما بينهما غرسوا . فابن العربي المولود سنة ١٢٤٩ هـ يكون له سنة (١٢٨٦ هـ) ثمان وثلاثون سنة . قضى اكثر من عشرين منها بين يدي دراسة والده . فلا يكون يوم يتصدى لادارة الدراسة العامة في المدرسة الا قارحا منجدا (١) بخلاف ابن مسعود المولود نحو ١٢٨٣ هـ فانه لا يكون في مثل ذلك المقام سنة ١٣٠٩ هـ غير ان السنين في مثل ابن مسعود لا ينبغي ان تعد . فانه يقطع في شهر . مايقطعه غيره في سنة . بهمته الدائمة في التقدم . وقد اخبرني الاستاذ الحسن بن مبارك البعقلي المعدي أنه رأى في حاشية بعض كتب الاستاذ التي كان يأخذ بها طررا عجيبة من بنات فكره . وأحسبه ذكر لي (المحلي) قال وذلك مكتوب قبل ١٣١١ هـ فهذا مما يدل كل الدلالة على أنه يوم تقدم الى الميدان لم يكن الا متمكنا بارعا ماهرا . لا يوخذ على غرة . وما ذكرنا مذكرناه من محاكاة الاقران الا لان ذلك أمر معتاد أن يكون ولا بد لمثله في مثل تلك البيئة التي انتقلت اليه فيها الادارة العامة في ساعة . من يد أبيه الى يده . فلا بد أن يكون هناك نجباء لا يرضخون لفهمه الا مرغمين . ثم يتحاون بسرعة ثناء عظيما على الاستاذ الجديد .

عصر دراسته الذهبي

لم يكن الاستاذ قط ملقيا وراءه ظهريا الدراسة كل الالتقاء في كل اطوار حياته الاتية . غير أن ذلك منقسم الى طورين متباينين الطور الاول من يوم

(١) الفارح اي مكتملا قادرا وكثيرا ما يستعمل في ذوات الحافر ومنجد مجرب ناضج

تولى ادارة الدراسة الى نحو ١٣١٦ هـ والطور الثانى من ذلك العهد الى أن توفي سنة ١٣٣٠ هـ فلكونه فى الطور الثانى مأخوذاً بفكرة صوفية روحية غلبة كانت تتخلل دراسته السائرة بعض أيام تشغل من الدراسة بسياحات صوفية • يندفع اليها بلاشعور • وقد غلب بما استولى عليه من سكرة الحمرة الروحية ثم لم يهدأ ويلزم الدراسة ثانياً بنظام الا بعد ان اتصل بشيخه الصوفى الاخير الذى كان يحثه على ذلك وبهذا الطور الثانى يتجلى كما هو للقارىء بعد حين • وأما الطور الاول • فهو عهد متماسك الحلقات فى التدريس والافتاء والقضاء • وتحرير المسائل • وقد سادت فيه أمواج زاخرة حصلت كلها للعلم فقط • لم يتجاوزه الى غيره

حقاً ان ما بين ١٣٠٩ هـ وبين ١٣١٦ هـ هو العصر الذهبى من حياة ابن مسعود الدراسية فقد امتدت أمامه جواء الافهام الفسيحة • وخامرتة سورة المعارف التى أخذت عليه ليه • فظهر بمظهر عالم كبير يزاحم معاصريه من العلماء باكتاف عريضة • دراسة وافتاء وقضاء • فينبأ يوالى فى محفله بالمدرسة دروساً حافلة اوسع من عهد والده • بما اهتم به هو من كل الفنون فجعلها يومية لازمة كالبيان والاصول والمنطق واللغة والادب والحديث والتفسير بينما هو يتابع ذلك كله لتلاميذه الكثيرين اذابه يجاذب قس النوازل كبار العلماء • فيرد على ذاك ويؤيد هذا ويؤلف ضد زيد ويفتى تأييداً لعمرو • حتى ان عبارته اذذاك عبارة فقيه اندفع بقوة فهمه • فيستحلى فى رده امثال هذه ان عبارات صدر رد له على بعض المفتين

(أما بعد ، فقد قرأت ردك الذى استفرغت فيه جهديك فرأيتك ابعدت النجعة • وانابت عن الاصل فرعه • كانك لم تكن من ترتيب المقدمات على ذكر • ولم يجز ذلك قط منك على فكر حتى شرقت وقد غربت القضية وأنهمت بادلئك وقد انجذت المسألة الى الناحية النجدية (١) الخ)

مجاذبتى الاستاذ المحفوظ الادوزي

كان الاستاذ المحفوظ مشارطاً فى مدرسة (سيدى بوعلدى) وهى قريبة من المدرسة (البونعمانية) بنحو فرسخ وكان من لدات ابن مسعود سناً وعلماً • وفهماً وذكاء • وتطلعا الى الاخذ بنواصى المعارف فالتقى ليث بليث - والاتقاء بشر باسده الذى ساوره تلك المساورة التى سجلها فى قصيدته الرائية فقد تجاوزا هناك فى ميعة شبابهما وفى فجر حياتهما العلمية • وقد وقع الاقبال الكبير على كليهما • فلم ينشبا ان جريا معا فى ميدان النوازل

(١) أنهم قصد تهامة وأنجد توجه الى نجد وعما اقليمان من جزيرة العرب

فتخلصا الى مجاذبة النصوص في التوازل التي يعتورانها فيطفح كل واحد منهما على قرنه بسيل من الادلة حتى اشتهر مابينهما خصوصا في مسألة فقهية (لم استحضر موضوعها) فقد تجاذبا فيها بالايدي وتراشق فيها بالادلة . حتى أكثرا جدا . فصادف سيدي مسعود الاستاذ ابن العربي فقال له ماهذه المجاذبة بين ابني وبين سيدي المحفوظ . فقال له ابن العربي دع الشابين يتلازمان مطاب لهما ذلك . ويظهر كل واحد منهما مقدار ذكائه . وحدة تعلقه . والا فالمسألة منصوصة لاحتجاج الى كل هذا وناسف نحن حين لم نفع على موضوع هذه المجاذبة . ولاعلى ماكتباه معا في ذلك . ولعل الباحثين يقعون على ذلك فيفضلون به على التاريخ ان كانت هذه المجاذبة حقا كما يجرى على السنة المفتين الذين يعتمدون على الحجج والبراهين (ثم علمت أنها عند الادوزيين)

مجاذبة للاستاذ أحمد بن محمد الفقيه الالياسي الماسي

ليس بعجيب ان يبرز ابن مسعود الى الاستاذ المحفوظ الذي كان لدته سنا . واقتصارا على المآخذ في سوس بل العجيب أنه برز الى مقام يكون فيه اهلالان يسأله علامة ماسة الذي اخذ من الحمراء . عن مسألة اخرى بل مسائل من بينها الرهن المشهور في البيوعات . وقد وقفت على نفس السؤال وماكتبه الاستاذ جوابا . وقد أدرجنا ذلك في (المجموعة الفقهية) وذلك من أنفس ما رأيناه للاستاذ في الفقهيات . الممزوج بغيرها استطرادا . وهذا هو الذي سماه (سلوة الاسي في جواب الماسي) (وقد ترجمنا هذا الاستاذ واسرته في القسم الخامس)

ابن مسعود قاض كبير

في هذا الطور العلمي الذهبي في حياة ابن مسعود العلمية جال في مجالات فسيحة في القضاء بين الناس بطريقة التحكيم وكان يأخذ ماكان معتادا أن يأخذه أمثاله . فكانت منزلة والده قبله وسمعته مما أمال اليه كثيرين . علما منهم بأنه مظنة عدم انعسف في قضاياهم . وأنه لايفع فيما يقع فيه أفرانه . لان تربية والده تمنعه من ذلك . وكان والده نفسه يرضاه لهذا المركز علما بأنه لايقول الا الحق فلئن كان هو لم ينزل الى هذا الميدان فلم يكن بجاهل أنه ميدان شريف ان سلكت فيه الطريقة المثلى . ولايمكن لكل العلماء أن يتفصوا منه والا لضاع الشرع وفسدت الامور . وتولاها الجهال وكل من درس أول شرح التاودي على (التحفة) لا يخفى عنه ذلك . وانما الناس يتفاوتون بالاستعداد النفسى لهذا الميدان فحين كانت نفسية سيدي مسعود

لا يمكن معها الجرى حول هذا • فانه غير مانع ولده بعد أن عرف نزاهته ان ينزل اليه • وأن يجارى فيه العلماء • وهالك بطاقة تدل على رضا سيدى مسعود لولده بمزاولة فض النوازل

(من مسعود بن محمد لطف الله به • وبالمكتوب اليه ابني محمد ملازم مدرسة (بونعمان) في الوقت أصلحه الله وأعانه على طاعته وحفظه وبارك فيه • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع من تعلق بكم

وبعد فالدعاء لنا بالخير وأوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتباع الحق • وملازمة الصلوات الخمس في الصف في أوقاتها أعانا الله وإياكم على طاعته هذا فحامل الحروف الطالب سيدى مسعود بن علي الاكراعى (لعل) أعلم انى رفعت نازلته مع خصمه احمد بن محمد التزيتى الى يدك لتفصلها ان شاء الله بالحق • والزم الصلح بينهم والمشاورة والثاني والتشيت حتى يظهر لك الحق • وفي الحديث من تأنى أصاب أو كاد • ومن تعجل أخطأ أو كاد وفي الحديث قاضيان في النار وقاض في الجنة جعلنا الله وإياكم من اهل الجنة بالنبي وآله والبخارى ورجاله • واقرأ السلام منى على جميع الطلبة • وابنى احمد • وقل له أن يوصلنى اختكم ونودعها لله لتقرأ ان شاء الله في أدوز)

لاريب أنك لاتستتم الرسالة حتى تعرف النفسية التي يحب سيدى مسعود ان ينزل بها ولده الى ميدان فض التوازل وذلك كاف في النزاهة التي نعرفها من الاسرة المسعودية • ثم تدرك وراء ذلك اهتمام سيدى مسعود حتى بتعليم بناته فانه سخا بها فبرسلها الى (أدوز) في دار الاستاذ محمد ابن العربى الذى اعتنى كذلك ببناته يعلمهن • وكانت اذذاك والدته مولف هذا الكتاب تتعلم وقد ذكرنا ذلك في ترجمتها في (القسم الثانى)

ثم أن منصب القضاء لم يزل ابن مسعود يجول فيه حتى كان منه ما ستره

يعتني بالمطالعة والتأليف

فى هذا الطور العلمى الذهبى فى حياة ابن مسعود أكب أيضا على التهام الكتب على اختلاف فنونها • والقلم بين أصبعيه • فاذا ذاك طالع (ازهارالرياض) واختصره واذا ذاك أيضا طالع (رحلة العينى) واختصرها • كما أنه فى هذا الطور على ما حسب ألف مولفات كحاشية (أيسر المسالك) ونظم رسالة الأندريز واتمام نظم الكرسيفى لمختصر (المدخل) وغير ذلك وكانت الخزنة الادوزية وخزانة الحاج الحسين الافرانى مفتوحتين امامه • كما

كانت كل الخزانة القريبية منه • كالخزانة السملالية التي لم تنهب في الساحل بعد • وكانت قيمة • والخزانة الاكرارية تحت يد أستاذه أحمد بن ابراهيم الذى لم يكن يضمن بها عنه • كما كان يضمن بها عن آخرين • وقد وقفنا في رسالة من ابن مسعود اليه • تدل على اعارته له ما يريد من الكتب • وكذلك في هذا الطور صدرت عنه موافقات ادبية •

إعصار روجي في أفق حياته

وقفت على مراسلة بين المترجم ووالده نصها

(من محمد بن مسعود الطالبى ثم البراييمى • كان الله له ءامين الى الشيخ الوالد • أطال الله بقاءه في سلامة وافية • دينا ودنيا واخرى • وسلام عليه وتوابعه • وأسأل سيدي صالح الدعاء • ثم ان المولى مبارك ورد علينا صبيحة يوم الخميس الرابع عشر في رمضان • وذكر أنه قصد الى الشيخ في تبين للبهائم تفد عندهم في (تيمجاض) فأرسلت الى الشيخ على يده قالبا من السكر • وفدرة فخار فيها من السمن والعسل نحو ٣ قبضات (١) هدية للشيخ • رضى الله تعالى عنه • وكافاه وأدى عنا حقوقه وحقوق أهل الحقوق أجمعين • بجاه النبي صلى الله عليه وسلم • وأرسلت على يده لسيدنا أيضا جزئين من متن البخارى • لم نجد هنا في التابوت من النصف الاول في البخارى الا ذبك الجزئين • والا جزءا من نسخة المدرسة هو الاول • وما منعنا من ارسال ذلك جملة فيما مضى الا فقد صاحب بهيمة يوصل الجميع • وأما طلبة المدرسة فلاأنظهم يقدرّون على توصيل الجميع على أيديهم بدون دواب • او لاتطيب أنفسهم بتحمل التعب في ذلك • وفي ذلك كله مالا يخفى عن سيدنا فليعذرنا سيدي في تاخير الارسال فنحن أهل الكسل والضعف والزلات القلبية والجسمانية • ثم أشكو الى الله تعالى ثم اليكم ما أجده في قلبي من القسوة والتكاسل عن الطاعات وعن المسارعة اليها • وكثرة الخواطر الدنيوية • فبينما أنا أقول لابس عندي • اذا الطبع يجذبني الى الكسل • وكثرة غفلة القلب وخوضه فيما لاينفع • ولعل ذلك هو سبب التكاسل عن الطاعة • فليبعث لى سيدنا برسالة يبين فيها دواء لهذا • ثم أتضرع الى الله • ثم اليكم في أن نذكرنا بصالح الدعاء • لعل الله تعالى يدفع عنا شر ذلك • ويلزمنا الصراط الاسقم - كذا اخذنا من العبارة الاحمدية المنتقدة عند النبهاني وغيره بمخالفتها للعربية الفصحى كما خالوه • وان كانت لفظة الاسقم صحيحة بالمعنى الشلجى الذى معناه المستقيم - وأما خبر البلدة فليسال سيدي المولى

(١) مقصوده بالقبضات مقدار انا يكال به اذذاك يسمى (تاوتيمت) فأطلق على كل واحد قبضة • وهو دون (ليتمرو)

مباركا المذكور عنه (يعنى بالبلدة تمجاض) واما أنا فما سألت قط عن ذلك .
 فان كان هذا عيبا . فانا لا اكتمه عن الشيخ من نفسى . وسبب ذلك أنى
 وجدت بعض راحة القلب وسلامته من كراهة الجيران عندهم فى ذلك . حتى
 انه لو أمكننى أن أنهى الطلبة الواردين على كسبى (١)
 وغيره ان يتحدثوا بين يدى بمثل ذلك لتهيئهم . وما اخترت سكنى حوالى
 المدرسة الا للعزلة عن الضيوف وعدم التحدث معهم . اذ لا ياتون بخير . ولكن
 قضاء الله خير ان شاء الله تعالى . ونسأله تعالى ان يتولانا فى كل حال .
 ويلطف بنا فى طلب المال آمين والسلام . فى ١٤ رمضان المعظم سنة ١٣١٦ هـ
 (عن عجل . محمد آمنه الله)

الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أفضل ما حيينا به أيها الابن محمد
 حفظكم الله ورزقكم رشده وهداة . وأعلى مقاماتكم فوق المقامات بالنبي وآله
 والشيخ البخارى ورجاله . وأوصيكم ونفسى بما أوصى به الله فى كتابه بقول
 الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم (الاية) ونعلمك بأنه
 وصلنى ما ذكرته بمقلوبه (لانه كتب الجواب على ظهر الرسالة) عن السمن
 والسكر . تقبل الله منكم . وجعل سعيكم سعيًا مشكورا مقبولا . بالنبي وآله
 فخذ بيد الحامل ثلاثة اجزاء من القسطلانى . وجزئين من نسخة سيدى
 البخارى للمدرسة . وجزءا من التسولى للسيد الحسن (٢) الاعرابى . تركه
 هنا الابن احمد . واما ما ذكرته من غفلة القلب . فعليك بكتاب (التنوير فى
 اسقاط التدبير) لابن عطاء الله فقد رأيت عند الفقيه سيدى عبد الرحمن
 العوفى جزءا صغيرا من نسخته . وقال . وجدتها فى أوراق أخوالى سى مسعود
 الذى يقرأ هناك . واشكر الله الذى رزقك وألهمك رشده وتقواه . قال الله:
 (لئن شكرتم لازيدنكم) الآية . واشكر الله على رؤية الطلبة والفقراء
 وتأليف القلوب على محبة الله . واما ما ذكرته من الاضياف . فالسنة أن
 تتكلم معهم بما يليق . قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم . لا يضركم
 من ضل اذا اهتديتم) وسلم الامر لله . ومن كلام زروق :
 (سلم لسلمى وسر حيث سارت) الخ
 ولا بد ان شاء الله أن تاتى بنفسك أو أخوك أحمد بينتى عائشة الى دارنا
 هنا قبل العيد أو بعده . ولا تستهزئ - أى لا تتأخر - ولو عليك ألف عذر
 والسلام)

(١) قطع من الرسالة

(٢) هذا هو سيدى الحسن الركائبي المترجم فى هذا الفصل

من هذه المراسلة نعلم الوقت الذى تبدل فيه أحوال الفقيه العلامة المدرس المستفرغ جهوده فى الابحاث والنوازل ومجاذبة أقرانه الى اوصاف أخرى سيكون بها الناسك المتبتل الورع المتكشف الصوفى الملح على نفسه بكل مايامر به الصوفية ليستوى على المكانة العليا فى التصوف . فان ابن مسعود هو ذلك الذى لايقنع فى مقامات التصوف الا بالمقام الاعلى الذى يتذبذب دونه كل مقام .

ملاقاته بماء العينين

باليس عج ياشاكي العينين	للشيخ قطب الوقت ما العينين
واخلع فديتك ثوب غفلة ماضى	ترد العلوم الزهر من عينين
عين الشريعة والحقيقة ويك هل	تخفى شمس ضحي لدى عينين؟
يارب عبدك قد السم ببابه	مستشفعا فى رفع كل الحين
ومقدما عطر الثناء هدية	بدلا عن الفانى الحقر العين

بهذه القطعة تقدم الاستاذ ابن مسعود الى الشيخ ماء العينين وهو نازل مع أصحابه الكثيرين بين القاف الزياتين بين يدي المدرسة (البونعمانية) فى احدى ممراته الى الحمراء حين كان الوزير أحمد بن موسى يفرش له وجنتيه تواضعا . فما بالك بمن دونه . فقال الشيخ منزلة سامية كان دائما فيها منذ كان مثل امام المولى عبد الرحمن فابنه محمد . فحفيده الحسن . فابن حفيده اليوم عبدالعزيز . وكانت مولفات الشيخ مطبوعة مشهورة . وفيها علم جم وكلام صوفى عظيم القدر واسرار منشورة . فهذا ماحدا الاستاذ ابن مسعود حتى طلب الانخراط فى طريقته . وأن يجعله امامه فى التصوف . وكان ابن مسعود اكثر من مطالعة كتب الفن . فعلم ان التصوف الاصطلاحي الذى يكون محوره هو التربية لا يكون مآخوذا الا عن شيخ حتى من الاشياخ المربين بالتربية الاصطلاحية المشهورة عند القوم . فعزم على ان يضع نفسه امام هذا الشيخ . لانه مظنة هذه المرتبة العليا التى يقر الصوفيون انفسهم أنها لاتكون الا للنادر منهم .

واظب الاستاذ على مالفقه اياه الشيخ ماء العينين ماشاء الله . ولكن قسوة قلبه التى يأمل أن تزول . وتلك النفخة الربانية التى يذكر أنها تحصل للمريد أمام شيخه . فتطير بأجنحتها الى الفناء فى الله حتى تخلص عبوديته وتنمى شخصيته . لم ير ابن مسعود لهذه الملاقاة فى دفع تلك القساوة . ولا فى جلب هذه النفخة اثرا . وقديما يعلم ابن مسعود حكاية الذى يتطلب الشيخ المربى . ويقول : والله لاجعل شيخى الا لمن تحيط بى همته . وتزج بى فى عين المقصود . فكان يتردد على مشايخ عصره . ولا يجد مايتطلبه حتى

اتصل بالشيخ احمد بن موسى • فاذا به يقع على طلبته • كما ان ابن مسعود كان يعرف أيضا قوله الشرقى التادلى

(اللّٰهُ مَنَّكَوْلُ سِدِّى بن سدى غَرْ لَحْل كَيُّودِى)

قال انسان كان اذذاك ممن يمازح الاستاذ ابن مسعود حاكيا لم ار من بركة الشيخ ماء العينين الا خفة شهوة الطعام والكفاية بأقل ما يكون من الطعام • قال فكان هذا هو السبب حتى فترت همته من جهة الشيخ ماء العينين فصار يجيل ثانيا عينه فى الافق •

مع الحاج بلخير البوشتي

اثناء هذه المهلفة التى تركها ورد ماء العينين فى قلب الاستاذ ابن مسعود • صادف ان التقى بالحاج بلخير البوشتى البعيل • وهو من المقدمين فى الطريقة الناصرية • ولكن أحواله الظاهرة • مقتبسة من أحوال الطريقة الدرقاوية تقشفا • وعقد مجالس للذكر فى كل وقت • وكانت له حال غريبة تؤثر فى الانسان بادی ذى بدء • ولسان قوال جوال فى جواء المذاكرات العليا • ويحكى عنه فى ذلك غرائب • فقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب • غير أنه اذا شرع فى تفسير حديث أو آية بلسان الصوفية ياتى بأذواق مستحلاة فى الافهام • فهذا خلب الاستاذ ابن مسعود فى أول يوم فوجد من الاستاذ قبولا وانقيادا وشهوة ملحة • فيها لهف شديد الى تلك الشربة • فناوله كأسا مشمولة مترعة من الاحوال البادئة • والاقوال المعسولة فقال الاستاذ هذه ضالتى التى انشدها لانه لم يالف قط مثل ذلك لامن أبيه الذى كان لازم طريقته الناصرية ماشاء الله الهادئة الساكنة • كما لم يرح رائحة ذلك من الشيخ ماء العينين الجبل الراسخ • فانزعج بذلك ابن مسعود فيما انزعج فيه كما يقع للنحلة ان أبصرت خابية عسل • فلم يكن الحاج بلخير ذا سياسية فى أمره يستعين بها على ملاك ما انتدب اليه فكان ينقطع أحيانا الى المدرسة (البونعمانية) وحيثما يقدم الاستاذ ككل من اقتدى به وهم كثيرون انخرطوا فى طريقته • وقاموا بين يديه صفوفًا كما يقف المريدون المخلصون أمام الاشياخ الكاملين

يحكى الذين كانوا بين هؤلاء اذذاك أنهم فى اثناء مجالس الذكر • تعتر بهم جميعا أحوال قاهرة • فبمجرد ما يحدق الشيخ فى أحدهم لا يحس بنفسه حتى يقفز كالديك ان أصابته نواة خذف • ومرة جاء الحاج بلخير الى المدرسة • فاعتكف فيها فيخدمه الاستاذ خدمة العبد • وفى أوقات المذاكرة يتلو الاستاذ من الكتاب • فيأتى الشيخ من تفسير ما يتلوه بالعجب مع أنه أمي وكان فى أحواله كلها متقشفا غاية التقشف • ضاربا على وتر مخالفة النفس

والهوى فى كل شىء تاليا عبارات الاشياخ الصوفيين فى كل حديث يحفظ
منها كثيرا . وكان عابدا متجهدا متجهدا وفورا .

ادى هذا الحال الجديد بالاستاذ حتى تضاءلت دراسته وبردت همته
العلمية . وقد أعرض عن كل أحد الا ما كان من الحاج بلخير فكان والده
وأصحابه من العلماء الكبار ينهونه لينكف عن تلك الحالة ويراجع ما
كان منه مألوفاً من التفانى فى دراسة العلم . ولكنهم فى الحقيقة يظلمون
الانسان . لان الداعى الذى تكون من استعداده للتصوف لا بدعه مستريحا .
حتى يقع على ماينقع غلته . ومعروف عند الصوفية من شروطهم عدم الاصاخة
لاى انسان يلحاهم عما هم فيه . بل يستحلون اللوم فى ذلك . الم يقل ابن
الغارض

أعد ذكر من أهوى ولو بملام فان أحاديث الحبيب مداى

وأخيرا تشدد سيدى مسعود فى معذلة ولده . فلم يجد هذا بدا من
مفارقة المدرسة . فنزل بأولاده فى دارهم بـ (تيمجاض) ثم أقبل مع شيخه
ومن تبعهما من الطلبة سائحين فى الجبال من اداواتيت . فجاء سيدى مسعود
الى المدرسة يلقي فيها الدروس . ولعل ذلك فى سنة ١٣١٨ هـ ثم لم يطل
الزمان فمرض سيدى مسعود فتوفى وقد استقر ابن مسعود ثانيا
بالمدرسة فاذاذاك اجتمع علماء من تلاميذ سيدى مسعود وغيرهم ازاء قبة
(سيدى بوعبدل) وقد قام موسمه وهم الحاج محمد الباراغى البوعمرانى
وسيدى محمد بوعلال وسيدى عمر الدهوزى وسيدى بلخير التويكى
وسيدى بلخير التيمجاضى وسيدى الحسين البولوقى التزيتى . وسيدى
محمد أبو النية فتذاكروا فيما بينهم . وتداولوا هذه المصيبة التى وقع
فيها الاستاذ حين يتلاعب به امي يتقدم الى الصلاة امامه - ولم يكن للحاج
بلخير اكبار فى القلوب - وقد أداه الى ترك الدراسة فى غالب أوقاته .
فاجمعوا على أن يصارحوا الاستاذ اللوم كلهم عن لسان واحد . قال الخاكي
فكان ذلك مما حمل الاستاذ على أن يستفيق استفاقة ما . ثم تتابعت أمور من
الحاج بلخير كشفت عن بعض الحبايا منها أنه يشير الى أنه المهلى المنتظر .
وقد يقول لاحد أصحابه انك اذن ستكون قائد القبيلة الفلانية . قال الخاكي
فقال الاستاذ أهذا هو الذى نتطلبه من هذا الرجل ؟ ثم انه شاهد منه أيضا
مايدل على أنه يلامس من ينتقض بلمسه الوضوء . بل رأى منه مايدل على
التأثر باللامسة فعرف منه أنه يتهاون فى طهارة الحدث . فلم يجد بدا من
قطع حباله عنه . وكان ذلك سنة ١٣٢٠ هـ بعدما صاحبه نحو ثلاث سنوات
او أكثر بقليل ثم لم يكده يعلن أنه نفى من الحاج بلخير يده حتى انفض
كل الناس حول الحاج بلخير وما كانوا متبعين فى الحقيقة الا الاستاذ .

ان الحاج بلخير يقول عارفوه ليس له شيخ صوفى تربى على يده . وانما كانت له مجاهدات نشأت له بها هذه الاحوال . ولو كان سالما من مثل تلك الدعاوى الاخرى لقبل فى صفوف مشايخ عصره . فان منهم من لا يفوقونه الا بمعرفة ماياتون وما يدرؤن اى كانوا صوفية بالسياسة اكثر منهم صوفية بالاستنهاض الى الله غير انه افتضح بما يدعيه من انه المهدي المنتظر . وهى دعوى يفتضح صاحبها بسرعة . ثم انه - وهو مما يستدعى العجب - ممن اجمع الصوفية والعلماء من كل نواحي سوس بأنه ليس هناك وقد قال الاسناذ ابن العربي الادوزى ان من قتل الحاج بلخير أضمن له الجنة فقال له انسان اولست أنت ياسيدى طامعا فى الجنة . فلماذا لا تقتله بيدك ليصح لك ضمانها . وهو الذى سعى به القائد النفلوسى حتى اعتقله . وقد ذهب اليه مرة الشيخ الالغى . فمر به فى داره عن قصد . فقال له اخرج البنا الوضوء . فتوضأ الشيخ ثم ركب بعدما تأبى من الدخول . فقال للحاج بلخير بالله عليك ماذا أعددت للناس الذين قمت تدعوهم اليك . كشيخ يعرف الناس ببربهم . فقال له وماذا أعددت لهم أنت ؟ غير أننى واياك ندعو الناس معا الى جهنم فبادره الشيخ اننا نعوذ بالله من جهنم . فلتكن كذلك أنت وحدك . ثم بادر الحاج بلخير . فاخذ بركاب السريعة على البغلة . وبخرطوم اللجام . فصار يرى ذلك للشيخ . ويقول له اهكذا يكون الصوفية الزهاد؟ فلم يرد الشيخ المطاولة معه . فتركه وهمز بغلته . ولم يكن الشيخ يلاج أحدا

هكذا أو مثل هذا يحكى الحاضر ماجرى بينهما . والحق الذى نقوله نحن : ان الرجل ليس هناك من أجل مايتفق عليه كل من كان له تابعا . الا أن احواله البادئة تخلب الناس بسرعة فيتبعونه . ثم لا يلبثون أن ينفضوا ثانيا من حوله . فبعضهم يحكى أنه كان يأمرهم باكل الخبز بالقطران مخالفة للنفس وقد شككت فى هذا استبعادا . حتى صححه لى من له اطلاع . وبعضهم يحكى أنه لايزداد قلبه بمصاحبتة معه الا قساوة ومجمل حاله أنه مجتهد من : ١٣١٠ هـ الى أن توفي نحو ١٣٥١ هـ فلا يفتر عن تلقين الاوراد غير أنه لايتم له شئ . وقد تتكون له طائفة منهم . يسيح بها فرعان ماينفضون . حتى لا يكون حوله أحد . وكان يسيح فى (مجاط) وفى (ولتيتة) وفى (ازاغار) وفى (حاحة) . وفى كل هذه له أتباع . يكثررون ثم يقلون . وها هو ذا اليوم قد توفي . فاين ذكره . واين أعماله . واين واحد من عارفيه أو أتباعه يشهد له

سقتنا هذا كله لنعرف بمن اغتر ابن مسعود ثم ان ذلك كله يظهر من سوء بخت الحاج بلخير والا فقد علمنا كذابين انتشر لهم صيت كبير . وأتباع وزوايا وكرامات . فاذن لايلوم الا حظه فقط . ولايعرف عنه القارىء الا ان

الحظ لم يساعده • ولايين عدم صدقه على عدم تأثيره • فان ذلك غير مصيب
بدليل مانراه من اثار الكذابين •

اقول قولي هذا حاكيا لاغير • وأما أنا فلم اصاحبه • لاحكم له أو عليه
فانه رجل من المسلمين رحمه الله ورحمنا جميعا • فلست ممن يولعون
بالخط من الناس • حتى ينال منى الحاج بلخير رحمه الله قسطه • وقد لقينته
مرة في (حاجة) وقد رجعت من (الخ) الى (الحمراء) في احدى زياراتي للوالدة
ومعه اناس غالبهم شبان ولهم سبج كالدرقاوين • وهو على بغل ببرذعة ووجهه
متجه على حياة العباد • ولباسه غليظ • وعليه قميص صوف • والرجل هو
على كل حال عابد متقشف •

هذا هو الحاج بلخير الذى خلده اتصاله بالاستاذ ابن مسعود • ثم تخلص
من حبالته بحسن نيته • وما مثل ابن مسعود من يخيب • فانه يقرى الضيف
ويحمل الكل • ويعين على نوائب الزمان (وسيرى القارىء في ترجمة الحاج
بلخير في (القسم الخامس) أزيد مما هنا)

مع الشيخ الالفي

كان ابن مسعود بلاريب يعرف الدرقاوين من صفه • فان أمه منهم
ومن محبيهم • ودارهم في (المعدن) جارتهم جدارا بجدار • ولا أحسب أن تبعاده
عن أهل هذه الطريقة حتى لا يظن طلبته في أيديهم الا ناشئ عن هذه المقاربة
فان في بعض ظواهر هذه الطريقة ما لا يقبله العلماء • ولا يمكن أن يحنوا
أمامها هامهم • فيقولون ان الظواهر عناوين البواطن • فيكون ذلك أدعى الى
ابتعادهم منها ومن أهلها • خصوصا ممن كانوا نشأوا تحت ظلال الطريقة
الناصرية السهلة • المستوى ظاهرها وباطنها • فلا ترى فيها أمنا • ولا تحس
من أحوالها التي تنبئ عليها ما يشار اليه كبدة • ينبغي أن لا تقبل • ولذلك
لا نستبعد من ابن مسعود الناشئ تحت ظلالها أعراضه عنها وعن أصحابها •
رغم أنه يتصل بهم في الطرقات • ومن بينهم من له به اتصال شخصي • فقد
حدثني محدث أن الاستاذ كان يلاقى مرات الشيخ الحسن التاموديزتى منها
مرة في بسط (بوسنصار) فمشيا راجلين ماشاء الله • فكان مما جرى
حديثهما حوله شيخ التربية فقال ابن مسعود كيف يوجد ؟ وكيف يعرف
فقال له التاموديزتى المقالة الشرقية

(اَللّٰهُ مَنَّكَوْلُ سَيِّدِيْ بْنِ سَيِّدِيْ كَغَرِّ لِّحْل كَيُّوْدِيْ)

اي والله لا اقول سيدي ! بن سيدي الا لمن حل قيودي

ثم وقفت على بطاقة صغيرة بخط الشيخ التاموديزتى كتبها الى الاستاذ

المرجع وقد مر به في المدرسة ، نصها

(من الحسن بن مبارك التاموديزتي • كان الله له • الى الاخ سيدى محمد ابن مسعود من (بونعمان) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • واعانك فيها كنت فيه •

وبعد فقد مررنا بكم وارسلنا الاخ سيدى أحمد بن ابراهيم من (الكريمة) واوصيناه أن وجدكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقيمكم عنه • ولم ندخل نحن لئلا ترونا فتشتغلوا عنه • فاعذرونا واعذروه حين اقامكم واستعذر اليكم انه ان لم يفعل مررنا ولم نركم • لما ذكرنا لكم من تعويل ذلك الفقير الايتىر علينا ولا يحسن تخلفنا عنه • ونوصي أخانا أن لا ينسانا بصالح الدعاء • والسلام)

ليس المقصود من ذكر البطاقة الا ان نعلم كيف يتصل ابن مسعود بمثل الشيخ التاموديزتي الدرقاوى • ويجد القارىء ان شاء الله في ترجمته فى (القسم الخامس) مقالة صغيرة كتبها الاستاذ ابن مسعود فيه حين توفي •

أقلت الاستاذ ابن مسعود من يد الحاج بلخير ولم يكذ • ولانشك في انه يعتبره خجل حيث اغتر حتى وقع في يدمثله بعد ما خالف كل اودائه وغامر ببر والده في أخريات أيامه • ولا يدري الا الله مقدار ما يعتبره من الاسف • ولو لم يكن صادقا في تطلبه لما عند الصوفية حق الصدق • ولو لم يكن ذا عطش شديد الى شربة مما عندهم • لكفت هذه الصدمة في نفسيده من كل من يتظاهرون بالتصوف • فيصبح فقيها فحا • ولكن الانسان مسوق الى ما قدر له •

شاع بين الفقراء من أصحاب الشيخ الالفى أن الشيخ قال نحن الذين طلبنا سيدى محمد بن مسعود من الله • لاننا رايناه شديد الرغبة في أن يتحل بحلية العارفين • ولكنه لم يهتد الى الباب • فان كان ما قالوه كان حقا مقول الشيخ • فانها دعوة سرعان ما وقع استجابتها في الحين • وانما توقفت في ذلك لاننى لم اسمع المقالة من ثقة • وانما اسمعها متداولة • والله اعلم •

زال ما كان ربما حال بين ابن مسعود وبين الدرقاوين من الاحوال الظاهرة • وقد رايناه انس باعرب منها عند الحاج بلخير • مع ما يراه من بين احوال الصوفية من كتبهم من قديم • فخطر له بعد أن أقلت من يد الحاج بلخير أن يضع يده أخيرا في يد الشيخ الالفى • فربما يجد من عنده ما يعوزه من عند والده ومن عند ماء العينين • ومن عند الحاج بلخير • ففاوض في ذلك جار دارهم الفقير سيدى محمد ابن الشيخ سيدى سعيد • فقال له : ان

قدم الشيخ سيدى الحاج على ثانيا الى (المعذر) فأننى أحب ملاقاته وقد كان
سبقة أخوه الأستاذ شيخنا سيدى احمد ابن مسعود فاخذ عن الشيخ .
فكان ذلك مما حداه الى أن يتلوه .

قال لى ثقة بينما نحن فى قرية (اكادير ايزدار) فى (أبت برايم) مع
الأستاذ اذا بهيللة فقير درقاوى . فاطلنا فرأينا الشيخ مع سيدى محمد بن
سعيد . وذلك أنه بمجرد ما ذكر هذا للشيخ أن الأستاذ يحب ملاقاته . قال
له نحن نذهب اليه الآن . على عادة الشيخ دائما فى الاسراع الى كل خير بحزم
عرف به . قال الحاكى فخرج الأستاذ والشيخ من القرية بعدما غادرتها
راجلين متساندين يتذكران حتى وصلا (العوينة) فكان ذلك اليوم أول عهده
بالطريقة الالغية . ثم أعلن ذلك الى كل أصحابه وتلاميذه فدخلوا فيها
أفواجا أفواجا حتى كادت هذه الطريقة على يده تقمر كل الناس فى
(أزاغار) وهو من هو عند الناس فيه يقتدون . وكل من اتخذه اماما .
فانهم يتخذونه اماما بل أعلى من امام .

رسوخه فى الطريقة الالغية

كانت سنة ١٣٢١ هـ أولى سنواته فى الطريقة الالغية وقد وجد
امامه من المتجربين الراسخين فى التصوف . المتصفين بأحوال كان الأستاذ
يطالع أخبارها فى (الرسالة القشيرية) وفى (الاحياء) (وعوارف المعارف)
و (المباحث الاصلية) و (الحكم العطائية) و (الرأية الشريشية) وكتب
الشعرانى فبهه ما رأى . فلم يلبث أن أخذ الكاس فشربها الى ثمالتها . ثم
فقر فاه مدهوشا بأعلى صوته يدعو الناس الى شرا به فجعل هجيره التغنى
بمحاسن الطريقة الالغية مع أن المهود من الصوفى الكتمان لسره

سقونى وقالوا لاتغن ولو سقوا جبال ثير ما سقونى لغنت

كان للشيخ الالغى سياسة عجيبة فى تربية مرديه . أعجب بها
المفكرون من مرديه أنفسهم . ومن العلماء الاجنبيين عنه الذين يحملون
ذلك منه على المهارة لا غير . وقد قال ابن مسعود عجبا للشيخ . فانه يداخل
الانسان بادىء ذى بدء من باب حاله الذى يآلفه ويعرفه . ثم لا يزال به وهو
يجذبه جذبا خفيفا لا يشعر به شيئا فشيئا حتى يزجه فيما يريد به من
بحر التصوف . ومثل هذا تراه فيما ذكره المورخ الرفاكي فى ترجمته
للشيخ الالغى (كما مر فى ترجمته فى (القسم الاول) فعلى هذه الوتيرة سار
الشيخ بالاستاذ ابن مسعود فبينما يرفع مقامه دائما كعالم كبير من علماء
الاسلام . اذا به يرشفه رشفات صوفية تمازجه شيئا فشيئا حتى كان صوفيا
ماهرا كبير القدر من اجلاء ما اصطلاح الصوفية أن يسموهم العارفين وأول

ما استفاده الاستاذ من مصاحبة الشيخ الالفى انه يجد عنده باللسان العلمى المطبوع اذواقا صوفية عالية بهرته . ثم لم يزل يرى منه الجديد فى كل وقت فيستمر فى التفانى فى اتباعه . حتى كان من ارقى مريديه ذوقا . ومن اعلامه شانا . ومن أزخرهم علم تصوف غير مصنوع بيد ولا مستمد من المطالعات وهذا كله تجده فى القصائد التى كان يمدحه بها منذ ١٣٢١ هـ الى أن توفى شيخه ١٣٢٨ هـ وقد ذكرنا كل تلك الاقوال فى ترجمة الشيخ كما ذكرنا بعض ذلك فى جزء خاص . سميناه (الترياق المداوى) وقد طبع .

كذلك استحال ذلك الاستاذ الذى يعرفه الناس فقيها بجانا مدرسا مفتيا قاضيا مهروفا الى صوفى بحجة صوفية رقيقة لطيفة عليه سبحة كذلك لطيفة وبذلك يتصدر فى مجلس درسه التى نشطت فيه الدراسة منذ استقر حاله واطمأنت نفسه بما وجده من طلبته عند الشيخ الالفى . فلم يكن يتصل بأحد من الفقهاء الذين لا يعرفونه ولا يعرفهم فى حالته الجديدة (١) . وقد انتفع الاستاذ بالشيخ الالفى من أجل طيران سمعته . فان الشيخ لكثرة سياحاته طارت سمعته فى كل جهة من الجنوب . فلم يكد الاستاذ يتصل به حتى طار له معه ذكر طيب له ارج يفعم كل أنف كما أن الشيخ أيضا لم يحظ من قلوب الآخرين باكبار لشخصيته كشيخ كبير مرب حتى كان الاستاذ فى عداد أتباعه . وقد قال صحراوى فى (درعة) ينتمى للعلم نحن لانعرف الشيخ سيدى الحاج على لكننا نعرف سيدى محمد بن مسعود . فلم يكن ليحظى هامته الا لامام كبير من العارفين الافذاذ .

اول ماصنعه الاستاذ بعد أن خالطت أذواق الطريقة الصوفية قلبه . ومازجته بشاشتها أن صفى نفسه من كل التبعات المحققة أو المظنونة أو المتوهمة . فأقبل على رد كل ما كان توصل به من الناس حين يفضى لهم نوازلهم تورعا منه . كما يصنعه أهل الورع . وقد سبقه الى ذلك الشيخ اتناموديزتى فقد صنع ذلك حين بايع شيخه سعيدا المعدى على التوبة . وقد رأيت من بين اجازة الحاج احمد الجشتيمى هذا البيت

وإن تتوقى شرط شئ من الدنيا على الحكم أو فتوى ولو كنت ذا فقر
فطريقة هؤلاء الورعين سلك الاستاذ حتى عزم على اعتاق كل عبده . كما سترى ذلك فيما سنورده من رسائل شيخه اليه

ثم بعد ذلك كان يخرق (العادة) فى الاسواق . وقد صنع ذلك مرة باذن شيخه فى موسم (تازاروات) فصادف الحاج الحسين الافرانى وجها لوجه فى بعض أزقة السوق بين الحوانيت والاستاذ يمد يده ويقول الامن صدقة . فقال له الحاج الحسين منكنا . ان السؤال وطلب الدنيا من اسهل الاشياء عند

(١) ورد عليه الفقيه الكيى - الرعد - فقال لحادمه ودعه بلطف وقل له انه الآن على حالة أخرى وذلك بعد ما كان يزوره كما يذكر فى ترجمته.

النفس • والاصعب هو العطاء • ومقصود الصوفية بهذا دواء الكبير في الانسان وهم الذين يقولون لا يدوق طريقتنا الا من له نفس كنست بها المزابل • ولهذا لا يامر المشايخ بذلك الا من يعلمون منه أنه متكبر هذا ما يقصدونه نذكره ثم لا علينا وراء ذلك ونحن كهـ ورخين نحكى الواقع فقط وما يقال

حقا استحال الاستاذ الى ورع غريب مدغم باخلاص يسره • ولذلك لا يطلع عليه منه الا من يداخلونه وكان من أستر الناس لحاله فلا يكاد يظهر منه لاجنبى شيء • وكان امام شيخه الالفي ماموما له أتم الاقتداء • فلم يكن يخطو خطوة الا باذنه في كل شيء حتى في البناء بداره او بيع حبوب او اعتاق رقبة • ولا بأس أن نورد الرسائل التي كتبها اليه شيخه جوابا عن سؤاله أحيانا • وأحيانا يكتب اليه استنهاضا • وهى التي أمكن أن تبقى لنا • وأما كل ما يكتبه الاستاذ الى شيخه من الرسائل • فلم نقف منها على شيء ولو واحدة • والغالب أن ذلك كله أتت عليه النار بين ملء أكياس من الرسائل احترقت اثر موته بيد احدى نسائه بحجة حفظها من أن نطأها نحن الصبية اذذاك وفيها أسماء الله فضاع غالب ما كان يرسل الى الشيخ من علماء وقته ومن كبار تلاميذه • فلذلك لم يبق الا شعر الاستاذ يدل على ما كان يعتقد في شيخه • والا رسائل شيخه اليه • فقد حفظت حتى اتصلنا بها •

بعض رسائل شيخنا إليه

الاولى

(عليكم أفضل مامنكم علينا من السلام والرحمة والبركة • أيها الاخ الصالح • والخل الناصح أبو عبدالله ابن مسعود • الذى هو بكل خير عند الله ان شاء الله موعود يعم جميع احوالك المرضية وتفوح بنفحاته ساحاتكم الوردية وتزفح روحانيتكم بريحاته العنبرية • وتفوح بشدا نشر ارواحها المسكية ولترحل همة الفقير عن الحقير • فكل ماسوى الله حقير • وقد قال الامام الششتري

ومهما ترى كل المراتب تجتنى عليك فجل عنها فمن مثلها حلنا
وقل ليس لى في غير ذاتك مطلب فلاصورة تجلى ولا طرفة تجنى

وفائدة العقل أن يعقلك ويمنعك عن الضلال عن مولاك • انظر الى سيدنا ابراهيم فهو الذى منعه عن الضلال فصار يرقيه من الأدنى الى الأعلى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى • فلما أفل قال لا أحب الآفلين • فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى • فلما أفل قال لئن لم يهدنى

ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا
أكبر فلما أفلت قال يا قومى انى برى، مما تشركون انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وكذلك الفقير
العاقل يعقله عن الوقوف مع علمه الذى لا بد منه لان العمل لا بد له
من العلم فهو بمثابة الكوكب وكذلك لا يقف مع عمله ولا يتكل عليه .
لان المقصود الاخلاص لوجه الله وليس العمل لغرض حتى تعتمد عليه .
وكذلك لا يقف مع الاخلاص الذى يظن أنه أكبر العبادات لانه مادام يرى
اخلاصه . فقد رأى لعلمه خلاصه لانه خير أعماله . فقد جعلها عدة . وقد
تعلق بها قلبه . فلما أفلت وصارت هباء بكونها يعدها دون الله نعل ارتحل
عنها وقال لجميع من تعلق بذلك من الاحباب يا قوم انى برى، من جميع
من اسمه تعلقت به قلوبكم . انى وجهت وجهى الذى هو قلبى وروحى وظاهرى
وحركاتى وسكناتى للذى فطر السموات (الارواح) والارض (الاشباح) . وما
انا من المشركين الشرك الخفى الذى هو منهى عنه عندكم يا قوم . وهذا على
سبيل الإشارة فى الآية . على المعنى الذى تحتاج اليه أنت الآن . وفيها ما رُب
أخرى التى لاتنقضى ولكل مقام مقال والسلام .

واذا كنت تنسخ الكتاب الذى ذكرته . فمل للجهة اليسرى . متكئا على
شئ لئلا يضرك ظهرك اذا كنت قاعدا مستويا . فان ذلك يعينك . وقد رأيت
سيدى أحمد بن ابراهيم السملالى رحمه الله كثير الكتابة وكان يتسكىء
أبدا عند الكتابة ولا يميل . وقد ظهر ذلك قاله يداويك ظاهرا وباطنا .
والمقصود من كتابته تفهم معناه . حتى كأنك قرأته . وعمروا أوقاتكم بذكر
الله كما أمر . ولاتال جهدا فى جانب الله . قاله يقويكم عليه . وقل لاهلك
تداوم على خدمة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى هى فى ورد الرجال
تجعل فيه عبدك ورسولك النبى الامى . ولا بد ان شاء الله . فلاتخرج من
لسانها سرا وجهرا الا وقت الكلام الذى احتاجت اليه غاية . من غير عدد
كل وقت لم تنم فيه . وقد وصيتها قبل على خدمة الاسم - يعنى الله بالمد -
والان وصيتها على خدمة هذه الصلاة النبوية . لعل الله أن يفتح عليها فيها
ان شاء الله . فهى عون لك فى الدين كما كانت والدتك عونا لوالدك . ولاغرو
فاتنم أصل السادات قاله يقيكم جميعا والسلام من خديم أهل الله
على بن أحمد الألفى أمته الله ءمين .

الثانية :

وهى بخط سيدى سعيد التتاني وقد سبقت المتقدمة كما ستره
الاخ الصفى . والحب الوفى التقى التقى ذو الفهم الظريف .

والنسب الشريف • والحسب المنيف • أهل المرتبة • الصفي المنقبة • أبو عبد الله سيدى محمد بن مسعود البونعماني تدريسا السملالى ثم المعدرى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد فلا بأس ولله الحمد على كل حال وقد اشتقنا اليكم غاية الاشتياق ونرتاح بذكركم غاية الارتياح فאלله يجعل لقلأ سبيلا • ولحسن الاتصال بكم سببا جميلا ءامين • ولتعلم ياسيدى أن الشيخ رضى الله عنه لا بأس عنده • وقد قرأ عليكم سلام الله • وأكدننى على الكتب الى حضرتكم منذ افترقنا معه فى ابتداء شهر الله صفر وأكدننى عليكم متى أردت بنيانا ما أن تعلمه بذلك • وظهر لى أن مقصوده الامداد بالفقراء • ثم نسيت ذلك وماتت بهت الا هذه الساعة وان شرح الفرغانى على الثانية الكبرى لابن انقارص • قد أكد الشيخ على أن تكتبه بيدك لامعك غيرك • فالله يمدكم حسا ومعنى • ويزج بكم فى بحر جه • ويلهمكم رشدكم ويعيذك من شر نفوسكم ءامين الخ •••

ثم ذكر ماليس بمقصودنا الان • الى أن قال أخيرا (كان الله لنا ولكم وايدنا وايدكم تايد من سلك فملك ومن ملك فسلك وجمع بيننا وبينه وحال بيننا وبين غيره حتى لانرى فى جميع المظاهر الاحس جماله ءامين فى السادس والعشرين من صفر عام ١٣٢٤ هـ كتب اليكم أخوكم ومحبكم على الدوام سعيد بن محمد التناى) انتهى بتقديم وتاخير قليل • لاجل محاذفناه

الثالثة :

الاخ الناصح • والحب الصالح قرة عيننا ومنع عيننا لان المدد الربانى كما كان يجىء من فوق يجىء من يمين ومن شمال • وكلتا يديه يمين ولذلك قال أهل الفن الذين ذاقوا ذلك الشراب المريد أصادق يصل مقاما بعد تحققه بشيخه • يستمد فيه من جميع الكائنات • فيصير الكون كله شيخه يستمد منه ويسير الى ربه • لان وحدة الشيخ هى التى سرت له فى جميع الاكوان • وذلك هو السر الذى يختص بالاشياخ • فكل من تحقق بوحدة شيخ لابد أن يتحقق بوحدة الكائنات فحينئذ تنجلي له الوحدة الحقيقية التى تاتى بها (١) فيفهم حينئذ معنى كنت كنزا لم أعرف • فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف • فخلق الخلائق دليل المعرفة لاهل الدليل والبرهان ودليل لاهل الشهود والعيان (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك • وما كان عطاء ربك محظورا) وهكذا حال الكامل صح له أن يقول لكل عين منبع عيني سواء الفوقى والتحتى • ولذلك لايفهم كلامهم الا من تعربد بخمرة كرمهم واذا كان ذلك كذلك فأحرى من رفع

(١) كلمة مقطوعة فى الطرف

همته عن الاكوان • وطلب ذلك الشراب فكيف لا يكون منبع عينك • لانه كان قبل طلبه وأخرى بعد طلبه ولذلك تجد الاشياخ يشتاقون الى المريدين أكثر من اشتياق المريدين الى الاشياخ لان الوالدين فى مقام الارواح • كالوالدين فى مقام الاشباح الاصل يشتاق الى الفرع • أكثر من اشتياق الفرع الى الاصل • وكذلك الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين خلقه وذلك هو وصف الله ولذلك يظهر ذلك فى العارفين بالله الذين اتصفوا بوصفه فى قوله (١) (كنته) أكثر من ظهوره فى غيرهم. ولذلك وجب الادب معهم. واتباعهم فى أمرهم ونهيهم • أكثر من غيرهم • لان الوالدين للارواح يأمرهم الاولاد بما هو الاصلح لهم فى الدين والدنيا والاخرة ولذلك قال الله عز وجل (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولا يتصور انفس فى جانبهم طبعاً وشرعاً لان الطبع يحكم عليه الروح ان يظهر وصفه • وهو الحقيقة • والشرع هو الشريعة التى هى أصل الحقيقة وطريقتها فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء • وهذا المعنى سار فى جميع الاشياء • حتى الاشجار لابد أن يجرى ويسرى الماء الذى شربه من أصله الى فرعه • ولا يمكن منه انفس • وكذلك انتفاع الاصول بالفروع جار فى كل شئ حتى الاشجار لا تقطع الشجرة من ساقها لاجل فرعها المطلوب بل تحفظ وتعظم وتسقى • وذلك هو بركة الفرع عليها وذلك عين المدد وكذلك الوالدة فكم من بركات عليها من اجل اولادها وكم من امداد تأتيها حتى اللبن لا يكون الا فى الوالدة • وأما التى لم تلد فلا يمكن أن يكون فيها فبقدر الاستعداد الذى هو الاحتياج الكامل يكون الاستعداد الكامل سواء اهل الحس واهل المعنى حتى فى العلوم الظاهرية والباطنية فبقدر تعلق المحتاجين اليك تجرى عليك فهم حينئذ منبع عينك بلا ولا فالله يكثر العدد • ويكثر المدد • بجاه النبى وءاله • والبخارى ورجاله • ءامين • وذلك الاخ الصالح • الفقيه البركة • ميمون السكون والحركة • سيدى محمد بن مسعود السملالى المعدرى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد فهذه مذاكرة اشتياق • تقوم مقام التلاق • والسلام • فى اول يوم فى رمضان • عام ١٣٢٧ هـ عبد ربه خديم السادات على بن احمد
الافى آمنه الله ءامين

الرابعة :

وعليكم افضل مما عندكم علينا من السلام والتحية والاكرام ايها الحبيب وياقرة عيني • وبعد فما ذكرت من صلاح الامانة • فذلك اليق ان شاء الله

(١) يعنى فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنته

وأما ذكر الجهر في السوق الكبير فهو الذى يقع فيه الاتفاق الكثير . وأما
مذاكرة ذلك الرجل فالمقصود معرفتك إياه وقد عرفته والحمد لله كما
قلت . وقد عرفنا منك أنك لا تقول إلا حقا . وأما الالتفات الذى يضر المرید
فقد تحققنا منك أنك برىء منه . ولذلك وجدنا أنفسنا نحب ماتجبه أنت .
ونكره ماتكره أنت والله مطلع على ذلك ولولا امتزاج الارواح التى
تنصدر عن معاصرة الاشباح . لم تكن المحبة واحدة فينا

أخلى انتم احسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
وانما أخبرتك بخبر الداخل لانك من أهل الداخل فينا . ولا تنظن
ابدا غير ذلك . والله مطلع على ما هنا لك والسلام

الخامسة :

الاخ الناصح ذو السر الواضح . الذى نسبته منا كنسبة الروح من
الجسد لما فيه من المحبة الذاتية التى تقع بها الوراثة بين أهل نسب الارواح
أهل الفرض بالفرض وأهل التعصيب بالتعصيب أو بكليهما السيد
النبيه . الاغر النزيه محمد ابن الفقيه النصالح ولى الله تعالى سيدي مسعود
السملاى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد فقد وجهت سيدي بلعيدا ليقف على النظفية . الى أن تكمل عن
قرب وقد أخبرنى أن السائح الذى عند ٠٠٠٠٠ (١) كان يتحرك . ويتصيد
عندكم . وياكم وياكم والقرب منه فهو من أهل تلك الحرفة . لادنيا ولا
أخرى ولا تطمع ان تجذبه لجانب الله فقد كان من المفرقين وأمثاله
كثيرون . والفقر يترك أهل الاخلاص فضلا عن أهل الاخواص مشتغلا
بنفسه منفقا لفلسه فيما هو الواجب عليه . ممن تلزمه نفقته ولا يظهر
السخاء بل يظهر السؤال ليهربوا منه ولا ينسب له الامساك ولا الاعطاء
وقد قال مولانا العربى : الفقير لا يقشمه عالم بعلمه . ولا عامل بعمله . ولا
عابد بعبادته . ولا ينظر الا الى الاخلاص وكل من وجدته لا يقدر ان يكون
مع أهل الاخلاص فليس منهم وقد رأيته مرة ٠٠٠ (٢) فبمجرد ملاقاته
معى عرفته وتركته . وقس على مثل هذا المعنى . والسلام .

السادسة :

وعليكم السلام أيها الاخ الاصفى وأولاد الاوفى . الذى ظهرت عليه

(١) مضروب عليه

(٢) مضروب عليه أيضا

سيمي العارفين وبهجة الواصلين • وكان منا بمنزلة ابي بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه • من سيد الاولين والاخرين • سيدى محمد بن مسعود • سلام
الله ورحمته وبركته •

وبعد فلا باس ولله الحمد • ونوصيكم باليقين فى جانب سيدنا وربنا
الذى خلقنا لعبادته بالطواهر واليوطن فى الحركات والسكنات • لتؤدوا
جميع الاعانات • واياكم والفلات فانها اعظم الافات واستحضر عظمة
الله عز وجل فى كل شىء شىء فى الذكر الاكبر فمن حصل على هذا
الكنز العظيم فقد قضيت له جميع المآرب فى جميع المشارق والمغارب
فهذا الذى وجب الى أن ياتى امر الله • والسلام من خديم اهل الله على بن
احمد الالفى الحصنى آمنه الله ءامين

السابعة :

الاخ الناصح • والولد الصالح • قرة عيننا فى وصلنا وبيننا • الفقيه
البركة ميمون السكون والحركة الذى تعلقت همته بأعلى الامانى فمضى
ثدى معارف الرحمن بفضل الله الذى يوتيه من يشاء سيدى محمد بن
مسعود السملالى طينا المعدى وطنا • الذى فى حضرة الاله قطنا • سلام
الله ورحمته وبركاته •

وبعد ، فلا باس ولله الحمد وله الشكر على لقاء هذا الشهر المبارك
الذى هو خير الزمان فاعتموه فاذا طاب الزمان والمكان والاخوان للفقر
فقد شرب بخير الاوانى • (أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء) ففى
طيه • لا يفهمه الا من كان فى حيه • والسلام على جميع الاخوان • على بن احمد
خديم اهل الله • رابع رمضان ١٣٢٣ هـ (وهو أقدم من السابقات)

الثامنة :

وعليكم افضل السلام أيها الاخ فى الاخ حقيقة • سيدى محمد بن مسعود
السملالى • وبعد فما احسن تلك المذاكرة التى تذاكرتها • فهكذا حال اهل
الصف • وعليها فقد أمرناك أن تأمر للفقراء بما أراك الله تعالى فى كل شىء
شىء فنطلب من الله أن يسددك فى كل شىء • ويأتى بك على الصواب فى
كل شىء • فهو حسبنا ونعم الوكيل • والتريث فى الامور احسن • كما اشترت
لذلك فيما هنالك فالله يعينكم على الخيرات والسلام على جميع الاحباب
من خديم اهل الله : على بن احمد الالفى • آمنه الله ءامين

التاسعة

وعليكم السلام والرحمة والبركة أيها الاخ الصالح والحب الناصح
سيدى محمد بن مسعود السملالى وبعد فقد قرأت كتابك وفهمت
خطابك . وهاك جوابك . فاما ما ذكرت من الكسل فدواؤه على الحقيقة المعاونة
التي هي المقصود فى الصحبة . ولذلك قال تعالى (واصبر نفسك مع الذين
الاية) (وتعاونوا) الاية . ولذلك شرطت الجماعة فى الصلاة وكذلك ذكر
الاجتماع وقد شوهد عدم الكسل فى الاجتماع عند أهل البدايات . وعند
أهل النهايات . وحتى قرب الدواء فهو الذى تصير اليه الاطباء . والفترة
ان اعتبرت الفقير الصادق . فلا بد أن يرجع عنها لصدقه لان الفترة
والوقفة تعتبرانه . وأما الجوع فهو أصل الطريق . وأما ما استشرت فيه من
العبيد . فمن لم يتحقق رقه يتحقق جنسه فى السودان المعلومين للحرب
من غير ذمة ولا شبهة فالسلامة فى تركه لان المشاهد اتيان العبيد
المسلمين من بلدهم بسبب القتال كحال أهل هذه البلاد فى الفتن بينهم .
وهو بعض أسباب تركنا لكسبهم (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر) انتهى المقصود من الرسالة (الى ان قال) والسلام من خديم أهل
الله على بن أحمد امته الله ءامين

العاشر :

وعلى قرة عيننا ومنبع عيننا . سيدى محمد بن مسعود افضل مامنه
علينا من السلام والتحية والاكرام وبعد فقد انتعشت الارواح . بنشر
ما اتى منك من الارواح ولطالما انتظرنا الصبا التى تجيء بالصفاء .
وكونوا على ما أنتم عليه من اليقين فى جانب الله تعالى فى كل شيء شئ . فى
العبادة والعادة . وما ذكرت من بيع الزرع فأخبره ان شاء الله . والبناء لابد
من وجود الماء فى الضميرة . وقد سألت عنها . فقل لى انه قليل فيها .
واتركه حتى هو ان شاء الله الى أن يأمر الله والسلام من خديم أهل
الله على بن أحمد الالفى آمنه الله ءامين .

الحادية عشر

السلام والرحمة والبركة . على الاخ الصالح . والحب الناصح . الفقيه
البركة ميمون السكون والحركة كاشف الغمة . عن جميع الامة . الذى
صح فيه أن يقال

انا من اهوى ومن اهوى انا

لما له من وراثة الصديقية سيدى محمد بن مسعود السملالى
وبعد فلا بأس ولله الحمد . وقد وصل الكتاب النبىء عن أخبار الولد
محمد فانه يجعلك ابن عطاء الله رضى الله عنه وكرمه . ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء . ولا شك انك حزت مقامه وأزيد من ذلك ان شاء الله
(ذلك فضل الله يوتيه من يشاء) (فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين
مأسر على كثير من المتقدمين) (١) فالله يزيدكم الرغبة فى الخيرات آمين آمين
آمين . ومسألة البناء ان ظهر لكم ان تستريحوا منه فى هذا العام . فذلك
هو الادب . فقد تجلى الله بالقبض فى الظاهر . وقد تحقق البسط فى الباطن
عند أهل الباطن . وان لم يظهر لكم فأنتم أدرى بشعاب ذلك الامر . والسلام
من خديم أهل الله على بن أحمد الألفى .

* * *

لعل هذه الرسائل كافية فى معرفة تربية الشيخ لابن مسعود . فانه
بينما يحترمه احتراماً زائداً اذا به يرقيه بالماكرات . ويقدمه الى الامام
وينهاه ويأمره بملاطفة زائدة كما يظهر أيضاً ماذكره من تمام تسليم
الاستاذ كل أموره بين يديه حتى جعل نفسه كما يقول الجيلانى فى المريد
الصادق مع شيخه

وكن عنده كالميت عند مفسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع
فحقيقة كان كل ذلك . وكان أدب الاستاذ مع شيخه عظيماً فى الحضور
والغيب . مستهدداً ذلك مما وجده عند كل تلاميذ الشيخ . لانهم جميعاً تربوا
تحت يده على نسق ما فى الرؤية الشريشية . حتى نالوا من الاداب الظاهرة
والباطنة معه غرائب وعجائب كما يستهد ذلك أيضاً مما طالع من كتب
الفن التى تجعل ذلك الادب فى رأس قائمة شروط المريد فلم يكن يخطر
خطرة حتى يستأذنه ولا يتلبس بمجاهدة الا عن اذنه والشيخ يأمره
بالتدريج . كما رأيت فى تلك العبارة . ومثل هذه الملاطفة قليلة من الشيخ
حتى ان الشيخ نفسه قال لسيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتى :
ان سيدى محمد بن مسعود وسيدى ابراهيم ابن صالح انما رافقناهما
بملاطفة زائدة وأشار براحتة كمن يحمل اناء من زجاج ولعمري ان هذا
يظهر من رسائله اليهما . ففيهما نفس لانجده فى غيرهما لان الشيخ يقل
منه أن يشئ على مريد من مريديه . لا فى رسالة ولا فى وجهه . بل ذلك منه
معدوم الا فى هذين وما ذلك الا لكونه يعرف من نفسيتهما انهما
لا يصلحان الا بذلك . فكان ذلك حقيقة النصح التام لهما فنجحا وكان

(١) عبارة من التسهيل الذى يحفظه الشيخ كله او بعضه

منهما ما كان وهذا يصدق ما قال كل عارفي الشيخ انه يربى كل واحد بما يليق به . وبما يمكن به نجاهه وذلك مقام لايهتدى اليه الا من وفق لسياسة كبيرة تستمد من السياسة النبوية التي يسودها هذا اللون العجيب الذي يعجز عن مثله السياسيون الدهاة وان أدركوا من المهارة وقد ذكرنا ذلك مسوفى في ترجمة الشيخ كما تقدم . وفي (الترياق الداوى) وفي كتاب (من أفواه الرجال) كما ذكر ذلك المؤلفون في أخباره كابن مسعود والظاهر السماهرى والتادلى ومبارك المجاطى

حث الشيخ للاستاذ على الدراسة

كان من عادة الشيخ ان يهتبل دائما بالعلم وأهله . وان يكون من اكبر معاونين لمن يتوجهون تلك الوجهة . فذلك من ابرز خصاله ولذلك كان يحرص على أن يرجع الى المدرسة (البونعمانية) اجتهداها فكان لا يشغل الاستاذ بالسياحات معه . مع أنه قلما يسمح كل من برز من مريديه من السياحة لانه يراها محكما للمريد وميدانا فارغا للفقير لينال فيه ما ينال . وكل ما يصنعه الشيخ مع الاستاذ أن يكون معه أيا ما قلائل في (أزاغار) ثم يودعه الى مدرسته . ثم لا يحب منه حتى ان يسيح على قبيلة أيت برايم الا في العواشر ويكون معه الطلبة فلا تنقطع الدراسة مع اتخاذه معاونين ينوبون عنه ان دعت ضرورة الى مغادرة المدرسة . ثم كان الشيخ يسرب اليه كل من يريد منه أن يتعلم . كما كان ينصح الطلبة متى حل بالمدرسة .

حكى لى حاك منهم أن الشيخ مرة أقبل من (أيت جرار) بطائفة المتجربين مع من انضاف اليه من الآخرين . ويكونون نحو ١٥٠ فخرج الاستاذ مع الطلبة وفقراء (أيت برايم) ويكونون في جمع حافل يناهز مائتين . فلاقوا الشيخ في (ايخف اغير نبونعمان) قال فتار الغبار الى عنان السماء وذكر الفقراء ذكرهم المنظم المرتل الذي يرسلونه بأعلى أصواتهم . ويطلقونه برنة واحدة . فكان مشهدا مؤثرا جرت فيه الدموع . ورفرفت فيه القلوب ونفحت فيه النفحات يحكى ذلك بجمل مؤثرة مصوغة أحسن الصوغ مثل هذه ثم في العشى بعد اختتام حزب المساء القرآنى . افتتح أيضا حزب الغداة حتى تم فسأل الشيخ عن سبب ذلك . فقبل له حرصا على أن يقرأ الجميع لان بعض الطلبة ينام صباحا فمال على الطلبة بلوم لاذع ثم أمر الاستاذ أن لا تبقى بعد اليوم هذه العادة . وأية فائدة للعلم ان لم يصحبه عمل . ثم صار يحث الطلبة على العلم . وعلى التفنن فيه . قال الحاكى فكانت موعظة استنهضت الهمم وكان لها اثر باق بعده

وأخبرني مخبر، آخر عن الشيخ أنه قال له ان سيدى محمد بن مسعود أرسلت اليه ولدى محمدنا ليدرس معه فاذا به يقصر به على بعض الفنون . فقلت له خوصوا كل فن فالعمر قصير والوقت ضيق .
 وأوجب اليوم أن يوخذ من كل فن بسرعة . فلا يمكن أن توجد سعة تنتظم فيها الدراسة كما كان ذلك فى العهد الماضى يقصد الشيخ بذلك بيئته سوبهذا كله يعلم ان الاستاذ ابن مسعود استرجع نشاطه الدراسى بعض النشاط .
 وسترى فيما نشره من بعض رسائله . ما يتعلق بذلك .

مكانة ابن مسعود بين الفقراء

كان الاستاذ لمقامه الكبير فى (ازاغار) قد اقتدى به كثيرون من العلماء أصحاب والده فانخرطوا مثله فى الطريقة (الاقية) ثم لما ظهر مقامه .
 وتعتقت راحه أذن له الشيخ ان يزاول أمر كل الفقراء فى ازاغار وهم كثيرون جدا فكان يرد معهم الى الخ فى ركب كبير فى أوقات من السنة .

فقد أخبرني مخبر أنه جاء مرة مع طائفة من العلماء فى صبرة (١) برد الى (الخ) زائرين . فحين قربوا من الزاوية أمرهم الاستاذ أن يميطوا عنهم الاردية والعمائم وأن يتزبوا بزى الفقراء . وأن ذلك هو الادب مع الشيخ . فنالهم برد الخ القارص فذهب واحد منهم جرى - وهو سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالى - فذكر ذلك للشيخ فاستنكره .
 فأمرهم أن يلبسوا ما كانوا يلبسونه .

وأما فى الموسم فانه يقدم جيشا جرارا فيه مئات ومئات من الازاغارين ومن اليهم . فيقول فقراء الاطراف الذين يأتون من (الحوز) ومن (درعة) ومن (راس الوادى) ومن أنحاء سوس هذه طائفة سيدى محمد بن مسعود . فعلا له بين الفقراء شأن كبير وكان الشيخ نفسه لما بلغه فى فؤاده من المحبة العالية الراسية الراسخة يذكره لمن لعلمهم لا يسمعون به من أهل الحضر كالمراكشين فيريهم قصائده . ويطلعهم على كلامه . ولا أدل على ذلك من هذه الرسالة التى كتبها سيدى سعيد الثانى الى الاستاذ . نصها

(الاخ الصفى والاحب الوفى ذو الماثور السنية والاخلاق البهية الفقيه الاغر الشريف سيدى محمد بن المرحوم بالله سيدى مسعود الطالبى السملالى أصلا المهدرى وطنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن من بكم واليكم فالحه يعم الجميع برحمته ويشملهم بنعمته ءامين .

(١) صبرة بفتححتين فراء مفتوحة مشددة شدة البرد ويقابلها : حمارة اقيظ أى شدة الحر فى مثل ذلك الضبط

وبعد فلا بأس ولله الحمد • وقد عافاني الله مما أصابني من مرض الحمى • والحمد لله وأنا ان شاء الله على نية الحقوق بالفقراء بالقبيلة • وعليه أوصاني الشيخ رضي الله عنه يوم خروجه لمعدن الشرك - يعني المعدن ازاء تامانارت المعد للحرث - وهذه بشارة لك ولن أحبك • وهي أن الشيخ رضي الله عنه كتب بيده الشريفة في جواب الرباطي أن سلسلة أشياخ طريقتنا نظمها الفقيه سيدى محمد بن مسعود السملالى المعدرى ويعرفه بك • حتى قال وبلده بلد شيخنا سيدى سعيد المعدرى وداره مع داره متلاصقة • وأسراره مع أسراره متلاحقة • كثر الله مثلكم في الاسلام ءامين اه ماكتب • فخذها بشارة وأى بشارة • وأفرح بها غاية • قاله يؤيدك بروح قدسه في جميع الحركات والسكنات والفعلات والمقالات ءامين وقصدنا بهذا ادخال السرور عليكم • عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (أحب الاعمال الى الله تعلى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم) رواه الطبرانى في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما • وسلم منا على الشريف سيدى ابراهيم التازاروالتى وعلى جميع الفقراء خاصة وعامة • ببركة الشيخ رضي الله عنه وعنهم اجمعين ءامين •

ونوصيكم يا احبائنا بجمع الهمم الى الله تعلى • والتعلق بذكره فى كل احيانكم واحرى مثل هذا الشهر المعظم رمضان • وظهروا بيوت ربكم من كل مالايلاثم مولاه • ولايظهرها الا هو أى بسبب ذكره • اذ هو المفتاح الاعظم للدخول على الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم • ففي ذكره ذكر حبيبته حقيقة ولافرق الا عند الجهلة فالله يفتح علينا وعليكم جميع الخيرات • ويزج بنا وبكم فى كل المحفرات بمنه وكرمه ءامين • وفى الثانى من رمضان عام : ١٣٢٣ هـ سعيد بن محمد التناى كان الله لنا ولكم فى كل الامور ووقانا بفضلته من كل الشرور بجاهه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله

بل هناك رسالة للشيخ نفسه فى الموضوع • كتبها اليه من مراکش يقول فيها

(ولقد كنت معنا والله حاضرا فى جميع المجالس فى حضرة مراکش مع الاخوان بالسر والجهر بذكرك وذكر قصائدك • وقد نسخها الاخوان الخ)

أقول قد رأيت مجموعة قصائده فى مراکش عند الحاج العربى برادة الفاسى من أصحاب الشيخ ولاشك أنه من الذين انتسخوها اذذاك • وكما كان الشيخ يعلى شأن الاستاذ فى خارج سوس • كان يقدم قصائده لادباء الخ • فيسردونها فى ناديهم الادبى عند الاستاذ الاديب على بن عبدالله •

(١) سيدى محمد بن على التادلى المترجم فى هذا الفصل

وهذا يدل على مقدار رفعة الشأن الاستاذ عند شيخه • وانه مغتبط به • وبمثله يحق الاعتبار

ولما كان للاستاذ من الكرم الفياض كان لالسنة كل من يمر به من الفقراء على اختلاف طبقاتهم من سيبه نصيب فتكونت بعلم الاستاذ وورعه وشفوفه ورفعة شأنه وبراعته في كل علم • ومهارته في التصوف • وكثرة بدله لكل صادر ووارد • محبة آية محبة في أفئدة كل الفقراء • حتى لاتجد أى فقيراً راضياً عنه • مع أن فيهم من أهل المجاهدات والصوفية الكبار من كانوا سبقوه أشواطاً لو لم يفقههم بهجوع ما تقدم •

آثار قلمه في هذا الطور في التصوف

لم يكن قط قلم الاستاذ هادئاً في جميع أطواره • وذلك عهد علمي وفي به كل الوفاء • حتى انه في عهد اتصاله بالحاج بلخير كان يؤلف تاريخاً عاماً للمسوسيين وغيرهم من المغاربة وذلك في سنة ١٣١٨ هـ فان كان ذلك منه • وهو مع ذلك السيد الامى • فكيف به وهو مع شيخه الالفى العالم بل المهتل بالعارف على اختلاف انواعها • ولذلك رايت منه تاليف أخرى كنظامه في المشيخة للطريقة الالفية ثم شرحه الكبير الذى توسع فيه الاستاذ كل التوسع وكذلك (هز الراية الجعفرية) في ترجمة شيخه والتصدير والتعجيز للبردة وشرحها الكبير والصغير ومثلها ل (بانت سعاد) وقد وقفت في آخر في مبيضة التصدير والتعجيز للبردة على ماياتي بخط الاستاذ

(يقول كاتبه الضعيف كان الله له أمين ان من أجل ما أسدى الله تعالى الى • وأنعم به على هذا التصدير والتعجيز لبردة الامام البوصرى رحمه الله التى فى معناها بالمحل الذى لا يجهل من شفاف القدر والتميز لما اشتملت عليه من النظم العالى من البلاغة والتطريز • فما هى فى القصائد الا كالكبريت الاحمر أو عقود الدر والجوهر • وقد اشتهر مالها من الامداد والتنوير • وفك المضلات وحل كل عسير • وقد جرى على فيما مضى من بعض الشدائد ما أرجو من فضل الله ان يكون للدنوب أعظم تكفير • وهوان غالب عيالى مرضوا • فألهمنى الله تعالى بعد أيام أن عمدت الى معاناة أبياتها • وتكليف مجاراتها على الوجه المذكور تطفلاً على ذلك الجنب العظيم الذى خدمته سبب لنيل أعلى المنى والسؤال فظهرت مبادئ الفرج بعد الشروع والحمد لله • ففتح الله تعالى من ذلك فى أولها بابيات • فوقف عليها من غير قصد منى من يجب امتثال اشارته فأكد على فى كمالها فلم يكن بد من طاعته وهو شيخنا الامام العارف بالله الدال على الله • القطب الربانى

والغوث الذاتى الصمدانى سراج الهممة ونبراس كل مدلهمة قدوة
 السالكين . وامام العارفين البرزخ الجامع بين البحرين ١٠٠٠ (١) والمرأة
 الكبرى . والمجل الاتم الاسنى للناظرين مولانا أبو الحسن . سيدى الحاج
 على بن أحمد الجعفرى ثم الالفى رضى الله عنه ونفعنا بمحبته . وجعلنا من
 المتحققين بطاعته وخدمته . والاتحاد به ظاهرا وباطنا سرا واعلانا ءامين
 فكان من بركة نظره . ويمن لحظه وهمته : أن وفقنى الله على عجزى وضعفى
 لما اشار به الى . ويسر الله تعالى ذلك على وجه أرجو ان يكون عنوانا للقبول
 والاتصال بحضرة الممدوح به صلى الله عليه وسلم . ونيل كل مامول . وماهى
 باول نفحة من نفحات الشيخ رضى الله عنه وامداداته فانه والله الكيمياء
 والاكسير والترىاق الجابر لكل كسير وماحقه بقول القائل
 المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وماذا يقول القائل فيمن النظرة فيه خمرة)

هذا ما وجد . انقله من خط الاستاذ من ورقات مشتتة . وقد تلف ما
 وراء الورقة . ولكن يكفيننا الوجود لنذكر أن تنشيط الشيخ للاستاذيدا
 فيما يبدى فيه ويعيد . فكان الفترة التى مرت بالاستاذ قد أخلفها الله
 له بشيخه الالفى . حين التقى به فأقبل على التدريس وعلى التأليف . وقد
 وقفت على بطاقة صغيرة أرسلها الشيخ الى الاستاذ بعد ما أرسل اليه نسخة
 من التصدير والتمجيز هذه ، نصها :

(حضرة الاخ الصالح . والخب الناصح . الفقيه البركة . سيدى محمد
 ابن مسعود . سلام ورحمته وبركاته . وبعد فلا بأس والله الحمد وقد
 تركت شيئا من البردة فى قوله

قل للمحاول شاوى فى مدائحه) الخ

وقبله وبعده ، وأحببنا أن تكملها والحامل أعطه لمن يقرئه بالعربية
 ممن عرفها . فهو غريب . وأهل الزيارة رجعوا فى ثلاثة أيام . كما تذاكرنا
 بسلامة وعافية . والحمد لله . والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد
 الالفى آمنه الله آمين)

فتراً من الاستاذ

عجبا ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . ولايكاد يسلم منه
 أحد ويد المرأة متى التقت مع يده . حبكت غرائب . تفرق بين أحبة متلاحمين

(١) كلمة لم أهتم اليها

بالوساوس •

كان للاستاذ ما رايت من التفانى فى اكلاب شيخه كما كان للشيخ ما رايته ايضا فى الاغتباط بالاستاذ • فكان الامتحان الذى يندد به الصوفية دائما من الاشياخ الى المريدين تسرب فى سنة ١٣٢٦ هـ فساد به الاستاذ يقطع ما بينه وبين شيخه • وحين لم يكن عادة الشيخ أن يمتحن مريديه • ولم يكن من طبقة اولئك الاشياخ جاءت الاقدار رغم أنه بما جاءت به من غريبة لايزال غالب الناس الى اليوم يجهلون بها فى حياة الاستاذ تحت يد شيخه الالفى •

ملخص ما وقع أن زوج الاستاذ كانت تلقنت الورد من الشيخ • وظهرت منها محبة أكيدة • فأرسلت سيدى بلعيدا الصوابى تطلب من الشيخ أن يأمر زوجها ليزيرها الزاوية فتم ذلك فحلت بالزاوية • فوجدت أمامها فى دار الشيخ ضرات فاتصلت بأحداهن • ولها بها رحم • فأسرت إليها الفرة أن زوجها الاستاذ ربما عزم على الاقتران بينت الشيخ من (فلانة) للفرقة الأخرى فأقام ذلك الزائرة وأقعدتها فزورت فى نفسها مازورت فحملت كل المودة التى فى قلب زوجها للشيخ على التقرب إليه ليقترن ببنته • وقد رأت هى البنت بارعة • فاشتعلت الفيرة • فحيكت الدسيسة • فلم تكذ تلتقى بزوجها يوم رجعت حتى قامت فى وجهه تلعن (الخ) وما إليه • فحين استفضلها أشارت بأنها كادت تكون هناك فريسة الشهوات • وتقولت قولاً عظيماً • وافكا وزورا تنهد بها السماوات والأرض • وقد كان من أبرز أخلاق الاستاذ التى يعرفها منه كل أحد أنه سلس القياد لا يكاد يكذب أحداً فيصدق أول قائل فتشخص أمامه شبه ما يحكى أنه لمح بعض مقدماته من الحاج بلخير فثار ثأره سرا • وأم يفاخره لاحد • فانكفاً الى المدرسة ساكتاً مطرقاً • وقد دخل ما سمعه فى قلبه • لانه فى دائرة الامكان • والعصمة ليست لاحد • والاستاذ أعرف الناس بأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فعرف ذلك من الاستاذ بعض مخلصيه • ممن يعرف من الاستاذ أنه لا يتثبت كثيراً اسلامه طويته • فأرسل هذا البعض الى الشيخ يستحثه فى المجيء عاجلاً فأحس الشيخ شىء جديد فى الأفق • فأسرع ببغلتة الى (بونعمان) فى يوم واحد فدخل على الاستاذ وهو فى بيته فى المدرسة فلاقاه ملاقة باردة • ثم استفضل الشيخ ذلك الانسان الذى أرسل اليه فافضى اليه بكل شىء • فقال له الشيخ أن هذا كله من غيرة الضرات لا غير • والامر لله • ثم بين له كيف يحاك ذلك حتى كان له تأثير • ثم بات هناك الشيخ بالذاكرة مع كل الطلبة • وقد اجتمعوا مع الاستاذ فى محل كبير بالمدرسة • فغلب عليه حال قوى فالهب الجو بذاكرة عالية مشتعلة الى أن تنفس الصبح • لم

ينوقوا كلهم مناما والاستاذ ازاء مطرق فاذا قال الشيخ المقالة الصوفية المشهورة (يسهل على الشيخ أن يوصل ألف مريد عامي في ساعة ولايسهل عليه أن يوصل مريدا عالما في ألف سنة)

ثم بعد الشروق ساق الشيخ الاستاذ مرغما الى (أكلو) وهناك المتجردون سائحين . فركبا معا قال الحاكمي فذهب ذلك الادب من الاستاذ . فصار يخاطب الشيخ وجها لوجه كأن لم يكن بمن نعرفه أمس باطرافه أمامه ولم يزا في مذاكرة . والشيخ يساهله ويرأوده من بعيد من غير أن يذكر له الموضوع أصلا كأنه لم يعلم بوقوع شيء حادث . فباتوا في (أكلو) وفي الصباح قام هناك مجلس وعظي عظيم ذرفت فيه كل العيون . ووجلت منه كل القلوب حتى زفرت شوقا الى عوائلها وفي وسط ذلك قام انسان كبير السن . من أهل أكلو فقال : ان هؤلاء القوم من يجالسهم لا ينتفع بنفسه في الدنيا بعد . قال سيدي أبو بكر بن عمر أشهد أن كل من هناك بلغ به الحال ما بلغ من التأثير وسيلان الدموع . الا ما كان من الاستاذ وحده . فانه جامد كصخرة صماء ازاء الشيخ كأنه مسلسل هناك رغم أنه . والا فقد كان بوده أن يخرج . ثم ودع الشيخ الفقراء والاستاذ . وأمره أن يلزم الفقراء قليلا وقصده أن ينفعه ذلك لعله يتراجع . ولكنه ماكاد انشيخ يذهب حتى ذهب هو أيضا لخال سبيله . وام يزل مصمما على ما صمم عليه . وقد وقفت للشيخ على كلمة أرسلها الى الاستاذ اثر هذا الاجتماع بـ (أكلو) يذكره أيضا بمثل ما يذكره الفقراء الحاضرون وسترى ذلك في رسالة ستاتي قريبا

ذهب الاستاذ الى المدرسة . والشيخ الى الزاوية بالغ . ويعلم الله ما يتحمل في قلبه من الشكوك واضطراب القلب ثم بعد حقبة غير كثيرة والاستاذ منكهش عن الفقراء والفقراء يتشككون في انكماشه ولايدرون السبب لان أخبار هذه الحادثة كلها سرية

نزل الشيخ مع الفقراء كلهم المتجردين فجاء البراييميون أيضا ولم يبق من (أزغار) كلمة الا الاستاذ فاندفع اليه أحد مخالفيه يعاتبه . وهو سيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتي الذي رزقه الله الثبات يوم ذاك - وهو الذي كان أرسل الى الشيخ - يقول له أتعلم أنك ستفضح نفسك فقد مثات هذا الدور مع الشيخ ماء العينين ثم الحاج بلخير . أتحسب أن هذا الشيخ الذي أجمع على كونه فلما جميع الناس تجد من يتبعك على الاعراض عنه فلا والله لا نوافقك ولا تجد أحدا يوافقك . فالشمس لا تستر بالذيول والاهوام . وبالتقولات المافوكة . قال فلم أزل به - وقد استعنت بآخرين - حتى سقناه الى (تزنيت) حيث الشيخ مرغماوهو

يرى فلا قام الشيخ على عادته باكبار زائد واجلال عظيم ثم دارت
المجالس في ذلك النهار . فحصلت نفحات ظهر سرها - كما صرح الحاكى
عنها - فشاهد الاستاذ ماشاهد في مجلس الذكر . من الحضرة النبوية عيانا
فانهذ سوره بالكلية . فترامى من جديد في حجر الشيخ وهو في غاية
الحجل وقد تذكر ماكان يمتحن به من يدعون الصديق التام من المريدين .
قال الحاكى . فقال لى : اليوم فزت ورب الكعبة ثم أرسل الى سبخته ومرفقته
فراجع زيه . فأقبل المطلعون على القضية . وهم أناس قليلون جدا . يهئونونه
بالرجوع وكانوا قبل يرون أن ذلك امتحان من الله لانه كان يدعى في
محبة الشيخ مقاماً عالياً يرى أنه انفرد به وحده من بين أمثاله . ثم انزعج
ثانياً في الطريقة فعزم على الانقطاع الى الشيخ متجرداً . وقد تكدرت عليه
داره وكل ما يزاوله . بعدما عاين قرينته كادت تجرفه بوساوسها
فصاحب الشيخ في السياحة الى (حاجة) بعدما خلف من يدرس مزروعاته ثم
كتب الى المدرسة الى الشيخ فردده . وهو يكره أشد الكراهة مفارقة الفقراء
فأمره الشيخ بمراجعة التدريس . فعزم على هجران زوجه . غير أن آخرين
ألزموه أن يسامحها لوجه الله وأن يعذرهما لمكان الغيرة قال الاستاذ فلم
أكد أدخل عليها وأصلحها . حتى صارت تحلف بأحرج الايمان أنها انما
كذبت وافكت . ثم قصت القصة على وجهها . يقول الاستاذ فعزاني العجب
من ذلك الغم الذى يكذب نفسه بنفسه بكل التاكيدات والايمان ثم
أسدل الستار على القضية اتى يقل من يعرفها الا المطلعين . ويريدون بذلك
أن لا يسقط الاستاذ من عيون الفقراء ولو يعلم الناس كلهم ما فى الحكاية
على الحقيقة لعدوها منقبة للاستاذ انذى يتثبت . لانه لا يصاحب المعصومين
وكانى أرى أن ذلك يجد الاستاذ من بركته مايجد . كما يرى ذلك من ينظر
من بعيد وانصف كمنقبة كبرى للاستاذ . فقد توقف حين عراه الشك
ولما زال الشك راجع . وايس الا بشراً يتأثر بما يتأثر به البشر . نعم
يوأخذ حين لم يتثبت

وقد وقفت على رسائل كتبها اليه الشيخ فى هذا الطور كما يظهر
نوردها لنرى أن الشيخ ازاء الاستاذ لم يزل كما كان وأنه يراوده
بلطف حتى رجع به الى المثل ثم لم يواخذه بمثل ما يواخذ به الانسان أصحابه
لو تقولوا عليه مثل ذلك التقول فهذه ايضا منقبة كبرى للشيخ تبين
مقدار نصحه ورافته بمريديه لئلا يزلقوا

أولى الرسائل

(حضرة الوداد ، العريقة العروق فى الفؤاد حتى لو اجتمع أهل

البيسطة بقوتهم فى كل وصف من الاوصاف لايقدرّون على فعلها بكل ما أمكن، ولا يحركون فيها ما سكن ، هكذا تكون صفات الموالى (لاتبدل لكلمة الله) صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) وقد كان شرع القوم ان لاتتبدل المحبة بتبدل الصفات ولايمكن للشيخ ان يتبدل المريد عنده . ولو عمل ما عمل ولذلك قالوا لا يظن المريد انه ينقص عند شيخه بنقص ظهر منه . فان ذلك سوء أدب منه . بل يتحقق منه أنه يقبله ويحبه . على أى حال كان . لان المريد لا يدعى نفسه الا الضعف والنقصان أبداً فى كل شىء . فكل ماظهر منه من الضعف لايبعد عن شيخه بل يقربه منه أبداً على التحقيق . (تحقق بوصفك يمدك بوصفه) وقدسألنا عنكم . وقخبرنا بأنكم تجتمعون على ذكر الله بالدولة لكل خميس فى كل مكان وفرحنا بتعمير الاوقات بخير الاوقات . وهو ذكر الله تعالى . فالله يفرحكم برضاه الاكبر . بتوسلنا اليه بجميع أنبيائه وأوليائه وأتقيائه وأصفياه . وأشكروا الله واحمدوا الله على ذلك (كتسم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وسر الاجتماع يؤثر فى الاسماع . وقد بقى سر اجتماعنا فى سيدى وكاك ثلاثة أيام فى ذاتى . وكفى على ما أنت عليه من صميم الوداد . فقد كنت تعدل عندى جميع من كان فى القواد . والسلام . ٢٩ من ذى القعدة

ثانيهما

وهى مصرحة بالقضية ولكن فى جلباب الكناية . وقد قطع منها الاستاذ كلمات . ونص ما وجد منها . وما بين القوسين هو من المقطوع . وقد اهدينا اليه

(الاخ الناصح والحب الصالح . سلام الله ورحمته وبركاته . وبعد . فلابأس ولله الحمد . وقد قال الله تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فىنا لنهديهم سبلنا) وقد جاهدنا فى حماية جناب الله بكل ما أمكن أن يكون سبب الكيود العظيمة حتى هدانا الله تبارك وتعالى سببها (كذا) وهو الذى لاأكبر فوقه عند اهله . وقد آتانا الله تبارك وتعالى من عالم الغيب الذى يصفى عالم الشهادة وهو خوف (الضرة) فهو سبب المضرة . وكيفية آتيان الله به . اننى بين البيضة والنام . وأنا على الوضوء قبل صلاة الصبح ليلة الاثنين الثانى . . . فخرجت عليك فى مكانك . فوجدتك مريضاً غاية منزفا . فأمرضك . فجعلت رأسك فوق ركبتي وأمسح وجهك . فقلت لى أردت أن أمشى معك لبلدك للزوج من عندك . فقلت لك : الى أن تصح ان شاء الله . فذلك سهل وقريب فافقت . واجتمع فى قلبى فى الحين . أن خوف ذلك هو سبب ما هنالك . لان من رأى ما يخافه أقرب اليه من حبل الوريد . بسبب تيسره فى كل جهة .

حالا ومقالا . ورأى محبة كاملة لكل جهة وخدمة كاملة لكل جانب . ورأى اخوانا وزمانا ومكانا وعابن بعينه ما يخافه . افينتظر - لعله افلا ينتظر - وقوعه وكماله وهو قريب . لا ورب الكعبة ان لم يكن كامل العقل . لان نقصان عقله هو الذى ياتيه بالناقصات لا بالكمالات . ويوسوسه وأحرى ان استعان بجنسه وقبيله من أهل النقصان بل لو لم يخطر ذاك بباله حتى أخبر جنسه بما رأى ممن يصلح (٠٠٠٠) يقول له ذلك واقع بلا شك ولا ريب . وهذا الامر ان قيل لغير من يخافه يصدقه . لما رأى من بيننا من كمال القابلية فى كل جهة . وهانحن ربنا مطلع علينا بأن ذلك أم يخطر بيننا أصلا والعقل يعذر أهل نقصان العقل . ان فعل مخوفه ما فعل . لان الانسان طبع على ذلك . وقد وقع لحواء ما وقع . وما رأت الا صورتها فى المرآة . وأحرى من رأى صورة (الضرة واقفة) حقيقة عنده فى زعمه . مادام الجانبان فى الحياة يخافه . ويختار الفراق القاطع لتلك المادة (٠٠٠٠٠)

فبهذه الرسالة عرفنا أن الشيخ بين الحقيقة للاستاذ وقد دافع كما ترى عن المتسببة فى ذلك . وجعل ذلك من طبعها . وقد تجلى فى الرسالة الطابع الصوفى الحليم الذى يفك العقدة بلطف . مع أن المقام يستدعى الاستفزاز وثورة العواطف . وذلك عجيب من الشيخ . كيف حل العقدة من غير أن يحمل ذنبها للمتسببة . ثم لم يزل بمريده حتى رجع الى ما كان عليه ان لم يرجع الى أزيد .

وقد ألبس الاستاذ كل الفقراء - وهم زهاء مائة - قمصان الكتان شكرا لله الذى وفقه الى الرجوع . وقد تاب توبة نصوحا . فكان بعد هذا حين كأنه أبس أردية الانوار . وقد استحال كله صفاء . فعلا له ماعلا . ويقولون: ان انفتح الكبير وقع له فى هذه الحقبة . بين هذه الفترة وموت شيخه .

ناتى هنا باصطلاحات الصوفية . لاننا الان نترجمهم . والا فليسنأ الا فى مرتبة المورخين الذين يقولون الحقائق كماهى من غير غلاف ولا مجمعية وفى (أفواه الرجال) تفاصيل أكثر من هذا

ومما يتعلق بما بين الشيخ الالفى والمترجم أن المترجم أرسل اليه مؤلف (تحفة الرسول) وهو منظوم شرحه . فوافق اتمامه أن زوج الشيخ بننه لابن أخته سيدى موسى . فقال المترجم فى آخر ذلك النظم

وبعد تسويدى لذا النظم أتى املاك شيخنا ابن أخته الفتى
السيد النجيب موسى بابنته لذا بعثته برسم تحفته
فاجابه الشيخ بقوله

أتحفنتنا بتحفة الرسول أتحفك الله بكل سؤل
أيا ابن مسعود جزيت خيرا فيما كتبت ووقيت ضيرا

الاستاذ يبنى مدرسة (المدر) ناويا النقلة اليها

هناك ازاء مشهد سيدى مسعود مدرسة استدار سورها الخارجى
أسسها الاستاذ ونوى أن يعمرها بنفسه . وقد شاور شيخه فى ذلك فوافقه
فأرسل اليه سيدى موسى ابن الطيب ابن اخته ليرشحه للاستتابة فى المدرسة
(البونعمانية) وقد ذكرنا فى ترجمة هذا رسالة للشيخ تدل على ذلك .
ولكن المدرسة لم يتيسر تمامها فلم يقدر الاستاذ مراده بها . وقد مر مايدل
على ذلك فى ترجمة سيدى موسى بن الطيب من رسالة الشيخ اليه .

الاستاذ بعد وفاة شيخه الالفى

رجعت المياه الى مجاريها بين الاستاذ وشيخه فى سنة ١٣٢٧هـ ثم كان
موسم كبير عظيم فى (الغ) حضره الاستاذ فيمن حضره . ويقدم من الازاغاريين
جما غفيرا . يسد سواده الافق . وقد شاهدناهم طائفة يوم الموسم ونحن
صغار . فكانت من الطوائف الكبار ولعلها أكبر من كل طائفة . وكانت
عادة الشيخ أن يأمر من حضروا من العلماء . ليجيبوا عن الرسائل التى ترد
اليه من المريدين الذين يتخلفون عن الموسم . فيكون سيدى سعيد التنانى
هو رئيس الكتابة . لانه الكاتب الرسمى للشيخ . فيكون الاستاذ ابن مسعود
وأمثاله يجيبون عن الرسائل . وقد اتصلنا برسائل عديدة من بنات قلم
الاستاذ عن شيخه ثم كانت سنة ١٣٢٨ هـ فساح الشيخ سياحة كبرى
الى مراکش . وام يكن ينسى تلميذه الاستاذ من رسائله . وقد رأينا بعضها
ولم يكده يرجع الشيخ حتى سقط مريضا . وقد كان ولده محمد دفعه الاستاذ
يربيه ويعلمه ثم كتب الشيخ وصيته المشهورة فأرسلها الى الاستاذ .
فبادر هذا الى الغ . فعاد شيخه . فرجع وهو يظن أن الشيخ يتعافى . وقد
كان قبل ذلك بهجرد وصول الوصية اليه أمر ولد الشيخ أن يذهب الى
والده ليمرضه . لانه كبير اولاده . وقد دفع له كتابا . فقال له سرا ان قضى
على الشيخ فكفونوه فى هذا . فانه من أجل الحال . فكان ذلك من أكفان الشيخ
ثم بلغه خبر الوفاة فطلع الى (الغ) فى وفد فعزوا فيه ثم لما وصل
الموسم اجتمع الفقراء كلهم . وأجمعوا على تقديم ولد الشيخ . كما فى الوصية
وذلك سنة : ١٣٢٩ هـ ثم رفرفت راية شهرة غريبة للاستاذ فعزم على ان
يؤدى للناس ماعليه من الارشاد فرفع علم ذلك رغم مناوأة كبار الفقراء
له فى قلوبهم غيرة منهم أن يظهر اثر شيخهم من يشار له . خصوصا حين لم

ينتدب الى ذلك مثل سيدى سعيد التتاني وسيدى احمد الفقيه الركنى
وامثالهما الذين صحبوا الشيخ من اول يوم وكانوا فى نظر غالب الفقراء
اثبت قدما من الاستاذ ابن مسعود . متناسين أن للتضلع فى العلوم مدخلا
كبيرا فى ذلك . على أنهم يقولون دائما ذلك فضل الله يؤنيه من يشاء .

خرج الاستاذ الى الميدان فصار يربى المريدين ويلقنهم ويستتبعهم
فاصطدم وقلوب الفقراء أخوته من الشيخ . قالوا فبسبب ذلك لم يتم امره
فانه لم يشب ان سقط مريضا فى أول سنة ١٣٣٠ هـ قبل أن ينتشر امره
فى غير ازغار مع أنه قائم بالجد . وقد استخلف على المدرسة من يدرس .
والحقيقة أنه منذ توفي شيخه فترت الدراسة وألته الطريقة عن أداء
حق المدرسة التى شارط فيها . واهله يرى أن فى النائب عنه كفاية . وأن ذلك
يسلم به من أن يوخذ بجريرة المدرسة . والرجل من الورع فى مكانة .
وينبغى أن تحمل أفعاله أحسن المحامل .

ومن آثار الاستاذ فى هذا الطور هذه الرسالة التى كتبها الى بعض
أصحابه (أخونا فى الله تعالى الشريف الاصيل . الحسيب النسيب . سيدى
ومولاي (بياض بالاصل) كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمته تعالى
وبركاته . نعم أحوالكم . وقد وصلنى كتابك تذكر فيه السياحة الى بلد
(كسيمة) فاستخر الله تعالى بدعاء الاستخارة المعروف فى حديث البخارى
فان لم تحفظه الان . فقل بعد صلاة ركعتين (استخير الله) مائة مرة فما
انشرح له الصدر فافعله . فدم عليه فى جميع أمورك . والاولى والافضل
والاكيد والاحسن والاجمل هو دعاء السنة الذى فى البخارى فاكثبه فى
قرطاس . واجعله فى جيبك . واقراء بعد صلاة ركعتين فى كل أمر تتردد
فى فعله من المباحات دون المحرمات والمكروهات . وأما الواجبات . فالتخير فى
فعلها . وكذا المندوبات التى لم تعرض فيها شبهة الترجيم بين آحادها .
وأما الورد فقد أذن لك فى تلقيته وجمع الناس على الذكر والمذاكرة . واقصد
بذلك وجه الله تعالى . وعلامته ان لا تطلب منهم الدنيا . وما كان رزقك فيسألك
بلا شك فى ذلك . ولا بد ولا بد من ترك الغيبة وكثرة المزاج والليل والقال .
والخوض فى أخبار الدنيا وغير ذلك مما يشمت القلب . ولا بد من اجتناب من
يضرك حاله . ويكفيك من اقتنهم الذكر بل يكفيك الله . ولا بد من تعظيم
جميع أهل النسبة خصوصا فقراء الشيخ الأئفى رضى الله عنه . خصوصا أهل
بيته . خصوصا خليفته رضوان الله عنه وعنهم أجمعين فلا تذكر أحدا
منهم الا بخير بل أحسن اليهم متى لقيتهم وعظّمهم جدا لله . واعتزل عن
مجالسة غالبهم . لئلا تقع معهم فيما هو شأن النفوس اذ لا تقدر على الادب
معه فى كل وقت . وذلك ظاهر لا يخفى . ولا تغفل عن بعث شيء من الاحسان

متى أمكنك الى خليفة الشيخ ونسوته الاخر ولو يسيرا كبلغة او صابون
 او شمع فاخدم باب الله بما أمكنك من ذلك واسأل عما عرض من أحكام
 الدين أهل العلم المشهورين بالعلم والاتقان . وقليل ما هم وحرص من لفتهم
 الذكر على الجهر بـ لا اله الا الله وذكره بالقلب باستحضار وحدانية الله
 كل حين . ومن زال عن قلبه شهود الاغيار . وغلب عليه ذكر الوجدانية .
 فلحقه ذكر الاسم المفرد (الله) بكيفيته المعروفة من أشباع المد . وحصر
 النفس في المد الى غاية الطاقة والوقوف على الهاء بالسكون وتشخيص
 الحروف المرسومة في قلب الذكر كل وقت . واستحضار عظمة الله تعالى
 وهيبته حينئذ . واستشعار تجليها في كل شيء . فبذلك ان شاء الله يرجى
 انفتاح الأبواب . وكشف الحجاب . ومشاهدة رب الارباب . بعد تصحيح التوبة
 عن الحرام . وسفاسف الاخلاق وعلمهم من الصمت والوقار والحياء .
 ولزوم الرحمة لعباد الله والسخاء وغير ذلك من جميل الاخلاق والزم
 ذلك في نفسك . واذكر الموت والاخرة والقبر والنار . ويوم الحساب .
 أعاننا الله واياك وادع معنا . والسلام

الاستاذ يلتحق بالرفيق الاعلى

خرج من المدرسة (البونعمانية) فسي نحو خمسة عشر من الفقراء
 المنقطعين اليه فقال لمن استتابه اننا سنسيح الى (الحمراء) ان شاء الله
 وأوصى الطلبة . فساح الى (الساحل) ثم عمراه مرض في داره بـ (المعذر) حتى
 أصاب تميزه خلل فخرج ليلا من غير أن يعقل متوجها الى (أنونعدنو)
 فقصة (أوعروس) وقد تلاحق به أصحابه منزعين . وفي الصباح جاء
 أخوه سيدى أحمد وأبو زيد العوفى فرجعا به . فلم يلبث أن لفظ نفسه في
 الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فانطوت تلك الحياة المتموجة بالافكار
 والابحاث والتصوف . كان أم تغن بالامس فدفن في مشهد والده ووالدته في
 قبتهما بـ (المعذر) فأجرى المصاب به آماقا . وارمض الاسى برزئه قلوبا .
 فكان يومه أحد الايام المشهودة في (ازاغار) بكاء وزفرات وحزنا عظيما .

بعض نظرات على حياة الاستاذ

الان وقد أتينا بكل مانعلمه من حياة الاستاذ ينبغي لنا ان نلقى عليها
 نظرات سريعة قبل أن نلقى على حياته نظرة وداع
 ان أول مايلفت نظر القارىء لما سطرناه في حياة الاستاذ أنه غير رجل
 عادى . وأنه غريب الاطوار . فليس بالفقيه الصرف . ولا بالصوفى المتماوت
 بل كان آخذا من أوصاف الفقهاء والصوفية أطرافا فهناك أحيانا نقد نافذ

يستثير كوامن المسائل فترى مايمر به غيره مسلما يقتليه هو بانظاره •
فهذه الناحية • وان لم يقرأ القارىء مايدل عليها فيما تقدم لاننا نستثقل ان
ناتى بالمسائل العلمية الجافة فى كتاب مثل هذا فان المطلع على حياته
ليظهر له ذلك جليا • وان آجال بصره فى طرر كتبه • فانه يعجب حق العجب
من هذه الثورة التى نستولى على الاستاذ ازاء كل ما سلمه غيره •

هذا ماتراه فى جهة • وفى جهة أخرى ترى استسلاما صوفيا طويلا
تظن معه أنه متغلغل فى أعماق قلبه • ولكن سرعان ما يهزه هاز • ممايتراءى
له منه مخالفة الصراط المستقيم • حتى تراه منتفضا انتفاضة العصفور بلله
القطر • وبهذا يفسر مايصدر منه ازاء أشياخه الصوفيين • فلولا أنه لاقى من
حضرة الشيخ الالغى حباله انتسب فيها فلايمكن أن يتخلص منها بسرعة
لما كان نصيبه منه الا ماكان نصيبه من الشيخ ماء العينين وغيره ثم له مع
هذين الوصفين أدب بارع فى الفاظه ودقة معانيه فلو صاحبتة الاريجية
التى هى ملاك الادب • لما كان يناضله أديب آخر • ولكنه كذلك خلق • ولا
تبدل لخلق الله •

وهالك رسالة كتبها الى الفقيه سيدى عمر الدهوزى فيها ما يتصف به
الاستاذ الصوفى ، نصها

(شيخنا الفقيه الاعز الارضى • النزبه البر المرتضى • مولانا أبو حفص
سيدى عمر بن الحسين الطالبي ، بـ (العوينه) امام جامع (تزنيث) المحروسة
كان الله لنا ولكم • وسلام على سيادتكم الاعلى بالله • ورحمته تلي وبركاته
وقد منعنا الوقت وعوارض الاحوال ، مما يقتضى الاتصال والانفصال من
اورود عليكم بعدما انفصلت عنكم فى ذلك اليوم • وقضاء الله خير ان شاء الله
وفد فهمت من حال سيدى أن غرضه من مذكرتنا أن يتبين ويستكشف
حال هذا العيد ، وما تحصل له من صحبة الفقراء وهل تم لديه ما يفتبط
باكتسابه ؟ فليعلم سيدنا أن الضعيف لا يستتر عنك من حاله شيئا مما
يحتاج اليه • ويعول فى ذلك عليه لانه راجع الى التوحيد الخاص ، وهو
شهود وحدة الوجود التى هى مشرب الصوفية المعبر عنهم فى العرف
بالاولياء ، وغيرهم من أهل التعبدات ومجرد الكرامات ؛ يسمى بالعرف
بالصالحين • فيعلم سيدنا أن لهذا الضعيف من فضل الله من ذلك ذوقا بحيث
وصل فيه الى مقام المشاهدة ، وهو انه يتجلى الحق لعبده فى كل شئ
شئ فيشاهده بنور بصيرة القلب فتارة يشاهده هو الظاهر فى الاكوان.
وتارة يشاهده هو الباطن فيها بحيث يرى نفسه فضلا عن غيره أن
ظاهره خلق وباطنه حق كما قلنا فى بعض المقطعات :

أرى ظاهري عبدا تسربل خشية وشوقا واطراقا بوصف عبودة
وحيث لمحت باطنى لا أشك أن به عين حق فاكشفوا لى حيرتى
وهذه الخيرة هى المشار اليها بقول بعضهم

زدنى بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلظى هواك نسعرا
وتارة يرد التجلى على هذا العبد ببعض الاسماء الالهية ، وبعض الصفات
العلوية كالكلام ، فيجد فى باطنه ذوقا أن الموجودات بأسرها كلمات
الحق . وهذا ذوق لم أر من ذكره الا صاحب (الانسان الكامل) . وتارة
يرد التجلى لهذا العبد الضعيف ، بالنور النبوى فيشاهده علما لكل
موجود بحيث يدرك بباطنه ذوقا أن نوره صلى الله عليه وسلم ظهر اليه
فى كل شئ ، وأنه عين كل شئ . ولعل ما ذكرناه هو حاصل ما عندنا من
ذلك من فضل الله . وما وراءه من المعانى والاحوال ، كالشوق والحب
وانتموكل ، ونبذ الاكوان وراء ظهريا فهو أمر يختلف وروده باختلاف
الاحوال والاسباب والتوجيهات فادع الله تعالى سيدى لايحكم ومجل
سيادتكم بالتأييد والحفظ الالهى والاخذ باليد ظاهرا وباطنا فى الدنيا
والآخرة . ولا بأس بقطع هذه أو قطع اسمى ونحوه منها حدرا من افشاء
ما يجب كتمه كان الله لنا ولكم فى الدارين آمين ونؤكد سيدنا فى
الاكثار من قراءة (دلائل الحيرات) والاسم المفرد (الله) ولو ألفا منه
بكرة وعشيا وذلك أقل شئ منه . وان أمكن سرده (٤٠٠٠) فى كل يوم
فحسن ولا تنسونا سيدى فى الدعاء والسلام

محمد بن مسعود كان الله له آمين

والايات التى منها اليتان المتقدمان هذه تمامها

أرى ظاهري عبدا تسربل خشية وشوقا واطراقا بوصف عبودة
وحيث لمحت باطنى لا أشك أن به عين حق فاكشفوا لى حيرتى
فهل ثم أمر يجمع المتقابليـ ن أو غير ذا مما انطوى فى القضية
وهل سره أن التجلى وارد بمقدار الاستعداد والقابلية
فإن كان ذا فلم تخصص بالبطو ن طورا وتارة يعم بلمحة
أروم اطراح غيره فى توجهى اليه فالقى الغير عينا بنظرة
ألا فقهوا الفقير فى حاله ففى تفقهه فى حاله نفى غرة

* * *

وشاهد كمال الناس وانس نقائصا لهم بمحاسن بهم قد تجلت
فهم اسك مرآة ووصفك تجتلى بكل فقب عن ذكر حال القطيعة
فذاك من الجفا يغبر طلعة الصـ سفاء قلدى فى شرب صفو المحبة
ومن ثم حسن الظن بالله والعبا د كان على الماثور من خير خصلة

وهذا الذى قررته فى هذه الابيات هو ما فهمته من قولهم فى المذاكرة :
 (لا يشهد النقص الا الناقص) ثم رايته للامام الشعرانى فى أول
 الميزان فراجعته وقد سمعت بعض الاخوان من الفقهاء يقرر فيه ما ذكرنا.
 انتهت الرسالة ، وهاك أيضا مقالة له نقلت من قلمه

(مما فتح الله به على كاتبه الضعيف

إذا استمد القلب من أنوار مجالس ذكر الله فإنه يحب البقاء فيها •
 ولا يملها لأنها رياض مقطعة من الجنة التى لا يسأم من نعيمها أهلها • بل ربما
 لا يحس بشئ من المؤذية والاسقام • إذا غلب عليه وصف الروح التى لا تعرض
 لها أعراض الالام • (ان لك أن لاتجوع فيها ولا تعرى • وانك لاتنظم فيها ولا
 تضجى) فمن أهمه أمر بطنه وظهره • فلك لعدم استيلاء المعانى على سره
 ولو غلبت عليه • ما أبقت له مهما يلتفت اليه (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب)

ذلك هو الذى يتراءى من حياة الاستاذ فجاءت أمثال هذا الدرهم منه
 توضحه • وتفسره تفسيراً مقبولا فانما هو التقلقل الذى يسود نفوس
 الطامحين • فان الطامح لا يزال يتعالى الى رتبة بعد رتبة حتى يستولى عليها
 ثم يتناساها فيدوسها تحت أقدامه متطلبا لآخرى أعلى منها ولا يزال كذلك
 فى كل عمره • فويل لكل طموح سادت عليه هذه الخليقة • فان أول ماتاله
 منه الشدة الفادحة جسمه الذى لا يزال فى نصب مستمر ثم لا يزال به
 ربه أبد الأبدين • وقائل الله ابن الحسين اذ قال

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

طمح ابن مسعود أن يكون من النجباء بين تلاميذ والده • فكان له ما أراد
 ثم طمح أن يكون أنجب نجيب فى أقرانه بسوس فأكثر من الاساندة
 واتصل بكل من أمكن له • فأخذ علوما • واتصل باجازات • فكان له ما أراد
 ثم طمح الى أن يكون أستاذا مدرسا كبيرا • وعلامة قاضيا • ومفتيا بارعا •
 فكان له ما أراد ثم لما ملك فى ذلك كله الناصية وبهر بمعقوله ومنقوله
 وبرع فى فتواه وتأليفه زهد فى ذلك أيضا فطمح الى أن ينال الشهرة
 الروحية فأقبل ينشدها عند أربابها من الصوفية • فافنى فى ذلك ماله
 وجاهه • وكل أدوات علمه التى اشتهر به • كالافتاء والقضاء والاكباب على
 التدريس • والح فى الطلب • حتى وجد طلبته عند شيخه الألفى أخيرا • بعدما
 كاد يخيب • ولكن حظه لا يزال يأخذ بيده • ثم لم يكفه أن يستأثر بما حصل
 عليه • فطمح الى أن يكون له مارآه من مجد كبير حول شيخه • فى رتبة المشيخة
 فاندفع اليها • وكان أحق بها وأهلها • ومثله من يزين تلك المرتبة • ويحفظ
 ناموسها غير أن أجله خانه أخيرا فانقطع جبل حياته • وهو فى أعين

أتباعه فريد وقته • وامام عصره • لا يرون معه ثانيا
 كذلك مضت حياة ابن مسعود المتقلقلة وهي كلها حياة مفعمة بما
 تفعم به حياة كل رجل فذ مخلص لما يعمل • وأولا أنه رجل عظيم • قائم
 بجلال الأعمال • لما وجدنا من ورائه سمعة خالدة • وآثارا وفرة • وأفكارا
 حية • وتآليف تنادى أنها صدرت عن بحر علم خضم •

سمعت الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح يقول كنا نسمع من قديم
 ان علماء سوس أربعة اثنان مسنان • واثنان شبان • فاما المسنان فالحاج
 أحمد الجشتيمى • وابن العربى الادوزى • وأما الشبان • فابن مسعود
 والحفوظ الادوزى

وقال فيه شيخه الالفى لو انقطع العلم فى سوس ودرست أطلاله
 لقدر سيدى محمد بن مسعود أن يحييه وحده • وهى مقالة جديدة بالقبول
 ويصدقها الواقع •

ان فى أثناء تاريخ الاستاذ الذى كان يجمعه مناقشات مع اليفرنى فيما
 يورده فى (الصفوة) كما كانت له هناك مناقشات مع آخرين • زيادة على ما
 يذكر عنه فى كل طرر كتبه المفعمة بمناقشاته للمؤلفين والشارحين والمحسين
 ولا يستعظم أحدا أمام الحق • كما رأيت له مثل ذلك فيما كتبه حول كتاب
 (أزهار الرياض) الذى اختصره

ومحصل القول فى ابن مسعود أنه داهية علم • فلو قدر له ان يمضى
 كل حياته فى الميدان العلمى خاصة • وأن لا يشتغل بغير المعارف • لكان له شأن
 آخر غير مانرى له • ولهذا نفسه لم يتخرج به من يساوون منزلته فى المعارف

بعض آثار أدبية وغيرها بقلم الاستاذ

اهل مذكرناه فى تراجم غير هذه كترجمة شيخه الالفى وشيخه ابن
 العربى الادوزى من أدبيات الاستاذ المنتحلة ما يكفينا عن الاشتغال بذلك
 ثانيا • وكذلك تقدم شىء آخر فيما قاله فى غيرها من بين التراجم • وذلك
 لب ما قاله • ولم تنصل بكثير من أدبياته الأخرى • لندرك منها مدارك أخرى
 غير ما عندنا • ولذلك سنكتفى بعرض أدبيات قليلة وقفنا عليها • لم تدخل
 قبل اليوم فى مؤلف • ثم نكتفى بذلك فى موضوع الادبيات •

من ذلك قوله

للجهل آفة وللعلم رتبة وللفى اهل والضلال فنون
 ومن يدعى لفرط حمق ونخوة شفوفا على الورى فذاك جنون

وقال يخاطب من اسمه على من تلاميذه

وماحسن منك التواني اباحسن فانت بريعان الشباب على وسن
هجرت مجالس العلوم تكاسلا وذلك من امتالكم ليس بالحسن
اقمت على طول الليالي وهل ترى
من الماء فى طول المقام سوى الاسن ؟

وقال

كم جاهل يسعى لامر هلاكه وما علم المغرور ان الامور فى
عواقبها المرآة للشؤم والسعد اليك فان السم فى ذلك الشهد
وحاذر صداقة الحقود فليس فى وهبك رايت الخير منه وقلما
ويحسبه المرقاة المفضل والمجد مداراته يوما سبيل الى القصد
يحاول غير الشرفى الصدروالورد

وقال

سالم - فديتك - من هجر لابد يغلب من صبر
لابد يغلب عاشق ان الجفا اذهى امر

وقال :

لام العذار بعابضيك موثر كالقوس والجفنان كالهامين
عجبا على ضعف الفتور تسابقا للروح كالبرقين مكتنفين

وقال

عجبا ارتجى الدنو فلما ان دنا صار غاية فى البعاد
صار اقرب منه من كان فى الغي بـ وذا قرب شخصه فى ازدياد

وقال

وما الخل الوفى بذا الزمان سوى مثل السراب لدى العيان
يريك وميض سن فى ابتسام لعمر ك انه سيف يمانى
يقلبه وحيث يرى انخداعا اليه دهاك من غير التواني

وكتب الى بعض تلاميذه . وقد تخلف عن درس (جمع الجوامع) ولا أعرف
المخاطب الان - ولعله الحسن الاكرادى الموقت -

ايا حسنا من لم يكن حسنا به اش تغال يبحث أنديات جوامع
تفوتك أبحاث حسان تطرزت بالقائها دروس (جمع الجوامع)
تضيع آناء النهار وليله بغيبة مقتاب ونوك مجامع

يضمك من تلك المغاني المجمع
ومن ذهنك الثقوب أجمع جامع
حث الغر عن منضود درالمسامع
لهوا عن هوى زيدوعمرو وجامع

ألا ساء ما به اشتغلت وساء ما
ايجمل منك أن تكون ابن عالم
وترغب عن مسائل العلم والمبا
وقدجد في العلوم أقرانك الالى

وقال في مجلس

جليسه حسن أحمد مختار
والشرب فيه كرام العرق أخيار

لله مجلس أنسى راق منظره
بمنزل أرج طابت مسرته

ووجدت بخط بعض الطلبة الالغيين هذه القطعة نسبها اليه ناقلا عن
خط أبي بكر الايكوازي من تلامذة سيدي مسعود . وذكر أنها من مبادئه .
وهللتها وبعض ما فيها يدل على ذلك دلالة واضحة .

لابد من جهد لدى مجد
عاني فنون الكد والجهد
من مس بالشوك من الورد
ينظمها مقلد العقد
يصدر عنها صافى الورد
مراقته فخر للخد
بارز بالهندي ذا حد
عزمته منه كما السرد
رغم الانوف من ذرى المجد
ممجدا مقبل الايدى
بين صفائح ثرى اللحد

المجد مثل زهرة الورد
فالمجد لا يدركه غير من
كالزهر ليس يجتنيه سوى
كل له الى العلا نظرة
لكنه شتان ما بين من
وبين من تكسرت دونه
هيات أن يمجده غير الذى
مغلما مستبلا بطلا
حتى ينال كل ما ينغى
من لم يكن فى عمره عالما
فانه أولى به أن يرى

فهذه القطعة ترينا مدى طموح الاستاذ ابن مسعود فى صغره . ولولا التفريط
لكان كل مايقول مجموعا لايفلت منه شيء . فيعين الباحث اليوم

على أن هذا القدر يكفينا من أدبياته . نقول ذلك لاننا لانجد غيره .
فاتخذنا ذلك عذرا .

أما آثاره الاخرى فمنها رسالة له كتبها الى تلاميذه فى المدرسة
(البونعمانية) يوم غادرهم فى المرة الاخيرة الى سياحته التى نواها ثم عاقه
فيها اجله وهى وصية حسنة فيها نظرات استقر عليها أخيرا نحو مايراه
نافعا من كيفية الدراسة نصها

اخواننا طلبة المدرسة (البونعمانية) كان الله لنا ولهم وسلام عليكم
ورحمة الله تعالى وبركاته .

هذا ونؤكد عليكم فى لزوم صلاة الجماعة خلف الامام وحضور قراءة الحزب الراتب ، والمجلس - يعنى مجلس الذكر المعتاد اذذاك كل عشية هناك - بحضور قلب تام فى الصلاة وغيرها من الاذكار والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه . كما فى الحديث . وحضور الدروس . خصوصا البخارى المحاذى به قراءة المختصر . ودرس المختصر . والمجموع للامير . والحكم . ولا يعبد الله الا بالعلم . وأى خير عدمه من قرأ فروع باب من أبواب المذهب . وأتبعه بباب من أبواب البخارى المشتمل على الكلام المنور فيستفيد فقه الابواب . ومدارك المسائل من تصوص كلام النبى صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه وتابعيههم باحسان . واذا ساعد التوفيق وراجع المتعلم ما نجر اليه الكلام فى الاستنباط من قواعد الاصول فى أبوابها وتدرج بذلك الى استحضارها فى محالها من الفروع . كانت النعمة أكبر ومن صعب عليه بعض الابواب من (جمع الجوامع) و (التسهيل) أو (التلخيص) فلا بأس أن يقرأه وحده على أخينا سيدى ابراهيم البعيل (١) ويطالع بقية ما احتاج اليه من الكتاب بنفسه . ودرس المسائل فى اللوح أرسخ لها فى الذهن . وأنت ياسيدى أحمد بن محمد التتاني لا تغفل عما أمرناكم به من الخروج مع من أراد الخير لنفسه ليلة الخميس . وليلة الجمعة . للذكر فى مساجد القرى . خصوصا فى (انتر) ومذاكرة الناس والنساء فى التوحيد وأبواب الطهارة والصلاة . والمحتاج اليه فى باب الحيض والنفاس ولا تحتاجون الى ذلك فى ليلة رواح الفقراء الى المدرسة بل اذكروا معهم وليتذاكر معهم سيدى ابراهيم البودرازى بين العشاءين فى الرسائل - يعنى رسائل مولاى العربى - والحكم فذلك كله نفع لكم . وزيادة فى الظاهر والباطن . والخير كله فى الاتباع والادب . وأنت ياسيدى فلان - يحيا العبالوى - وفلان - سعيد الترنيتى - وفلان - محمد بن يدير الساحلى (٢) - وقد اتلفتم جزءا من اعماركم بالفائدة . كما يمنعكم من حضور الالواح - يعنى الانصبه - تنفعون أنفسكم والمسلمين ان قدر لكم تحصيل . وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله وما والاه . وعالما ومتعلما . فأنى فائدة فيمن كانت أوقاته ملعونة بنص النبى صلى الله عليه وسلم . واجتهدوا فى كتابة المجموع - ودرسه فى اللوح كله . ومن حصله كتابة ودرسا وتحصيلا لم يحتج الا الى تصفة قلبه بصحبة الذاكرين أعاننا الله وإياكم . ويلطف بنا آمين

(١) هو المسمى البودرازى أى الجبلى

(٢) هذا البيان من بعض الحاضرين اذذاك وقد كانوا سموا فى الاصل فحذف الاسماء من نقل لنا الرسالة

ان اجالة التأمل فى هذه الرسالة ثم مقابلة ما فيها من كيفية تفهم المسائل مع ماساد اذذاك على عنصر المدرسين من علماء البوادر والخواضر معا . وما كانوا يرونه المثل الاعلى فى دراسة الفقه . ليدل على أن الاستاذ ابن مسعود قد فاز وحده من بينهم بفكرة عالية . فكم استاذ من (القرويين) ومن (ابن يوسف) يجهل اذذاك ان أخذ الفقه من الكلام النبوى المنور افضل ومن ذايجول فى ذهنه منهم أن يمرن تلاميذه على تنزيل الفروع على ماآخذها بقواعد أصولية . اللهم ان ذلك غير معروف كثيرا اذذاك بل لم يطرق ذهن أحدهم . الا أن كانت فكرة فردية لم يخرج صاحبها العمل بها الى الوجود ولا اراد تعميمها .

ثم ان اعتبرنا مع ذلك أن يهتم الاستاذ بتطوير قلوب تلاميذه بالاستقامة والرفائق . وقصد منفعة الناس كلهم عامة وخاصة وتقرى القرى التعليم النساء فضلا عن الرجال . ما يحتاج اليه كل مسلم ومسلمة من التوحيدومبادئ علوم الديانة . والوعظ العام . ان اعتبر كل ذلك مع ماتقدم يوجد أن ابن مسعود قد فريد بين علماء ذلك العصر . وبين صوفيته . فقد أخذ عن شيخه الالفى الاهتمام بتعليم الناس كلهم فى القرى فأضافه الى الاهتمام بترقية شؤون الدراسة للتلاميذ فى اختيار أقرب الطرق . فهذه الظاهرة التى استولت على الاستاذ ابن مسعود . فكانت احياته ختام مسك نعلم كيف عقليته العلمية والصفوية . وكيف نوى أن يجعل كل حياته نفعا للامة . فكان له أجر نيته . وانما لكل امرئ ما نوى .

ومن آثاره رسالة اخرى كتبها ايضا الى تلاميذه . ينهاهم عن الاسترسال فيما يعتاده أمثالهم من الطلبة فى نزعتهم نصها

(أصحابنا الكرام مصاييح الظلام بعد التحية والسلام فسالكم صالح الدعاء . باخلاص النية والاهتمام جمعنا الله واياكم بدار السلام ورزقنا حسن الختام . واعيدكم بالله أن تكونوا من الاخشرين أعمالا الذين صل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فأحسنوا!طويات وتعلقوا باخلاص النيات . ولا تقابوا نعم الله بكفرها بعدم عرفان قدرها بل اشكروها بالوقوف عند امر السنة ونهيتها فاجتنبوا لذلك ما عوده الشيطان فى مثل تلك المسالك واستمعوا نصيحة ناصح مرشد . فخير الامور فعل المقتصد :

يصحابا وجوههم بسنا العبد	سم بها يهتدى بليل غسيم (١)
نزهة المنتمين للعلم شعر	ونشيد يزرى بلطف النسيم
وحوار من المعارف يلهى	عن جمال الفتى الوضىء الوسيم
وسواها ضرب من النوك والتع	شير شين لقد علم جسيم (٢)
فتحلوا بحلية الفضل والهج	مر اهجروا فالبداء شر قسيم (٣)
فعليكم تحية تزدري بالسز	هر فى اروض او بشعر بسيم

إذا تمهد هذا فعزيمة عليكم أن لا تركنوا الى سفاسف الاخلاق • فان ذلك شين
بكم على الاطلاق • وما عدا ما ذكرناه فانما هو توغل فى المآثم • لا يليق بمتعلم
ولا عالم • وانما هو وصف الحمير • من ادمان النهيق والتعشير (٤) كما قلنا
فى بعض المقطعات قبل هذا مما فات :

اعمرك ما التنزه غير لهو	يجر الى المكاره والمعاصى
سيجزى اللاعبون بزجر قول	بما اجترحوا فيؤخذ بالنواصى

هدانا الله واياكم الى سبيل الرشاد • ونبا بنا عن اللجاج والعناد • بمنه
وكرمه ومن لجأ منكم الى شئ من ذلك فانه معتب عليه • ومن تردى فى
المهاوى فقد شان نفسه • وشان من تعلق به • ونسى رسمه • فمن وقف على
امثال ما ذكرناه فالله تعالى ياخذ بيده فى الدارين آمين • ومن أبى ولج فى
الفواية • ولم ينفك عن العماية • وكلنا أمره الى البارى ونعم الوكيل • فلا يخفى
عليه حقير ولا جليل • والله تعالى يوفقنا أجمعين الى سلوك سبيل رضوانه
العميم بالنبى وآله • عليه وعليهم أفضل الصالة والتسليم • آمين • وكتب
تنبيها وارشادا بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٣١٢ هـ محمد بن مسعود
الطالبى • كان الله له وليا • وبه حفيا

اقول ان هذه الرسالة كان فى مبدأ تولى الاستاذ لامر المدرسة
ومن آثاره أيضا هذه الرسالة التى كتبها الى سيدى ابراهيم كزور
الساحلى :

-
- (١) غسيم مظلم
(٢) عشر الحمير تعشيرا نهق عشر
(٣) الكلام الهجر بضم فسكون التوبيخ
(٤) يعنى تاحزابت وهى التفتى بالقرءان ذلك التفتى التقييح المستنكر
الذى يقاومه علماء سوس دائما

(أخونا في الله تعلی الاعز الفقيه النزيه الارضى محب أهل الله أبو اسحاق سيدی ابرهیم بن محمد المعدری السطحي كان الله لنا ولكم . وسلام عليكم وتوابعه ونسألكم صالح الدعاء .

هذا وحامله طلب منی أن أكتب اليك والی من ثمة من اخواننا الفقراء اعلاما لهم بأن العيد انما هو يوم الاربعاء . وأنه لا يكفي في ثبوته يوم الثلاثاء ما كتب به الفقيه سيدی الحاج الحسين فترددت في الكتب . ثم ظهر لي أن أعلمك فان رأيت أن تعلمهم ليعيدوا الاضحية قبل فواتها . فافعل . والا فأنت أعلم بحال الناس . سلمنا الله وإياكم من كل فتنة آمين . وبيان كون ما كتب به الفقيه المذكور غير كاف في الثبوت أنه ذكر أنه بلغه خبر اليقين أو الخبر اليقين أن شهود التواتر شهدوا عند قضاة ثلاثاء (جسيمة) بذلك ولم يذكر هو أن من أخبره بذلك عدل . وكون الخبر يقينا . أى يفيد اليقين لا يستلزم ذلك لاحتمال أنه اخبار من يثق هو به . وان كان ففى الشرع غير عدل . وقد تقرر أن الاحكام الشرعية لا تثبت بلفظ فيه اجمال وإبهام واحتمال وهذا كله واضح . وهذه فائدة نصب من يتعقب الاحكام لئلا تبني على التساهل والله أعلم)

ومن آثاره الكبرى إجازته للفقيه أبى زيد العوفى . وهى ذات فوائد جمة نصها :

(ان أحسن الحديث مما تنوفس فيه فى القديم والحديث ذكر الله تعلی الذى من استند الله علا ووصل . ومن انقطع عنه نزل وانفصل أحمداه حمد معترف بالائه مستزيد لعمائه . وأصل وأسلم على سيدنا محمد قطب دائرة الوجود وعروس مملكة السيادة والجود . وعلى آله وأصحابه أئمة الاهتداء القاصمين بنشر العلم ظهور أهل الاهواء والاعتداء .

هذا وان الاخ فى الله والاحب من أجله صاحبنا الفقيه الانجب أبازيد عبدالرحمن بن محمد العوفى الانصارى . اجتهد حتى حصل على طرف صالح من العلوم المتداولة . فطلب منا الإجازة على سنة سلف الامة وخلفها . وكأنه ظننى فى تلك المعركة من رجالها المقاتلة . ولم يعلم أنى لست الا من النظارة الذين لادفاع لهم فضلا عن شن الغارة ولعمري ان العارف بالحال المعذور (كذا ولعله غير معذور) اذا ادعى أن هذا كاللعب والغرور لولا ما يجمع من الامل ما تفرق . من قواه صلى الله عليه وسلم (ردوا السائل ولوبظلف محرق) لاسيما من كان بين أشباه الناس فى بادية لا ترى عينك فيها الا النسناس والمستحق لاسم الفاضل منهم مثنى أو مفرد . والمتحلون بالفصائل فيها كالشامة البيضاء فى جلد الثور الاسود . ولما كان لحسن ظنه أجبت . وبمرغوبه

أسعفته تشبها بالكرام متمثلا بقول بعض الاعلام

أجزتك لا أنى لما رمته أهل ولكن ما تبغيه محتمل سهل
فكيف أرانى أهل ذاك وقدا تى على الموانان البطالة والجهل
وما العلم الا البحر طاب مذاقه ومالى عل فى الورد ولا نهل
فأسأل ربى العفو عنا فانه لما يرتجيه الخلق من فضله أهل

ومتمثلا بقولنا مع تغيير يسير فى نحو هذا الغرض خطابا لبعض
أصحابنا فى أمر عرض

أجزنا وللبيب فى القصد أسعفنا وما كان ذا تطاولا ولا منا
أثابكم ربى بخلد جنانه بفردوسه الاعلى وجازاكم عنا
وجمعنا والاهل والصحب فى جوا

ر صفوة خلق الله فى المقصد الاسنى

عليه صلاة الله مارنحت صبا جوانح صب ما له عيشة تهنا

فأقول أجزت الصاحب المذكور ، جعل الله لنا وله ذلك من العمل المقبول
والسعى المشكور اجازة عامة مطلقة بكل ما يصح لى وعن رايته ثم
ان صجة الراوية عن مثلى من كل مقروء ومروى ومصحح ومؤلف (كذا
العبارة فيما نقل منه وان كان اطلاق اسم التأليف عليه مجازا) لأريد منه
جزاء ولا شكورا الا المحبة فى الله . وأن لا يغفل عنى داء طالحا موفورا .
بالشرط المعبر . عند أئمة الاثر . كان يتقى الله فى سره ونجواه . وأن يقتفى
سنة النبى الاواه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم . وأن يلتزم لادرى
فيما لا يدرى . فقد أدبنا الله تعالى بكتاب من لا يتطرق اليه اتباع الخطأ والوهم
بقوله (ولاتقف مالىس اك به علم) وذلك بعدما تذاكرنا معه فى جملة من
التأليف المتداولة كالحلاصة للامام ابن مالك . ومختصر الشيخ خليل .
 وغيره من مؤلفات المذهب فى الفروع والقواعد . كالمنهج المنتخب . الى قواعد
المذهب . للامام الزقاق . وغير ذلك وذاكرنا معه جل تلخيص المفتاح فى
فن البيان . ورسالة الشيخ الدردير فيه . والسمرقندية فيه أيضا ونحو
المصنف فى الاصول من متن ابن السبكي فى الاصول مع شرحه للمحلل
وبعض الحواشى عليه وشرحه وشرح الامام السنوسى على مختصره فى
المنطق . وبعض شروح متن الاخضرى فى المنطق وغير ذلك من الفنون .
 كالحديث والسير ومعظم الفية المصطلح المعراقى بتقرير صغير للمؤلف
عليها . وشرح شيخ الاسلام زكرياء فى بعض المواضع . وغير ذلك . والله
يتقبل منا ومنه . ويخلص الاعمال بهمه ءامين . وقد اجزته فى ذلك كله بحق
ما اخذت عن شيوخ عدة . أسمى من أمكن منهم من المشتهرين ولم تكن

للعبد الضعيف رحمة يتسع فيها له المجال في الاخذ عن اكابر الرجال
ولكن نشير الى بعض ما تحصل لنا من ذلك على سبيل الاختصار فنقول

اخذت عن جماعة احقهم بالتقديم واولاهم بمزيد التعظيم الفقيه
الناصح . التقى الصالح . شيخنا الوالد أبو الفرج مسعود بن محمد الطالبی
السملائی اطل الله بقاءه . وادام في معالي المجد والسؤدد ارتقاءه . وهو
أخذ عن جماعة أجلهم من طريق الدراية . شيخ الاسلام الامام العلامة المشارک
النحوی المتواضع الصالح الربانی أبو المعالی العربی بن ابراهيم الادوزی
شارح الخلاصة وغيرها . وهو عن جماعة أجلهم من طريق الدراية شيخ الشيوخ
ومن له في قدم العرفان الثبات والرسوخ . سيدنا ومولانا أبو العباس
الميمونی التيمكيدشتی افاض الله علينا من مدده النورانی وسره الحقایق
وهو عن جماعة منهم من ذكر سنده في فهرسة العلامة المحدث الصوفی ابی
الحسن علی بن سليمان الدمنانی رحمه الله نص كلامه

(وممن اجازنی اجازة عامة بما تداولته الائمة منظوما ومنثورا . ولغة
وأصولا وحديثا وتفسيرا . وغيره . فروعا ونحوا وبيانا وغيره . ومنطقا وغيره
الامام الجلی الدراية . الولی الراوية . الذي نفع الله به البلاد السوسية أبو
العباس سيدی أحمد السوسی الاقصی (كذا) (يعني نسبته الى الاقصی) الايكنانی
نسب لكانسان واد بسوس التيمكيدشتی رضي الله تعالى عنا كل موحد .
وياسانيده ايضا اتصل الى فهارس كثيرة كالعياشية والهلالية الجامعة لكل
الفنون المتداولة . ولنقتصر على سند له بالبخارى . فانه رضي الله عنا كل موحد
يرويه عالیا عن الهمام سيدی محمد بن يحيى السوسی الاوجی . بقتحين
بشد جيم عن راوية سوس الاقصی وخاتمة محققه الشيخ سيدی محمد
الحضيكي عن الشيخين العلامتين . أبوی العباس سيدی أحمد الصوابی
وأحمد العباسی . عن الشيخين الصالحين أبوی العباس سيدی أحمد بن محمد
ابن ناصر الدرعی . وأحمد الهشتوكی . عن امام دار الهجرة سيدی ابراهيم
ابن حسين الكردي الكورانی . عن الشيخ المعمر عبدالله الاموازی . عن محمد
ابن أحمد النهروانی عن والده عن ابی الفتوح المشاوسی عن المعمر بابا
يوسف الهروی باليانع زيادة المشهور سيمد سال أي المعمر ثلاثمائة
سنة . عن محمد بن شاد بخت الفارسی الفرغانی عن الشيخ احد الابدال
بسمرقند . أبی لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلانی المعمر
ثلاثا واربعين سنة ومائة . عن محمد بن يوسف انقريبری عن مؤلفه . فهو لا .
خمسة عشر فتكون الوسائط . بثلاثياته ثمانية عشر فقد علا على الاول
بعشر درجات قال العالم محدث سوس الحافظ سيدی الشيخ عبدالرحمن
التاغارغارتی عن سوق سنده بعشرين واسطة معجبا به لا يعلم اعلی منه

بالمغرب والمشرق حسبما وصله . مع أن شيخي المذكور وشيخه بعده بلدياه
قال وسبب علوه . أن عمدة رجال بسنده همروا أزيد من مائة وأربعين
سنة . قلت وقد سمعت أن بابا يوسف عمر ثلاثمائة وأن الغلاني قال قال
شيخ مشايخنا الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي في (نزهة رياض الاجازة)
صح أن قطب الدين النهرواني روى الصحيح عن أبي الفتوح بلا واسطة أبيه
وان طريقة أبي الفتوح لم تبلغ ابن حجر ولا السيوطي لانهما مصريان . وهو
من رجال الثمانمائة بـ (أفرقوه) (مدينة بخراسان العجم) وكان موصوفا
بالصلاح . وان أبا الفتوح المذكور قد سمع صحيح البخاري عن محمد بن
محمد بن شاذبخت الفرغاني بلا واسطة بابا يوسف الهروي . وهذه الطريقة
لم تصل الحرمين الا بأشياخ مشايخنا كالشيخ العمير عبد الله بن
سعيد الاموازي نزيل المدينة المنورة . فيسقط اثنان من خمسة عشر . فتكون
بيني وبين المؤلف اثنا عشر . والوسائط به بثلاثياته ستة عشر . فعلا على
ثاني الشيخ التاودي باثني عشر . وهو مع أولهما كفرسي رهان . وعلى سند
التاغرغارتى بأربع فهذا أعلى ما عندنا بالمغرب . فاسا . وسوسا . فمواالاها
مع أن كل رجل بسنده من بدنه بختمه أمة واحدة . رضي الله عنا كل موحد

تنبيه :

سبق ان الحضيكي يروي عن العالمين أبي العباس أحمد بن محمد بن
ناصر . وأحمد الهشتوكي قال باجازتهما عامة باسانيدهما . فابن ناصر عن
أبي سالم العياشي . والهشتوكي عن الشيخ ميارة الفاسي . كرواية ابي
سالم عنه . عن الشيخ عبد الواحد ابن عاشر . عن سقين . عن ابن غازي
ويروي أيضا بالاجازة العامة الحضيكي عن خاتمة المحققين ابي العباس احمد
ابن عبد العزيز الهلالي . وأسانيده في كل الفنون معلومة لكل من ذكر
رضي الله تعالى عنا كل موحد

وسياتي للشيخ ابي العباس التيمكيدشمتي سند آخر هو أشهر من
هذا . ولعل ذلك لكونه من طريق الدراية .

وأخذت أيضا بطريق الاجازة العامة عن العلامة فارس ميدان التحقيق
وحامل لسوء التفنن والتدقيق . من أحيا بنات فكره الوقاد الرسم
الدارس من غرر المباحث التي طارت بها عنقاء مغرب في غالب المدارس
بعدما كانت منها ماهر سوس بدورها الالهة أهلة . ولبات الافاضل به
بحلي الفضائل والفواضل حالية غير عاطلة .

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا . أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وناهيك بمن صار أمة وحده • فضيلة ليس لها من جاحد • وليس على الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد أبى عبدالله محمد بن العربي اليعقوبى
ثم الادوزى جازاه الله بأفضل ما به من أحيا الدين عن نشر العلم والقيام به
جوزى • وقد أخذ عن جماعة أجلهم من طريق الدراية والده الشيخ الاعظم
وقد ذكر أنه أخذ بالاجازة عن شيوخ آخرين • لم أسأله عن تعيينهم استحياء
ونذكر نص اجازته تيمنا بشريف لفظه قال

(الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجزنا بحول الله وقوته الفقيه الذكى سيدى محمد بن مسعود بن محمد
الابرايمى السملالى بما اجازنى به أشياخى رحمهم الله وأذا له فى
نشر كل فن علمه الله تعالى من تفسير وحديث وفقه • وغير ذلك من الاصول
والفروع بشرط تحرى الصواب والتثبت لدى البحث والجواب • واتخاذ
جنة لادرى لدى الاشتباه • ورعاية أقدار المتعلمين ارشادا ونصحا • والصبر
معهم وان لم ير لامارة الانصاح صبيحا طلبا لرضى الله تعالى • مع ذلك
الرعيل الكريم القليل وأوصيه بتقوى الله الكريم والملجأ اليه فى
الصغير والعظيم • والاستمداد من سيد الاولين والاخرين عليه أفضل
الصلاة والسلام والتأدب مع ذلك الجنب المكين • والدعاء للاشياخ • كهف
الربانية والارتساج فانهم آباؤنا الكرماء رضوان الله تعالى عليهم •
واسأله صالح الدعاء •)

فى أول ربيع الثانى سنة ١٣١١ هـ محمد بن العربي الادوزى لطف
الله به آمين اه من خط بلفظه •

وممن اجازنى كذلك العالم العامل • والصوفى الكامل • شيخنا
الفقيه الربانى أبو عبدالله محمد - بفتح الميم - بن ابراهيم اباراغ (بفتح همزة
ففتح موحدة • فراء مفتوحة • اخره غين معجمة ساكنة) البعمرانى • أنا لنا
الله واياه فى الدارين كل الامانى • وهو أخذ عن جماعة أجلهم من ذكره فى
اجازته لى وقد كتبت بين يديه من خطه مانصه :

(فائدة • ومن رحلة شيخ أشياخ شيوخنا ابى العباس سيدى احمد بن
محمد بن ناصر رضى الله عنهما مانصه • وممن التقينا معه بالمدينة خطيب
الحرم اسماعيل قرأت عليه حديث انما الاعمال بالنيات • فاجازنى •
ونص اجازته

أحمد الله سبحانه • ونسأله ان يصل ويسلم على نبيه • وأشرف خلقه
مولانا محمد وآله وصحبه وأتباعه وأحبابه أخذت قراءة القرآن والحديث
عن العارف بالله تعالى الشيخ على الشهول عن الشيخ الحلبى صاحب السيرة

عن القاضي شهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجزت الشيخ العارف بالله تولى الشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ناصر أن يروى بهذا السند الشريف العالى المنيف . حديث سيد المرسلين . وحبيب رب العالمين . ككتاب البخارى وغيره من الكتب . وقد قرأ على حديث انما الاعمال بالنيات نفع الله تعالى به المسلمين . وجعلنى واياه فى بركة سيد المرسلين ءامين

وقد كتبت بعده مانصه

(قال الفقيه سيدى محمد أباراغ المذكور وبينى وبين الشيخ ابن ناصر رضى الله عنه فى بعض الاسانيد ثلاث وسائط شيخنا الاكبر أبوالعباس التيمكيدشتى . وشيخه سيدى محمد بن الحسن الطويلى التوغزيفتى وشيخه سيدى مسعود المركزونى . رضى الله عنهم ونفعنا بهم فى الدارين)

وقد أجازنى سيدى محمد أباراغ المذكور بسائر مروياته عن مشايخه بالسند المذكور . وجميع مقرءاته وجميع ماتيسر لنا قراءته واقراءه من العلوم الشرعية والالات وغيرها . فآله تعالى يحسن انسية . وينفعنا بذلك وينفع بنا فى الدارين ءامين

وما ذكره من الوسائط بينه وبين ابن ناصر مثله فى سند شيخنا الوالد بزيادة شيخ الجماعة سيدى العربى الادوزى المقدم ذكره . وقد حضر الشيخ الوالد أيضا بعض دروس الامام أبى العباس التيمكيدشتى وأظنه قال : فى صحيح البخارى نحو شهر . ويذكر أنه لملامات الامام أبى العباس التيمكيدشتى تأسف اذ لم يتلمذ له . فرآه فى المنام قائلا له أنت من أولادى أوقال من تلاميذى والله الحمد على ذلك

وقد كتب الفقيه سيدى محمد أباراغ عقب ما ذكرنا مانصه

(صح فى الاذن المذكور كما ذكر العلامة البركة سيدى محمد بن مسعود . فآله يتوجه ويحبه ويعاونه محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعيد أباراغ أمن الله الجميع به . ولطف بجمع المؤمنين ءامين . وقد أجازنى شيخنا وحمانا القطب الربانى أبو على سيدنا الحسن ابن شيخنا الكبير . المربى الشهير القطب أبى العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى بجمع ما أخذت عنه وعن غيره من أشياخى نفعنا الله بالجميع . بخط يده المبركة . وختم الاجازة بقوله . وقد رضينا عنه رضا تاما الى لقاء الله والكمال على الله والسلام)

الحسن بن احمد الميهونى بتمكيدشت آمنه الله أتمه محمد أباراغ آمنه الله به آمين اه من خطه ببعض تصرف

وقيدت أيضا في مسوداتي مانصه

(الحمد لله حدثني شيخى الفقيه السيد التونسى بن بيه الدكالى العونى نسبة للعونات بلد معروف بدكالة رضى الله عنه ونفعنا به وباهثاته بواسطة أحد عن سيدى محمد بن عبد الرحمن الفاسى رضى الله عنه عن السيد شهروش الجنى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة سبع مرات قدية . ولفظها

(اللهم صلى على سيدنا محمد انبنى الكامل . وعلى آله واصحابه . صلاة كاملة لانهاية لها . كما لانهاية لكمالك وعدكماته) وقال لى رضى الله عنه هذا حقنا من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم وقد أذنت للحب فى الله الاود من أجله الفقيه السيد محمد أباراغ فى استعماها كما أذن لى فى ذلك فانه يوفقنا لصالح القول والعمل . ويلهمنا اتباع السلف الصالح . ويجازيهم عنا أفضل الجزاء كتبه خديم أهل الله المستور على خسيس اعماله بفضل الله العفو اللطيف الفضال محمد الضوء بن محمد الضوء السباعى . عفا الله عنه وعن اخوانه فى الله . والمومنين جميعا بمنه وكرمه أمين . أه من خطه نفعنا الله به

وقد أذن لى والحمد لله راويه عنه الفقيه الربانى سيدى محمد أباراغ المذكور فى روايتها والاذن لمن رغب من أهل الخيرات يرويهنا عنا رغبة فى الخير وتبركا بالسند المذكور الذى لم تر أعلى منه فى هذا الزمان . فله الحمد وكتب بعده مانصه

(صح منى الاذن المذكور للعلامة النجيب الاعز الحبيب ابى عبد الله سيدى محمد ابن العالم العلامة الصالح المستغرق اوقاته فى خدمة سيده ومولاه سيدى مسعود الطالبى اذنا تاما نفعنا الله والمسلمين بذلك . كتبه فى ١٣ ربيع النبوى عام ١٣١٠ هـ محمد أباراغ آمنه الله)

قلت وقد أجازنى أيضا الفقيه الصوفى الخاشع الاورع سيدى محمد الضوء السباعى المذكور . فى ١٥ صفر عام ١٣١١ هـ وذكر لى ان من أشياخه سيدى التونسى بن بيه الدكالى العونى وأن شيخه المذكور أخذ عن العلامة سيدى الطيب بن كيران الفاسى وسيدى حمدون بن الحاج . والزروالى من طبقتهما

وبعض إجازته (اجزت الفقيه الملبب . الظريف الاديب سيدى محمد فيما أجاهه أبوه العلامة البركة الفقيه الورع . العالم الزاهد . بركة وقته . ومدرس ما اندرس من علوم الدين . حينا وبركتنا سيدى مسعود بن محمد

وفقنا الله واياهم ومن شاكلهم من مدوسى علوم الشريعة المحمدية الخ (٠٠)
وممن استجزته فاجازنى الشريف الحسيب العالم الفاضل الحاج الابر
أبو عبدالله المعطى بن أحمد الشريف السباعى • تقبل الله منا ومنه كل
المساعى لقيته بهوسم القطب سيدى أحمد بن موسى نفعا الله به • فكتبت
بين يدى استدعاى مامن جملته مانصه

ان دعتك صواعق الجهل فالجا لامام هداتنا ابن معط
واغترف من بحاره قطرات يغن قطر نداءه عن فيض معط
استجيزكم ولست بأهل ولادنى عبيده القرم يعطى
فلما قرأه فرح ودعا لى بالخير ولله الحمد وهذا نص اجازته

(الحمد لله رافع أقدار العلماء ذوى علو السند والصلاة والسلام على
سيدنا محمد أفضل من حمد ويحمد • وءاله وصحبه ومن منهم استمد

هذا وانه التمس بحكم حسن الظن الفتى الفاضل الذكى انبيه انفييه
الزكى أبو عبدالله سيدى محمد بن مسعود الشريف الحسنى أن أجيزه
فيما لدى من البضاعة المزجاة • من مروياتى فى الظاهر من تفسير وحديث
وفقه ونحو ومن الطريقة الشاذلية الناصرية • فاسعفته وان لم أكن أهلا لماظن
فأقول

(قد أجزت الاخ فيه فى جميع ماذكر اجازة عامة مطلقة بشرطها
المعروف الملحوظ • وعليه بتقوى الله تعالى • وان يقصد بذلك وجه الله تعالى
وأن يجعل الموت نصب عينيه • وأعين من أشياخى سنداً ينتهى الى الشيخ
التاودى فقد أخذت رواية لماذكر عن الشيخ أبى سالم سيدى أبى سدره •
اليحياوى • عن الشيخ أبى العباس أحمد كنكور عن الشيخ أبى أحمد ابن
الشيخ محمد التاودى • عن الشيخ الكامل الشيخ محمد التاودى بن سودة •
وأجيزه فى جميع أحزاب القطب الشاذلى كلها الكبير والوسط والصغير
فى سفينة النجاة ووظيفة الشيخ أحمد زروق • وفى الصلاة المشيشية • وفى
حافطة أبى زكرياء يحيى النووى الى غير ذلك من جميع مابلغنى أشياخى
الكرام • وأسأله ان لاينسانى من صالح دعواته • فى جميع أوقاته • وأسأل
الله تعالى أن يوفق المذكور لما يحبه ويرضاه وأن يعينه على خدمة العلم
الشريف • واؤكد أنه يصرف همته فى ذلك مخلصا جعلنا الله جميعا من
المخلصين بجاء سيدى الاواين والاخرين • وكتب أواسط صفر الخير • عام
١٣١١ هـ أفقر الورى عبده عبد المعطى بن أحمد الشريف أصلح الله حاله
وجمل ماله آمين) اه من خطه

وقد كتب الاجازة على عجلة وتاهب للرجل للسفر . وقد لقننى الذكر على الطريقة الشاذلية الناصرية . واستفدت منه بعض المسائل العلمية . فانه يجازيه عنا . وقوله عن الشيخ ابي احمد بن اشيخ محمد النادى كذا بخطه هو سهو والصواب عن اشيخ ابي العباس أحمد الخ وقوله ابو سدره (١) أخبرنى بعض من له خبرة ببعض أحوال الشيخ المذكور أن سبب تلقيه بذلك أنه كان يجلس تحت سدره ببلده حين مجيئه من فاس وقت افتتاحه للناس . فلقبه العامة بابى السدره . والله أعلم

هذا ما تيسر فى الحال . مع شغل البال ولنا من الاسانيد ما نتصل به من كبار شيوخ سوس بغير من تقدم . ولم يتيسر سوقه الان . وأما ماجرت العادة بسوقه من المسلسلات . كالحديث المسلسل بالاولية وغيره . فلم يتفق لنا أخذ شيء من ذلك على الخصوص الا المصافحة . فقد صافحنا الشيخ الوالد بسند يتصل بغيره لم استحضره الان وقد قال العلامة ابو الحسن على الدمناتى فى فهرسته بعد سوق سنده له بقراءة الفاتحة بهد مالك من طريق القاضى شمهروش الجنى . رضى الله عنه ما نصه

(وأرويه بأعلى سند فى الدنيا بالاجازة العامة عن ابي العباس السوسى القدوة شيخنا الشيخ أحمد التيمكيدشتى . عن الاوجى عن الحضيكى . عن الصوابى . عن أبى العباس بن ناصر . عن شمهروش . فهذه ستوسائط وأخبرنى من أثق به أنه حضر بفاس يوما نادى فيه الشيخ التاودى محشى البخارى أنه مات الشيخ شمهروش بهذا اليوم فأخرجوا لنصل عليه . فخرجوا لمكان هناك فتقدم اماما . فصلوا من غير أن يروا غيره شيئا . وكان مخبرى أحد من صلى معهم بلا رؤية شيء . وأخبرنى من رأى رسائله الى السيد الحسين الشرجبيلى أحد تلاميذ ابن ناصر . فلا محالة اذن ان الشيخ التاودى لا يغفل الاسناد عنه . فتكون الوسائط بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة . اذ عمدتلى الفهامة الشيخ أحمد الدكالى الفرجى أخذ عن السيد أحمد بن التاودى . عن والده عن شمهروش . عنه صلى الله عليه وسلم سماعا للكل . وياله سندا عاليا . فلانشك أنه تمكن الرواية به لسائر كتب الاسلام . اذ شمهروش المذكور لا يعجز أن يروى عن أئمة الاسلام وهو مسلم كما هو دأب اهل الجن بقراءتهم على الانس . فانهم يقرأون على الانس وقل من يراهم منهم فلعله لذلك لم يكن مشهورا أه

ولا يخلو من تساهل من اقتصر على الرواية بما ذكره ، اخرها . وانما الذى يصلح لذلك على العموم ما قدمناه من سند شمهروش فى اجازة أبى عبد الله

(١) هذا علامة من هواره بسوس كان رفيق الحاج مبارك بن المصلوت الكبير

أباراغ • والله الموفق والمعين • والهادى الى سواء الصراط المستقيم •
ولنختم هذا المجموع الذى هو لايسمن ولايقنى من جوع ولكن فيه
الدخول لمن تسامت همته الى الدخول بانشاد ما أنشده الشيخ ابراهيم
الميمونى للعلامة العياشى عند توديعه وهو

وحيث اتجهتم صادفتكم عناية ويرعاكم الرحمن فى كل مشهد
وما أنشده عند التوديع أيضا شيخه القاضى الامام الاعدل سيدى محمد
ابن سودة الفاسى وهو

كلاك الله حيث قصدت وجهها وحاطك فى البيت وفى المقيـل
ولا يخفى عن اللبيب استخراج سند ما أراد وصل السند به من الكتب
العلمية فى الفقه وغيره • مما قدمنا ذكره • من فهارس الأئمة التى تتصل
أسانيدنا بهم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله كـتبه (١) عن عجل شديد • وضيق بال • ومزاحمة أشغال • بتاريخ
أواخر ذى الحجة الحرام من شهور عام ١٣١٢ هـ الضعيف الحقير محمد بن مسعود
السملاى الطالبى كان الله له وليا وبه حفا • بالنبى وآله والبخارى ورجاله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثرا • والحمد
لله رب العالمين

ومن آثاره أيضا ما نصه

وعليكم السلام ورحمته تعالى وبركاته • أما بعد أما ما ذكرته من
العجز عن الامامة • فقد تكلمنا عليه فى الرسالة التى مع هذه بما حاصله
ان المرء فقيه نفسه بعد الفقه • فان علمت من نفسك عدم توفر شروط
الامامة فيه فانت أبصر وأما ما نقلته عن التثانى فلا بأس عليك منه نعم
عليك اعتقاد أنك لم تكن فى رتبة الكمال أبدا • هذا مع وجوب الشكر عليك
لما تحصل عندك من الكمال لتجمع بين الشكر والخوف • والحد من رؤية
الاعمال • والعجب والاعجاب بها • وأما اعتقاد بطلان صلاتك وصلاة من صلى
بك • او الشك فى ذلك مع تحصيلك فى الظاهر للفرائض فمن باب
الوسوسة حفظنا الله تعالى وإياكم من كل شر ءامين وأما التنبيه فيما
يتعلق بالعلم والقراءة فى فنونه • فلا بأس بحمد الله بقرائك • فاشكر الله
تعالى وأعرف قدر نعمة الله تعالى عليك فى دينك وعلمك وحالك فكم طالب
جد وما أدرك عشر ما أدركت فى قليل • وكم ممن أدركه لم يوفق للعمل

(١) ليعلم فى التاريخ ان آل مسعود تعودوا كتابة هذه الجملة فى مختتم
رسائلهم ومحركاتهم (كتبه عن عجل شديد)

بعضه وانظر مبحث الشكر من الاحياء للغزالي • واولائل رسائل ابن عباد •
 وغير ذلك • والشكر هو الصراط المستقيم الذى قعد عليه اللعين ليصد
 عنه العباد • كما اشير اليه فى قوله تعالى (لا فعدن لهم صراطك المستقيم) ذكره
 ابن عباد فى الرسائل • وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه ءامين

ومن آثاره الادبية هذه الرسالة الى شيخه احمد بن ابراهيم الاكرادى:
 (مقام الاستاذ الذى له من الكبد الافلاذ • والى علمه الفياض المعاذ صاحب
 الفكر المنطقى الذى لا يفوته قنص • والمتطلع الى ما غيره عنه نكص سىدى
 احمد بن ابراهيم • فعليك افضل تحية • واليك ما فاضت به السجبة

ما المجد الا مجد من فاق الورى	حتى تهادى فوقهم وتبخترا
أعلته همته الثريا صاعدا	وسواه من اقرانه فوق الثرى
فتهدلت من فوقهم اغصانه	يرعون منه غصن علم مثمرا
ما ذاك غيرك يا أبا العباس من	ان دار بحث كان ليثا فى الشرى
من لم يرد من ماء علمك لم يزل	عنه الصدا وان تحسى ابجرا
ما أنت الا مزنة هطلت فمن	هطلت عليه بالمباحث اثمرا
أبقاك من أرقاك مجدا عاليا	أطللت منه كالهلال ان أبдра
وعليك خير تحية فواحة	تنسيك حين تشم منها العنبرا

أما بعد فقد أخبرت أنك وارد البلد • فواصل الرحم فبادرت بهذه
 التحية لعلها تجدك فى تلك الناحية • فتأخذ الكتاب المستعار • وجزاى
 الله المعير بالخير ونفع المعار • وان كان عندك شرح لياساغوجى فأرسله مع
 الحامل • وعند العواشر المقبلة يكون منى ومن صاحبى (٢) وصل معك شامل
 وادع لنا ياسىدى بالمغفرة والتوفيق وسلوك أقوم طريق

وكتب لبعض أترابه الذين ينازعهم فى ميادين الشرعيات - وقد تقدم بعضه -

أما بعد فقد قرأت ردك الذى استفرغت فيه جهدك فرأيتك أبعدت
 النجعة (٣) وأنايت عن الاصل فرعه • فانك لم تكن من ترتيب المقدمات على
 ذكر • ولم يجز ذلك قط منك على فكر • حتى شرقت وقد غربت القضية •
 وأتهمت بأدلتك وقد أنجذت المسألة فى الناحية النجدية

-
- (١) الشرى بالفتح محل معروف بالاسود عند العرب
 (٢) سمعت أنه كان يأخذ عنه مع الفقيه ابراهيم كزور المعدرى ثم الساحلى
 وربما كان هو المقصود هنا
 (٣) الانتجاع طلب الكلا ومواقع الخطر وإبعاد النجعة كناية عن الغلو
 فى طلب الشئ حتى يفوته

أيها المنكح الثربا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان (١)

وكتب في أثناء جواب في نحو ذلك

لقد امعنت البصر فيما كتبت • وجمعته من الأدلة ورتبت • فظهر لي أنك
أعرضت عن المحز (٢) وتكبت السهل الأفيح إلى الامعز (٣) وأنك إنما أتيت
في كل ما ذكرت بجهام (٤) من السحب • تقممتها (٥) مما لديك من الكتب
فلم تضع الهناء مواضع النقب (٦) فذهب العمل هباء منثورا • ومن سلك
الحبار فلا بد أن يكون عثورا (٧)

وكتب إلى من يستدعيه من طلبة المدرسة من أترابه • وذلك في مبادئه
كتبت إليك والطجين مهيا وخبز الحواري حوله يتلالا
وقد فأت النعمى وطاب وريفها فيأسعد من في فيئها يتفيا (٨)

وكتب في ذلك الطور إلى رفيق له

يا شقيقا للروح في خلقه ما يخجل الزهر في رياض الشقيق
اكسر البيت وافرش الفرش لازلا ست حفا برا بكل صديق

وقال بديهة لجليسه

اسقني ماء قراحا زادك الله صلاحا
وسقى قلبك من صر ف شراب الحب راحا

وقال أيضا بديهة لمن يباحثه وسط هجير

(١) البيتان لعمر بن أبي ربيعة حين تزوج سهيل بن عبد الرحمن محبوبته
أشريا

(٢) المحز المقطع حز الشيء قطعه

(٣) الامعز المكان الصلب الذي فيه أحجار

(٤) الجهام بالفتح من اسحب مالا مطر فيه

(٥) القمامة بالضم كناسة المحل أي ما كنسته فيه يعني أنه إنما جمع
أدلة خافية من المقصود وما الطف لفظه (تقممت) هنا

(٦) الهناء (بالكسر) الفطران والنقب مانقب من جلد البعير بادبر

(٧) الحبار بالفتح ملان من الأرض واسترخى وأصل ذلك من المثل

من تجنب الحبار أمن العثار

(٨) الفيء الظل عشية والتفويء الاستظلال به وربما قصد التورية

باسم اللحم في لسان الشلحة تفكها لأن تيفي هو اللحم

الوقت وقت استراحة فخذ لنفسك راحة
فالفكر فيه كالل فتم تنله نجاحه

ومن آثاره هذه المقامة

أخبر الحارث بن همام قال خرجت في بعض الاسفار في صحبة فتية
من الاخيار . كان وجوههم الاسفار (١) تتبلج من بشاشتهم سواطع الانوار
وتتعطر من اخلاقهم ارجاء تلك القفار . ما فيهم الا صادق ود . حافظ عهد .
كريم عرق حليف اخاء وصدق . لابس تقى ومبرة . جالب لكل طرفة
ومسرة (٢) كاف في المهمات ثقة في المهمات (٣) يزين جليسه ويأتيه .
ويبره ولا يلاغيه (٤) ان صمت فطود وقار وسكون . وان تكلم فمفيض آداب
وقنون :

من صحاب ينسى الغريب بلقيا هم عزيز الاوطان والاطوار
بحوار الد من رشفة الرا ح ووصل الخرائد الابكار

فجلنا في بعض الايام في ميدان الشعر . وتبارينا في المساهمة بقداح
الفكر (٥) في مطارحات تنبيء عن صفاء الطويات . وخلوص السرائر والنيات
فجری بنا الحديث الذي هو شجون (٦) الى استمطار أنواء (٧) القرائح .
بأنواع مداعبات تسلي المحزون وتنتهي عن محاسن ليل توبة المجنون (٨)
وتثير من الصباية ما لا يخل بادب . ولا يقدح في ديانة ولا يفضي الى عطب
واندفع كل منا يعمل جهده . ويبرز من لباب ما عنده (٩) في معرض غزل

(١) اسفار الصبح انتشار ضوئه

(٢) الطرفة من كل شيء ما يستحق ويفرح به لندوره كالفاكهة في أول
ابانها

(٣) الملمات الحوادث النازلة بالانسان

(٤) من المغو اي الكلام الذي لافائدة فيه

(٥) المساهمة هو ما يسميه عامة العرب عندنا اليوم بضرب العود وكان
العرب يعتمد كل واحد منهم الى قدح بكسر فسكون (سهم بلاريش) من كئنا
فيلقيه ثم ان استخرج احدها يعرف لمن هو وجمع القدح قداح بالكسر
(٦) الشجون الطرق في الشعاب ج شجن بالفتح فالسكون يقولون

الحديث شجون او ذو شجون أي فنون

(٧) الانواء ج نوء النجوم يكون المطر معها ان أراد الله

(٨) توبة بن الحمير من العشاق المشهورين ومحبوبته هي ليلى الاخيلىة
المشهورة بالشعر

(٩) لباب الشيء واجبه بضم اللام فيها والخالص منه الصافي

رقيق • يسبك ابريزه فى كل معنى رشيق • فقال أحد الحاضرين ليجز كل واحد منكم ما اقيه الساعة • فقلنا سمعا وطاعة • فانشد البيت الاول فاجازه من يليه • وهكذا الى تمام الدور والانتهاى الى الصدر • وهذاما تحصل من ذلك الانشاد • البديع المستجاد

الاول

سلبتك جالبة الختوف بسنا كبارقة السيوف

الثانى

ما كنت تحسب فى الهوى خطبا (١) تدور به الصروف

الثالث

يقتاد منك على الرزا نة قلب محترز أنوف (٢)

الرابع

ويذل عزة باذخ متمنع شكس عيوف (٣)

الخامس :

حتى غدا بك فى الحبا لة جوءذر ثانى العطوف (٤)

السادس

لانت أنت طحا بلبـ ك فى الجوى داء مخوف (٥)

السابع

فاحتل على رد الحيا ة بمزهر دانى القطوف (٦)

الثامن

يفتر عن برد به للصب تبترد الرضوف (٧)

(ثم وقف الدور من الرفقاء لحادث عن من الزمن وكيف تفلتهم صروف الحوادث وهى لم يفلت منها من ومن • ومن قدر له فى الازل ان يكون

(١) خطب الدهر حادثه

(٢) الانوف صاحب الانفة اى الكبرياء

(٣) الباذخ العالى والشكس الصلب الارادة الصعب الخلق • والعيوف الذى يترفع بعظمة عما لايريده

(٤) الحباله شبكة الصياد والجؤذر وئد البقر الوحشى والعطوف جمع عطف بمعنى الجانب

(٥) طحا بقلبه الشئ ذهب والجوى شدة الوجد من حزن أو عشق

(٦) القطوف ج قطف بالكسر عنقود العنب ساعة يقطف أو مصدر لقطف يقطف

(٧) الرضوف ج رصف كعمرو الحجارة المحمأة

قصيرا • فلن يجد من ذلك ملتحدا • وإن يرى له نصيرا (١)

ومن آثاره التصدير والتعجيز لبانت سعاد • مطلعها

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) مؤجج بأوار الحب مخبول (٢)

طاحت به من صبايات طوائحها متيم أثرها لم يفد مكبول (٣)

ومنها

(هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة) في حضنها البرء للمفؤود مبذول ٤

مربوعة القد لم تشن ملاحظتها (لا يشتكى قصر منها ولا طول)

(تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت) في رشفه للظما رى وتعميل (٥)

يثيل منه عليل الهجر منتعشا (كانه منهل بالراح معلول ٦)

ومنها

(أكرم بها خلة لو انها صدقت) في ودها لم يكن في الهجر تسويل ٧

ما ضرها لو سخت بوعدا ووفت (معودها او لو ان النصح مقبول)

(لكنها خلة قد سيط من دهما) طبع الصدود فما يفيد تأميل (٨)

(١) ملتحدا أى مهربا وما لا ثم ينبغي ان يعلم ان ما نقلناه عن خط هذا الاديب ينتهى عند قوله يفتر عن برد به ١٠٠ الخ البيت فلم يتم المقامة ولذلك فان ماتمت به وهو ثم وقف الدور الخ هو من قلم المؤلف
(٢) تبلة ذهب بعقله وأوار النار بضم الهمزة حرها وخبله الحزن جنته

(٣) طاح هلك أو أشرف على الهلاك والمتيم المشغوف بالحب والمكبول: من قيد بالكبل

(٤) الهيفاء الرقيقة الحاصرة والعجزاء الكبيرة العجيذة والحسن ما بين الابط الى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما والمقصود ان فى معانقتها برء من كان مفؤودا أى سقيم الفؤاد بالجوى واليندل العطاب كان بعض الظرفاء السوسيين يقول ان التزوج بمن هذه صفتها هو الزواج السننى لان رسول الله أقر هذا الوصف وأسنة أقواله وافعاله وتقريراته
(٥) العوارض ج عارض السن الذى فى عرض الفم وذو ظلم وصف للثغر وعسلت اشراب جعلت فيه عسلا والظلم بفتح فسكون الرقيق
(٦) يثيل يرجع ويرد وأنهلت انسانا سقيته نهلا وهو الشراب اولا وعللته سقيته عللا وهو اشراب ثانيا

(٧) الحلة بالضم المودة وسولك فلان كذا زينه لك

(٨) ساطه بكذا : مزجه به والتاميل الرجاء

لكل غيداء غنج لايزايله
 (فما تدوم على حال تكون بها)
 في كل يوم تراها في تلونها
 (فلا تمسك بالعهد الذي عقدت)
 كيف الوثوق بعهد لابقاء لسه
 (فلا يفرنك ما منت وما وعدت)
 فانما ذاك احلام مضللة

الى ان قال يذكر الناقة

(تسعى الوشاة جنايبها وقولهم)
 قد أرجفوا بي وقالوا لي جميعهم
 (وقال كل خليل كنت امله)
 مالي بايواء مظلول الرسول يد
 (فقلت خلوا سبيلا لا ابالكهم)
 لايدفع الجزع المحتوم من قدر

الى ان قال

(انبتت ان رسول الله اوعدني)
 فلا يكدره جرم ولا جنف
 (فقد آتيت رسول الله معتذرا)
 وحلمه للزاهر الامواج سدول (٦)
 (فالعفو عند رسول الله مامول (٧)
 مما نمت بهت عدا مراذيل (٨)

(١) الغيداء المتثنية لينا والغنج بالضم تمنع المحبوب على محبه واطهار
 الكبرياء له وفجع الانسان اذا فقد مايكرم عليه وولع فلان بفلان استخف
 به وذعب بعقله

(٢) وقد ما قيل (وكل نقى اخذ ليس له عهد)
 (٣) ارايت مقدرة الاديب ابن مسعود كيف التحم على يده القديم والحديث
 التحاما لا تميز معه

(٤) المريغ للشئ مريده وطالبه
 (٥) ظل دم فلان لم يوخذ بثاره والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم
 اهدر دم ابن ابي سلمى (٦) سدل الذيل مده والجملة حالية
 (٧) المجرم بالضم الذنب والجنف محركا الميل
 (٨) البهت بضمين جمع بهوت كصبور المباغت والبهت ان يلصق
 بالانسان زورا ما ثم يفعله تمويها وكذبا ونمى اخبر افشاء والمراذيل ج
 مرذول أى الخسيس من الناس

(والعذر عند رسول الله مقبول)
 (آن) ما معها لمصقع قيل (١)
 حلاك (فيها مواعظ وتفصيل) (٢)
 تكن لتأخذني والصفح مبدول
 (أذن وبان كثر في الاقاويل)
 ثبت عمراه من الهيئات تهويل (٣)
 (أرى وأسمع ما لو يسمع الغيل)
 من رافة المصطفى أنس وتسهيل
 (من الرسول بأذن الله تنويل) (٤)
 في يد من بره فوز وتوسيل
 (في كف ذي نعم من قبله القيل)
 والقلب بالرعب والهيئات مخبول
 (وقيل انك منسوب ومسؤول) (٥)
 فيه الكماة رعايد ابابيل (٦)
 (ببطن شمر غيل دونه غيل) (٧)

وعندي العذر وضاحا يسدني
 (مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القر)
 فيها من الحق نور تستنير به الا
 (لتأخذني باقوال الوشاة ولم)
 حاشا أرى منك ما قالوا وانى لم
 (لقد أقوم مقامه لو يقوم به)
 أمثل مرتعدا مستسلما وأنا
 (لظل يرعد الا ان يكون له)
 وأفيت عن رغب لكى يوفى لى
 (اننى وضعت يمينى لا أنأزع)
 ضاقت بنفسى رحاب فانطرحت بها
 (للك أهيب عندي اذ أكلمه)
 وقد أحاطت بألبابى هواجسها
 (من خادر من ليوث الاسد مسكنه)
 والرعب منه اذا صكت زوائره

الى آخرها

وغالبها محكم النسخ • ملتحم السدى بالحمة • حتى لايتلفن لذلك الا
 من كان يحفظ الاصل قبل • وه فى البردة مثل ذلك • وكذلك الهمزية • غير
 ان هذا لم يتم • ولم نرد ان نطول بذكر نماذج منها

-
- (١) المصقع بكسر الميم البليغ
 (٢) الاحلاك انظلم جمع حلك
 (٣) الثبت الرجل ذو الثبات الرابط الجأش والمقصود بذلك مقام
 انبى صلى الله عليه وسلم
 (٤) التنويل العطاء
 (٥) هواجس النفس ما يختلج فيها
 (٦) الخادر الكائن فى الحدر والمقصود به هنا غيل الاسد والكماة ج
 كمى أشجاع والرعاعيد ج رعيد بكسر فسكون الجبان والابابيل ج
 ابول بكسر الهمزة وفتح الباء المشددة الجماعات وقيل لامفرد له
 (٧) الرعب الفزع واثر صوت الاسد وزوائره أصواته والصك:
 الضرب بشدة والمقصود هنا طروق أصوات الاسد المسامع فكأنها
 تضربها بشدة وشمر بفتح الميم المشددة كالماضى محل فى بلاد العرب
 والغيل محل الاسد والرعب مبتدأ وخبره غيل بعده غيل

فوائد من مقيداته

اتصلت بكناشة من كنايشه فظفرت منها بفوائد جمة يقيدها هناك . مما يقع عليه أثناء مطالعته لاختلاف الكتب . و مما يقع عليه من أفواه الرجال . وقد رأيت هناك مقيدات نقلها عن عبد العزيز الرسموكي من شرحه على الخزرجية . ومما أعجبنى منها ما يتعلق بلفظة (غاية) ونص ما قيده في ذلك:

الغاية لغة النهاية وهل أصل الفها واو او ياء خلاف وهل وزنها فعلة ككية بفتح فسكون قلبت الياء الفا كراهية التضعيف هو للفراء قال في التسهيل وهو أسهل الوجوه أو وزنها فاعلة أصلها غايية حذفت عين الكلمة استتقلا المكسورة اولاهما وهو للكسائي أو فعلة محركة . فعكسوا القياس . فاعلوا العين بقلبها الفا . وصححوا اللام . وهو للخليل . أو فعلة بضم العين أو فعلة بكسرها فاعلت العين وصححوا اللام . كالذي قبلهما . أو أصله غياة كحياة ونواة فقلبته لامه الى موضع عينه أقوال ستة نقلها أبوحيان في شرح التسهيل . ومثلها في ذلك آية ونحوهما

وهناك أمثال هذه الفوائد المختلفة في الفنون خصوصا الصوفية والطبية والفقهية . ولكوننا في كتاب أدبي كان الأولى بنا الفوائد الأدبية مما هناك مما قيده من منشورات الرجال . فمن ذلك ما نصه

(حكى بعض أصحابنا من أهل القطر المسمى بالقبلة (بالقاف المعقودة) أن امرأة من قبيلة من قبائل ذلك القطر نزل عليها ضيف . فلم تعبأ به . ولم تحتفل به بالأكرام . وكان شاعرا مجيدا ولم تعرفه . ثم ان بعض جيرانها عرفها إياه فاعتذرت إليه غاية فقامت باكرامه أشد قيام . فلما رأى ذلك وأنها خافت من شر هجوه انشد

نزيلك فأمي أبدا إذاه نزيلك غير مرهوب المصال
ضعيف لا يخاف البطش منه عفيف لا يسب على النوال
قراه إذا ألم بارض قوم مفاكهة اللبيب من الرجال

وحكى لنا أيضا ان بعض العلماء من ذلك القطر . وهو عبد الله بالنصب بن سيدي محمود من قبيلة اداو الحاج وهي قبيلة كبيرة مشهورة هنالك . نزل على ناس مختلفا لم يعرفوه . فأضافوه بالمدق . فلما أصبح الصباح كتب على ورقة هذين البيتين

قراكم الضيف وهنا يا أبا الحسن بالمدق في الودق فعل ليس بالحسن
وليست السنة الغراء تامركم بجعل ماء الاضا للضيف في اللبن

وحكى أيضا أن حرثانيا ورد على الفقيه الاديب العالم سيدى محمد ابن الشيخ الكبير المشهور سيديا بن الهبة التندغى (نسبة الى تندغ قبيلة مشهورة من زوايا القبلة) وذلك الحرثاني حداد ويسمى (نخن) يزعم انه شريف فبعد حين ظهر لهم من حاله واخلاقه كذبه فروود الاديب المذكور على أن يهجوهم ويعطى بعيرا أو اى حاجة أخرى يريدونها فقبل ذلك فهجاء بهذه الايات :

ما هز عطفى كمي يوم هيجاء	بين الاواني كلى النونين والحاء
فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا	يدعى بمضمر جمع بين اسماء
تخال لقمته العظمى براحتيه	كراكر الابل او جماجم الشاء
يسطو بأسلحة للاكل اربعة	يد وفم وبلعوم وامعاء
ما بين طلعتها فيها وغيبتها	فى فيه الا كلمح الطرف من راء
فتنهوى مثل دلو خان ماتحها	أشطانها فترامت بين ارجاء
فبان ان الذى يحويه من شرف	قد صح لكنه بالهاء لا الفاء

ولهذا الشاعر من قصيدة مطلعها

أيا معشر الاخوان دعوة نادب الى الحق ، والمعروف ليس بكاذب
وقوله

وما أفسد الالواح والهمل والتقى	كبيض التراقي مشرقا المشانِب
مراض العيون النجل حوثفاها	رفاق الشايا حالكات الدواب

ومنها :

ولاتنتجوا البفضاء بالمرح بينكم بل استنتجوا بالدين ود الاغارب
وانشدنا المذكور ويظنه لبعض الصحراويين

ماكنت مذ كنت الاطوع خلانى	ليست مضاعنة الاخوان من شانى
يجنى الحبيب فاستحل جنايته	لكى يدل على حسنى واحسانى
يجنى على واحنو دائما ابدا	لاشئ احسن من حان على جان

حكى بعض اصحابنا من أهل (تندغ) من زوايا القبلة أن امرأة نزل عليها ضيف • وله نعلان من النعال التى يستقبحها أهل ذلك القطر فطحنت نعليه • وصبت على ماخرج من طحنها ماء سكرودها • فقدمت له ذلك فاكله وهى أخذت النعلين بلا شعور منه • فلما سألهما عنهما بعد الاكل قالت له ماهما الاقم (تعنى قم وهم يقلبون الشاء فاء) فلما اكثرت عليها جأته بنعلين حسنتين فاعطتهما اياه • وقالت له ان نعليك تغديت بهما • فانشد سيدى

محمد ابن الشيخ سيدنا ابن الهية فى ذلك يقول

ضيف مرأة شوت نعليه فهيأتهما قرى لديه
واذ تغدى الضيف قالت لهما سألها انهما لفما

ولنكتف بهذا القدر فان هذا وحده كاف فى الاريجية الادبية التى
تستولى على ابن مسعود حتى يهتبل بأمثال هذه النوادر .

الآخذون عنه :

- ١ - أحمد بن مسعود أخوه
- ٢ - الطاهر بن مسعود أخوه
- ٣ - ابراهيم بن مسعود أخوه
- ٤ - محمد بن محمد المعدرى القريق
- ٥ - الحسين ندعباد المعدرى
- ٦ - أحمد بن فارس الخنبوى المعدرى
- ٧ - محمد بن أحمد أوعامو القاضى التزنىتى
- ٨ - أبوبكر معاونه التزنىتى
- ٩ - موسى بن ابراهيم الاغرابوىى التزنىتى
- ١٠ - الحسن بن عثمان المعتبط شأبا الاغرابوىى التزنىتى
- ١١ - الطيب الطحجانى التزنىتى
- ١٢ - سعيد المزى التزنىتى
- ١٣ - الحسن بن عبد الرحمن الاثرارى
- ١٤ - محمد بن عبد الرحمن أخوه
- ١٥ - الطاهر السماهرى البعمرانى نزىل اكلو
- ١٦ - الطاهر الساحلى
- ١٧ - أحمد بن محمد ابن عمه
- ١٨ - محمد بن محمد أخو هذا
- ١٩ - محمد بن عبد الله الايخالفى الابراييمى
- ٢٠ - أحمد بن الحسين الاوتغوسى الابراييمى
- ٢١ - أحمد بن صالح من قصبة البودرايين بايت برايم
- ٢٢ - الحسن بن محمد العمرى البونعمانى
- ٢٣ - أحمد بن على ابن عمه
- ٢٤ - بلخير التيمجاضى البراييمى
- ٢٥ - المدنى بن محمد بن الحسين التيمجاضى

- ٢٦ - محمد بن علي التبرباقي
 ٢٧ - أحمد بن عبد الرحمن من أيت سیدی داود
 ٢٨ - أحمد أبو الوقت الترنيتي ثم الزعري
 ٢٩ - عبد الرحمن العوفي البعقيل
 ٣٠ - ابرهیم بن أحمد البودراری التیوارخانی البعقيل
 ٣١ - علي بن الطاهر الرسموکی
 ٣٢ - الطاهر الانزيبي الرسموکی
 ٣٣ - محمد بن حسين الجراري ثم العنابي
 ٣٤ - الطيب البعقيل
 ٣٥ - الحسين بن ابرهیم بن صالح الجراري التاليعنتي
 ٣٦ - محمد بن السائح الجراري التاليعنتي
 ٣٧ - عبد السلام الجراري
 ٣٨ - علي بن أحمد بن الحسين البراييمی
 ٣٩ - المدنی التيمجاضی
 ٤٠ - محمد ابن الشيخ الالقي الدرقاوی
 ٤١ - الطاهر البعريري الهواری
 ٤٢ - محمد بن عبد الرحمن السكتاني
 ٤٣ - محمد بن محمد الحضيكي الاديب
 ٤٤ - محمد بن عبدالله الزيكي ثم السويري
 ٤٥ - محمد بن الحسين الزيكي
 ٤٦ - الحسن الزيكي
 ٤٧ - أحمد بن محمد التناي
 ٤٨ - أحمد بن مبارك التناي
 ٤٩ - محمد بن عبدالله التيشكجي التناي
 ٥٠ - أحمد بن محمد بلديه
 ٥١ - عبد القادر الوادنونى
 ٥٢ - الحسن الركيبي
 ٥٣ - محمد الوالي بن البهالي الركيبي نزيل مراکش
 ٥٤ - جامع بن محمد التازارواتي ثم البوزاکارني
 ٥٥ - ابرهیم الاوزالي
 ٥٦ - موسى بن الطيب الالقي قليلا
 ٥٧ - عبد الوهاب بن الطاهر الرسموکی
 ٥٨ - الطيب بن محمد المشهور بأمرئوى الاكرضى الاغیر ملثولتنی
 ٥٩ - الحسن بن الفقيه الذى خاطبه بالعينية المتقدمة

٦٠ - عبد الله بن محمد الايمو كاديرى التامانارتى

٦١ - حميد التيمجاضى

٦٢ - على بن مسعود التيمجاضى

٦٣ - بلقاسم الرخاوى فقيه أبائنو

٦٤ - أحمد العوينى

٦٥ - سيدى الطيب البودرارى البعقيل

هؤلاء من عرفناهم أو ذكرهم لهم من يعلن أنه واقف عند شرطنا فسى أمثالهم من التفوق أو التوسط فى المعلومات • وهؤلاء لا يقلون كثيرا عمن أخذوا عن الاستاذ • خصوصا من أعراب الصحراء الذين يدركون عنده وعند أبيه عشرات • فلا بد أن يكون فيهم من يكونون وفق شرطنا • ولكننا نعتذر بجهلهم الآن • وهو عذر واضح مقبول • وقد أخذ عنه بعض من أخذوا عن والده • فكررنا ذكرهم • وغالب هؤلاء ذكرناهم فى أحد أجزاء من (أقواء الرجال) مما كتبناه عن رجالات ازغار

مؤلفاتى

١ - نظم رسالة الدردير

٢ - شرح بعضه

٣ - نظم رجال البخارى • لم يتم

٤ - نظم رسالة العنقد

٥ - حاشية لايسر المسالك على الالفية • لعلها لم تتم

٦ - رسالة فى أما بعد

٧ - منظومة فى العروض

٨ - شرحها لم يتم

٩ - شرح صغير على لامية العجم

١٠ - مثله على (بانت سعاد) لعله لم يتم

١١ - التصدير والتعجيز لها

١٢ - تعليقه عليه

١٣ - مختصر أزهار الرياض لعله تم - ثم ضاع -

١٤ - مختصر رحلة العينى الاثرارى • لم يتم

١٥ - نظم الفروق للقرافى لم يتم

١٦ - مؤلف فى الحساب

١٧ - شرح على رسالة ابن زيدون الهزلية

١٨ - التصدير والتعجيز • المبردة

- ١٩ - شرحها
- ٢٠ - شرح آخر صغير عليها
- ٢١ - التصدير والتعجيز لقصيدة سكن الفواد
- ٢٢ - اتمام نظم مختصر المدخل لعمر الكرسي في
- ٢٣ - مؤلف في الشيخ سعيد المعدري أدخلناه في ترجمة هذا الشيخ في (الفصل الاول) من (القسم الثالث)
- ٢٤ - اتحاف أهل الوداد بما للطريقة الالفية من أسنى الاسناد
- ٢٥ - شرحه . وسماه (المنهل الصافي) لم يتم
- ٢٦ - هز الراية المعفرية في ترجمة شيخه الالفى وادخلناها في كتاب (انترياق المداوى)
- ٢٧ - مجموعة أمداح في شيخه المذكور . ذكرنا غالبها في ترجمة الشيخ في (القسم الاول)
- ٢٨ - شرح سنينة ابن بادس لم يتم
- ٢٩ - تعليقه على بناني على السلم . يجمع منها طرره عليه . لم تتم
- ٣٠ - شرح على نظم الفصيح . لابن المرحل لم يكمل
- ٣١ - نظم العشماوية لم يتم
- ٣٢ - تعليقات على المحلى وحواشيه . في طرر نسخته لم تجمع
- ٣٣ - سلوة الاسى . في مسألة فقهية
- ٣٤ - مؤلف في الفقه بالسلحة . كانه مترجم اقرب المسالك
- ٣٥ - مؤلف في الاذان واقامة الصلاة
- ٣٦ - كناش كالفهرس . ذكر فيه من اخذ عنهم رواية ودراية
- ٣٧ - السوانج في أفكار صوفية
- ٣٨ - الاوابد من الافواه . يقيد فيها مايعجبه من الاحاديث في كناش على حدة
- ٣٩ - ديوان شعر يذكر ولم نره
- ٤٠ - فتاوى كثيرة . متفرقة . وفيها ماهو مؤلف على حدة
- ٤١ - اجزاة العوفى . هي التي ذكرناها انفا
- ٤٢ - تاريخ عام للمغرب رجالاته كتب في حرف العين كثيرا منه
- ٤٣ - الاسعاذ والهداية . منظوم فقهي لم يتم
- ٤٤ - نظم تحفة الرسول

هذه قائمة مؤلفات الاستاذ التي ذكرها له المطلعون . وقد تكلمنا عليها في مكان آخر في غير هذا الكتاب . وهذه الكثرة من التأليف بنت نشاطه المستمر في الكتابة . ولعل هناك مؤلفات اخرى لم نعرفها . ولم اعلم لسوى قبله مثل هذه الكثرة من التأليف مع تفننها الا أن غالبها لم يتم

قوله الرفاكي فيه

قال بعد ذكره لوالده

(ومنهم ولده • الذي تعلق به خلد • وكثر في مرضاته جلده • حتى زها به بلد غيره وبلده • وهو الفاضل النجيب • الاديب الاريب • يافع مذكور وهمام مشهور أبو عبدالله سيدى محمد بن مسعود الدرقاوى طريقة بعد الناصرية المطروقة ترك بها التدريس وتسمى لاجلها الدرديس • كتب عليه المولف بخطه اى الشيخ - فخرج هائما وفي البلاد حائما • فلحقه الهاذم وللين غصنه قاصم فصاح به اجله تصحبه خشيته من الله ووجله • وحين هتف به الحال يقول لسميره من الرجال ان اقراء الفقه ضلال • وبلوغ المنى به من الحال • فهجر ذوبه • وعادى من يناوله ويناوله • كسر سلمه الذى منه ارتقى • وبه صفا معقوده المنتقى • بدا للعلم منه قمر • واينع لجالسه منه ثمر • فغبر في وجهه • واختار الجولان على منهجه • وقدرمى بالوسواس • واختل منه نظام القسطاس تجرد • وعلى العلماء انتقد • وكان سيدى محمد اكيك يقول (محمد بن مسعود يهلك عن قريب) فقلت له قال ينتقد على جميع الشراح • والمنتقد لا يسلم سلم تسلم فكان الامر كما قال • ومع ذلك فقد أخذ المدرسة وتركها ويجول • فاذا كان وقت الشرط خرج اليه بنفسه وفقرائه فينزل على الناس بالكلف حتى يجمع الشرط ثم يجول • والناس انما شارطوه على تعليم العلم ولم يشارطوه على أن يلقن الاوراد • فضيع ما استرعى • فعاش في الحرام • وقد عاب في (لطائف المنن) على شيخ يدور بجماعته وقال له ان جميع أعمالك كل يوم لاتفى بثمان الطعام الذى تأكله بالمحابة يوم القيامة (انتهى بلفظه)

هبة ترك بعض الطلبة يعلم في مكانه • وقد نصوا في باب الوكالة من (خليل) أن فاعل ذلك أكل حراما • اذ الناس لم يشارطوه على أن يترك لهم نائبا • فقد أخطأ رحمه الله في هذه المسألة • وله رحمه الله نظم رائع • ونفس شائق • قال في الامام ابن ناصر • وقتما كان لورده ناصر • ولم يكن بالاعراض عنه حاسر

ملاذى اذا ما خاننى كل ناصر وغوثى أبو عبد الله ابن ناصر
امام الهدى قطب السيادة والتقى وجامع أشتات العلا والمفاخر
وناصر دين الله والسنة التى هى العروة الوثقى ومفخر فاخر

وقال في الولي الكبير ذى البركة الشهير سيدى ابراهيم بن يحيى
المدفون بـ (امسكين) وهو فى أول القرن السادس مانصه :

أبا سالم (أبا السحاب) وسيلتي
 أنانا عن الثقة أن ضريحكم
 كذلك يستسقى الغمام به فلا
 وأبرئت الزماني وحل عقالها
 ومهدى الموحدين كان يسالكم
 وهذا ضعيف عاجز عن وصوله
 اذاك أناب حسن قصد ونية
 من اللطف والتوفيق واليسردائما
 وعلمنا كثيرا نافعا متقبلا
 وحفظا من المكروه في كل حالة
 وخاتمة حسنى اذف باثرها
 وتاديه الحقوق عنى عاجلا
 كذا والدائ مع شوخي أقاربي
 وان كنت لاستطيع أهدى تجية
 وباب رسول الله بابك والذي
 فمن بحره اغترفت أنت وكل من
 عليه وءاله الكرام وصحبه

الى الله انت في خطوب جلية
 يغاث به اهل الكروب العظيمة
 يخيب مسایل النفوس الكريمة
 ببابك فورا بعد اعواز حيلة
 دعاءكم وحاله فوق شهرة
 لبابكم بغير كد وكلفة
 تبلغه من فضلكم كل منية
 هنيئا حللا طيبا دون شبهة
 وصالح أعمال وخالص توبة
 وشر أذى الحساد من كل أمة
 لروح وريحان بأفضل جنة
 وفي اجل فالله أوسع رحمة
 صحابي كذا جميع اهل مودتي
 فهالك فتيت المسك منى بمدحتي
 الم به ينال أعظم رغبة
 تشرف من سر الاله بغرفة
 صلاة بها الصبا تهب بنفحة

وكتب الى في جواب أبيات مانصه

بعثت لى حصة خطت على مهل	خط ابن مقلة فرع المجد والكرم
براحة هى للاعداء صاعقة	أما العفاة فتسبيهم يدى هرم
ثم حاول مثل ذلك أيضا فقال	
جزاك الله أفضل ما يجازى	به مولى يقوم بحق عبد
ولا زالت لك الالطاف تهدي	لطائف تزدري بنسيم نجد

أخذ الامهات عن أبيه • وأخذ البيان والمعاني عن خالى أحمد بن ابراهيم
 الاكرادى وأخذ المنطق عن سيدى الحسن بن أحمد السملالى قرأ عليه
 مختصر السنوسى ثم أكب على الاقراء حتى مهر • وانسجم علمه فهمر •
 فليته دام على التعليم • اذ هو لمثله الصراط المستقيم ولكن كل ميسر لما
 خلق له • فلا بد من أن يحتمله (الانسان على نفسه بصيرة) والمرء فقيه نفسه
 فيما لها دبره • توفي رحمه الله فى ليلة (١٧ - ٣ - ١٣٣٠ هـ) فدفن بقبة
 أبيه وأمه • فهو جوهرة اولاد سيدى مسعود رحم الله الجميع

وقد تقدم انه توفي فى ١٨ لافى ١٧ كما قيده أهله من شهر ربيع
 الاول • فينبغى أن يتنبه الى بعض وفيات من تاربخ الرفاكى فانها غير

مضبوطة وهو معذور • لانه لا يطيل البحث فى مثل ذلك
واما ما ذكره عن الاستاذ فقد انتقده من جهتين احدهما كثرة
مباحثاته مع مولفى الكتب فى افهامهم فهى لعمري اجل محاسن الاستاذ
وذلك من مفاخره :

اذا محاسنى التى ادل بها كانت مساوى فقل كيف اعتذر
واما قوله اكيك فيه فمن باب (رمتنى بدائها وانسلت) وحال اكيك
فى جناب كل أحد متواتر مشهور فلم يسلم منه الا اثنان سيدى محمد
ابن على اليعقوبى الايلانى شارح النهج شيخه وسيدى الحاج الحسين
الافرانى واما غيرهما فلم يكن يسميهم الا بالفاظ ساقطة حتى اشياخه
منهم فلذلك لايبالى بما يقول وقولة المعاصر ان لم ينصف لاتعتبر •
فرحمة الله على المترجم وعلى اكيك وعلى الجميع

وثانيهما ماكان يصنعه بالمدرسة اذيسخ وينيب عنه فى التدريس
فقد قدمنا أن ذلك من الاستاذ قليل • وأن ما يصنعه ينبغى أن يحمل محامل
حسنة • لان مثله فى ورعه • لا يتخطى كل ما يعرف منه تخطى الحق • والعصمة
لله على أنه يجب أن يعرف أن الابراييمين فوضوا له ولايه قبله فى
المدرسة • وقد قال القائد يحيا لايه انا شارطناك على عمرك ثم جرى
الحال كذلك مع ولده الاستاذ وحيث فوضوا له تفويضاً • فان انايته عنه من
يراه صالحا ليس فيها شئ أصلا لمن تأمل أما كون اللائق بالاستاذ أن يجعل
عمره كله فى الدراسة • فهى منية كل أحد • غير ان المرء فقيه نفسه • وكل
ميسر لما خلق له (كما قال الرفاكي نفسه) وكفى ذلك علوا للاستاذ • وبكل
ودنا لو تفرغ ابن مسعود للمعارف ليكون منه ما يكون وهذه كلمة قلتها
لاردا على الرفاكي الشيخ الوقور غير أنها لابد مقولة لاحقيتها • وقد رأيت ان
الاستاذ ما فتر فى الدراسة الا حين لاقى الحاج بلخير فلما صاحب الشيخ
الالغى صار حلس المدرسة باذنه

قوله على بن الحبيب فيه

(ومنهم ولده انقيه العالم الخزيه شيخ السنة ومجيب الديانة •
أبو عبد الله سيدى محمد بن مسعود • كان هذا السيد من أكابر المشايخ •
واشهرهم علما وعملا له فى المعاملات الشأن الذى لا يدرك مع شدة
الشكيمة فى الامر بالمعروف • والنهى عن المنكر • وقوة الزهد والورع •
بدأ منه للعلم قمر وأينع افصنه منه ثمر وعلى كل حال من مدحه بشئ
فكانما قال للأسد ما أشد شجاعتك وللبحر المحيط ما أوسع ساحتك •
طويل الباع • عذب الورد بحر كرم • رفيق الحواشى يحمر وجهه خجلا

نشأ في حجر الفضل والنسب وسبق في روض الادب في زمن رقى فيه الجهل . وعلا صهوة العز فيه كل قدم نذل نجم اذا اقتديت به في طرق المعالي اهتديت . وان علوت بظهر فتواه استويت . ولا أقول نهر . فهو بحر يخرج منه اللؤلؤ والمرجان . بدرطالع من أفق كمال والده فسمما على (الكيوان ١) وله شعر ماصدحت به الحماثم ولا تحملت بنشره الكماثم منه قوله في الشيخ ابن ناصر . وقتما لورده ناصر (الخ ماتقدم) الى أن قال

(أخذ على أبيه واخذ البيان والمعاني على العلامة سيدي أحمد بن ابراهيم الاكراري . وكذلك قرأ المنطق على سيدي الحسن بن أحمد السملالي وله مؤلفات عديدة منها تأليف مستقل في المنطق . ونظم رسالة الدردير في البيان . وشرحها . ونظم فروق القوافي . ومولف في الفقه . وله تعليقات على (الخزرجية) وله مبحث في (أما بعد) وله تخميس (بردة) المديح وشرحها . وله التصدير والتعجيز ل (بانت سعاد) وشرحها وله (المنهل الصافي) في التاريخ . وله شرح على (رسالة ابن زيدون) وله شرح على (لامية العجم) ومن أراد أن يستوعب ما لصاحب الترجمة من التأليف والقصائد والمباحث . فعليه بـ (طوابع السعود في مناقب آل مسعود) (٢) لابن أخيه الفاضل الشاعر المورخ أبي على سيدي الحسن بن أحمد بن مسعود . وكذلك له نظم على اختصار (المدخل) لسيدي عمر الكرسيقي .

توفي رحمه الله ليلة السابع عشر من ربيع النبوى . عام ثلاثين وثلاثمائة والـ فدفن بقبة أبيه وأمه .

قوله بعضهم في الاستاذ من قديم

من كتاب كان يجمع من حدود ١٣٤٠ هـ تراجم لبعض ادباء وعلماء سوس . زاعما جامعه أنه يسجع فيه على نمط (قلائد العقيان) للفتح ابن خاقان ولكن الله اختار له فلم يتمش صاحبه فيه كثيرا . وقد كان للاستاذ ابن مسعود ممن جرت فيه قوله . ومحافظة على الاثار السوسية كيفما كانت وحرصا على أن يقيّد التاريخ بذلك فقط - لا انه مما يتغالى فيه - نريد أن نسطر ذلك هنا .

(١) كذا بخطه ادخل عليه الـ

(٢) كان جمع له مواد ثم تنازل لكتاب (المعسول) عن كل ذلك ولذلك يعود الفضل كله في الذي توسعنا به في هذه التراجم للاديب البونعماني حفظه الله

(انسان عين المجادة • وعين انسان السيادة • اصل التحقيق والتدقيق المؤلف بين التصور والتصديق • المزفوفة الى منصاته الفواضل والفضائل المرفرفة على هاماته • ديمشاق الاخلاق والشمال • ما اشتهى غاية الا وصلها ولا جملة الا فصلها ولاذروة الا فرعها • ولاشقة الاذرعها ولاصهوة الا امتطاه • ولاطية الا اعطاها (١) حتى حسرت دون نوره العيون • وحارت في غور بحره في الفنون جائلات الظنون بهر النواظر والعقول حسنا واحسانا • وخلق الالباب تحقيقا واتقانا كان كل العلوم في مدرك يده • نال ذلك بهمة مبادرة مقتنمة لاتترك مامول يومها لغده نبغ قبل ان يطر شاربه • وطابت قبل أن يحتلم للوراد مشاربه • كأنه أيضا يتعاطى التعلم في نوم كان في أول شببيته ملازمه ليل نهار لانه مع شهرته بذلك لم يكده يتصدر التدريس صغيرا حتى أتى بما يحكم على كل عارفيه على تلك الحال بالانبهار • جامع ااداب المناقاة • وفارس هيجاء المباحاة • فسل عنه أقرانه وكل من زاحم معه ميدانه يخبروك بعين اليقين • ويملاوا حجرك من انبائه في ذلك بما ينسى لديك كل عقود الجواهر وكنوز الذهب والبرقنين (٢) ضبط كل العلوم تدريسا وإزاح في فجاج صورها العويصة تخليطا أو تدليسا • ان درس النحو فسيبويه او خليل او الفقه • فابن الحاجب او خليل • أو البيان • فالقزويني أو السعد • أو اللغة • فالجوهري أو المجد • وأما الادب والتاريخ والتصوف والتفسير والحديث فانه ابن بجדתها ومن ذا الذي يكون في أقرانه أبا عذرتها ان لم يكن هو أبا عذرتها قد وفي رحمه الله للعلوم حقوقها • ونفق باجتهاده سوقها الى ضبط متقن بيديه في تدريسه وفي طرر كتبه يرتفع به الاخذون عنه كما يرتفع به كتاب طرز به • أبدى ذلك قدر فكره وأعلن وأشاد له به من المجد الخالد التاريخ مالم يشده لمن ومن • خرج طبقات كثيرة ملأت كل تلك النواحي علوما • كما ألف عشرات من المؤلفات النفيسة التي انتخل لها منظوقا ومفهوما وكل ما مسته يده من المؤلفات بالاجادة يعلم وطرازه بحسن فهمه منمنم وهذا اشتهر به كله في صقعه شهرة (قفانبك) بأمر القيس لايمكن أن تجد من ينفيه عنه بلا ولابليس • ذلك كله مع دين متين • ودر ورع ثمين وخوف من مراقبة ربه عز وجل ودمع عند مناجاته منهل وحب لمولاه خلب قلبه وفل في معارك الطمع غربه • دهم عليه ذلك على غرة • بعد ان كان في جبين القضاء وكل ماعرف به أبلج غرة • وقد كان قبل معروفا بأنه متعال الى أن يستبد بنوازل كل تلك الجهات مستنكف أن يزاحمه من أقرانه من لهم

(١) اعطاها أمائها

(٢) الرقنين جمع رقة بكسر ففتح الفضة

مثله اهتمام بتلك الجهة من الاعلام الدهاة فكان معهم فى نقض وابرام • ودفاع وهجوم • فكم حكم حرر وابرم • وحكم لغيره نقض منه المبرم • وذلك كله لئلا من الاطلاع الواسع الذى لا يوجد بين أقرانه من هو له عن تلك المرتبة العليا مدافع وبينما هو من ذلك فى سكرة معملا فى ذلك وحده فكره اذا بداعى الفلاح يدعوه لعلو الهمة ويأمر بالهام ربانى أن يغادر تلك الحالة المذلّة • فدب اليه استيحاش من الناس أولا • حتى يهم ان يقطع الضيافة لكل أحد على كرمه متأولا • فلم يلبث ان اندمج فى حالته الجديدة • بخطوات واسعة غير متأينة ولا وثيدة • فنى الاخوان والاولاد • وملا أوقاته بكثرة التهجد والصيام وموالاة الاوراد فانشرح باطنه حين تبلى له عين المراد • فعادت أوقاته كلها عين المواسم والاعياد • خامره حب مولاه • فطرح كل ماسواه

هو الحب فاسلم بالخشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
اعرض بنشوة ذلك الشراب • عن جميع المسرات واللذات والاحباب •

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا تناول تلك الكاس • وانتظم فى زمرة اولئك الناس بعدما كان تائها فى غلوات الغفلة • معرضا عن تلك القبلة • يجرى الى احراز الشهرة ويسعى ويحوط سرح جاهه ويرعى • شيمة الذين ضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الا أنه طالما تعرض بقناويه للرشا • فيعرض عنها للحديث الوارد فيمن ارتشى • وقد ذهب فى ميادين الافتاء والقضاء كيف شاء ، يقالب الاقران بدقة أنظاره • ويشدهم بحدة ابصاره • حتى صار قطبا فى ذلك المقام • وموردا فيه للخاص والعام مستنضاه به فى الملهمات العلمية استفضاء السارين بالبدر التام فانجلى له سيف هنده (١) وجلاه السنن والصقال فاجتلى من مناه ما يجرى فى مضماره بين تقريب وارقال (٢) ، فاكسب الجاه والمال • واشتمل على الباب معاصريه أى اشتمال • حتى أراد الله لحضرته واصطفاه لخدمته واجتباه بمنته • وتفضل عليه برحمته • فتدارك ذمائه (٣) وأصحى سماءه وكشف غطاءه • ولين وطاه • وأمسط باليقظة وسنه • وأناط بالسعادة رسنه • فاستيقظ من ذلك الكرى • وفصم تلك العرا • وبأن عن تلك القرى • وقطع من شهرته القرا (٤) • فزال حجابيه •

(١) هند السيف شحذه وجلاه صقله

(٢) التقريب والارقال نوعان من الجرى

(٣) الذماء بالفتح بقية الروح

(٤) القرى بالفتح أيضا الظهر

وابيض غرابه فتمنى أن يكون فى بحور العارفين من الغارفين واشتمهى
ان ينخرط فى سلك العارفين فهبت عليه تترى من ذلك الحمى نفحات •
وتوالت عليه شطحات • فلما توالت عليه هواتف الحق وملك عليه عواطفه
تحرى الحق • واستنشق حينا بعد حين ربا اهل ذاك الحمى وغازلته
فترات عيون من هناك من الدمى • اشتاق الى دليل خريت (١) يده • وساق
ينهله ويعله • ويفتح له بمصاحبته الباب • ويقوم له الصلاة المطلوبة فى ذلك
المحراب • وقد كان عرف من كلام أرباب ذلك الفن أنه لابد من شيخ حى
عليه بالوصول الى مأموله يمتن يمه بصارم يشهره فى وجوه القواطع
ويسله ويدفع المرید بساعد قوى فى لحظة يوصله فعزم أنه اذا وجده
يجعل فى يده زمامه • ويلازم حجره ومقامه ويستدر بخدمته غمامه
ويصيره امامه • ويتخذ فى صلاة العارفين امامه • ليستنير بنوره
ويتعصم بسوره • فاشتد أوامره الى طلبته • وعطش كثيرا الى أن يهدى بلبقياه
من غلته • فتماذى شغفه • وطال عليه باعوازه لهفه • فالفاه القدر بالشيخ
ماء العينين الذى كان تلقاه بكلتا اليدين فتلقن منه ورده • ولازم حينا
صدوره من مائه وورده • اكنه قال انه لم يتيسر له منه المراد • وان كان
رضى الله عنه صاحب نظرات مشهورة وامداد • فاقبل يدير عينيه ثانيا فى
الجو تطلبا لشيخ آخر فجاور على تارك النية عند مشهد الشيخ سيدى
أحمد بن موسى الذى يفخر فى عهده كل من فاخر • فلما رجع من مجاورته الى
بلده • وتوسط بين عشيرته وولده • أتاه القدر الذى ياتى بالشر وبالخير
برجل يقال له الحاج أبو الخير ممن يتعاطى طريقة الشيخ ابن ناصر
وممن يجلو على زعمه مرايا البصائر فظن صاحب الترجمة أن الدعاء
مستجاب وأن غيم عوص منيته منجاب • فانكب على قدميه بكلية
وأهدى اليه درتى قلبه ومهجته فلازم حضرته • ملازمة الكأس للحب •
والشعر للشنب • واختص به اختصاص الهام بالعمائم وامتاز به بسين
معاصريه امتياز الازهار بالكمائ • فقام وقعد فى خدمته • واحرم وطاف عند
كعبته • وذاق بوقوفه عند اشارته صابا وشهدا ولاقى دون قضاء أمنياته
سهرًا وسهدا • ساح معه فى قنن الجبال وقاسى معه الصعاب العراض
الطوال • وقد دل عليه كل أصحابه وأصحاب أبيه • فأخضع له رقبة كل
وضيع ونبيه ثم بدا له أن الفتى يهذى وليس بفعال والمرض الفضال
تدل عليه النخافة وكثرة السعال • والبهرج ربما لا يخفى حنى عند الاوعال •
فأقلع عن مرساه • وتلا خضره (هذا فراق بينى وبينك) لموساه • فلما

(١) الحرث بكسر الحاء والراء المشددة ٢ الدليل الحاذق الذى يهتدى الى
أخيرات المفاوز وهى مضايقتها وطرقها الخفية

لم ينقح له الاول ولا الثانى غلته • ولاداوى كل منهما علته ولا فجر دمئله •
 ولا اناله ما امله • كاد يقنط من الوصول • ومن الدنو الى من داره صول
 لولا أن الله اطلع له بفضل ما اطلع • واسطع له من (الخ) ما اسطع
 فاشرفت عليه شمس السؤل • وادنت الى يده صلة الموصول فوافاه الشيخ
 سيدى الحاج على الالفى بما يغنى • وسره العلوى • بما ينوى • ووجهه الابهى
 بما يشهى • ومحياء المتلألئ الاسرة • الفانض المسرة • بما كان يتطلبه مرة
 بعد مرة • فشاهد المرهم الشافى • وآتاه فى داره ما كان قبل يقطع فسى
 تطلبه الفيافى

وليس الذى يطلب البول رائدا • كمن جاءه فى داره رائد الوبل

فوضع يده فى يده • وأدغم مفردة فى عدده • فأقبل على درره يحل
 بها لباته • وعلى كاساته المشعشة يفرغها فى لهواته • فصرخ بين الناس على
 رؤوس الاشهاد • اننى قد بلغت كل منأى من وصل سعاد • فشرع يبعث
 دعواه فى كل قبائل (ازاغار) حتى أنجد ذكره هناك وغار • فمالت الى الشيخ
 الالفى من تلك الناحية بسببه الاعناق • وتدفقت الى بحره سيول الرفاق •
 فكان يفد عليه فى ركب كبير من الفقهاء والفقراء • ويسوقون اليه مايسوقون
 من شهرة يدعو لسان حالها الى الخ كل الناس الجفلى لا النقري (١) فتجرد
 اذ ذاك المترجم بين يدى شيخه التجرد المصطلح عليه بين القوم • فكان
 محسوبا عنده من المتجربين وان كان لايزال يلزم دراسة العلم • فرد كل
 تبعة • ونادى على ذلك فى الاسواق أملا يبقى من ذلك شيئا أو يدعه ثم
 عزم على اعتناق عبيده لو اذن له شيخه المذكور • لكنه أفسح له فى أن يأخذ
 منهم بالرق من له أصل فى الرقية مشهور • ولم يزل تحت تربية شيخه
 سنوات • الى أن حان وقت شيخه فمات • فبقى هو على ذلك السنن مؤديا
 فيه الفرض والسنن • عازما على أن يقوم بإرشاد العباد فى كل البلاد
 غير أن حينه أدركه فى قرب • فقضى رضى الله عنه النحب فى عام الثلاثين
 بعد الثلاثمائة والاف • فغادر الناس حيدرئى وقد ذهب منه خير الخلف ولم
 يبق بعده الا الخلف (٢)

هذه سيرة حياته رضى الله عنه مجملة • ولا يمكن لنا أن نأتى بها هنا
 مفصلة

واما أدبه فانه أدب فياض • له لسان تفضاض (٣) وبلاغه كتابها جنى

(١) دعا الناس الجفلى أى دعاهم دعوة عامة • وعكسه الدعوة النقري

(٢) الخلف الثانى مسكن اللام • الطابع الذى يخلف الصالح

(٣) لسان تفضاض أى كثير الحركة وهذا عبارة عن كثرة القول •

النحل • وذو جزالة كما ينتظر من شعر كل فحل • وسنورد منه المقارى، ما يلج أذنه فيجده أطيّب من غناء معبد والموصلى (١) ويترنم من أوثاره ما يجرد برد النسيان على زرياب الذى مامعه فى الاندلس أو بغداد متعال فضلا عن على شعره له ألوان • صنوان وغير صنوان منه شعر الفقهاء والبلغاء، والفقراء الصوفية • ومنه شعر الارجاز التى تؤلف فيها متون العلوم النثرية وأما نشره فإن له أحيانا سنا روتق نفيس كما لاحظت فى الكأس الخندريس وقد يسجج كالخمام المطوق على الأغصان فيسحر الالباب فى الفوهين فضلا عن الاقران • وله شعر صوفى له روح عليا قاله فى أشياخه الذين ينوقون من مثله روائع الاخرى لا الدنيا • ولذكر كل ما عندنا الآن من أقواله ولندر المندامى من القراء ما كان روقه من جرياله (٢) الخ •••••

ذلك ما كان قيل منذ زمن بعيد فى الاستاذ المترجم رحمه الله • ولا يخفى ما فى غالب هذه الكلمات من التكلف • ولكن أتى بذلك - كما قيل أولا - للتاريخ لا لكونه ذا فائدة أدبية •

* * *

الى هنا انتهى بنا الكلام على ما تيسر لنا ايراده فى ترجمة الاستاذ ابن مسعود وهناك أمور أخرى يجدها القارى، فيما كتبناه حوله فى كتاب (من أفواه الرجال) وفى مقالة طنانة لابن أخيه الاستاذ الشاعر العبقري الحسن البونعماني فانها وان كانت مستقانا فى كثير مما أوردناه • غير انها لا تزال محتوية على حقائق زيادة على لطف العبارة الذى انفرد به الاديب البونعماني دوننا • وقد نشرت فى أواسط جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ فى جريدة (السعادة) ولم نأت بها • خوفا من التطويل الممل • وفى بعض كتب آل ماء العينين ذكر للاستاذ من بين من أدخلوا عن ذلك الشيخ الامام الجليل رضى الله عنه رأيته مطبوعا منذ عشرين سنة وأظنه من مؤلفات الشيخ أحمد الشمس •

الثامن - أحمد بن محمد بن مسعود

ابن من قبله • ولد يوم السبت ١٤ - ٣ - ١٣١٥ هـ من خديجة بنت الطاهر بن صالح البجوى • تزوجها الاستاذ ١٣٠٦ هـ • أخذ القرآن فى (المعذر) عن استاذ هياه له والده • ثم لازم عمه الاستاذ أحمد بن مسعود بعدما خلف صنوه فى المدرسة (البونعمانية) ملازمة تامة

(١) معبد والموصلى مغنيان على عهد الدولة الاموية ثم العباسية

(٢) الجريال بالكسر من أسماء الخمر

وقد أخذ إذ ذاك المبادئ عن الاستاذ احمد من آل (بولوقت) الترنيتى نزيل (زعر) وبه تدرج فى المتون الاولى تحت نظر عمه ثم لما شدا انخرط فى مجالس عمه وقد كنت معه اذ ذاك قرينين سنة ١٣٣٢ هـ . فكنت واياه فى مستوى واحد سنا وفهما وعقلية . فكنا نتجارى ونقفز . ونشتغل بحذف الحضا فى غير اوقات الدراسة كما نتلاعب بالكرة فكانت اخلاقه الدمشة كأنما استمدت من لطف خلقة اللطيفة . فكان كلامه لنا وشمانله طيبة . ومعاملاته سمحة وكان ثاقب الدهن حتى كانه صائد للافهام من الجو منقبا عن تحقيقات العلماء ليكون منها على بال مع ديانة نشأ فيها ورصانة يخطر فى حلتها ثم لما تفرقنا . وقد توجهت الى (تانكرت) جرت بيننا مراسلة أدبية ضاعمت آثارها واستحضر أنه ارسل الى يومنا ما قطعة أدبية فأجبتة بأخرى ميمية فى الطويل نسوقها تلذذا بالذكريات لا أنها من البليغات . وهى من بواكر قلمي :

اليك أبا العباس بالحبر أرقم	لاعلمكم بما من الشوق أكتسم
ألا يا أبا لعباس انى مغرم	برؤية وجهك الشريف متمم
هو السيد الفضال والماجد الذى	له فى فنون العلم طرا تقدم
ولا غرو فهو سبد طاب أصله	ومن طاب أصلا فهو دوما مقدم
به نزهى على الزمان الذى مضى	ونستطلع الانوار والليل مظلم
تفردتم يا آل مسعود بالاعلا	فلو قيل من خير الورى قيل أنتم
فلو اننى اسطيع شوقا اليكم	لأدرجت فى أوساط ما كنت أرقم

تلك هى القطعة مختصرة يعرف منها كيف كان شبيهة سوس المبتدئون يتشاعرون ويتطفلون على القوافى ثم كان يرد دائما الى زاوية (الخ) مع عمه . فى ركب الفقراء فى الموسم الالغى فكان لطفه هو هو . وكان سخيا بما يملك . حسن المخالقة لايجهه أحدا بسوء . كان الشبيبة التى تمزج دائما بالفرارة لم تطف به قط ثم لما شدا فى الفنون . وكان يتسلق الى القمة كان عمه يرشحه للتدرب فى التدريس خصوصا فى صفوف المبتدئين ولم ينشب أن تمكن حتى كان يستخلفه فى الدروس العليا كما ظهر منه أيضا ذوق سليم فى التصوف فحسن سمته وأعجب به أصحاب والده فيرون منه خليفة والده وكان اذا جال فى المذاكرة بين الصوفية يستنهض القلوب ومثل ذلك غريب فى مثل سنه وله مقطعات يحدو فيها صنع والده الذى كان مولعا بنظم القواعد وضبط الكلمات . وحصر أقوال فى المسألة كما كانت له أيضا مقطعات أدبية وصوفية نستحضر منها الان قوله

إذا كبر الانسان يكبر عقله وأنت كبير الجسم والعقل يصغر
وقد شان من يغى سمو مقامه تهاديه فى الصبا وجسمه يكبر
وقوله

يا سيدا نارت بطلعتنه على اظلامها سوس فعادت تزدهى
أياك أن تنسى العبيد من الدعا لينال عند الهه ما يشتهى
وقوله ومن خطه نقلت

إذا مجلس الاتاى لم يمض بالذكر ومدح النبى من نظيم ومن نشر
ولا ذكرت فيه الصلاة على النبى ولا سردت فيه حكاية ذى سر
فان اللعين فيه لاشك حاضر بأهل الندى فاذكرون تنج من خسر
ولو وقفنا على ما نستمد منه مقيداته لربما وجدنا ما يستحليه
القارىء من أقواله • ولكن نكتفى بما تيسر •

وقد كانت له همة والده فى التقيد • فقد وقفت له على ما يدل على
انه شرع فى مولف فى الشيخ سيدى أحمد بن موسى • وفى آخر فى الشيخ
اللقى • كما وقفت له على اراجيز لم تحضر عندى الآن •

كان يصاحب كثيرا الفقيه سيدى عبد القادر الوادونونى ملازم
(البونعمانية) فنفعه كثيرا لان هذا كنيّف (١) ملىء علما • كما قال
عمر فى ابن مسعود • وله معه أخبار • وربما سمعت أن بينهما أدبيات لم
أرها • وله رسائل صوفية بعضها الى عمه المذكور • رأيتها لكنها لم
تحضر عندى الآن • تتضمن أنه متعلق بالروحانيات ويحببه عمه بما يشطه
فى ذلك الميدان •

اقترن أحمد حوالى ١٣٣٩ هـ بكريمة العلامة سيدى مبارك البعيل
فكاد يبرز الى الميدان لو لم يسقط مريضا • قبل أن يكفى نهمته العلمية
وقد كان ناويا للرحلة وراء العلم الى الخواضر وانما منعه أنه لا يقدر على
مفارقتها لعمه فألج عليه مرضه فى (بونعمان) حتى قضى عليه بعدما ظهرت
عليه أحوال صوفية روحية تنبى عنه بالخير • وذلك فى ٣ - ١٢ - ١٣٤١ هـ
ودفن فى مقبرة (بونعمان) بمشهد (سيدى على بن مسعود)

وقد وقفت على رسالة عزى بها فيه أخونا سيدى محمد كتبها الى

(١) تفسير كنف وهو خرج الراعى ومن اللطائف أن بعض البلداء
يقراء بالتذكير فيتمحل تفسيره نعوذ بالله من البلادة ومن الجهل الكنيّف

عمه الاستاذ أحمد حفظه الله نصها

(حضرة أخينا في الله حبيبنا من أجله قرة عيننا وثمرة فؤادنا
الفقيه الناسك . صاحب الاخلاق المحمودة . ولي الله سيدي أحمد بن مسعود
المعدري . رعاكم الله وحفظكم . ومن سوء المكاره وقاكم . وسلام تام على
سيادتكم ورحمة الله وبركاته . وعلى جميع من لاذ بكم زوج الله الكل
في حضرته آمين .

وبعد : فلا بأس والله الحمد . فإله يعظم أجركم في انتقال الفتي المرضي
عنه . سيدي أحمد بن محمد من دار الفناء الى دار البقاء كما نسأل الله
أن يرحمه ويرضى عنه ويلحقه بالمقربين الابرار . وقد عمنا ما عمكم فيه
ولنا ولكم أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ونسأل الله تعالى أن يحفظ
ساحتكم من كل سوء وأن لا يريكم في أشبالكم واخوانكم الا ما يسركم
(الى ان قال) ونسألكم الدعاء في كل وقت . ودمتم بخير وعلى المحبة
والسلام . ١٩ محرم الحرام ١٣٤٢ هـ

وكتب بعض اهله حوله ما يأتي

(ففي اليوم ٢٣ - ١٢ - يوم الثلاثاء ١٣٤١ هـ توفي نجل عمنا
الفاضل الخير الذكر الاريحي المشغوف بتحصيل العلوم والمعارف . الفقيه
الاديب سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي محمد بن مسعود البونعماني . كان
رحمه الله ممن يأخذ العلم بجهد واجتهاد مع حسن السيرة مع الناس اجمعين
وله اخلاق عجيبة تأخذ بمجامع القلوب لا يمكن أن يقع لك به التعارف أو
الاجتماع الا وتكون معجبا بأحواله مات رحمه الله والناس متأسفون عليه
لما له في قلوبهم من المحبة . ووطيد الامل لمستقبله لو كان حيا . وله أشعار
وكان رحمه الله يكثر في المطالعة جدا ويذاكر جميع الناس . لاسيما
النجباء . وكان يدرس وينوب عن الشيخ كثيرا وقت سفره . وقد أخذ العلم
عن عمه الشيخ وأفاده كثيرا تلميذ السعوديين الفقيه الاديب الشاعر
سيدي عبد القادر الودانوني ثم ذكر بعض ما ذكرناه من الابيات)

ذلك هو سيدي أحمد بن محمد بن مسعود أكبر أولاده .

التاسع : سيدي مسعود ولد الأخر

لابأس به أيضا في الفنون أخذ أخذاً ما عن عمه أبي العباس . وكان
لين المريكة لمن لاينه . وهو الذي خلف صنوه عن قرينته فاستحوذ على
جميع ما لوالده فغزاته غالبها تحت يده . وهو نبه لبق . فيه من
أوصاف اهله كثير وقد خالطته حتى عرفت قدر مداركه ولا يتجاوز في

مداركة الوسط وقد كان اليوم استاذاً في إحدى المدارس الحديثة ثم صار عدلاً حفظه الله ولا يزال حياً الآن ١٣٨٠ هـ

وللاستاذ بنات اقترن باحداهن الاستاذ سيدي عيسى بن المحفوظ الادوزي التحقت بربها صيف ١٣٢٦ هـ .

العاشر : محمد بن مسعود ابن من قبله

ولد نجيب يسمى محمداً كان يأخذ عن الاديب اليزيدي ما شاء الله في المدرسة (الإشتيمية) ثم عن الاستاذ داود الرسموكي في (تيميوت) ثم لازمنا ما شاء الله في (الرميلة) بمراكش . ثم انخرط في (كلية ابن يوسف) فزال منها الشهادة الثانوية وقد كان من نجباء الابناء طلعة فهما لقنا الا ان الدهر الموائح باقتطاف الازهار أتى عليه في شبيبته . فتوفي بمرض لازمه قليلا من أجل برد أصابه في موسم (الغ) وذلك بعد سنة سبعين وثلاثمائة وألف فبكاه كل من عرف نجابته رحمه الله وقد كان يقرض في أبيات بدائية . فمن ذلك ما خاطبني به بعدما شدا في الادب

هنيئاً لمولانا الامام مقامه	فقد وطئت أكنافه وسنامه
فأنت امام الجيل دمت فمفخر	عظيم بجيل أنت أنت امامه
فما أنت الا المنخ بين فقاره	وغيرك أعصاب له وعظامه
الا ادع لنا ان نستتم دروسنا	عليك من الله الكرـيم سلامه

وقد كنت أجبته ولكن لم يحضر عندي الجواب .

حياكم الله آل الاستاذ الكبير وأعلن مجدكم دنيا واخرى . وقد فعل . فقد تعارفت معكم وأعجبت بوالدكم فلم أؤد معشار حقه للعلم والتاريخ وان كتبت عنه وعن أولاده ما كتبت . وما لا يزال مفلتا مني هو أكثر وأكثر ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

أحمد بن مسعود المعدري

نحو ١٢٨٥ هـ = ١٢٦٣ هـ

---o---

نسبه :

أحمد بن مسعود بن محمد (الى آخر النسب المتقدم)
ثاني اثنين من اولاد سيدى مسعود وان كان الآن في العدد هو
الحادى عشر وقد رأيت فى ترجمة أخيه الاستاذ الكبير سيدى محمد وفى
ترجمة والده سيدى مسعود ما رأيت مما يدل على أن هذه الشجرة
المسعودية الزكية الطيبة كثيرة الثمار وريفة الظلال فمن يتخلل تراجم
أهلها يكون كمن يتخلل روضا أريضا تتدفق أنهاره وتعبق خمائله
وتتهادى حوره وولدانه وما بعد العيان من بيان . فانك بعد أن قرأت
تراجم الاستاذ سيدى محمد ووالد الاسرة سيدى مسعود ستجد هذا

واتاه الحظ من نواح شتى فى حياته . فقد علا شأنه . وشمخ مجده .
وتلقى رايات أسرته فى العلوم والتصوف بهمة عظيمة وعزيمة قوية
فسار بها الى الامام . بما له من يد حسنة فى الفنون وذوق عال فى
التصوف ومقام كبير فى الارشاد ولسان قوال فى الوعظ . ربما يكون
النفع به أعظم وأجل باعتبارات من صنوه المتقدم لاستقرار حاله . وثبات
قدمه . ومن ثبت نبت فلم يعتره من التقلقل الذى ذكرناه عن صنوه ما
يتنقل به من مقام الى مقام بسرعة قبل أن يودى فيه ما ينتظر ممن كان
فى ذلك المقام .

ان شيخنا الشيخ الاكبر سيدى أحمد بن مسعود كان له فى عهده فى
(ازاغار) شأن عظيم وسمعة كبيرة طنانة . فقد زخر تلاميذه بالمعارف فى كل
سبيل . وملا مريدوه ثنايا كل طريق . مع هروبه هروبا كثيرا من كل مظهر
أيا كان . حتى مظهر العلم . ومظهر التصوف . واكن يابى المسك الا أن يفوح
فيشم . وزهر الورد البليل الا ان يسرى بنفحاته النسيم العليل فيتضوع به
الجو . فكلما تغفل فى الاطراق . وامعن فى الفرار من الناس تزايدت
القلوب تعطشا اليه والعيون تشوقا الى طلعته . والذى يكثر فى احواله
العلمية والصوفية والشخصية التأمل يرى أن له من بين الميادين ميدانا
انفرد به عن والده وعن صنوه محمد . والازهار شتى ألوانا . وان كانت
تسقى بماء واحد .

أما القراءان فقد أخذه عن أخذ صنوه محمد • وهو الحاج محمد بن محمد السريسي المذکور فی ترجمة صنوه • وأما المعارف فلم نعرف أنه تجاوز والده وصنوه • وأكثر أخذه عن والده • وكان يظهر منه أنه دون أخيه في السباحة بين الفنون بادیء ذي بدء • غير أنه بكثرة ممارسته إبان تدریسه تقدم فيها كثيرا • حتى أنه ليتقن بعض الفنون اتقاناً يلفت الانظار

في المدرسة (التازاروالتيمة)

هذه أول ميدان لتدریسه • فقد طلبه الرئيس سيدي محمد بن الحسين التازاروالتي من سيدي مسعود • ليسرد حديث البخاري في رمضان بتلك المدرسة • وذلك اثر انتقال سيدي مسعود من (بونعمان) الى (المعذر) حكى لي حاك عن الاستاذ أنه كان اذذاك غير متمرن على الحديث بعد • ولم يكن التفت اليه قط قبل ذلك • فكان ذلك هو السبب حتى كان منه جانب لهذا الفن يحكى الاخ احمد ذلك عن الاستاذ سمعه منه ثم انه عانى هناك دراسة فنون اخرى • ولعله لم يمكث هناك الا شهورا • وقد تقدم في ترجمة والده أن مشارطته في هذه المدرسة كانت سنة ١٣١٦ هـ

في المدرسة (الميرغيتية)

هذه المدرسة تشرفت ايضا بالاستاذ • واحسب أن ذلك كان حوالى ١٣١٧ هـ فقد دفعها اليه والده ليتدرب في علم الاجتماع • ولايعرف الانسان هذا العلم حق المعرفة الا بالمخالطة • وليتدرب أيضا في التدريس • ولافتح للقلوب • ولاأكثر تفجيرا للقرائح من مذاكرة الطلبة في الدروس • وأبوه نفسه قد رأى أنه ماترقت مداركه الا من ذلك أفلا يدفع كل أولاده اليه متى أنس من أى واحد منهم نجابة • ثم انه لم يعد هناك سنة فيما ذكر لي • ثم راجع صنوه في (بونعمان) نحو سنة ١٣١٨ هـ

في المدرسة (المعديرة)

رأى القارئ ما رأى من ترجمة سيدي مسعود • من أنه اعتاد أن يمهّد لأولاده ميدانا من ميادين الشرف • ثم يخل لهم الخلية يقدمهم اليها • وماميدان الشرف في نظره الا ميدان التدريس • وخوض المعارف وحده هو الذى يصمد به طالب الشرف الحقيقى الى طلبته فيوافقها كاليد المغم – كما يقوله زهير في معلقته –

تكونت المدرسة (المعدنية) بجهود سيدي مسعود فظهرت فيها طبقات من الطلبة نحو الثلاثين فيما ذكر لي . فغادرهم سيدي مسعود بين يدي والده ثم قال له دونك والسعي الحثيث . فهذا كل كنزى ان كان احنى الابهاء يفتحون كنوزهم التى يباهون بجمعها مدة الاعمار الى ابرالابناء

تصدر الاستاذ هناك فأبدأ وأعاد فى الدراسة . سالكا سبيل والده وقد اختار نهجه فى الاكباب على الفقه وما اليه دون نهج صنوه فى (بونعمان) الذى يعتنى فيه أيضا بغير الفقه وما اليه لان الفقه (معمل) لبارود البلد الذى يحتاج اليه فى الدفاع والهجوم . كما هو وفق عبارة سيدي مسعود الماثورة عنه فالنحو وقليل من اللغة والفقه وانفراض والحساب واللقاء نظرات سريعة على ماسوى ذلك من الفنون . هى التى يقبل عليها كل التلاميذ اياكانوا . ويجعلونها مدى أخذهم لعلهم يعيشون وراها . واماماكن الاستاذ محمد بن مسعود يخوض بحوره المتدفقة ويتوقل قممه السماء فلم يكن يقبل عليه من التلاميذ رغم اجتهاد أمثال محمد بن مسعود الا القليلون . والغالب متأثر ببيئة سوس ولايطالب البدوى الابها تقتضيه بدائوته . وتظهر به بسرعة مكانته ثم بعد ماورا ذلك من الفضول حتى ان دفعه اليه أستاذة فانه لايزاوله بشهوة متفتحة ولا بنشاط مستمر . وهذه الحقيقة الظاهرة الناصعة هى السبب الحق فى عدم نجابة كثيرين من تلاميذ سيدي محمد بن مسعود فى كل مايزاوله اهم الا قليلا لان همته التى بين جنبيه قلما يجول مثلها بين جنوبهم . وللقابلية تأثير فى النبوغ دائما . وكان هذا هو الذى دفع بصنوه سيدي أحمد المترجم حتى لايعلم منه فى الفنون الاخرى التى أخذها بلاريب عن أخيه مجالات واسعة . كما يؤثر عن أخيه حين كان لايتعاطى ذلك الا مع نجباء قليلين . ويظهر هذا الذى قلناه فى تعبير من يعتنون بمثل الادب من جاهل الادب . فكم لمز الانقيون بكونهم لايعرفون الا الفاظ اللغة . وكم لمز سيدي الطاهر الافرانى بانه نظام . وقيل مثل ذلك فى سيدي الحاج احمد الجشتيمى بن كثيرا مايلمز أصحاب القراءات السبع أصحاب العلوم بأنهم أصحاب الاصفار كانهم يقصدون تغييرهم بمعرفة علم الحساب .

يتصل بالشيخ كلالني

كانت الطريقة الناصرية هى الطريقة الوحيدة المشهورة فى الجنوب وفيها ظواهر وبواطن تأيدت كلها بالسنة فلم يكن لكل مايتخذ منها كشرط فى الطريقة ظاهرة بدعية . ذلك مع اهتمامها بالعلم اهتماما كبيرا . ولذلك تجد كل القائمين بالعلوم فى سوس منذ قرنين من الثانى عشر

والثالث عشر من أساطينها ثم خطرت الدرقاوية فكانت أولا تلاقى بكل انكار لما لبعض ظواهرها من غير ماذكرناها عن سابقتها . فاجتهد سيدى سعيد العدري حتى أمكن له أن ينخرط فيها بسببه علماء ذكرناهم فسي ترجمته . ثم لم يكن ذلك لافتا للانظار كثيرا لان الشيخ سيدى سعيد أمى ولكن حين برز الشيخ الالفى العالم الذى يقدر قدر العلماء كما يقدر العلماء قدره . وقد ظهر بمظهر آخر أوضح من سابقه فكان ينشر التوحيد وما يحتاج اليه من العلوم فى الناس بكل وسيلة بالتأليف والوعظ والتعليم فى القرى قرية قرية فيجعل للامة من كل من يلاقيهم غائب أوقاته فى التعليم فحين بدأ ذلك على يده من الطريقة الدرقاوية تبدل موقف النصفين ازاءها لانهم يعلمون ان غالب الناصريين المتأخرين لم يكن فيهم هذا الاهتبال بتعليم العلماء التوحيد لكل العادة بابة حيلة فى المساجد وفى الاسواق وفى المجالس الخاصة الا نادرا وجل ماكانوا يعملونه بث الاذكار والوعظ واما العلوم فملتامذ فى المدارس فقط فلذلك صار العلماء ينخرطون فى هذه الطريقة الجديدة متأثرين بشخصية رئيسها الالفى تأثرا كبيرا ثم لايكاد أحدهم يخالف مايجال من الاذواق فى تلك الطريقة حتى يحس بأن ذلك غير معتاد مثله فى غيرها . فيظن أن ماكان يذكر فى كتب القوم . لا يوجد حقيقة فى اليوم الا فى هذه الطريقة الجديدة وبأيدى أهلها . فينزجون بانفسهم معلنين لاصحابهم حقيقة ماوقعوا عليه

أتيت بهذه النظرة التاريخية ليدرك القارىء ما فى هذا الوقت الذى يترك فيه أمثال المترجم سيدى احمد بن مسعود طريقة والده . فيعاقب غيرها وقد كان الشيخ الالفى يرد كثيرا على (المعذر) لان هناك زاوية شيخه سيدى سعيد . ولم يكن يغيب زيارتها . ويتصدر بمجالس وعظه فى مسجد (المعذر) حيث المترجم فكثرت بذلك اتصاله بالاستاذ المترجم وقد اعتاد الشيخ أن يعلو منبر مسجد (المعذر) ليعظ الناس والمسجد حافل بعد صلاة الجمعة . فىرى الاستاذ ما يبهره . ولم يزل ذلك متكررا حتى اندفع . فكان هو السابق للطريقة (الالفية) قبل صنوه سيدى محمد . وكان أخذه عن الشيخ سنة ١٣٢٠ هـ او فى اواخر التى قبلها .

لازم الاستاذ المترجم شيخه الالفى ملازمة أدب يزوره أحيانا فأحيانا مثل صنوه . وهما فى خدمة الشيخ كفرسى رهان فى خدمة الشيخ والادب معه واعانته فيما انتدب اليه من ارشاد الناس فينتهجان بهجه ويحطبان فى حبله . ويدلان عليه كل من أنسا منه اصاخة لمقاتلتهما . فكان لهما كل الناس تبعا فى (أزاغار) وقد بنى كل واحد منهما زاوية فى داره وينفق من صميم ماله على الفقراء . وعهدى بسيدى سعيد التانى يوازن بينهما يوما

فى بعض مجالسه بكل الاريجية التى يرسل فيها احاديثه على عواهنه كلما طاب وقته . فقال ان الفرق بين الاستاذين ان سيدى محمدا يبذل بلا حساب وكل سخاء بادى . بدء . ولكنه بعد حين لايسلم من وخز فى نفسه . وان كان يتغلب دائما على امثال هذه الخواطر اخيرا بخلاف سيدى أحمد فانه يلاقى مثل ذلك قبل ان يبذل ثم يرتاح ارتياحا كبيرا بعد ذلك . ولا يطوف به أى ندم بعد الاتفاق ولاأحصى ماسمعه يفضل سيدى أحمد على صنوه فى السهولة وطيب النفس بالكرم وبصفاء السريرة . حتى انه لينطق أمام سيدى أحمد بكل مايريد من مباسطاته على عادته . ثم لايقع ذلك من جليسه الا موقعا حسنا بخلاف سيدى محمد فانه مرهف الاحساس سريع النظرة يتسرع الى الاشتمزاز بأدنى شئ

حكى سيدى سعيد أنه كان مرة فى (مراكش) فوجد هناك شيخا عليه اقبال كبير قال : فسألت أحد من رأيتهم يحترمونه ويجلونه الى الغاية ماهو مقام سيدنا الشيخ ؟ فقال انه لذو مقام عظيم وذو سر عظيم . وذو حال عظيم . لانه ذو خوان عظيم . قال سيدى سعيد . فكنت مرة مع سيدى محمد وسيدى أحمد ابنى مسعود وسيدى أحمد الفقيه الركنى وأمثالهم من أكابر العلماء المشار اليهم بين الفقراء بالتقدم ونحن جالسون فى بيت نجيب عن رسائل الى الشيخ فى أحد مواسم الخ . فتجارينا فى مباسطة . فقلت لهم: ألم تعلموا اننى أتيتكم هذه المرة بقانون المشيخة العظمى فى الطريقة . ثم حكيت لهم حكاية الشيخ المراكشى ثم أردفت ذلك بقولى أما أنت ياسيدى محمد بن مسعود فشيخ منذ اليوم لمالك من مطامير الزرع وأما أنت ياسيدى أحمد فينقصك خصب عام آخر فقط . فاذا بك شيخ عظيم . وأما سعيد -يعنى نفسه- الفقير المدقع فيكفيه أن يلتقط من فئات موائدكم . فأين منه المشيخة ؟ قال اننى احكى ذلك بمداعبة . فاذا بسيدى محمد ينقبض وقد ساء ماسمع ظنا منه اننى قصدت بذلك النقصان لمكانته وأنه ليس بذى حال أصلا . بخلاف سيدى أحمد فانه فهم القصة على وجهها . ولم يخرجها عن جوها فبمثل هذا يفضل سيدى سعيد دائما الاستاذ المترجم على صنوه من ناحية سعة الصدر وطيب النفس بعد البذل .

لكن ان كان ذلك نظرة سيدى سعيد الخاصة . فان الناس ليرون دائما المترجم وراء صنوه لكان السن والمكانة العلمية والسمعة اذذاك . وأما شيخهما فانه ينزلهما معا من نفسه ومن معاملته لهما فى مقاميهما . فقد كان يعنى بكليهما ويكاتبهما معا . غير ان ماكان من خلق سيدى محمد الذى اشرنا اليه هو الذى حمل الشيخ حتى اعتنى به كل اعتناء ليجبر حاله فكثرت بذلك الرسائل اليه . كما دعا الى ذلك أيضا كونه رئيسا لاسرته اذذاك .

والاستاذ المترجم مرؤوس

وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها الشيخ الى المترجم وهى بيضة الديك
عندنا منه اليه نصها

(الحبيب الاريب الاديب النسيب • الولد الصالح والاخ الناصح
الفقيه البركة • ميمون السكون والحركة • الذى علت همته الاكوان • طالبة
للسهود والعيان • وكان معنا كذات واحدة فى مقام المحبة الذاتية الصرفة •
سيدى أحمد بن مسعود العدردى السملالى سلام الله ورحمته وبركاته •
وبعد فلاباس والله الحمد ونوصيكم باليقين فى جانب الله تعالى فى كل حال
من الاحوال الى أن ياتيكم اليقين • وسلم منا على جميع الاحباب • ووكدهم على
هذا المعنى والسلام

من خديم أهل الله على بن أحمد الالفى آمنه الله آمين)

وحين حصلت تلك الفترة لصنوه توقف المترجم فيمن كانوا توقفوا
ينتظرون فيئة الاستاذ • ثم كان أول من تنبه لما كان • فأعان اخرين فى رد
صنوه حتى انقشعت الغشاوة عن بصره • فاستحق بذلك شكرا جزيلا من
كل المطلعين اذذاك على حل تلك المعضلة

ولما مر للاستاذ فى المجاهدات الكثيرة علا شأنه • وظهرت عليه لوائح
مايسميه الصوفية بالفتح • فى عهد شيخه • فبذلك استحق ان يكون من بين
المأذونين فى وصية شيخه اذنا صريحا فى ارشاد الناس وتربية الفقراء •
فى حين أن صنوه سيدى محمدا انما قال له الشيخ كن رجلا رجلا • وهى
عبارة موجهة لاتفهم بادى ذى بدء

ويؤول الفقراء ما قيل لهما بما ظهر بعد ذلك من قصر عمر سيدى محمد
وبطول عمر المترجم حتى ظهر منه ماظهر • وقد كان الشيخ ربما أوعز اليه
بفعل شئ لا يوعز بمثله الى أخيه سيدى محمد

توفى الشيخ الالفى ثم الاستاذ محمد بن مسعود فانفتح للمترجم
بابان كبيران على مصراعيهما • أحدهما باب الدراسة الكبرى فى مرتبة صنوه
وفى مقامه • وثانيهما باب الارشاد وتلقين الورد للمريدين • فصح له كلا
المقامين • وهو يرجو وراء ذلك من الله مظهرا

في المدرسة (البونعمانية)

أقبر عميد المدرسة أوائل ١٣٣٠ هـ وقد قام بالمدرسة الفقيه سيدى
ابراهيم البودراوى الذى استنابه الاستاذ يوم خرج من المدرسة • فقام

الابراييميون وقعدوا لشغور مدرستهم من آل مسعود وهم الذين كانوا
نباريسها أكثر من نصف قرن . فوفد منهم وفد كبير الى المترجم وهو فى
المدرسة (المعدرية) ثابت القدم . وهو عند المعدريين بمنزلة الجلدة بين العين
والانف . فلم يزل الابراييميون به حتى فازوا به . فاهدوه ثانيا الى مدرستهم
(البونعمانية) فالتقى فيها العصا بعد أربعة أشهر من وفاة الاستاذ . فاستقر
استقرارا مكينا . وفى المدرسة اذذاك تلاميذ الاستاذ الراحل . بينهم ثلة
لها نجابة كبرى . بما كانت وضعته من الاستاذ الذى بكته بعد وفاته بدموع
حارة . وكانوا يخالون ان صنوه القادم اليهم لا يطيق اجالة القدرح مثله .
اذ بهم امام عبرى آخر . لايقصر فريه فى غالب الفنون عن فرى سلفه
فتمشى فى كل الفنون تمشيا محمودا . حتى البيان والاصول فقد أعطاها
حقهما . لكن لبعض أفراد قليلين . فعهدى به يدرس لابنه (التلخيص) وامثاله
من الفنون فى العلوم العليا

ألقى هناك الاستاذ جبرانه . فاستقل بكل ماكان معهودا من سلفه ان
يقوم به من تدريس وضيافة وارشاد . فيصدر الطلبة والفقراء عنه راضين
(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك . وماكان عطاء ربك محظورا)

كنت أنا والحمد لله ممن رابطوا اذذاك فى (بونعمان) بعدما أخذت المبادئ
فى المدرسة (الايفشمانية) فناخذ عنه النحو فى (الالفية) واللغة فى (المقامات)
والفقه فى (الرسالة) اذ نحن فى الصفوف الثانوية على حين أن من فوقنا
يزاولون الدروس العليا . وكان للاستاذ أخلاق انفراد بها . من صمت طويل
وايجاز فى الدرس ومزاولة لكل تلميذ بما يليق به فكان يأمرنى أنا
بمطالعة شرح للامية العجم صغير . فأبيت عن امره فى بويت فى مدخل
(أحشوش) - مسكن الاستاذ - فراقبنى لاثابر على ذلك . فكانه كوشف باننى
خلقت للدب . قبل أن أخلق لى شىء آخر . وكان كثيرا مايتخولنا بالموعظة
ويحثنا على الاجتهاد . وهو يعانى منا شجبا مرحا . وطفولة مشبوبة . وخفة
ونشاطا . كالغزلة المقمرة . وقد يتكلم معنا فلايشعر أحدنا حتى يفلت زمام
نفسه من يده . فيتفجر ضحكا . ثم لايشعر الاستاذ أيضا حتى ينجر مرغما
الى الضحك . لانه كما كان سريع الدمعة . كان سريع الضحكة . لايكاد يمسك
ضحكه ان هبت عليه منه زوبعة . وكان كثيرا مايتولى الاذان بنفسه خصوصا
الصبح والعشاء . وكان مرة يعاتب الاخ أحمد . وابن أخيه أحمد بن محمد .
ومعهما والده محمد . فقال للأحمدين . انما العيب كل العيب فيكما ان تأخرتما
عن مقامات والديكما الشيخين الكبيرين . وأما هذا - مشيرا الى ابنه محمد -
فانما هو ابن المؤذن للعشاء أحيانا .

كان اذذاك كثيرا مايوجد فى بعض قباب مقبرة (بونعمان) نائما .

خصوصا فى الانهر الحارة بعد انقضاء الدروس • وقد ورث عن والده محبة
الزيارة للاضرحة وأن يأوى اليها بمناسبة وبلا مناسبة • فاذا كان فى
(المعذر) فكثيرا ماتجده فى ضريح سيدى عبدالله بن سعيد المعدرى - صاحب
القبة المجهول التاريخ - وكان يحب العزلة جدا • وأن يمضى وحده • اشتهر
بكل ذلك • ومن أنس بربه وراقبه ءانسه الله واستوحش من الخلق •

مكثت عنده أقل من سنة أو أكثر منها - لاضبط - تسربت الى من بركته
نسمات اشكر الله عليها وكان حفظه الله رفيقا شفيقا متفجرا بالحنان
على كل من يأوى اليه • صوفيا كبيرا عالما جيدا ذا فهم ثاقب • وان كان
من لايعاشره من العلماء لايعرف فى هذه الناحية قدره لانه سلم لهم فسى
نوازلهم وفى فتاويهم وقلما يدركون منزلة الرجل الا فى ذلك حتى الادب
فقد رأيناه له آثارا فيه منها قطعة توجد فى ترجمة سيدى احمد الفقيه
الركنى • وأما تصدره للفقراء • وما تتلقاه منه قلوبهم فذلك بعيد عن الفقهاء

ثم ان يعجب الانسان من ترجمة الاستاذ التى ذكرناها • فان ماسيراه
أعجب • فقد عفى بالنواجد على ان يتعد عن غير الميدانين اللذين يشغلها
ميدان التدريس • ومبدان الارشاد • فقد تموج من حين ظهوره فى (بونعمان)
سوس بحركات مختلفة متلونة أنفجت (١) كل ذى كن • واستخرجت كل
من يألف العزلة من عزلته الا ماكان منه • ومن قليلين ممن كانوا على شاكلته

فى وسط ١٣٣٠ هـ كان ماكان من امر الهبة فى (تزنيث) فلم يبق
استاذ ولا صالح • ولا ذو مركز الا وانتظم فى المائتين بين يديه • بنيات
ومقاصد • الا ماكان من أمثال المترجم القليلين فانهم قد انتبدوا من بعيد •
يطلبون من الله صلاح الاحوال فقد جمع طلبة المدرسة (البونعمانية) مسا
اشتروا به كيس سكر ليقدموها به الى الهبة فوقف أمامهم فقال لهم ان
كان قصدكم أن تتجندوا فى الجند مع الامير فليستم بالطلبة فانتم اذن من الجند
وان كان قصدكم ان يعطيكم الهبة شيئا تقيمون به حفلة • فأقيموها بهذا
الذى جمعتموه اليوم • فكان ذلك مما ثبط همهم • فنجوا مما وقع فيه سواهم
ثم تتابعت (٢) الزوابع • فكان (ازاغار) بين جزرومد • بين الجبليين والحكومة
وامثال اوغابو والحاج عابد يخبون ويضعون كل فى الوجهة التى تطيب له
فكان الاستاذ المترجم فى كل ذلك ملازما لظله ودرسه • مواظبا على أداء خمسة
معينا بالدعاء متملصا من اتباع مالم يعرفه وام يالفة فسلم عرضه وماله
ودينه فقد انقطع عن الجبليين وأمرهم فلا يتوجه بوجهه لتلك الجهة الا

(١) انفج فلان الارنب اذا استشاره من كنه

(٢) انتنايع بالياء فى الشر وبالباء فى الخير

ان زار زاوية شيخه • وعن (تزيت) وفيها ابن دحان • ثم الحاج عبد الرحمن الحاحي • ثم الكنفاي ثم الرحمانى الاخير • ثم رجالات الحماية • فلم يكن يرى فيها قط اختيارا للسلامة من كل جهة • ولنفضه اليد من كل ماينتفع به مثله لومثل هنالك • فكان يمر الى (المدر) تحت سورها ذاهبا وائبا • وهو غير ملتفت • وذلك وان كانت المصلحة الشخصية تدعو اليه • لكن الداعي الاكبر هو مايجبل عليه من الانقباض عن كل أحد فلم يكن يلتقى الامع تلاميذه ومريديه • وقد انتفع به فى هذه الفترة مات من الازاغاريين تنبعت به قلوبهم من الغلات • وثبتت به اقدامهم فى الطاعة لله احسن ثبات • حتى نال عند أصحابه مقاما ليس فوقه مقام • وهو فى كل ذلك لادعوى تونس منه ولامطعم يقاد ببرته (١) الى موقف صغار وموطن ظنة • وقد كان أصحابه يدعونه بالشيخ • ولكنه لم يغتر بذلك •

كانت املاك له فى (تالعينت) وصل ثمنها نحو ٦٠٠٠ ريال حسنية وذلك عند مثله اذذاك مال عظيم • لايجتمع الا بالاقتصاد سنين كثيرة متتابعة وحين كان لهذا العدد قدر عظيم كان احب مال اليه • ثم ترامى عليه فيها من لا يخاف الله من الرؤساء هناك • فاحتال عليه حتى توصل برسومه • ثم لم يؤد اليه ماكان دفعه فى تلك الاملاك • من الثمن • فصبر واحتسب وفهم عن الله • ولم يكن ليفصب منه لو طرق باب الحكومة • ولكنه يتبع الناقصة زمامها خوف ان يجول حوله مار بما يكدر عليه نطفة قلبه • وقرارة نفسه • ونقاوة عرضه •

وكما أنه يظهر بهذا المظهر العالى بين العامة • تراه بين الخاصة منفا • أحيانا نفقة من لا يخاف فقرا • فقد اجتمع مرة اخوانه من الفقراء يتذكرون حول اشادة مشهد لشيخهم الالفى • فقام بمائة ريال حسنية موكاة فى خرقة فصبها بينهم ومثل هذه العطية فى سوس بمنزلة عشرين الفا فى غير سوس • لمكان سوس من الاقلال الملح

كان دائما يحضر فى الموسم الالفى الانادرا لعذر قوى حتى كان هو القيوم عليه فى وقت من الاوقات • ناوش نفوس كثيرين من الفقراء ماناوشها من بعض أمور آتسوها امامهم فى الزاوية فأقبل هو غير مدبر • وهو يقول قول أبى بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات • ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت •

(١) البيرة بضم الباء وفتح الراء الحلقة توضع فى انف البعير لينقاد بها

موقفه أخيراً

ذلك ما أمضى به الاستاذ كل الفترة الطويلة التي امتدت من سنة ١٣٣٠ هـ الى سنة ١٣٥٢ هـ اكباب على الدروس • وارشاد للناس • فكملة تخرج به كثيرون من الطلبة • تهذب به كثيرون من المريدين • فهو استاذ الطلبة وشيخ للمريدين في حين واحد

ثم بعد هذه السنة : (٥٢) حين احتلت الجبال • وظهر من ثورة الواغزني مظهر • وقد بدأ للحكومة أن تلاحظ ملاحظة خاصة جميع الطرق الصوفية ورجالها وأعمالهم • وما هي نية كل واحد • بدأ له الافق مكفهرًا • والضباب منسدل الاذبال • لانه لايعرف من شأن هذا العصر ماله يزيل كل مايتوهمه عن قلبه • فاعرض بالكلية عن كل شيء • حتى لايلتقى بالفقراء الذين يشاقون اليه كثيرا الاقليلا جدا فمن ذهب الى المدرسة لايجده • لانه يالف أن يملص منها بمجرد مايتهم الدروس • فيتسرب الى أناس من مريديه • فيتشرفون به • حتى ان موسم (المولد) المعدى قد قطعه • مع أنه عادة مسعودية مضت عليها عقود من السنين •

ثم انه انقطع أيضا عن (الخ) سنتي ١٣٥٦ هـ وفي التي بعدها • ثم صار بعد ذلك يحضر كل ذلك امعانا في الانزواء والعزلة • ونفض اليد عما قد يشغله عما هو فيه من راحة اطمئنان مع ربه • وقد أصابته الافة عزلته التي تربى بها حتى أنه ليصعب عليه أن يخرج عنها واوبمقدار • وفي بعض الاحيان لايمكن ان يجد منه زائر مثل العلامة ابن زيدان الذي قصده للزيارة ماينتظره منه • وهو جد معذور • لان الحال يغنى عن السؤال

عوى الذيب فاستأنست للذيب اذ عوى وصوت انسان فكدت أظير

وقد حاول ولده النابغة الحسن أن يكشف عنه بعض ذلك بزحزة بعض سجوف أمام عينيه • فلاقاه مع بعض رجالات الحماية في (تزنيث) لسبب خاص ثم جاءت الاقدار بما ثنى ذلك في السنة نفسها • حين أرسل اليه في أثناء رمضان هذه السنة ١٣٥٧ هـ فسل أسئلة قريبة عن الطريقة • وربما يجدى ذلك فيحاول الخروج من عزلته • فالعصر عصر محاكمة • لاعزلة

الخير في العزلة لكنه لايد للناس من الناس

غير أن أمثاله من مشايخ الصوفية الصادقين الكبار • لايستغرب ذلك من طابعهم لان وجهتهم الروحية هي وحدها مظهرهم الوحيد • وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه •

ثم هذا الحال الذى غلب على الاستاذ بين غير اصحابه الاخصاء يفاير تمام المفايرة حاله فى مجالسه الخاصة فما شئت من مباسطة فى وقار وحكايات واطف واريحية • فسبحان من جهل لمثل الاستاذ المترجم احوالا مختلفة بحسب اختلاف الجليسين

واخيرا نقول ان الاستاذ لعله فريد فى حاله الصوفى العجيب الموثر فله عند مريديه خوارق • وعنه نفثات معسولة • من الاذواق الصوفية • ثم انه لا يخلو من نفسات ادبية • واستحضار ابيات نادرة مسنمحة • يستشهد بها فى رسائله • كما كانت له مودة راسخة • واكبار واجلال فى كل من مر حوله • وذاق رشفة من شرابه •

الآخذون عنه :

- ١ - محمد ولده
- ٢ - الحسن ولده
- ٣ - البشير ولده
- ٤ - ابراهيم أخوه
- ٥ - على أخوه الاخر
- ٦ - مسعود بن أخيه
- ٧ - أحمد ابن أخيه
- ٨ - المدنى المعدرى وهو عدل بلده الان
- ٩ - المحفوظ أخوه
- ١٠ - أبوبكر التزنى نائى القاضى (ويذكر قريبا)
- ١١ - ابراهيم بن حسين بن بوجمعة بن محمد بن ابراهيم النجارى التيفرميتى أصلا الساحلى منشأ ومسكنا • والذى نزل هناك جده محمد بن ابراهيم سنة ١٣٠٧ هـ وقد ذكر فى هذا الفصل
- ١٢ - أحمد بن الحسين البعمرانى ابن الكود • (ذكر فى هذا الفصل)
- ١٣ - أحمد بن عبدالرحمن العوفى (يلذكر مع والده فى هذا الفصل)
- ١٤ - الحسن بن عابد الوانكضائى الساحلى فقيه كان يشارط فى مدرسة سيدى بوزيد
- ١٥ - أحمد بن محمد - فتحا - من أدوار (الكرامن) عدل ببلده
- ١٦ - محمد بن أحمد الملقب الدشور البراييمى كان كاتباً عند رئيس القبيلة
- ١٧ - أحمد بن الحسين فى (أثروور) ازاء المدرسة من اد ابن الحاج هو عدل ببلده
- ١٨ - عمر بن ابراهيم من (افردا) يشارط الان فى المساجد ويلازم الخمول

- ١٩ - علي (نضامن) التياحي يعلم القرآن الان في المساجد
 ٢٠ - ابراهيم الاوساري البراييمي النجيب الى الغاية . توفي نحو ١٣٥٦ هـ
 ٢١ - يوسف بن الطاهر السماهرى (يذكر مع ابيه قريبا)
 ٢٢ - علي الهرواشي . فقيه نجيب . اعتبط نحو ١٣٥٢ هـ
 ٢٣ - احمد بن محمد التناي (يذكر في هذا الفصل)
 ٢٤ - احمد الايديشي . فقيه لابس به وفقير صوفي . يشارط في (الكلميم)
 الى الان (١٣٨٠ هـ) ثم كان في مدرسة ببعمرانة
 ٢٥ - ابوبكر التيمجافي كان يشارط في (ايقبولا) توفي نحو ١٣٥٢ هـ
 ٢٦ - محمد بن السائح الجراري . (ذكر في هذا الفصل)
 ٢٧ - الحسين بن ابراهيم التاليعيتي الجراري الاديبي (ذكر في هذا الفصل)
 ٢٨ - عبد القادر الوادونوني (ذكر في هذا الفصل)
 ٢٩ - محمد بن عبدالله الزبيكي (يذكر في هذا الفصل)
 ٣٠ - محمد بن حسين الجراري ثم العتابي . فقيه حسن . تولى العدالة في
 آيت عتاب (لايزال حيا ١٣٨٠ هـ)
 ٣١ - محمد المختار الالفى مؤلف الكتاب
 ٣٢ - ابراهيم الاوزالي فقيه حسن يذكر بكل خير ولعله توفي اليوم ١٣٧٩ هـ
 ٣٣ - الحسن الساحلي دفين زمور . ومن اهل سيدى ابي الفضائل الاغرابوئي
 كان رفيقي في مراكش وفي فاس وفي الرباط الى ان توفي ١٣٤٧ هـ وكان
 يخدم المترجم ماشاء الله
 ٣٤ - محمد بن ابراهيم كزور (يذكر مع والده قريبا)
 ٣٥ - احمد بن سعيد السهمي الساحلي المشهور بالناظم . لايزال حيا ١٣٨٠ هـ
 ينفع العباد
 ٣٦ - محمد بن علي بشورين الساحلي (ذكر مع اهله في هذا القسم)
 ٣٧ - ادريس بن الحسن السماللي الساحلي (من أسرة احمد السماللي المذكورة
 في هذا الفصل)
 ٣٨ - احمد بن ابراهيم بن محمد . من أسرة احمد السماللي الساحلي ايضا .
 ٣٩ - احمد الديري الابراييمي

٤ - محمد بن سالم الاخصاصي

هو محمد بن سالم بن الحسن بن محمد -فتحاً- ابن الطالب علي من قرية
 (ايكاروشن) من فخذ آيت علي بالاخصاص واسم أسرته اد الحسن وفيها
 ومن الحواشي علماء

فمنهم الفقيه ابراهيم بن الحسن . ويلتقى مع هؤلاء في جدهم الطالب

على فقيه مشهور وتوجد آثار قلمه • وكان حيا الى اوائل القرن الرابع عشر

ومنهم عبدالله بن الحسن بن محمد -فتحاح- بن الطالب على • فقيه حسن مذكور • وقد جرى في الميدان السياسي في عهد القائد بوهيا • فقد كان احد الشيوخ تحت يده • ثم لما انقلبت الكفة بالقائد • كان من اصداده يوم خربت داره وقد توفي نحو ١٣٣٠ هـ

ومنهم على بن الحسن بن محمد -فتحاح- بن الطالب على • فقيه اخذ عن الاستاذ مسعود المعدري • ثم صار يشارط ويعلم كتاب الله • وقد اكتسب من استاذة الخشوع • وحب تلاوة القرآن • وقد انتقل الى (الشياطمة) فسكن في زاوية سيدى حمو بن حميدة في (آيت باعزى) وكان نزوله هناك نحو ١٣٢٨ هـ فهناك نشأ اولاده الذين منهم البشير التاجر المشهور فى السويرة أخيرا الى ان توفي رحمه الله في اوائل ١٣٧٨ هـ وقد كان له ولد يسمى محمدا كان يأخذنا ماشاء الله • ثم توفي بعد نجابة نحو ١٣٧٤ هـ وولد اخريسمى عمر • هو عميد الاسرة بعد والده واخرون لايزالون يتتبعون فى الثانوى فى مدارس مختلفة •

اما على بن الحسن • فقد طال به العمر حتى أصيب بضيقه تسديدة لازم بها الارض • فلا يشتغل الا بتلاوة القرآن • وقد حدثني من حضر عنده يوما يستدعى ولده البشير ليفتح له فى كلمة من القرآن توقف فيها • وقد توفي ١٣٤٧ هـ

ومنهم : سالم بن الحسن أخوهما • فقيه حسن • اخذ عن الشريف الكثيرى وقد رايت رسالة صغيرة بخط الشريف هالك نصها

(السلام والرحمة والبركة على الشيخ ابراهيم والشيخ أحمد ابني محمد الديلمى وبعد فليكن الحامل الفقير الحسن بن محمد -فتحاح- بن على الاختصاصى فى أمان الله ورسواه فى بلادكم (هشتوكه) و (ماسه) ولايوخذ بذنب غيره • قال تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ان ولده السيد سالما يقرأ هنا فى المدرسة • ويأتى اليه والده بالازاد والعون على قراءة العلم فزيدوا على الخير زادكم الله • والسلام من سعيد بن أحمد الكثيرى فى مدرسة ذوى محمد لطف الله به)

وتحت ذلك

(قد زدنا على ما ذكره سيدى سعيد أعلاه والسلام • ابراهيم)
فابراهيم هذا هو القائد ابراهيم الديلمى المشهور الذى لم يتوف الا فى سنة ١٣٠٨ هـ

ثم أن سالما امتد به العمر في الافتاء وفرض النوازل وقد حدث من رأى آثار يده في ذلك أن فقهه حسن ولم يكن بذى هلع في هذا الميدان ولا له فيه شهرة متسعة وقد كان حيناً مشارطاً في مدرسة (تاكانت) وفي مساجد أخرى ولد نحو ١٢٤٨ هـ وتوفي عن خمس وتسعين سنة : ١٣٤٢ هـ في يوم الخميس مفتتح صفر . وكان ممتعا بصحته وبجواسه طوال عمره . حتى أنه هو الذي أقام الاتاي لاهله ليلة وفاته . وقد كان امام المسجد فخرج ليصلي . فاذا به تداعى . فمالت به زوجته الى بيت . ثم استدعى اولاده فودعهم . ثم صلى عليه الفقيه أحمد بن ابراهيم أبو الكيد . وجميع رجالات القبيلة في حفل رهيب . وقد كان كريما معلوما بالضيافة . ثم أداه ذلك حتى رهن بعض أهلاكه لكرمه وكان يؤثر أحيانا فقد حكى ثقة أنه كان يعلم في مسجد في سنة جدباء أنه خالى الوفاض فطبخ خبزة كبيرة على نية أن يذهب بها الاستاذ ليتعشى بها أولاده . فلما مدها له نادى مسكينا متكففا . فأعطاه نصف الخبزة ثم استدعى الآخرين فأكلوا الباقي ثم ذهب بهذا الحاكى . فقد رآه متاثرا . فأراه حفنة من الشعير . فقال له هذا عشاء أولادى ان كان فيه رزقهم . ومنهم محمد بن سالم هذا هو الذى أسسنا عليه ذكر رجالات الاسرة وقد رزقه الله مكانة لاتزال تزدد . وله أخ يسمى الحسن ابن سالم كان يجرى في ميدان السياسة . فأمضى في رئاسة (أيت على) تحت القائد المدني ثم دام على ذلك في عهد الاحتلال الى أن تكدر المأسنة ١٩٤٥ م فقدم استقالته ولايزال الى الآن سنة ١٩٥٩ م حيا

ولد محمد بن سالم أواخر سنة ١٣٣٠ هـ فأخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم بن الحسن الميرغيتى المتوفى نحو ١٣٥٥ هـ أخذ عنه ختمين . ثم نقله أهله الى الرباط ١٣٤٥ هـ فختم أخرى على الاستاذ عبدالسلام الاكلوى . فى مكتب مسجد زنقة (أقاصا) بالرباط . ثم عن الاستاذ الحاج ادريس براد وفى مسجد النخلة فى زنقة (بوقرون) وهناك أتقن حفظ القرآن واذذاك كان يحضر بين العشاءين دروس الشيخ أبى شعيب الدكالى فى المساجد فنفعه ذلك ثم رجع الى سوس فالتحق بالمدرسة (البونعمانية) عند المترجم الشيخ سيدى أحمد بن مسعود والسبب الذى جره الى (بونعمان) هو شيوع السمعة الحسنة عنها . حتى فضلها أهله على (فاس) وذلك سنة ١٣٥٠ هـ

قال فتلقانى الاستاذ بالقبول فكانه توسم فى أمانة فجعلنى فى بيت كان يحول بينه وبين سكنى الآخرين لانه تحت مخزن من مخازن المدرسة فلازمت المدرسة الى سنة ١٣٥٧ هـ فهناك أخذت كل معلوماتى العربية المتداولة وكان الاستاذ فيما يتراعى لى يعاملنى معاملة خاصة فكان يحمل كل كلامى على الصدق حتى انه ان كان يتوقف فى الاوقات

يامر من يسألني عنها ثم خرجت من المدرسة • على نية إن استتم بفاس
فنزلتها بالفعل شهرين • إلا أن الاعانة لم تيسر لي • فرجعت فدخلت مركزا
تجاريا فلم يمض الا قليل حتى قامت الحرب فتأزمت التجارة

أقول انه التحق بمدرسة مولاي يوسف كمعلم في الدروس
لصفوف المترجمين • ثم انتقل الى دار المخزن كاتبا في القسم الجنائي العرفي
حيث بقى الى أن عين عضوا في المحكمة • وفي عهد الاستقلال عين سنة :
١٩٥٧ م رئيسا للمحكمة الاقليمية في (الناظور) ثم الى مثل ذلك في (أكادير)
الى ان وقع فيه الزلزال • فماتت زوجته وبعض بنيه • فانتقل لمثل وظيفته في
(الرباط) حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ومما يتعلق به رسالة كتبها اليه استاذاه أحمد بن مسعود نصها

(الاخ الصالح • والحب الناصح الفقيه الذكي اللوذعي • أبو عبد الله
سيدى محمد بن سالم الاختصاصى بالرباط ازكى السلام عليكم ومن
تعلق بكم • ونوصي حبيبي • وقرة عيني بالانحياش الى الله تعالى • والفناء
فيه • فالعمر ميدان السالك وكل نفس من أنفاس العمر • جوهر لقيمة
له • فاتبه يا حبيبي من سنة الغفلات وقد أحببنا من حبيبنا • وسويداء
قلبنا ان يجعل نصيبا وافرا من مذاكرة العلم فقلبكم بحمد الله يصلح
لذلك • وقد قال الامام الشافعي رضى الله عنه (المجنون من تواني في العلم
حتى فاتته أو ضيعه) ولقد صدق رضى الله عنه • فأولى هذا الزمان الذى قرب
ان يضمحل أثره فيه • وكل ماسواه من الاشغال كالسراب •

ثم انه نعلمكم بأننا اشتقنا اليكم غاية الاشتياق اشتياق الوالدة لولدها
وليس الخير كالعيان ولكن كما قيل

ماكل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وقد سألنا عن أحوالكم الاخ سيدى الحسين فذكر أن بكم مرضا
شديدا • فنسأله تعل أن يعقبه بالعافية التامة المحتوية على الايمان والاسلام
فاعلم أننا لانفعل عنكم في غالب الاوقات وذلك باستحضاركم عند مواطن
الاجابة • كيف لا وقد علمنا من جانبكم صدق المودة والظن الحسن • والادب
وما علمنا من جانبكم الاكبر قط أدنى سوء أدب والحمد لله على ذلك •
وكيف يغفل الوالد عن ولده القلبي • واحسانكم أعنى الاتان فوصلنا
ولاحتجاج ياأخي الى ذلك • كثره الله وجعله مقبولا عنده • فنحن معكم في كل
شيء • فالله يجعلك قرة عينه صلى الله عليه وسلم وواله • ويجعلك من خدام
حضرتة ءامين ونسأله تعل ان يجعلك من العارفين بربهم ءامين • ويرحم

الله من قال ءامين واجعل حظا لك من نظر الكتب الصوفية . وانظر
الجلس الصالح فان لم تجده فعليك بالعزلة واجعل نصابا من العلم
ولو قل . واسرد من كلام الصوفية ولو سطر . فالله يحفظك ءامين .
واستودعك الله تعالى كتبه عن عجل شديد غاية أوائل رمضان أخوك
الضعيف أحمد بن مسعود محبكم على الدوام

ومن آثاره ماكتبه الى تلميذه أخينا - كما أظن - أحمد -

(السلام والرحمة والبركة ورضا الله الاكبر على ابن شيخنا سيدي
(فلان) . أما بعد فالتضحية لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فيها
الدين كله . كما قاله عليه الصلاة والسلام . فيجب على الانسان أن يتنبه وأن
يعرف مايراد منه . وان لا يفتقر بهذه الحياة . وان يعرف كيف يستفيد من
عمره . فان الوقت خصوصا في هذا العصر قلما يعتبر عند الناس نفيسا .
فترهم يمضون أوقاتهم في اللهو واللعب والغفلة مع أن العاقل هو الذي
يعتبر بغيره . ويقف عندما يأمره به ربه أو ينهاه عنه . خصوصا من كان
ابن العارفين أمثالك فانك على باب الخير المفتوح ان أعنت نفسك وان لم
تعنها تكون بالعكس فانك ان سلكت مسلك والدك أحقته في مقاماته .
بدليل قول الله تعالى (والذين ءامنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء) والله تعالى يهديك وينفعك ويهديك
بهذه الرسالة فقرأها وكن عليها ماشيا (والسلام)

وجدت الرسالة منقولة بخط بعض الطلبة عند الاخ أحمد والغالب
أنه هو المقصود بها . وقد كان الاخ المذكور ذكر لي في حياته رحمه الله . ان
عنده أبياتا قالها له الاستاذ نصيحة . ثم فتنس عنها فلم يجدها .

ومن آثاره أيضا إلى صنولا سيدي محمد

سيدنا الشيخ الهمام التقى أبو عبدالله أزكى السلام على الحضرة
العلية . ونسال سيدنا أن يمن علينا بدعوات أن ينقلنا الله من مهالك
نفوسنا . فاننا غمرقنا . فان أمكن وتيسر أن يرسل لنا الشيخ رضى الله عنه
بعض ماله هناك من كتب الفقه كنوازل الشيخ (عائش) المصرى . وبعض
شروح الشيخ خليل كئصف (الزرقاني) أو يستعيره من عند سيدي الطيب
البوددارى المملوك أسيدى الحسن الاعرابى ان لم يمنع من ذلك . فان الضرورة
الجبالات غاية . فوالله لقد ضاقت على الارض بما رحبت بما كلفت به من
أسئلة الناس ولم يكن عندي مجرد (الدردير) فضلا عن غيره . ولم أكن
أهلا لما هنالك ان تيسر جميع الأدلة وأولى ان عدمت فوالله لقد خاطرنا

بأنفسنا . وسلكتنا مسلك الهلاك ان لم ينقذنا الله بفضل الجسيم . فان تركناهم وماهم عليه ودخلنا الدار . كان ذلك ذريعة الى ما هو أشد من قطع المداكرة . وأداء الصلاة وقتها . فالله يصلح أمورنا ويختار . وقد شاورنا سيدنا الحاج علي رضي الله عنه . فأشار لي بملازمة مسجدهم . وقد ذكرت له جميع العلل . وقد يخطر لي أن أبيع الامة التي بيدي . وأدفعها في الحقل المرهونة في (ماسة) وأردنا ان نستشير الشيخ في ذلك الامر . ولم أدر هل هذه الامة مختصة بي . أو مشتركة بيني وبين الورثة . وأصلها ما علمه الشيخ رضي الله عنه . بما أعطاه لنا الشيخ الوالد رضي الله عنه . ورحمه وأسكنه فسيح الجنان من زرع (بونعمان) وما على لك من ثمن القرض . وقد بعت الزرع حينئذ . وتركت أهلي جياعا . فلولا فضل الله وفضلكم وبركة جودكم علينا بدفع القوت ذلك الزمان لهلكنا . فانظر هل مافعله الشيخ الوالد من العطية مختص بنا . أو يدخل في ذلك جميع الورثة الان . لما بقي رأس المال . والعادة ان الاء انما يقصدون بما يدفعونه الحاسبة بين الاخوان لاحقيقة العطية وأنا ان بعتها في الحالة الراهنة بقيت بلا خادم . ولم يكن عندي ما أشتري به شيئا في المستقبل . ولا بد ممن يخدم في الدار . فأجب سيدي . واصدع بالحق . ولاتظن بي أنني لا أقبله . وياخذك الحياء في ذكره فوالله لقد أحببنا ذلك غاية والسلام

ولنكتف الان بهذه الانار التي وجدناها .

وفاته

كنت في (الرباط) عند الاديب سيدي الحسن . مع الادباء الرباطيين في اغتباط . وفي أفراح باجتماع السهل . وذلك اثر مرجعي من النفي بعدما أذن لي أن أزور الحواضر . فبينما نحن في بلهنية عيشنا في جو هذه الاجتماعات . اذا بنعي شيخنا هذا ورد علينا . فقامت قيامتنا ولا حول ولا قوة الا بالله . فكذلك طويت صحيفة شيخ من شيوخ هذا العصر بمرض غير طويل الم به رحمه الله .

مراثي

من مراثي الاستاذ ماقاله شاعر جزولة محمد بن عبدالله العثماني

لوشمت جهد النفوس يا ابن مسعود	أحببت عيشك فينا غير مفقود
دارت عليها رحي الآلام من حزن	فما ترى غير مفقود ومكبود
رحماك رحماك فالاحشاء راجفة	ومنهل الصبر لم يكن بمورود
أرحت نفسك من هم ومن نكد	والناس بعدك في حزن وتسويد

باك عليك بمنثور ومنضود
عن خفقة القلب لا عن نغمة العود
الام هم يشيب رأس مولود
يوم تقيب احمد بن مسعود
للاهل أم للتقى والفضل والجود
زهرا من الروض أو نشرا من العود
ان يبدلوا الشيخ محرابا باخدود
أو يجعلوا كفته غير السجاجيد
في الناس ان العزاء بعده مودى
ماذا رأوا من كرامات وتمجيد
من السماء والحنان التحاميد
من التحايا له فى تلكم البيد

* * *

الا المنية عزت كل مجهود (١)
والقول فى الداهين غير محدود
تلقى الى حشرات الارض والدود
ريح وتخفضها بين الجلاميد
سمع الاغاريد او ماء العناقيد
من معجزات جمال ثم معبود
ابقى عليها سليمان بن داود

* * *

هناك بعد عناء غير معهود

من كل باك عليك بالمحاجر • أو
مالت به نشوات الوجد صادرة
والجأته الى أهات ثاكلة
واجهدته صروف الدهر حين دعت
هذا العزاء لمن فيه أقدمه
أم للمعارف والاخلاق تحسبها
• كان للقوم لو كان الخيار لهم
أو يفسلوه بغير دمع خشيته
أو يدفنوه ولم يسمع نداؤهم
سلوا الاولى حملوه نحو مرقده
هل انصتوا لحفيف الخافلين به
أو ابصروا حفلة البشرى مكلفة

كل الجلائل قد تجلوا حقيقتها
اعيت عقولا واعيت كل فلسفة
بيناهم أمم اذا هم لقم
ترى الترائب والهامات ترفعها
يضحك من عابدى الدنيا يهزم
عفت يد الدهر من الواحها صورا
تبارك الله لو ابقى بها أحدا

ان كنت من طالبى المجد الاولى جهدوا

فانت فزت بركن منه موطود

جريت فى العلم شوطا غير محدود
لمبتغى العز • او جد لمجدود
آياتها هى فى ذكر وتخليد
ذكر يغلد ان يدعى بمنكود
مزودا بثناء غير معدود
هذا اليراع عليك يا ابن مسعود
ذاحت عليه اليراع بالاناشيد

لما تبيننت سبل المجد واضحة
العلم قاعدة رأيتها أسما
انى قرأت على ادراجها سورا
اجتر بمرء مضى يوما وليس له
فاذهب كما شئت لاتلوى على احد
بكت عليك البلاد كلها وبكى
واجدر العالمين بالخلود فتى

(١) عزت : غلبت - وفى القرآن الكريم وعزنى فى الخطاب

قوله علي بن الحبيب فيه

قال بعد ذكر سيدي محمد بن مسعود (ومنهم اخوه الفقيه المربي أبو العباس سيدي أحمد بن مسعود كان هذا السيد من الذاكرين الله كثيرا . ومن التقوى في غاية . وحقيقة التقوى اجتناب المحرمات . وقال تعلى (ان المتقين في مقام أمين) . وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه التقوى ترك ما حرم الله . وأداء ما افترض الله . وقد سئل رسول الله (ص) عن التقوى فقال كل تقى الا أن أولياء الله هم المتقون . وعنه (ص) أنه قال من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله . وهذا السيد أخذ على والده المذكور وتدين بالطريقة اندرقاوية . لزم مدرسة (ابى النعمان) يذكر فيها ربه . ويدرس بها أنصبتة . ولا زال معافى محفوظا بعناية الله . وهو في قيد الحياة الى ان توفاه الله في ١٣٦٣ هـ

الثاني عشر محمد بن أحمد

ولده الكبير لعله ولد نحو ١٣١٢ هـ لازم والده ولاأراه تجاوزه إلى غيره . وقد اعتنى به والده اعتناء تاما بالغا النهاية . فقد كنت رأيته وأنا هناك سنة ١٣٣٢ هـ يفرد به دروس عليا وحده كالتلخيص وغيره . ويقدمه لتعليم المتدئين وكان الاستاذ محمد بن السائح الجرارى هو المعين للاستاذ . فيطالع الطلبة . ويملى عليهم التقارير أولا فى الواهم . على عادة البونعمانيين ثم يدرس بعد ذلك الاستاذ الدراسة المعهودة . وكان اذذاك يقدم ولده للقيام أحيانا بهذه العناية . حتى استتم دراسته فزوجه البنت الثانية للاستاذ سيدي محمد بن مسعود . وقد ذكر ان أختها عند سيدي عيسى الادوزى ثم سعى له فشارط فى المدرسة (المعدرية) على نية أن يقوم هناك بانندور الذى عليه . غير ان سيدي محمدا لم يمكن له أن يؤدى ماعليه . لاسباب منها بعض ما فى نفسيته من عدم الارتياح لذلك فخجل شديد جدا يعتريه حتى لا يكاد يبين فى الجواب . حتى ان انسانا قال له مرة ان فلانا يسلم عليك فاعتراه خجل كثير حتى لم يستحضر معه ان يجيبه برد السلام على العادة فسكت متحيرا . ثم قال له (واخا) أى نعم . وكان من ألطف الناس وأسكنهم طائرا . ولكن أبى الله أن تظهر فائدته للوجود بما وضعه فى نفسيته . وليس للانسان ان يغير الجبله التى يشأ عليها خلقة

لازم المدرسة (المعدرية) زهاء أربعين سنة الى الان ١٣٧٩ هـ يخطب فى الجمع ويصل بالناس الخمس ولم يرزق ان يدرس دراسة مجدية . وهو الان على حال حسنة حفظه الله . ومع ذلك كله له همة ربانية وتطلع الى الاخبار

الثالث عشر أحمد بن محمد

ولد من قبله • من نجباء الابناء وقد خلد ذلك من فجر نبوغه عمه
الحسن بقوله

أراك جديرا بكل نبوغ	أحمد يا نجل صنوى لقد
فبعد اجتهداد يتم البزوغ	تلوح عليك لوائحه
تزيغ فليس الفتى من يزيغ	فسر للمعالي وإياك ان
فان شبابك سوف يروغ	وأفن شبابك فى نيلها
لمثلك نجح بذاك يسوغ	ودع عنك كانت جدودى فما
تبرهن للناس عما أصوغ	ولى من نبوغك أمنية

أخذ عن أبيه • وعن جده أبى العباس • ثم التحق بنا بعدما شدا فى
(مراكش) فبقى معنا نحو سنة ثم انتقل الى مدرسة (آل عبد المعطى)
السباعيين • فكمرع من هناك حتى رجع ريان من منهل شيخنا سيدى عبد الله
ابن عبد المعطى علامة الحوز • ثم تصدر فى المدرسة (البونعمانية) فملاها
بالعلوم الى الآن ١٣٧٩ هـ وقد يسره الله لتلك المدرسة فلازمها وعمرها
فيألف عنده التلاميذ • وقد تزوج وله اولاد • وهو اليوم علامة الاسرة ومحل
بركتها • وينبوع سرها

الرابع عشر البشير بن أحمد

أصغر اولاد الاستاذ شيخنا أبى العباس رأيت له مايدل على أنه
مسعودى الهمة لولا ضعف بنيته وقد أخذ عن والده حتى حصل تحصيلاً
كثيراً • وظنه الناس خلفاً لوالده • له حظ حسن وعزيمة علمية • وتعال
الى القمة • وقد أوى من كنف والده الى ظل ظليل وزهر بلبل • وروح
وريحان وجنة ونعيم • وكانى به غدا ان لازم الدراسة ولازم الجد • وخطب
المعالي ولبى الواجب عليه يعيد المجادة المسعودية جذعة • وماذلك على الله
بعزير •

كذلك رأيت فى حياة والده فأعجبت به • ثم بعده تأسفت على انه لم يسلس
للمعلم القيادة فلولا ابن أخيه الاستاذ أحمد بن محمد المذكور لشغرت
المدرسة (البونعمانية) ولكن السعد لايزال يلاحظها فملاها هذا الاستاذ
بالطلبة المتيفين على أربعين وفقه الله • وكم أتأسف على سيدى البشير
المحصل المستحضر حين لم يكن له الظهور الذى كنا ننتظره منه •

الخامس عشر سيدي علي بن احمد

أحد أولاد شيخنا وقد حصل تحصيلًا ما على يد والده ثم تصدر لمزاولة الفقراء أصحاب والده بعده فامضى في ذلك حياته مع ضعف شديد لازم جسده . وكان صوفيا مستنهضا للهمم الى أن توفى في أواخر ١٣٧٩ هـ رحمه الله . ولولوعه بالتصوف اقترح على جمع كتاب في أخبار الشيخ الوالد فهو السبب في كتاب (الترياق الداوي)

السادس عشر الحسن بن احمد

جاء ياقوتة الشباب المسعوديين أخيرا كما تاتي النتيجة وراء المقدمات وكان يجب أن ياتي في طليعتهم . غير أننا اعتدنا منه أن نجعله قبل الان ختام مسك لكل فذلكة أدبية . فاقناتنا ألفتنا أيضا الى ذلك . والزهره آخر ما تنشق عنه الشجرة . وذيل الطاووس أفضل ماتشتهيه منه العيون . وليلة القدر في أخريات رمضان

منشأ

ولد سنة ١٣٢٧ هـ كما كتبه بخطه ظنا منه . بين أبوين فاضلين فقد رأيت مارأيت من وائده وأما والدته فكانت من فضليات نساء آل مسعود وكانت ربانية كريمة حصانا رزانا حجب اليها سماع المواعظ بشهوة نادرة . فقد كان للحاج محمد بن عدى الواعظ المشهور من (الغ) مقام سام في قلبها وفي قلوب أخريات التفنن حولها فكان يقمن له بكسوة صوفية كل سنة . كما أخبرت به .

وعلى من هذه السيدة منه أن أنساها لها . وذلك انني كنت أواخر ١٣٣١ هـ في (المعذر) في دار شيخنا زوجها سيدي أحمد . وقد انحصرت هناك عن الذهاب الى (بونعمان) لانقطاع الطريق اليه لحرب زبون . تدور اذذاك بين المعدرين . وابن دحان في (تزيت) فكانت قنابل كثيرة من خيل هذا . تقطع طريق (بوسنصار) وطريق (الكلو) فكانت أتناول هناك طعاما من (أبلاغ) «١» تناولا متكلفا لا يكاد يلفنى من وجبة الى وجبة . فكانت ترسل الى خادما في وسط كل هاجرة وقد قال القائلون . فتدخلني الى ممر الدار فتسرب الى

(١) يطلق هذا الاسم على الشعير الذي تمضى عليه سنون كثيرة في المطامير حتى يسود ويفسد ذوقه وهو معيشة الثرياء المعدرين اذذاك بل يلمزون من لا ياكل منه بأنه معوز فقير وقير لاثروة له

على يد الخادم خبزة من دقيق شعير جديد مع أركان فكنت لتلك النعمة شاكرا • لا يزال أذكرها • وآية نعمة • وآية منة مثل الحيلولة بين المصارين وبين السغب وكنت اذذاك صبيبا مدللا فراعنتى من حيث لا اجد ازاى من يراعىنى فكنت اذذاك ارى صبيين ابنى خمس سنين يقفزان أمامى وعليهما دراعتان سوداوان وعلى أسرة وجهيهما ماكنت احسبه اذذاك طهارة الصبا • وأنوار الطفولة • ولو كنت أعلم الغيب لادركت ان فى محيا أحدهما مع ذلك نورا لماعا مما تكنه خليفته من العبقرية النادرة فى الادب العربى • ثم صرت أمر بعد ذلك بـ (المعذر) ذاهبا الى (الغ) وءابا • فكنت ربما القى أحد الطفلين هناك كما ألقى اطفال المسعوديين الابرار فلم أكن اجد من الحسن المترجم مايميزه اذذاك عن صنوه على اما لكون العبقرية لاتبرز الا فى الوقت الذى تبرز فيه الزهرة بعد استكمال الشجرة نموها الطبيعى واما لكونى اذذاك أيضا ساذجا • فحالت السذاجة بينى وبين تبين ماعسى أن يعلو جبين ذلك الطفل الذى خبأته الاقدار لتانى منه بسوسى يرفع رأس سوس الى أعلى عليين

أخذ القراءان فى (المعذر) وفى (بونعمه'ن) وكثيرا ماينقطع عند والده هناك فيأخذ فى مسجد قرية (أكرور) ازاء المدرسة • كما كنت أسمعته يحكيه وقد كانت له اذذاك جولات فى ميادين الرياضة فى الكرة والفروسية ورمى الاهداف بالرصاص ومخالطة الاريحيين من الشباب القماص هناك لكل السجوف • ولكنه لم يطل عهده فى ذلك وللنشاط فى ذلك الطور جلدور فى الرجولة التى يأتى بها الطور التالى •

أساتذته فى العربية والادب

١ - والده الاستاذ كان أكبر أساتذته • لانه هو الذى أسس لمستقبله ما أسس

٢ - مبارك البعقيل الاستاذ الكبير المشارط فى مدرسة (أوخرىب) ذكر أدينا أنه أخذ عنه كثيرا • وقد كان انقطع الى مدرسته ماشاء الله ولكن ذلك لم يطل كثيرا (وقد ذكر مبارك بين أهله فى هذا الفصل)

٣ - الحاج مسعود الوفاوى الألفى المدرس الكبير انقطع الاديوب الى مدرسته (الايغلانية) ماشاء الله • يحضر عنده دروسا كثيرة (ذكر فى القسم الثانى)

٤ - الاديوب داود الرسموكى العلامة الجليل النحوى الفقيه الخطير الشأن انقطع اليه فى المدرسة (التييونية) التى كان فيها ازاء (تارودانت) ويذكر

أدينا عنه حكايات عالية • وتوجد ترجمة داود في (القسم الخامس) مع اهله
ان شاء الله

الاديب في الحواضر

تقلب الاديب في هذه المدارس فلم تمض هذه التقلبات بين هؤلاء
العلماء الكبار والاساتذة المشاهير • والادباء الفارعين من غير أن تترك فيه
أثرا كبيرا • خصوصا محاكمته بالاستاذ الحسن بن مبارك البعقلي زوج اخته
فقد ذكر الاديب انه كان كثيرا ما يستفز مشاعره الى الادب • كلما سقطت
اليه أنباء عن كل الادباء الذين ينبغون اذذاك من جديد • فيأتيه بمستطرفات
مما يراه منهم أو يسمعه عنهم ولا أحفز للناشئة من تأثير الغيرة في أفئدتهم
ذلك هو ماصرح به الاديب عن مبدا نزعته الادبية • ويسمى من كان ياتيه
بأنبائهم وأنه رفيقه الاستاذ الحسن بن مبارك • واذا أراد الله شيئا • هيا
أسبابه • ذلك ماكان في مدرسة (أوخريب) • ثم كان في (ايغالان) وفي
(تسيوت)

لم أكن قط سمعت بوجود هذا الاديب • وقد ذهب عنى عرفاني بذنيك
الطفلين الوديعين • اللذين كان عهدى بهما في دراعتين سوداوين بـ (المعدن)
الى أن انكشف الغيب عن احدهما • فبرز على بدره ليلة من ليالي رمضان
١٣٤٨ هـ • فقد حلت مبتدا هذه السنة بـ (الحمرء) وأنا لا أدري ما أصنع
ثم تهيأ لي من غير ارادة منى ما تهيأ فكان ما كان من السبح في الدراسات
الى أن قطعها هذا النفي الذي نملاه بكتابة هذه الذكريات •

خرجت تلك الليلة بعد صلاة التراويح من مصلى زاوية (الرميلة) الى
بيت في ساحتها • فسلم على وأنا مار من المصلى الى بيت انسان لا أعرفه • الا
أنه لاقاني بالادب الصوفى المتناهى فقد خلع نعاله • ثم قبل كتفى أو راسي
فدخلت معه وأنا غير آبه كثيرا به • لان أمثاله يدخلون على اذذاك في كل وقت
ثم ظللت أسأله فاذا به يفصح لى عن نسبه وأنه من المسعوديين الذين
لهم دائما في فؤادى اجلال واعظام فأمرت بالعشاء المتيسر أن يقدم فابسى
الضييف أن يقبل • وقد أعلن بكل صراحة أنه كان تقضى في مكان آخر قبل
قدومه • ثم ملت اليه • وأنا أحسب أنني اكلم صبيا مسعوديا سوسيا • حفزه
حافظ الصبا ففارق أهله ليندغم في الحواضر • كأنه عبد أبى • ولما جلست
عليه من النصيحة الصريحة التى تتحدر بغير مواربة ولا ملاطفة • قلت له : الى
أين اذن أنت متوجه ؟ فانه لا ينبغي لك أن تخرج هكذا تدور في البلاد • وتذر
وراءك والديك • وشرف أسرتك • فأنت أنت • اتكون ككل الشذاذ السوسيين
الذين تتراعى بهم الطرقات • وتتلاعب بهم الغربة فظللت امل عليه بمثل هذا

الكلام . ومخاطبى أمامى ساكن لا يحير جوابا . فحملت ذلك على ما كنت ألفه
من السوسيين البدويين متى دهموا الحواضر . فتختبل نفسياتهم لا يدرون ما
يقولون ولا ما يفعلون

ثم بعد لاي - ولم ينطق ينت شفة - استأذنتى مخاطبى ان يرجع الى ما
نزل فيه . فاسعفته ثم خرج . ولم أعد أتذكره . فبعد أيام جلست فى
(القيسارية) عند دكان الاستاذ الاخ العزيز عبد الجليل بن القزيز فقال ان
هنا سوسيا أدبيا ينشدنا مقطعات لطيفة للسوسيين فأنشدنى منها القطعة
البائية لابن العربي الادوزى فى تفسير (روح المعاني) فملكنى العجب . فقلت
له : ليت شعرى من هذا السوسى ؟ فذكر انه طالب نزل جديدا فى المدرسة
(المواسينية) فلم اكن أهتدى الى ان صاحبنا البونعمانى هو هو . لاننى ماكان
عندى فى تلك المنزلة اذذاك . وقد استحوذت على غرارة نحوه . فكنت ادفعه
عما هو فى هامته مستقر . وفى يوم صادفته هناك أمام الدكان . فاذا بصاحبنا
هو الذى سلم على فى تلك الليلة . وسرعان ما انكشف عنه السجف . وتجرا
قليل على فى المجارة فى الادب . ثم لما قمنا من الدكان عرضت عليه أن يصاحبنى
الى (الرميلة) فاعتذر لى اعتذارا مشوبا بأنفة فسامحته . ولم يدر بعد فى
بالى أنه متأثر بما سمعه منى من ذلك التأليب ليلة لاقيته . والنفس الابية
تحتل الموت ولا تحتل مثل ذلك . ثم صرت بعد ذلك اعلم أنه استقر فى
المدرسة (المواسينية) عند الطلبة الازيويين الكرام . وقد عرفوا من نفسيته
بسرعة . ماكنت أجهله منها . فربطوه بما يربط به الكرام أهل الاريحية
الادبية فنزل عندهم نزول الضيف على آل المهلب شاتيا (١)

ثم بينما كنت ادرس يوما المقامات الحريرية فى مسجد (ابن يوسف)
اذا ببعض أسئلة عليا أدبية توجه الى من أحد الحاضرين . فخطر فى نفسى ان
السائل هو دون ذلك المقام . ولم أعرف أنها من فكرة صاحبنا الا بعد حين

تعارف الاديب السوسى الجديد بطبقة مستتيرة بـ (الخمراء) فمازجها
على حين أننى لأزال وياه فى كفتين لاننى اذذاك لأزال متلبسا بانزواء
وبعبارة اصح اننى لأزال جاهلا نفسية هذا الاديب السوسى الجديد الانوف
فانه سهل الامتزاز . ولكن لمن فتح له صدره . وعرف له مكانته . وصفق
لنبوغه . وعترف بمكانته فى الادب

(١) قال الشاعر

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان فى زمن المحل
فما زال بى احسانهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

جال جولة قصيرة في حواضر المغرب ونزل ماشاء الله في مدينة (بنى ملال) فيتردد الى (البيضاء) وما اليها . فصقلت مرأته . وانقشعت عنه الغشاوة . فلم يكد ينزل بـ (الحمراء) من جديد حتى لاقيته اثر نزهة الطلبة يوم اقامة الحفلة المعلومة للاستاذة في المدرسة (اليوسفية) فلم ينتظر البونعماني في هذه المرة أن أحاول أنا الاتصال به بل أقدم فهتك السجف الرقيق الذي يحول بيني وبينه بيده . فتقابلنا وجها لوجه . فلم يمض الا ثوان . حتى امتزجت الافكار وتعانقت القلوب وتعانقت قلوب أبناء الحالات (١) فزال كل شيء . ولعل ذلك تم اما في أواخر ١٣٤٨ هـ واما في أوائل التي بعدها ثم صرنا معا في صف واحد يث الدعاية الادبية العلمية في جهة . وأقوم أنا في الجهة الاخرى بتدعيم الدعاية بالفعل فدخلنا متساندين في طور آخر له ماله في الحياة المراكشية الادبية العامة ولى أنا الدروس الادبية المتابعة ثم رجعت الحياة الى الادبيات التي كانت مؤودة في قلبي بسببه فكان هو في جهة والاستاذ ابراهيم بن أحمد في أخرى يعاوناني كل المعاونة في المهمة التي انتدبت اليها فكما ان للاستاذ ابراهيم مرجعا كثيرا من النجاح العلمي فيما كنا نزاوله اذذاك . كذلك يرجع مثل ذلك في فن الادب لهذا الاديب البونعماني الذي خلق من الادب وللادب . وأنفاسه وشمائله كلها من الادب والى الادب . بعدما أدبه باريه فاحسن تأديبه . وقد كنت اعرضت عن صوغ القوافي . وبسببه رجعت اليها . فالتسكر له اولاً وءاخراً .

رحلته في جزولته

كلنا من (سوس) وهناك كثيرون من حملة الفهم والعناية ؟ نبتوا كلهم من (سوس) غير أن هناك حقيقة تاريخية لابد ان نعلنها . وأن نقر بها نحن كل السوسيين الذين اتصلوا بالحواضر تخريجا أو زيارة أو سكنى وهي أننا كلنا لم نكن بعد لتذكر (سوس) بعدما وجدنا في الحواضر وفي علمها وافهامها وفي أفكارها وفي مدنيها ما أسكرنا حتى نسينا أنفسنا ونسينا سوسنا . وأمجاد سوسنا . ورجالات سوسنا . ومن نسي بلده وأصوله وسلفه . فلم ينس الانفسه . وان كان من أهل الشعور وهذه الكلية الجامعة المستفرقة لكل فرد فرد . لا يمكن للمنصف أن يستثنى منها الا الحسن البونعماني فقط فلئن كان للمانوزي جولات في هذا الميدان . فانها لم تخرج عن محاورات في المجالس وملفات مكتوبة مالاها بالتنفج . وبما يظهر من التحيز . واما الالتفات الحقيقي لاهياء المجد السوسي العلمي والتاريخي من غير تنفج ولا تحيز فان

(١) هو ابن أحمد بن عائشة بنت السيدة تعزى الاغرابوية وأنا ابن رقية بنت زينة بنت تعزى الاغرابوية

البونعماني وحده أبو عذره • أقول هذا وأسجله على نفسي بكل انصاف واقرار وأنا (باتمي) كما يقول سادتنا العدول

سيطلع المطلعون غدا على ما أقوم به من الكتابات في هذا المنفى حول هذا الموضوع • وكان يمكن لي لو أردت حجب الحقيقة أن أطرق ماثيا في سبيل لاغر القارئین • فيدركون غلطا أنني أبو عذر هذه الفكرة • والواضع لاسسها من أول يوم • غير أنني لأحب أن ألقى الله كذابا • وأن أمثل دورا يمثله كثيرون من المتنفجين الذين يحبون أن يحمدا بها لم يفعلوا

كنت خلوا من هذه الفكرة المتسعة هكذا • فان كان يجول في فكري شيء فلم يعد النقطة الادبية • غير أنني ماكدت أتصل بالبونعماني بعد رجوعه من رحلته (الجزولية) حتى صرت أسمع جديدا أستحليه كل الاستحلاء • فأنمي لو وجدت وقتا وفراغا للعمل فيه • ثم جاءنا الفراغ اليوم في هذا المنفى مرغمين فعملنا مرغمين

رجع إلينا البونعماني • فصار يسرد علينا مما رآه في ديار الجشتيمين والتمين وأمثالهم • ويعرض على من مقيداته ما وقفت ازاءه مشدوها • فكان أول يوم سمعت فيه ماهز مني النعرة الجزولية • وكان ذلك في أول سنة ١٣٥١ هـ فكانت جلساتي معه اذذاك دروسا ابتدائية عن تاريخ (جزولة) فلم أكن أدرك قبل ذلك عظمة (جزولة) العلمية • ولا أقدرها حق قدرها حتى اندفعنا إلى ذلك • فظهر ماظهر • وما في التية ان يظهر بعد ان شاء الله •

وقد جمع الاديب مواد كثيرة لرحلته ونظم ترتيبها ولكن شغلته شواغل عن كتابتها إلى الآن • ومواده هي بعينها ماسخا لنا بها جزاء الله خيرا فضمنناها إلى ما أدركناه بجهودنا فمثل بين القارئ ما مثل في هذا الكتاب وفي غيره

تلك هي المرحلة الجزولية للشاعر البونعماني كما اشتهر به في كل المغرب • وذلك هو تأثيرها في أحد قرائها • وهل لمثل هذه الرحلة من ثانية في تأثيرها ؟ قولوا • لاتسكتوا ...

توظيف

قضى الاديب ما قضى بعد الرحلة • وهو يحاول أن يجد له مستقرا ثابتا يمكن أن يؤسس فيه لمستقبله • فقد بدأت شهرته تسرى من محفل إلى محفل ومكاناته الادبية في طريق الاعتراف بها • ومثل العلامة ابن زيدان يشيد من ذكره • لما رآه من أفكاره وقصائده • كما أن القراء الجدد التفتوا إليه منذ نشر قصيدته عن (شوقي) وقد نشرت في سجل تابينه المطبوع • واذكر أنه

كان قال تلك القصيدة في ليلة كما وجدته في هذه الكلمة التي كتبتها اذذاك
لرئيس مجلس تايينه الشاعر الكبير . الزعيم الاخ علال الفاسي وقد كان
هو ومن معه ينتظرون منى قصيدة في الموضوع . ولكن لم يتيسر لي ذلك
فحين تيسرت قصيدة هذا الاديب كتبت معها اليه طالبا نشرها مانصه

(الاخ الاديب شاعر الشباب . وقلبه النابض علال الفاسي تحية
عطرة وسلاما ذكيا . واحتراما فائقا

ذياك المقدم (علال) يحوطه عز واجلال
ما الشئ للشعب سوى أضلع وقلبه النابض علال

أما بعد فقد وصلت نفحات الاحتفال الزاهر . وأسعتم أيها الاخوان
من كانت له أذنان . فهكذا يقوم بالواجب من يشعرون أمثالكم فلئن ارتج
على أخيكم الذي تزعمونه مفوها . فقد نبغ لكم سوسى آخر . فهل أنتم به
مبتهجون ؟ ولئن أكدى فكر المختار . فقد فاض ينبوع شاعر القطر السوسى
الحسن بن أحمد البونعمانى . فقام ببعض مايجب علينا معشر السوسيين نحو
شاعر العروب جمعا . لاشاعر المصريين وحدهم فهام قصيدة تعرب عن
نفسها . وعن نفسية قائلها الذى عهدنا منه قبل ماستعهدونه منه منذ اليوم
مما تلمسونه من قصيدته هذه لمسا . فلئن تأخرت عن موعد الاحتفال . فما
ذلك الا لان قائلها لم يشغل بها الا تلك الليلة نفسها فليعتبر من الذين
صلوا فى النصف الاول ومن المجلين فى ميدان الاجابة من أول يوم .
(ومن أقام على عذر كمن راحا)

* * *

كذلك كنت أول من أعلن للعالم اسم الحسن البونعمانى المفوه . وناؤه
لقب شاعر القطر السوسى ثم لائمة من ذلك . لانها حقيقة تعلن عن نفسها
ثم كان لتلك القصيدة أثر كبير فى الاوساط الادبية ثم كان بعدها ماكن
ثم أنه كان كلما حاول أن يفتح أمامه باب لماموله اذا بحرفة الادب تأبى الا
أن تسده . بل تحكم سده وكان فى سنوات ٥١ - ١٣٥٥ هـ يمكث معنافية
(الحمراء) أو ينقطع الى (مكناس) أو يتجول فى الحواضر . ولكنه لا يطيّل المكث
الا فى (الحمراء) حيث كان له مقام كبير ومنزلة مامثلها منزلة .

وفى مفتتح (٥٥) أو بعد ذلك بقليل . ذكر لي أنه عرض عليه وظيفة
استاذ بـ (الرباط) ولكنه ياباه كل الاء . لان مثل نفسيته الانوف . لاترضى
بالصفائر فندبته الى أن يقبل ماتيسر على كل حال لان الدرجات يترقى
فيها شيئا فشيئا فتبعنى فاستقر هناك فى صيف تلك السنة ثم تاتى له
أن يزور (الحمراء) فى ذى الحجة فصادفنى غائبا عنها . فدخلت يوم خروجه

ثم لم انشب ، اخر ذلك الشهر ان تلقيت صدمة النفى فتلقفنى (وادى نفيس)
الى (الخ) حيث هذا المنفى السحيق الذى اكتب فيه هذا

أخلاقه

يقولون لى صفها فانت بوصفها خب يرأجل عندى بأوصافها علم
كان الرجل غريبا فى أنفته التى ليست من نوع التكبر المذموم • كما
كان عجبيا فى معاشرته • ولم أر قط منه والله يشهد ما يسوءنى مع الملازمة
الدائمة • وأنا ما أنا فى ضيق أخلاقى أحيانا فكان الطف الذاس بى ان
شاهد منى مثل ذلك الحال • فيكون لطفه لثورتى بردا وسلاما • فاذا كنت
سرعان ما أنور • فأننى أجده ازانى بنكته اللطيفة الحلوة خير أخ يعرف كيف
يكبح من جماحى • ويغض من غضبى •

فلئن كان لادائه دائما حضورا وغيبة • فيأويل من يهد اليهم لسانه من
أصدادهم فانه يلقى من مقوله علقما على من صبه الله ولا خير فى وردة
لا شوكة أزاها

تطور بسرعة من البداوة الى الحضارة • فمن يراه يحسب أن لاجداده فى
حدائق فاس مالا بناء سودة ولا بناء الفهرى • وللصقليين ولالولاد ابن الحاج
من مات سنين • وكما تطور فى حياته وخلقته تطور فى دماثة أخلاقه • فقد
اجتمعت فيه سمات الاداب • وسمات الحضارة • ففادته من الطف ماتنظره
العين • وتسمعه الاذن فتخلو معه المعاشرة •

كان من أوسع الناس صدرا بين كل الناس بعيدا عن ثورة الغضب
ما دام فى وسطهم لكنه اذا • من يحس منهم غير الوداد • مرهف ماضى الشفرتين
كالهرياء • فبمجرد لمس زرها ينادى يا سلام ياسلام •

كادت أريحيته الادبية تستبد به حتى اشتهر بها وبفكرتها وباستحفا
مايليق ان ينشد فيها من الابيات • فان كان فى مجلس خاص من بين من
ينتهك بينه وبينهم الستر • تراه يكاد من خفة الروح يطير • ولا أستطيع
أن احصى كم كان ينشد قول الشاعر

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيته وقلت ما قلت غير محتشم
وينشد

يقول ابن عباس تهتك سترنا متى كان من ستر فينتهك السمر

فبينما هو ينشد ذلك بلسان مقله اذا به يمثل بلسان حاله فهذه السجية كان مقربا الى كل القلوب • فسرعان ما يالف ويوافق • ثم هو مع ذلك من احرص الناس على المروءة • وعلى تنكب ماعسى ان يوتر في جلسانه من فلنات اللسان فكان ازم الناس للسانه • وما ظنك بمن يكب على كتاب الاحياء للغزالي افلا يكون غفيفا تقيا نقيًا

كنت اذكره لاستاذنا سيدى المدنى بن الحسنى الرباطى ثم لما رآه وكان هو ايضا من اكبر الناس اريحية • صادف منه ما كان فى طبقته فبمجرد ما لاقاني بعدما رآه بادرنى بقوله حقا ان البونعمانى لخليق بان يوصف بما توصف به الطبقة العليا من الادباء الاريحيين المرحين

كان من اكثر الناس اعتناء ببيزته • وبكل ما اليه حتى خطه • فانه من ارفع الخطوط • يحتفل له • كما يحتفل لكل ما يصدر عنه • ولا يريد ان تقع منه العين ما استطاع على ما يواخذ به • فكنت كلما رأيت منه ذلك وفكرت فيه أتذكر ما قيل عن عبد المؤمن الموحدى الذى نشأ بدويا • ثم لما انتسب فى الملكية والحضارة صار كأنما كن له فيها اجداد

كان صريحا احيانا الى الغاية • فكثيرا ما اعذله عن ذلك • فأقول له يجب عليك ان لا تكون بمثابة هذا عند كل أحد • فيقول ماذا عسى ان اصنع فهكذا خلقت • وليس لى ولا لغيرى ان ابدل ما لا أحبه منى • ثم لم تزل به الحوادث حتى كفكت من غلوانه • فكان ارعى الناس لكل أحد

كان فى مخاطباته ذا فخمية ياتى بالالفاظ المكهربة للنفوس • غير انه لا ياتى بذلك الا عن اعتقاد لصفاء وداده • لانه اذا ود • ود بكل جوانحه • فىرى لمودوده كل مقام رفيع • وفى رسائله وفى مخاطباته طرف من كل هذا • حتى انه ليوتر فى هذا الخاق فلا أدري حتى أقع فى مثله • مع محاولتى ان لا أكون هناك • وهذا من سحره • وسحره عنى آيات بينات ومعجزات خارقات • امننت بالله وبسحر البونعمانى

سقىا لذلك العهد الذى كنا فيه شبيحا واحدا • وروحا متحدة • وكان لنا جيب لا يتجزأ • ومجلس لا يحوم حوله الا ما يحوم حول طفافى الكاس البيضاء المترعة بالحما المعلقة • فلذلك العهد يرجع كل مانراه جميعا فى غابر الحياة من اخاء متين ووداد صاف • ومعاهدة ادبية • احكم السعد اواصرها • وختمت الاريحية اوائلها واواخرها • وجماع اخلاق البونعمانى الاخوية فى جملة :
كن له يكن لك •

نفحة من أدبياته

الاديب البونعماني من الشعراء الحى المنتقى غالبه ما نذكر بعضه هنا
مقتنعين بما تيسر • وما مثله من نكون حريصين على تخليد شعره كل الحرص
لان ديوانه سيخلده • فكما أنه ليس بنكرة اليوم فى حياته • كذلك لا يكون
نكرة فى التاريخ

من قصائده

(الهجرة تقول)

انشدكم هذى القرون المواضيا
وما احرفى تجدى اذا غمضت على
أنا (الهجرة) الكبرى أناغرة الدنيا
وأرسلت فى أفق الوجود أشعة
نشرت (جديدا) (١) فى البرية مثلما
وانكرت أسباب التفرق فى الورى
وقلت ابعده (الفتح) ٣ يا قوم هجرة
سلوا الدهر عنى كيف روع مظهرى
فلا هجرة بعدى يخلد ذكرها
أضرع تاريخ (المسيح) بشهرتى
أراه أمامى لا يزال مسابقا
وعصرى هذا قد تقاعس حفظه

* * *

هلموا بنى العرب الكرام تداركوا
وأحيوا من العلم الصحيح معالما
وردوا لنا ذاك التليد وجددوا
وسيروا على أخلاق أحمد انها
وشدوا الرحال للثقافة والعلا
ولا تكبروا أخذ المعارف والنهى
فبا لعلم تحتل الشعوب ممالكها

(١) الاتحاد البشرى تحت راية الاسلام الذى هو دين السعادة الابدية

(٢) تفرق الامم

(٣) فتح مكة الذى ترتبت عليه فتوح الاقاليم

(٤) بقية الروح فى الجسد

وهادولة (النمسا) كان لم يكن لها
فلاغرو ان ذاقتم من الظلم مره
كان (مسولينى وهتلر) سابقا
وفى (أوربا) ماتعلمون أمايرى
كفاها نبوغا ان يشاهد عندها
وهل لفتى تاتى بأسماء مثلها
ففى طوفها ان تستجد وانما

* * *

صدى حينما احتلت بها (الامانيا)
ومن قبلها غزا (الجسور) النجاشيا
الى غصب مايرى على الارض باقيا
بنو الضاد أن يقفوا هناك المساعيا
أجل العصور مدهشا كهرباثيا
تدل على معنى يعد اختراعيا
بنو لفتى الفصحى أضاعوا كتابيا

سلوا أعصر (الزوراء) عن اثرى بها
واذ عم مافوق السماك محلقا
و (أندلس) قد شيدت مدينة
ورب خفيف الروح بين جدارها
وآخر تستهوى المعارف ليه
و (فردوسنا) المفقود حين ازدهاره
بـ (ولادة) يرتد سحر حلالها
(رميكية) اميرة الحسن والبها
فلولا (رباب الكاظمية) ما درى
فيا ذلك (المفقود) قد طببت منزلا
وياجنة الدنيا ويا غاية المنى
لقد رضى التاريخ عنك فكم حبا
ولله منهم معشر شهدوا الوغى
وذادوا عن الاسلام حتى كانوا
بكل يراع يحجم الغضب دونه
وعافوا التسلى فى رباك وهاجروا

* * *

الا أيها العصر الجديد اما ارى لدا بنى العرباء منك مداويا

- (١) ولادة بنت المستكفى من الملوك الامويين بالاندلس بتشديد لامه الممدودة
محبوبة ابن زيدون من شعراء الاندلس
(٢) الرميكية بضم الراء وفتح النيم وسكون الياء ثم الكاف المكسورة
زوجة المعتد بن عباد وهى منسوبة لسيدها الذى باعها وقد دفنت ازاء
زوجها فى (أغمات)
(٣) الكاظمى من الشعراء الشرقيين المتوفين قريبا وبنته رباب شاعرة
ولعلها لاتزال حية

هموا جهلوا هذا العضال وان قضى
وقل لشعوب القرب رفقا بأمة
تذكرنى شباب عصرى وكلمنا
عليهم فمن ذا لى يزف المراثيا
رات نشأها اضمحى من المجد خاليا
تذكرته يذكى النفود الما قيا

* * *

ومن بين قصائده (العرشيات) هذه القصيدة التى رفعها الى صاحب
الجلالة والمهابة سيدى محمد بن يوسف بمناسبة عيد تنويجه وجلسه
على عرش أسلافه الكرام فى شعبان سنة ١٣٥٤ هـ قال

تاج على هام العلا معقود
تاج يقوم له الزمان ويومه
يوم له الايام حساد لما
الله يشهد أن يومه فى الورى
فى جبهة الايام غرتها التى
الى ان قال فى وصف مكناس

مكناس عاصمة الفخار ومهده
أثر اسماعيل آيات لها
تعنو القياصر والملوك لمجده
فخر الملوك وجدك الفرد الذى
أوتيت تاجه مالكا عن مالك
باه الملوك به فان له صدى

الى ان قال فى وصف عيد العرش

ما اشرقت شمس الضحى حتى علت
وغدت ترفرت والملائك حولها
فى الجو تخفق فى البلاد بنود
والنور ياتى فى السما ويعود

الى ان قال

ان كان للشعراء فيك قصائد
وانالها حسان أنت محمد
فاذا نظمت الشعر فيك فانه
وقصائد الشعراء ان تاهوا بها
فلى من درر القريض عقود
وجنابه وسيله المحمود
عقد على جيد الزمان نصيد
فقصيدتى من بينهن قصيد

الى أن قال فى وصف اجداد الملك المحبوب

بجحافل وكتائب مثل الدبا
ملكوا تضيق بها الفلا والبسيد

(١) مجدود : اى ذو جد بالفتح وهو الحظ

جأبوا بها فيح المهامه لا يرى
ويضل في أرجائها سرب القطا
فتمهدت بسيوفهم والملك لا

الى أن قال

يا أيها الملك المعظم انت في الا
احيتها من بعد ان لعبت بها
لولاك ما وصلت الى هذا المدى
وبك ارتقت وتقدمت وتدفقت
ان لم يكن للشعب حظ وافر
من يطلب الملك الكبير فانه
بهما يقوم الملك عن أركانه
(المعهد القروى) مفخرة وهل
هو للمفاخر والمعارف والنهى
أم المدارس وهى منه تفرعت
نظمته ان النظام لامة
فيه امتطوا متن الثريا مظهرا
أس الممالك فى الحياة وروحها
لؤلؤه ما ارتقت البلاد ولا رأت
فى عهد ملكك للعيون عجائب

الى ان قال يذكر الامة

فيفضلكم رجعت كما كانت وزا
لاغرو فالمجد المؤثل مجدها

* * *

المغرب الاقصى بتاجك تزدهى
من كل شهم مخلص متنور
خدموا وما منوا على أوطانهم
اليوم أشبال البلاد وفى غد
فكان هذا التاج فى افق العلا
ما ان بدا حتى تتوج معوز

فى أرضها الا السنا والسيد (١)
ويحار خريت بها ويبعد
ياتيه الا بعدها التمهيد

وطان مجد طارف ونليد (٢)
ايدى الحوادث واعتراها السود
كلا ولا بين الشعوب تسود
علما وطاب لوارديه ورود
فى العلم فاحكم أنه مؤود
بالعلم والمال الجسيم يشيد
والسيف يحمى واليراع يذود
بين الشعوب نظيره موجود ؟
والعبقرية والفنون مهود
تاتيه من كل الجهات وفود
راس العلا والى النبوغ يقود
وهم وقوف بيننا وقعود
من فاته فالبائس المنكود
فى معرك كيف الطراد جنود
والشعب بالملك السعيد سعيد

ل غرورها وخمولها وجمود
وكذا الفروع الى الاصول تعود

* * *

أقطاره وشبابه المحمود
لم يشهم ان ازمعوا ترديد
اخلاصهم لك فى القلوب شهيد
بوجود مولانا الابى اسود
فلق الصباح اذا بدا وعمود
ورأى به ما يرتجى منجود (٣)

(١) السنا من بنات البادية والسيد بكسر السين الذئب

(٢) الطارف والتليد أى الجديد والتقديم

(٣) المنجود

ولها على طول البقا تخليد
شئنا والا فالجميع مسود
اكثافها دون المثل وحيد
فالكائنات كما تشا وتريد
والنصر يتبع والهناء ممدود
فى حجر مولانا الهمام سعود

تلك المزية لامزية بعدها
ان عشت فينا سيدا عشنا كما
عش للمعالى ما حييت فانت فى
عش فى البلاد مؤيدا وهؤزرا
الدهر يخدم والخطوب خواضع
وولى عهدك فى حماك تحفه

* * *

وهنا أيضا فى نفس الموضوع قصيدة اخرى عنون لها بقوله
(جلالة مولانا الملك على أريكة العرش)

لم يجر الا بما املته الفلك
(خفاقة) دونها شوس العلا هلكوا
يوم الفجيعة من ظلماتها الحلك
لكان من أغرب التاريخ ما سلكوا
حسو ارتقاء اذا لم ينفع الشرك
واعلم والدين والاخلاق والنسك
فانت زدت على ما بعدهم تركوا
اء يادمن فى مضى الدهر قد ملكوا
يحتل فى العصر من يحتل لالحك
ونشئها فى صنوف اللهو منهمك
مجال معترك يتلوه معترك
ان لا يصيرنا ممن هم اتفكوا
ولنعقد أن باب الوصل مشترك
سود النوائب حين الجو مشترك
للعرش دم فى اعتزاز أيها الملك

للعرش دم فى اعتزاز أيها الملك
وابعث من الشعب اءامالا يعز بها
بك العقول استنارت اذ السم بها
لولا دهاؤك فيهم يوم جمعهم
بالليل قد مكروا ما لست تجهله
لله منك فتى المجد همته
ان الجدود تناهوا فى مفاخرهم
مولاي يهناك (عيد) لانماثلته
انشر على المغربين العلم ان به
لا يرتجى لبلاد نيل مطلبها
ان الحياة كما ترى عجائبها
فلنعتصم بالله العالمين عسى
ولنتخذ غيرنا اقوى الدليل لنا
ولنتحد اتحادا لاتزعزعه
واسمع هتاف الرعايا وهى قائلة

ومن قصائده هذه التى رفعها الى مولاي الحسن الخليفة السلطاني بتزيت

قال

ومن بنخوته سيزدهى الوطن
عداك مثل الاضاحى فيه تحتفن ٢
وداده لك منه السر والعلن

يا من بطلته العلياء تقترن
يهنا سموك (عيد) أنت رونقه
سوس يفديك بل يفديك شاعره

(١) يقصد بالحسك السلاح

(٢) الاحتفان جعل يديه تحت ركبته
للاضحية التى تربط للذبح

مولای من لی بوعد منك ارقبه
من لی بمنجزه فی فرصة حضرت
انی وحقك لائسی العنان الی
ولست أنشد ان عین المنی غفلت
(ما کل ما یمنی المرء یدرکه
بل ادرك المجد کل المجد عندک یا
لم لا ینال وحید الود منك منی
قصائدی فیک فی الافاق ناطقة
فتی المعالی فتی الاقدام لابرحت
أبقاک ربی لنا فی ظل سیدنا
بشری بما نلت من صیت لقد خلدت

فی کل ذی ادب عنهم لک المنس
فی الحادی عشر من ذی الحجة ١٣٦١ هـ
وهذه أخرى لسعادة الخلیفة ایضا وقد عنون لها بقوله
(لسان حال الباب السعید • یقول)
(انا باب المسرة والامانی)

الا یامرجا بالواردینا
انا باب المسرة والامانی
وحیوا ای ابداع اذا ما
أتی فی الذوق تشیدی مثالا
سموت کما یشا من شیدتنی
أشاد مطالع الاسعاد اهدی
فتاهت بی علی (الزهراء) (٢) سوسر
لمولانا الخلیفة فی المعالی
هو الحسن بن یوسف من تجلی
بهمته ترونی رمز مجد
أدام الله مسعاه وأبقى
وأولی للوری بهما اعتزازا
وفی التاریخ خلد مستدیما

لقد بلقتموا المامول فینا
هلموا فادخلوه ءامنینا
رأیتم ما یروع الناظرینا
عجیبا فوق ظن الراسمینا
عزائمه بصف الخالدينا
سناء طلوعه للراصدینا
ونالت بی المنی فی العالمینا
میول العالمینا الطامحینا
بما للاذکیاء النابغینا
علی طول المدى للتابعینا
علا المولی امیر المومنینا
وللاسلام تاییدا مکینا
فخارهما بجبر المخلصینا

فی ١٥ ربیع النبوی ١٣٦١ هـ

(١) البیت للمتنبی

(٢) الزهراء : قصر بناء عبد الرحمن الثالث الخلیفة الاموی بالاندلس

ومن بين قصائده التى يودعها لواعجه وهواجسه هذه القطعة وقد خاطب فيها جلالة الملك

واخرج من خطوب الدهر صدرى وكنت صبرت حتى عيل صبرى يذيب سماعها جلمود صخرى وقومى ضيعوا أدبى وشعرى ليوم كرهية وسداد ثقرى (١) اذا ما لم انل أشتات فخرى أرى نهر المجرة دون نهري ويظهر للغبى علو قدرى تقاصر عن فخاره كل عصر وفيه نال ما يرجوه غبرى بعصر محمد يا سوء عمرى	أمير المؤمنين سئمت دهرى ونلت من الرزايا فوق حظى فجئت الى حماك أبث شكوى لك الشكوى ببأساءى من لى (أضاعونى واى فتى أضاعوا وليس يطيب عيشى فى حياتى وارقى ذروة العليا حتى لماذا لا أعيش عظيم جاه وعصر محمد عجب عجاب لماذا لا أعيش به عزيزا اذا ما لم أعش موفور حظ
--	---

* * *

واذا كان لعرش ملكنا المفدى من قصائد ادبينا نصيب فان لعرش دولة الشعر أيضا من قصائده نصيبا . فقد مر على شاعرنا زمن لم يشد فيه هزاره فحرم المصيحون رنات صوته الرخيم . فسرى فى بعض الاندية - همسا - أنه اجبل (٢) قبلفه ذلك مبلغ . فصادف فى يده يراعه . فهزه فى وجهه . وهو يقول له مطلع هذه القصيدة ثم استرسل فيها حتى تمت برمتها . وقد وشح صدرها بهذا العنوان

(العرش يعرف من أنا)

عرش القوافى لا يمان كيانه هو من درى عرش القوافى انه فاذا رمى يوم الرهان قطعته ذاك اليراع مهندي يدع العدا العرش يعرف من أنا ومن الذى هذا اذا ما قلت شعرا خالدا أما الخيال فعند امرى جنده وترى الكلام متى أريد ملبيا	ما لم يطع هذا اليراع زمانه فرد المارك لا يطاق طعانه نجلاء يعرف وقعها شجعانسه صرعى وتقصرونه اقرانه فى الدهر يجهل اننى (حسانه) واذا خطبت فاننسى (سجبانه) ان جشت فهو لمرقمى عبدانه يوحى لى السحر الحلال بيانه
---	---

* * *

(١) ابيت للشاعر العرجى من قطعة
(٢) أجبل الشاعر اذا ذهب عنه الاقتدار على قول الشاعر بعدما كان يقول

فقد البلاغة والبيان لسانه (١)
ملا البسيطة والفضا هديانه (٢)
يزداد دون مرماه حرمانه
اشعارهم مما يخط بنانه
بحديث ما يروونه ركبانه
تحى بحسن غنائه الحانه
تفريده وتهيجه اشجانه
يشدو تميل بشدوه أغصانه

* * *

سمجد الذى قد اورثت عدنانه
أسلوبه فى صوغه عنوانه
طفحت بمختوم الرقيق دنانه
معمود ذاك اللفظ أو نشوانه
ويشير فيك مكامنا وجدانه
فعل السواء هجينه وهجانه (٣)
شعرى لذاب بروعه جثمانه
قد عز فى امر الهوى سلوانه
ان قيل جل على النهى فقدانه
انى فتى تحيا به اوطانـه
ان ضاع بين العالمين مكانه
واخو السعادة فى الحياة جبانـه
بجواده مهما جرى ميدانه

* * *

وزعانف زعموا بانى مجبل
من كل قدم شاغر متشاعر
من هم منهم ان يشيم مكانتى
عجبا لهم جحدوا ايدى شاعر
ولو اننى اجبلت يوما ما شدت
كلا فانى ذاك الفرد الذى
فاذا تفرد فالهزار يشوق من
يهوى أغانيه الشجيه كلما

انى رضيع الشعر والاداب والـ
والشاعر العربى يظهر شعره
واذا تكلم فالعانى مثل ما
او قال شعرا فالفؤاد كانه
ما الشعر الا ما يهزك لفظه
لما يقول المدعون تكلفا
فلو اننى أنشدت يوما جلـمدا
أو قلته لمتيم لسلا وان
ولسوف يعرفنى الزمان وأهله
جهلوا مكانى فى البيان وما دروا
لاتنصف الاوطان شهما بانسا
الدهر يشقى حره وكريمه
والشاعر الطمـاح يكبو دائما

(١) الزعانف ج زعنفة بكسر الزاى وسكون العين وكسر النون القصير او الرذل

(٢) القدم المثيم البليد وشاغر فارغ أى لا ينطوى باطنه على شىء
ذى بال ومتشاعر يتكلف قول الشعر

(٣) الهجين اللينم والساقط من كل شىء والهجان من كل شىء خياره
وخالصة

ويخونه برق الظموح وينهمى فوق الغبي كما يشاء عنانه (١)

* * *

قطرى المفدى (سوس) يعرف محتدى

وتحن نحوى ان اغب جدرانه
وتقر لى ولتالدى اشياخه
ولطارفى بين الورى شبانه
ولو استطاعت ان تسير دياره
شوقا الى لجا (بونعمانه) (٢)
اشفاق معده الكريم وانسى
ما دمت ليس يلم بى نسيانه
واذا ذكرت هناك ايام الصبا
يعتاد قلبي فى الحشا خفقانه
لله اندية لنا فى (معدر)
حيث السناء تفرعت افئانه
ايام كان يضمننا زمن الصبا
ويحفنا مع فتية ربعانه (٣)
ويظلنا خلق كما هبت صبا
بشلى يغادى المنتدى سريانه
نتساجل الشعر الاغص كما انبرى
يوم السباق على السوا فرسانه
ولئن مضى ذاك الزمان فانه
مازال ينشخ خاطرى ريحانه

* * *

ايوم فليهننا بغاث الشعر ما
يدونه لما انزوت بيزانه
لغو اذا نطقوا وفكر جامد
واللحن ما ادراك ما طفيانه
ياضيعة الشعر البديع اذا غلما
فى العصر يدعى شاعرا وزانه
الشعر ما نظم البليغ كانه
عقد نفيس لفظه مرجانه
ويزيد رفته دماثة خلقه
ويروع افكار الورى ايمانه

* * *

هكذا يحلق شاعرنا سواء فى ميدان الاعتزاز بنفسه • او فى كيل الهجو
الى مناوئيه •

ان لشاعرنا قولا كثيرا فى كل موضوع ومن مجالات انطلاقه هذه
(الاخوانيات) التى سنزفها اليك - ايها القارئ الكريم - لتتملى بمنظر آخر
نحن على يقين ايضا من انك ستبتهجج به ابتهاجا

بينه وبين ابن زيدان اديب مكناس وكريمها ومؤرخها الخالد

كان اديبنا يتبادل القول مع كثيرين من اصدقائه الادباء • وهذا الاديب
ابن زيدان يكتب اليه من (سوس) يوم زورته السوسية

(١) العنان بالفتح السحاب

(٢) بونعمان منشأ الشاعر ومحل دراسته والمعدر مسقط راسه

(٣) ريعان الصبا أو ريعان الشباب أوله وفورته •

(وعليكم أزكاه واذكاه وانما واغلاه •

أحطت خبرا بما كنه رقيمكم من التنصلات المفرغة في أتنق قوالب الاعتذار
والعذر وان كان أوهى من بيت العنكبوت مقبول عند امثالك الكرام • وعسى
أن يكون بالتشبه بكم رياح

وهنيئاً لحمرائكم بمن زارها • وتحمل أوزارها يوم تاريخه • بمجرد وضع
القلم من تخطيط هذا القرطاس من يدي أذهب لزيارة مدرسة (بونعمان)
وربما يشفعها بزيارة (بوعبدل) ولو كره • • • وفيما بعد أزور (تازاروالت)
و (تحت الحصن) وما وراء ذلك • ولو أبى فخر الجيل و (مختار علمائه) من • • •
كل يوم نزور مدرسة • ونزداد علما بعوائد وأخلاق واختلاف
مشارب وأذواق وندرس حق الدراسة قول من قال (وللناس فيمايعنقون
مذاهب)

لست بأسف على من عجل الاوبة من زائري تلك البقاع • ولا على من بقي
أعرج • ولو كان صديقا أوستوقراطيا

اننى فى عافية ونشاط • وأنس وانبساط • وقد أغنى الله عرب • • •
والسلام التام عائد عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى مختار علمماء
العصر وادبائه)

ابن زيدان - فى صبيحة الاحد ٢٧ - محرم ١٣٥٥ هـ

وكان أديبنا مرة يتجول مع ابن زيدان هذا فى حديقة الحيوانات بمكناس
فارتجل هذه القطعة وهما أمام أسد فى شبه خيمة من تلك الحديقة • يلوح
عليه اثر الضيم وراء شباك من حديد

يا ويحهم من أبى ساكن الاجسم	فاعجب لهم صيروه ساكن الخيم ١
أما دروا أنه بالعز منفرد	والذيل يانفه ما فيه من شمم
يرى المذلة مونا لا يطيب بها	للحر عيش وان غطته بالنعيم
ماكان يعرف مامعنى الهوان ولا	مايعترى الخلق من جبن ومن وهم
حتى آتته يد ما كان أظلمها	فصيرته حليف الضيم فى الظلم
وبين عينيه ما ينبيك عن شرف	مقدس وعلو القدر والهمم
لم أدر ماذا جنسى أكان اسرته	رمت بفتكتهم نظيره فرمى
ولم تزل هذه الاقدار تاخذنا	بما جنته يد الالباء فى القدم

(١) الاجم بفتححتين اجمة ملثف الشجر من الغابة

ولساعرنا فى طفلين لصديقه ابن زيدان احدهما (مولاى سلامة) (١) والاخر
(مولاى الامين) قطعة كتب تحتها هذه الفقرات

لما كتبت للطفلين الشريفين مولاى سلامة ومولاى الامين البيتين الاولين
وحفظهما مولاى الامين ومولاى سلامة ذاهب الى الطبيب قلت على لسان
مولاى الامين مخاطبا اخاه الشريف المذكور

فاز الامين بقطعة شعرية	تنسى (سلامة) سؤله عند الطبيب
يوم الخميس وكل طفل مغلد	للراحة الكبرى وهل تجدى اللبيب؟
بلغ (سلامة) أننى متطلب	مالم ينل أحد من الادب الخصيب
ومحاول مافات غرى فى العلا	كأبى الكريم العالم المولى (النقيب)
لم لا اصيب من المعالي مطلبى	وأنا سلاله ذلك الاصل المصيب
من لم ينل وقت الطفولة ماربا	بفراغه أنى له وقت المشيب
أأخى هلم بنا الى نيل العلا	مادام شرح شبابنا الفخر القشيب
اخلق بنا أن نبلغ المجد الذى	سننا له بعد المشقة عن قريب

مع كرماء أبزو

هذا ولادينا البونعمانى كلف بالتجوال والنقلة من مكان الى مكان فنراه
فيما يل يذكر بلدة (أبزو) ويشيد بكرم أهلها وحفاوتهم به كما يشيد
بمفاخرهم ومحامدهم يقول من قصيدة بعد ما غاب ازمانا عنهم مطلعها :
(طال عهدى بكم أيا اهل ودى فاتيت لكى اجدد عهدى)

وقال تهنئة لصاحبه ابى زيد الابزبوى يوم نجح فى الامتحان	فمشيت لما أن أتى متبخترا
نبأ أتانى فى الصباح مبشرا	وتطيب أنفسهم اذا ما كررا
ولقد أتانى والشواغل جمة	فنبذت ما عندى وصرت مفكرا
وغدا يذكرنى زمانا قد مضى	أخلق بمن يشاق ان يتذكرا
زمن المودة والتصافى والاخا	والصدق والاخلاص فيما قد جرى
لم انس أياما مضين كأنها	طيف الم بساحتى وقت الكرى
ينسى اللئيم الخير فى أوطانه	وتراه لم يبرح له مستنكرا
أما الكريم يرى كمال المرء ان	يسدى كما يسدى اليه ويشكرا
شر الحصول اللوم لا يرضى به	من كان ذا حسب وأطيب عنصرا

* * *

(١) هذا الذى الآن فى ظل مولانا الملك حفظه الله

ايه ايا رب الفاخر والسدى
لبيتهم لما دعوك وجيئتهم
واريت للاقران كيف وجدت ما
واريتهم كيف التقدم فى العلا
مذكنت لم تركز الى ضجر ولا
وقضيت ريعان الشباب ولم تنزل
لولا غناء الامتحان لما درى النـ
وبه يكون المرء ممتازا اذا
سولا اشتغالك بالعلوم ونيلها
مانلت منصبك الذى تسمو به
ان نلته فعن الجدارة نلته
فاهنا به ياعبد رحمان وثق
لو طوعت قلمي البلاغة والبيا

٢٤ رجب ١٣٥٣ هـ الدار البيضاء

حل الثريا وهو ثا وفي الثرى
ورأوا كما شاء واوعدت مظفرا
يلقى المجد وراحة غب السرى
واريت كيف حببت ذاك المفخرا
كسل وءافات العلا ان تفصجرا
تخطو الى ادراكه متصدرا
سار الذكى من الغبى اذا انبرى
ما كان قبل مؤخرا ومنكرا
ونبوغ فكرك واقتدارك فى الورى
فوق السماك فترتقى شم الذرى
وهى التى قد ميزتك تخيرا
أنا نرى لك فوق ذلك مظفرا
ن لصفت فيك من التهاني جوهر

وقال يخاطبه لما ودعه اشيائه من (مراكش) مجازا مرضيا عنه

قالوا وقد جد الرحيل الم تكن
فأجبتهم قد كنت لكن خاننى
لاغرو ان حبس التودع منطقى
ان لم أهم وأنا الذى لعب الهوى
ياسافا ساق العقول وغادرا
تربت يمينك لارجعت لمثلها
ولقد أعنت على تباعد مخلص
من كان خير مؤانس ومساجل
من كان سباقا الى الغايات لا
من كان مربعه يفص ويلتقى
من لا يشق غباره فى حلبة
من لا زال بذكره أشدو وان

رب القوافى والبيان الساحر
فكرى وفاضت بالدموع محاجر
وأباح لى الهيمن بعد مغادرى
بفؤادى المضنى فلست بشاعر
لاجساد واقفة وقوف الحائر
اذ كنت فى عون الفراق الجائر
صافى الوداد حليف كل مفاخر
فى كل مفخرة وخير مسامر
ينفك يسبق اين سبق الضامر
فيه بأفضل وارد او صادر
ولو أنه جراه أى مكابر
حكم النوى بنزوحه عن ناظرى

* * *

ياراحلا عنا أثرت فؤاد من
بالله عد حتى تشاهد مايعا
أصبحت فى (أبزو) تجوب ظلالها
وتسير تهصر اى غصن يانع

لولاك ليس فؤاده بالثائر
نيه مزور من وداع الزائر
فى القلعة الفراء بين ازاھر
وتسرح النظرات بين مناظر

(١) فيه اشارة الى قول النابغة الجعدي

علونا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظفرا

طربا بما يوحى غناء الطائر
 مترنجا مثل اهتزاز معاقر
 مافي كناس ظبائها وجئاذر
 ومدعج يرنو بطرف فاتر
 فى مهمه قفر ورسم دائر
 الا مساجلة الحمام الباكر
 متذكريين صفاء عيش غابر
 فى جوه لا يخشى من امر
 وعلى ان حاولت كم من حاجر
 اكذلك غربة كل حرسا عر ؟
 أمل الحياة كما مضى فى خاطرى
 شتان بين أوائل واواخرى
 خليتنى لعباب خطب زاهر
 أدري أمامي من سدول دياجر
 فاجاه منبلج الصباح الفائر
 شاء المنى مثل الخيال السائر
 شمل الامانى فى الزمان الباهر
 فتكون من حسنات دهر غادر
 لازلت فى ظل عيش ناضر
 لهج بذكركم الذكى العاطر

وتميل ان غنى هنالك طائر
 وتهزك النغمات فى الحانه
 وتركت فى (الحمراء) من أنسيته
 من كل احور تنتشى بلحاظه
 فارتقتنى فكانما فارتقتنى
 لانس لى من بعد أن فارتقتنى
 أغدو كما يغدو شجيا نائجا
 لكنه حر يطير كما يشا
 وأنا أسير ضاق بى رجب الفضأ
 لله ما ينتابنى فى غربتى
 لا القوم تعجبنى خصالهم ولا
 عاتبت بعدكم الزمان فقال لى
 يا (عبد رحمان) بن منصور لقد
 وتحيط بى أمواجه من حيث لا
 ما كان أقصر ذلك الليل الذى
 وكذلك أيام قضيناها كما
 ولقد قضيناها ونحن يضمننا
 هـ عليها هل لها من أوبة
 يا آل (أبزو) أهل كل فضيلة
 واليكم منى تحية مخلص

وقال يخاطب أبا العباس سيدى أحمد بن منصور قاضى (أبزو) ويذكر
 الخلق أهله بزأوية (الرميلة) عندنا :

ولا فى حلبة العليا تجارى
 أرى الا مال تبندر ابتدارا
 كأنك قد تصون لها الذمارا
 ولا التمسدت لدعوته اعتذارا
 وحسبك تالد الخلق ادخارا
 شمائلك التى تحكى العمارا
 ويوثر ان تكون له جوارا
 نمر الفضل والاحسان غارا
 كمن فقد المساعد والديارا
 يحيط به انتقادا واختبارا
 وتكبر من تكون له شعارا

ابا العباس لم تترك فخارا
 أتيت بكل معجزة فمالى
 اذا ناديتها لبتك عفوا
 وكم نادى سواك وما أجابت
 ملكت من النفائس كل شيء
 كما ملكت نفوس الناس طرا
 يرى كل لديك وفيه حفظ
 سل البؤساء والغربا اذا ما
 ولا ينبئك عن أخلاق قوم
 يرى فى شيمة الانسان ما لا
 تخذت مكارم الاخلاق دنيا

وما أسديت في طلب المعالي
 رأيت لهم طلاب العلم مجدا
 يهذبهم كما يرضيك كف
 فصل (مراكش الحمراء) عنه
 ارى (المختار) عند القوم فيها
 فطلب نفسا لقد اخترت منه
 ومبداه الوحيد حياة شعب
 وقد كانت عيون العلم فيه
 اذا ما العلم لا يروى بلادا
 ومنه يستمد اليوم عصر
 كفى بالعلم مفخرة وعزا
 نرى في عهدك الايام تزهو
 وبالسيرة الحسنة (أبزو)
 واسلاك التكلم من يراها

الى اخرها

بني وبينه

هناك مجاذبات كثيرة بيني وبينه • نكتطف منها ما بين ايدينا الان
 وسترى - ثانية - مالادينا من السمو سواء في ترسله • او في شعره كما
 لمسته عن قريب • ويابى على اكبار نفجته الادبية • الا أن أصب في جامه ما
 يسقيني اياه من رحيق بلاغته وسحر بيانه •

هذه رسالة كان بعثها الى يصف فيها كيف وصل (أبزو) وكيف كان
 مقامه فيها • قال

(صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الجليل الاديب الكبير سيدى محمد
 المختار السلام على اخوتكم ورحمة الله

وصلت الى قنطرة وادى العبيد نحو الساعة التاسعة في اليوم الذى
 ودعتكم فيه • وما كنت أضع قدمي على الارض عند خروجي من السيارة
 حتى حياني عبد تحية تدل على أن العبد مبعوث من مصدر اجلال واكبار
 ومعه بغلة فخمة تمثل اكبر ما يمثل هي بمظهرها الفخم • وهو باحترامه
 النهائي وقد استلفت ذلك انظار الذين على الضفة

فى ذلك الحين قصدنا (أبزو) الفيحاء ولما دنت الديار ولاحت
الجدران نرى رسلا تطل ما بين آت وراجع • وواقف فوق تلك الهضبة المطلّة
على هاتيك الرياض وكأنهم يبشرون بوصول الركب وتمثل أسرّتهم
الوضاحة ما وراءهم من الحبور الطافح فى ساحة الانتظار عند المنتظرين
وصولنا بباب الدار • والشوق يفعل بنا مايفعل بهم •

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

وصلنا باب المنزل الكبير حيث يكون الاستقبال الرسمي • فوجدنا
رب المنزل الاديب المحترم سيدى عبدالرحمان أمام المحكمة الشرعية • وهو
محدق بخدام جنباه وأعوانه وأهل حاشيته • وجهور كثير من الخصوم أصحاب
التداعى ينتظرننا بكل اشتياق وهناك طفع البشر والسرور على الوجوه •
وتكون موقف يسيل مهابة واحتراما واحتفاء نادرا • وسرورا عظيما • وقلنا
لسم الله • فدخلنا الروض الجديد الانيق • وبادرتنا نوافح الرياحين
كانما أريجها من جنان الفردوس • وحيانا الروض بمنظره الخلاب • ومحياء
الوسيم • وغدت الاطيّار تتشد لنا من أشعارها الساحرة • مايدل على تقديم
التهانى بالوصول وعلى الترحيب القلبى

عند ذلك صدر الامر بتعطيل المحكمة يومها اعلانا بغاية الفرح •
فانفضت الخصوم • ثم أقبلنا على المسرات • كما أقبلت علينا بدورها • وصرنا
نتجاذب من أطراف الحديث مايلد لنا • والجو قد خلا لنا (فيضى واصفرى
ونقرى ما شئت ان تنقرى) والدهر الخوون وفى وصفا والرقيب لايهتدى
الىنا سبيلا • والارض كما شاءت الطبيعة • والسماء كما قال المنفلوطى وكما
وصف (١) • وكنا مثالا للاستقلال بكل معناه

برح الخفاء وصرح الوجد وبدا الذى ما خلته يبدو (٢)
طابت النفوس وتهللت الوجوه وامتلات الحياض وتارجت بشداها
الرياض • والادريجية الادبية تكاد يفيضانها تاتى على الوقار وتقضى على كل
حياء • الاتزال تستحضر قول الشاعر (٣)

يقول ابن عباس تهتك سترنا متى كان من ستر فينهلك الستر
ولكن أين السبيل الى الوقار • وبأى وسيلة يملك الاديب الاريجى نفسه
وروحه الخفيفة دائما مستبدة

(١) فقد قال فى نثر له والسماء تكاد تقطر غضارة

(٢) مطلع قصيدة لسيدي الطاهر الافرانى

(٣) هو ابن ابراهيم شاعر الحمراء المفوه ذكره الله بالخيرات يجيب
الاديب محمد بن العباس نابغة الرباط عن أبيات له فى قطعة لسبب خاص

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم

لاسيما فى مجلس الاخاء والصفاء كذالك المجلس المحفوف بما ينسى
للأمر أمارته • وللعالم وقاره • وللأديب العفيف حياته •

تميل يمينا ثم تلحظ يسرة فتتظر ماينضو الوقار وبيتز (١)
ثم ما فرغنا من الفطور • حتى أمر بتفريش حديقة غناء • لتناول ثانيا
فيها شرب الاتى على بساط الانس اذ فى هذه الحديقة ماتشتهيه الانفس
وتلد الاعين

ظلال ظليلات وماء وخضرة فله ما أحرزتم ساكني (أبرزو)
تخالفت الألوان فيها كأنما تفتح المعقيان والفضة الكنز (٢)
ويبهرك النارج فى خطرانه كان قد عراه من مباهجه هز (٣)
كما تتثنى أول الرقص عادة برفق فلا ريث لديها ولاقفز
وفى كل غصن صادق • ملا الفضاء

غناء • فلا همس لديه ولا ركز (٤)

هكذا - وفوق هكذا - تقضى الاوقات فى (أبرزو) وتتمتع ونستدرك كل
مافات • فالمحل الذى نلذذ فيه وقت الصباح لانعود اليه وقت الزوال
وعند الاصيل • لانؤوب الى محل الزوال (٥) بل ينظر لكل وقت مايناسبه
من الموقع الجميل والمنظر الجذاب • ولقد تذكرت البارحة وقت الاصيل
ونحن على ضفة نهر قول الشاعر الوصف ابن خفاجة الاندلسي

والريح تعبت بالفصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

ولكم تمنينا ان تحضر معنا أيها الأديب الكبير الشاعر المبدع • ياسوسينا
الاعز • خليفة الاندلسي الذى يقدر قدر هذا الجمال الطييعى الساحر بذوقه
السليم الذى لايتترك للأذواق مجالا فى التدقيق •

(١) الأبيات الزائية من قصيدة لمولف هذا الكتاب قالها يوما وهو ضيف
إلى منصور الأيزويين الكرام وكلها فى وصف (أبرزو) الخلابة المناظر
وقد ساق أديبنا منها ماساق على غير ترتيبها الاصلى والقصيدة توجد كلها
أما فى (خلال جزولة) وأما فى (الألغيات) وقد كانت منشورة فى إحدى الجرائد
(٢) المعقيان المذهب

(٣) النارج ضرب من الليمون

(٤) المركز بكسر فسكون الصوت الخفى

(٥) تنقل فلذات الهوى فى التنقل ورد كل عذب لا تقف عند منهل
ولا تتبع قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا يقتدى بمضلل

ولاباس ان أرسم للتاريخ (١) على يدك هنا نسخة من الرسالة التي كتبتها في (مراكش الحمراء) للاخ سيدي عبد الرحمن لما أزمعت على زيارة (أبزو) نصها وفيها من المداعبة

(الاخ الاعز الفقيه المحترم الاديب الاريحي سيدي عبد الرحمن البريوى • تحية زكية واحتراما فائقا وشوقا كثيرا هذا فقد حدثني الصادر والوارد وحمل الى وفد النسيم العليل البارد أن الاشجار في (أبزو) تفرعت أغصانها واخضوضلت أفنانها وتفتقت أزهارها وتفردت أطيارها وتدفقت أنهارها • وان المناظر الطبيعية قد تجلت بأنواع محاسنها كدار العرس اذا تجلت يوم الزفاف بخرائدها وحسانها • واهزار على غصنه الاملد مناد أين الدين يهيمن وتستهوئ أفئدتهم في كل واد • ويقول اين عشاق الجمال الكوني وارباب اللوق الفنى ؟

لذلك أرجو أن أجد غدا بغلة على حاشية القنطرة • دون أن تكون بمجرد نزولى هناك منتظرة • كما أرجو أن لاارى فيها أى وصف من بغلة (٢) أبى دلالة أفضى معها بين الوادى والمنزل بالويل والاملة سيان عندها وقت الهجير أو الفلس • فانها مع مناحسها الجمة • لاتريح صاحبها من عدس (٣) ولايحين ان شاء الله وقت الاصطباح حتى ترانى في (أبزو) فى حلل الاشتياق والارتياح فلستعدن لما تعهده منى بلا ترديد من الاقتراح • وانت تعلم أنه ليس على الشعراء من جناح

١٤ - ٥ - ١٣٥٥ هـ

اخالك لاتكاد تنتهى من قراءة هذه الرسالة حتى تجول بك الذكرى حول الكتابة القديمة • والسجع الاندلسى اللطيف فيخيل اليك كان اديبا مداعبا فى (قرطبة) يداعب اصفى خلانه فى (اشبيلية) أيام صاحب (ولادة) ٤ وأيام صاحب المطمع (٥) أو يراسل كاتب بارع فى (فاس) صديقا له فى (مراكش) أيام صاحب المناهل (٦) أو شاعر أديب فى (سوس) يساجل فى

- (١) قد وصلت الامانة الى التاريخ فبرئت الذمة
- (٢) وصف بغلة أبى دلالة مخلد فى قصيدة توجد فى الشريشى على المقامات
- (٣) (عدس مالفان عليك امارة) اذكر طوالة الدرب فى عشية اذ كان بعضهم يتأمر على غيره • أه من حاشية الاصل وعدس - محركا - زجر الادابة قال الشاعر عدس مالعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق
- (٤) هو ابن زيدون
- (٥) الفتح بن خاقان الاندلسى صاحب القلائد أيضا
- (٦) عبد العزيز الفشتالى وكتابه (مناهل الصفا)

في (تأنكرت) أو (بومروان) معاصرا له في (الخ) أو (بونعمان) أو (أدوز) أو (بوعبدلي)
أيام صاحب شرح الرسالة الزيدونية (١) وأيام صاحب اللفز العويص (٢)
وأيام صاحب (طبقات المعاصرين) (٣) وأيام صاحب الاوابد (٤)

اكتب لكم هذا الكتاب على زجاجة الاغتياق ونحن في محل بديع
بين (الرقمتين) وكان الشاعر ما قصد الا هذا المحل الذي حق لكل مشتاق
أن يشتاق اليه • بقوله

شوقتنى للرقمتين وللعلم وهزرت أعطافي بذكر المريع (٥)

انخنا فيه • والياه تتخللنا يمينا وشمالا • وخريرها لاينفك يبعث في
انفسنا كلما أصغنا له • ما لا يدرك معناه الا الله • الذي لا يعلم سر ذلك
الصوت العجيب المبهم الا هو • ومن أين يتأتى الافصاح عنه لالسنة الفنانين
وان حاولت أن تفصح وقصاري القول أنه مما يسبح له بكيفية يعلمها وحده
سبحانه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

والشمس تميل للغروب وأشعتها صارت تنعكس وتصفر وتشعب
كلون الصب المغمى الذي عيل صبره • فاختر الرحيل عن الحياة • والنسيم
يهب هبوبا طيبا • يأتي ويذهب كأنما يمشى بين الجالسين بالنائم كما قال
ابن عمار

ويوم انا بالسير بين معاطف	من النهر تنساب انسياب الارقم
بحيث اتخذنا الروض جاراتزورنا	هداياه عن أيدي الرياح النواسم
تبلغنا أنفاسه فتردها	بأعطر أنفاس وأذكي لناسم
تسير علينا ثم عنا كأنها	حواسد تمشي بيننا بالنائم

ولا أنسى هنا منظرا أرق والطف من منظر كاس وضعتها في جدول
وسط الماء فترى الكاس بلونها الصافي في الدرجة التي لم يصل إليها

(١) محمد بن مسعود البونعماني الموسى عن (الاصل)

(٢) محمد الحضيكي الاديب تلميذ ابن مسعود المذكور ودفين تونس (عن
الاصل)

(٣) أبو زيد البوزاكاني كأن جمع تراجم لمعاصريه من الادباء أتلفه
لانه لايلبq أن يبقى لما فيه من (عن الاصل)

(٤) عبد العزيز الادوزي المواجه بتقييد كل شيء (عن الاصل)

(٥) مطلع قصيدة طنانة لمؤاعر الاديب أحمد اليزيدي وتوجد في ترجمته
في (الجزء التاسع)

الاتى فى النصف الاعلى وترى الدرجة السفلى وقد وقع الامتياز بينهما بتخطيط
الحبب الذى يحكى التساق الأولو فى جيد عادة غيداء • او انتظام ثغر منقذ
لامع يجرى عليه رحيق الرضاب العطر

كان كبرى وصغرى من فقا قعها حصباء در على ارض من الذهب

ذلك • وطير صغير ملون الجناحين • لطيف الشكل يوشك ان يقع على الكاس
يجوم حولها • كانه مشغوف بلثم ذلك الثغر المجازى فى الكاس فياليت هذا
الطائر الساذج الخالى صدره من اواعج الغرام يتاح له ان يذوق امس الثغر
الحقيقى من وراء شفة لىاء (١) ثم يخبرنى بعد ذلك هل تبقى له حريته
وساذجته • ام يستطيع ان يطير فى وجوه مفتبطا • ويؤول الى سربه والى
وكره المنفرد فى أعلى شجرة باسقة كما يشما

كبر على من ذاق خمر رضاها (واقم عليه ماتما وعويل)
طوبى لمن جهل الغرام فؤاده (قتل الغرام كم استباح قتيلا)

ليس هذا المنظر مما يبعث شعرا اذا شدا به شاد ينتشى به الكون
فيذهب هباء منثورا بما فيه من العوالم والعناصر • أم المنظر هو الشعر نفسه
تقرأه الارواح وتفهمه • ولكن لاتستطيع الخواطر ان تبوح به • وتلفظه الى
الوجود

ولقد يتجلى فيه للفنان البارع منظر أبدع من الذى اخترنا فيه الجلوس
والتمتع بكل ما يرضه من بواعث النشاط والاستلذاذ والتنعم ولكن كيف
يعبر اللسان عن معنى عجزت عن ادراكه عقول البشر • وحسب الارواح
الموصوفة بالادراك أن تهتز له طريا وتترنج

اننى أخاف على نفسى فى هذه المدة الاخيرة أن أكون اسير (أبزو)
ويسلبنى ما أرى فيه من أشتات المحاسن • ويسلبنى عن الحمراء ما حدث فيه
من مقدمات المدنية المدهشة • تفدو وتروح بين أثاث عصرى يغلب النهى
فتسمع كل وقت رنين (التيليفون) وتصبح على سيطرة فخمة لطيفة جدا •
بلونها الباهر • وهى تناسب بلطافتها وفخامتها ما فى (ابزو) من كل نوع فخم
لطيف • وقد أحدثت فى قلوب انصار المدنية – كحضرة الاخ الاديب عبيد
الرحمن – كل نشاط • ولا عجب فان لكل جديد لذة وناهيك بـ (الازياح)
الذى يتسلل به المتكىء فى السيارة على أريكنتها الوثيرة • وهى تطوى الارض
طيا • ويخال ممطيها انه على متن ريح الصبا وقت السحر

(١) المعس بفتحيتين وكذلك اللمى بتلبيت اللام سمرة فى باطن الشفة
تستحسن

وأما الدكاتورة الاخائية فحدث عنها ولا حرج . واتمنى لو يكشف
لك الغيب فتري الاقتراحات كيف تكون وأين قولهم ضيف ويقترح
وما ذاك الا من الاخوة الثابتة . حتى لاحسب نفسى اننى القيت عصا الترحال
فى مسقط رأسى بين أهلى وعشيرتى . ولله در أبى الطيب اذ قال
فكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
وقد اقترحت على زيارة بعض الاشخاص ممن ليسوا من الجنس . فقال
لسانى حالى دون ذلك خרט القتاد (١) وقد خفت ان لبيت ان أدخل تحت
قول الشاعر

وشبه الشئ منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطغام

كلا . كلا . ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . اه . ان القرطاس كما
ترى قد تم . مع اننى لازال محتفلا شارعا للمقلم (٢)

ذلك هو ترسل نابغة سوس الجديد . ومن ذلك يعرف القارىء ان
المكاتبات من السوسيين دبت اليها وسامة الادب الجديد . كما دبت المدنية الى
رياض (ابزو) كما قال كاتبنا البارع

وهذه رسالة اخرى بعثها الى وهو ينتقل فى بعض اسفاره

(حضرة الاستاذ الجليل العلامة النبيل سيدى محمد المختار

تحايا وأشواق

مررت فى البيضاء مع (المتعلمات) ولم اجد متسعا لزيارتكم تسلم
عليكم (سوس) العالة وغير العالة . ولقد ذكرناكم واستحضرناكم فى محلات
ومشاهد يتمنى كل مشتاق أن يحضر فيها . ولله يوم فى مشهد سيدى سعيد
ب : (المعذر) ولله سويغات فى ربوة (سيدى عبد الله اوسعيد) المظل على
(المعذر) قضينا هناك سويغات ما ألذاها . قلت فى نفسى لما كنا فى قبته
يعلم الله كم من صالح عالم غريب استراح فى هذه القبة . وتحت هذه
الاشجار حولها أيام مرور مثل الشيخ الحضيكي الى (اكداال او مرزكون)
عند الشيخ الصوابى والتاسكاكتى بعده وكانى بالشيخ الحضيكي وثلة من
نجباء (اكداال) باتوا زائرين رغبة ان يقع الفتح الذى يعقد عليه السلف الصالح

(١) هذا مثل يضرب لبعده منال الشئ وصعوبة الوصول اليه والقتاد
شجر بالبادية له شوك صلب مسنون وخرطه ازالته براحة اليد وهى
قابضة عليه مع شوكه

(٢) يا ليت القرطاس يمتد بين يدى أديبنا المحنفل ليزداد استمتاعا
بأدبه الغض وعبارته الحلوة

فى عواشر • والعيش أمامهم رغد • وكم من ذكريات ذهبت بنا كل مذهب فى
نواياه فى زيارة أهل الخير أحياء أو أمواتا • وكأنى بهم كذلك جاءوا متجولين
فى تلك الربوة التى تطل على كثير من قبائل تلك الجهة • وتكون وقت الربيع
كالغوبة عند الدمشقيين

دعونا لحضرة استاذنا النفاة الامام بدوام العافية وان يبارك فى
انفاسه ونفوسه ونفائسه • ويفدق عليه من النعم الظاهرة والباطنة مالم
يصل اليه (سيدى ابو عمرو) (١) واضرابه • ويحفظ الانجال • ويجعلهم
اغنياء اصفياء علماء أئمة للمتقين

اما بعد : فان كان عندكم متسع من الوقت فى الاسبوع • فالحجرة (٢)
تنتظركم والى اللقاء (٠٠٠)

وقد كنت أرسلت اليه هذه الرسالة الموجزة الحفيفة وهل لروح أدينا
المرفرفة اللطيفة أن تخاطب الا بخفة تمر بها مر النسيم • فيحدث بعد
ذلك ما يحدث عند كل مشتاق

(الاديب الشاعر المفلح سيدى الحسن بن أحمد بن مسعود)
مالك تخلفت عنا بعد ان توالى الرسل • وتتابعت اليك البعثات
فان التسرين لن يخسف أحدهما الآخر • فلا خير فى عين لم توبد بختها
من عذيرى ممن أقطع ليلى فى اشتياق منى الى لقاء
يتأبى من غير عذر جنى مع انى لم ابتهج بسواه
ان يتب مقبلا فتلج فوادى أو تولى فالصبر فى منتهاه

نعم هناك ميادين كنا نجول فيها ونصول صولة البزل القناعيس
يدفعنا اليها دفعا - من غير ان نملك معه أنفسنا - ماينتشى به كل واحد من
الاخر ومايساجله به مساجلة من يملا الدلو الى عقد الكرب (٣) فهناك نونية
لأدينا • قالها بمناسبة عيد العرش • سنة ١٣٥٤ هـ وقد تفنن فيها

(١) اشيع الجليل فى مراکش من أهل اواسط القرن العاشر

(٢) يعنى حجرته فى فندق نزل فيه بالرباط

(٣) فيه اشارة الى قول الشاعر

من يساجلنى يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب
والكرب محركا حبيل يصل رشا الدلو (أى حبل الدلو) بالخشبه
المعترضة عليها • وملأ الدلو الى عقد الكرب أى استوفى ملء ما استيفا
زائدا •

كعادته في سائر عرشيته - وقد كان أرسلها الى مع (واوية) للاستاذ ابن زيدان مقترحا تشطير الزيدانية • فوفينا الكيل بتشطيرهما معا • وقد ذكرت الواوية في ترجمة ابن زيدان في كتابنا (مشيخة الالفين الحضريون)

وهذه هي النونية

ويبين رب المنطق الفنان	(اليوم يظهر شاعر الوجدان)
(العبرى الممتاز بالتبيان)	ويرى الورى ان قال كل أننى
قد حيل بين العير والنزوان	(يا ليتنى احظى به لكنه)
(وبأى لفظ أم بأى لسان)	فبأى أفكار أصوغ كما أشأ
فالعضب قد ينبو غداة طعان	(لا تعجبوا ان كنت يومى مجلا)
(كم آمن الشعر اسحريانى)	أواه أين أنا وأين قريحتى
فى الامس ان فلت شباة سنانى	(ماذا على اليوم بعد تفوقى)
(اذا كان اكلى سائر الاقران)	قد كدت لو وفقت انشى مفردا

* * *

وشيد مدح جلالة السلطان	(يا حسرتى من ذا يقوم بواجبى)
(أواه ان احجمت فى الميدان)	وأنا المجلى دائما فى مدحه
شعرا يقوم له بملك ثان	(لست المؤدى واجبى ان لم أشد)
(للعرش ما يعنو له الملوان)	أبنى كما اعتاده من منطقى
متعت بعد بمنطقى الفنان	(ان لم يسر بفخاره شعرى فلا)
(رفع اليراعة ما حييت بنانى)	لاحر من اذا لويت بواجبى

* * *

من (سوس) الاقصى الى (تطوان)	(قم وانظر الدنيا وما عم الورى)
(من غبطة فى سائر البلدان)	وانظر الى السكان كيف تمايلوا
أياته الجلى على الاديان	(وانظر الى الاسلام كيف تضاعفت)
(أنوار طلعت به بكل مكان)	وانظر الى الدين الحنيف تالقت
قسماتها بوضاءة الايمان	(وانظر وجوه المسلمين تهلت)
(فاستبشروا قاصيهم والدانى)	قد حل (عيد العرش) فى افراحه
بغت الوصال الصب فى الهجران	(غلب السرور عليهم فكأنما)
(فكأنما شربوا رحيق دنان)	تتمائس الاعطاف فى ندواتهم
للعرش فى اثناء كل جنان	(فهذا تدرى ما القلوب تكنه)
(لجلالة الملك العظيم الشان)	وترى من اكبار النفوس مهابة
فى حبه والمخلص المتفانى)	(ستان ما بين الذى متصنع

* * *

بالعفو والاغضاء والاحسان
 (تق أن حبك راسخ الاركان)
 يجرى مجارى الدم فى الشريان
 (نحيا به كالروح فى الابدان)
 يعرفو القلوب اليك من خفقان
 تخفيه ان خفقت على الجدران
 (يا سعد من كانت له اذنان)
 ما تشتهي النفس من الحان
 (طربا اذا صدحت على الاغصان)
 فكانه المرأة فى اللعان
 (والزهر مصفر وأحمر قان)
 سر الدر والياقوت والمرجان
 حبراته مخضلة الاردان (٢)
 (يهدى البنا طيب الريحان)
 زهو الكعب بنحراها المزدان
 (ير بزهره المتلون الفنان)
 بيد منمنة باى بنان
 (مرأى العيون بالطف الالوان)
 قد طرز الديباج بالعقيان
 فراح بين الحور والولدان
 نخشى من الاوصاب والاشجان

(ياأيها الملك الذى ملك النهى)
 تق أن حبك فى الصدور موطن
 (فى كل سوداء القلوب مخيم)
 فجميل ذكرك ان ندونا بيننا
 وتمثل الرايات يوم (العيد) ما
 (تبدى اذا هب النسيم نظير ما)
 نهتز من فرح ونسمع حولنا
 (والموسقى يشيد فى نغماته)
 من كل ذات تغرد تسبى النهى
 (والجو مصقول الجوانب ناصع)
 نمشى على أضوائه فتخالنا
 (نمشى بنور الكهرباء على نسيـ
 (يحتفنا روض أريض زاهر)
 ان هبت النسمات من جنباته
 (ونرى المناظر تزدهى بجمالها)
 والحسن كل الحسن فى الروض النضى
 (وكانما قد طرزت اطرافها)
 وكانما ابدى الطبيعة دبجت
 هذى الشقائق فى الحمائل مثل ما
 (فكاننا فى جنة الفردوس) فى الا
 فكهين ما خفنا تائنا (ولا

* * *

هذا الرواء الرائع البرقان
 (من بين أعياد مضت من ثان)
 نور النبوة أفخر التيجان
 بفيالق الاسطول والطيران
 (وتصون عزته من الحداث)
 تبقى مليكا ما بقى الملوان
 (ما فيك من خلق ومن ايمان)
 دين الفضيلة ناسخ الاديان
 (دين الهدى والمجد والعرفان)

(لله عيد ما له فيما مضى)
 ما ان له فى نوره وبهائه
 (واذا الملوك تتوجت فعليك من
 (لندم لهذا العرش تحمى تاجه)
 وتذود عن حوزاته من مسها
 (واسلم له ولامه رضيتك ان)
 أرسى لك الحب الصميم بقلبها
 (واسلم لدين الله دين محمد)
 دين الاخاء وكل خلق طيب

(١) الدم بميم مشددة لغة فى الدم والشریان عرق من عروق الجسد
 (٢) الحبرات ج حبرة بكسر ففتح نوع من البرود المزوقة

نفديك بالاباء والاخوان
 (بكهوله والشيب والشبان)
 للمغرب الاقصى من العمران
 يحيى شعور الشعب فى الانسان
 (يسمو به ويصون كل كيان)
 قد بث اسماعيل فى البلدان
 (فيه صلاح الدين والوطان)
 لعبت بها الايام مذ ازمان
 (كانت مرفرفة على كيان)
 اعياد قيصر قبل فى (الجرمان)
 (وصف البليغ الواصف الفنان)

(واسلم) (أبيت اللعن) ها نحن الفدا
 فالمغرب الاقصى ينفذ ماترى
 (واسترجعن بالهمة القعساء ما)
 (لاشئ يحييه سوى العلم الذى
 وانش به تاريخ أهلك انه
 (المجد كل المجد ان تسعى لما)
 ذياك يكفى فى الرقى لانه
 (وارفع لشعبك راية المجد التى)
 كى تسترد مكانها فلطالما
 (واهنأ بعيد العرش فهو أجل من)
 قد نال كل فخامة قد اعجزت

* * *

قد انجبه له (بنو نعمان)
 (اخلاص شاعر جدكم حسان)
 يفديك الا المخلص المتفاني؟
 (يعزى لبيت المصطفى العدناني)
 ما بين (أمركا) الى (اليابان)
 (ويسير سير الشمس فى البلدان)
 والسر فى الهامات لا التيجان
 (والملك فى عزوفى ريعان)

(واليكها من مخلص لمحمد)
 اخلاصه فى ودمك ومديحك
 (يفديكم وولى عهدكم ومن)
 أحرزتم فى المجد ما يحويه من
 (لازال ملككم يعم ضياؤه)
 وعظيم فخركم يطير به النبا
 (والتاج معقود على هاماتكم)
 والنصر يخدمكم ويخدم جيشكم

* * *

تلك هى القصيدة التى صدرت اذذاك عن شاعرنا الونعماني ثم اتيج
 لى بها - وذلك من العجب - ان اكون برهة • من طبقة المولعين بالتشطير •
 والعياذ بالله ولم تكن هذه القصيدة ولا ما فى مستواها مما يجب شاعرنا
 أن ينسب اليه لكونها دون ذوقه وقدره فى الافلاق ولكنه نشرها هنا كما
 تيسر • فكما قدرنا ان نقول مثل هذا النظم لا بد ان نصبر حتى يعرفه
 الناس منا ليدركوا طورا من أطوار حياتنا فى القريض وقد سبق الازل
 بذلك • وما العمل • وهذا هو السبب حتى لا استنكف انا ان أسوق كل قافية
 جرت منى وان لم تصلح للشم واللتقيب • فليمنح الله الصبر الجميل للقارىء
 ان الشاعر الونعماني منذ لاحظته السعادة بعينها قدنبغ فى النشرحتى
 كانت له منه مكانة مكيئة • صرف منها جانبا كبيرا فى التعريف والاشادة
 بهذا الصقع السوسى من وطننا العزيز فقد زحزح للعالم ذيلا من الستار

المنسدل عن حياة (سوس) من كل ناحية • ثم طارت للشاعر بذلك شهرة كبيرة • ولم يزل يترقى فيها • بجانب ما ناله في الميدان الادبي من التفنن والاختراع • حتى حسب له في الاوساط الادبية حساب • وانسى لاقرا من نقشات قلعه هنا في هذا المتناى فتوثر في تأثيرا فكانت لي في هذا المنفى خير جليس مونس •

هذا • وأن شاعرنا قد طرق مختلف الموضوعات التي يقول فيها الشعراء كان ذلك عن طوعية ورغبة • أو مما يجذب الشاعر الى القول فيه تحت تأثير بيئته • فهناك معرض المدح • والفخر • والفضل • والهجو • والثناء • الى غير ذلك من ميادين القول • وقبل ان نودع التحليق حول ادبيات شاعرنا • نود أن نسوق الى القارئ بعض ما عثرنا عليه من مقيدات مقتضبة من أقواله

يقول في الترحيب بحزب الوفد المصري أيام الزعيم النحاس باشا

قم قدس الشرق واحمل راية الجدل	وناد بالشعب نال غاية الامل
فلتهن مصر وحزب الوفد تكلاه	عناية الله في حل ومرتل
وليحي للشعب (نحاس) تؤيده	يد المعالي وترمي الغير بالشلل
هذى اوائح بشر قمت أرسما	في صفحة الود والاخلاص والعمل
أزفها لبنى الوفد السعيد وما	سواه لست له يوما بمحتفل

وبمناسبة الاحتفال بذكرى المرحوم شوقي شاعر النيل • قال قصيدة عصماء • نشرت مع مجموعة من قصائد اخرى وكلمات جادت بها قرائح الادباء والشعراء • انذاك في كتيب تحت عنوان (يوم شوقي بفاس) وهاك ديباجة هذه القصيدة

ان ذبت حزنا هل انال مرادى ؟ أو همت هل يشفى غليل فؤادى ؟
عظم المصاب فياله من فادح عم العروبة في شعوب الضاد
وكسى الشعوب سواده فكانها يوم المصيبة عدن نفس سواد

الى آخرها • وهى فى مجموعة مطبوعة تضم ما قاله شعراء المغرب اذذاك

أما فى الحنين الى بلده وموطن • أبائه واجداده فانك تراه يلقي عليه نظرة اشفاق واجلال لما فارقه لاعتن قلى • ورحل عنه لامتخرا • ولكنها الحواضر • وما انطوت عليه من أدب على النمط الجديد • فانتشب فى شخصها ثم التفت يطمئن بلده تلك على أنه سيبقى لها ما بقيت انفاسه تتردد بين جنبه • انها أشواقه وتأوهاتة يبثها فى هذه القطعة التى لم نشر الا على هذه الابيات الثلاثة منها • والتى لاشك فى أنه لا يكاد يتم نظم عقدها حتى تشرف نفسه على ما تشرف عليه نفوس الشعراء فى مثل هذه المواقف • يقول :

وطنى عليك تجيتنى وسلامى ما أنت الا منيتى ومرامى
 لاعن رضى فارقت أرضك نازحا عنها ولكن شيمة الايام (١)
 الله يشهد أنسى لا ارتضى وطننا سواك لموتلى ومقامى
 الى آخرها .

وأما فى معرض الغزل فقد سقطت إلينا أيضا هذه القطعة التى نظن
 أنها لم تتم بعد فيما هو بين أيدينا . ويمكن أن تكون كاملة مع أخريات عديدات
 من نوعها فى ديوان الشاعر .

يقول :

سلوة القلب امنحى قرب المنى ان من طول النوى هذا الضوى
 لم أكن قبلك أشكو شجنا لا . ولا أفشيت ما القلب طوى
 غير أنى مستلذ للضى ليتنى هل كلنا فيه سوا
 يارعى الله اويقات لنا سلفت وفق اقتراحات الهوى
 فبنا الكون غدا ميتسما وبنا الدهر عن الجور ارعوى
 ان خلونا لم ندع مكتسما بعضنا للبعض فى الحب روى
 اتخذنا من نسيم شيما وسرى منا له فرط الجوى
 فكانا فوق عرش كلما رفرف الحب بخفاق اللوا

نعم ما أصح رواية بعضهما للبعض . وما أشد وقع ما يسوقه خبر الواحد
 منهما للآخر . فان كان سوغه أبو حنيفة . فقد أوجبه شرع الهوى .

تف أخرى حول

ذلك هو الأديب البونعماني . الذى كان شيخنا سيدى الطاهر الأفراني
 يلقبه بشقيق الهزار . ولم نسق امام القارىء الا ما تيسر . والغالب مما ذكرناه
 كان صدر من صاحبنا قبل أن تعتق رحيقه . وتعب فى البلاغة العالية طريقه
 أما تقلباته فى الحياة . فانه بعد أن افتتح توظيفه فى (مدرسة مولاي يوسف)
 الرباط . انتقل الى المجلس الاعلى للاستئناف . حيث بقى سنين كثيرة . ثم
 فى المحكمة المفوضية بـ (مراكش) ثم رجع الى الاسينف . الى أن جاء الاستقلال
 فعينه مولانا الملك باشا على مدينتى (أكادير وانزكان) ثم تبرم من كثرة
 الاعمال التى لا تطيقها ذاته النحيلة فى المدينتين معا . فاقصر له على (أكادير)
 حيث لا يزال الى الآن مختتم ١٣٧٩ هـ ملحوظا ملحوظا (ثم لما وقع الزلزال
 فمحيت (أكادير) صار يتململ حتى نقله مولانا الملك الحسن الثانى الى قصره

(١) يقول ابن عني : فارقتها لاعن رضا وهجرتها لاعن قلى ورحلت لامتخيرا

فانه يعينه ويختار لنا وله فى هذا العهد الجديد)

على اننا وان عرضنا امام القارىء وجه الحسن البونعمانى كاديب او
كتحاكم مفوض او كباشا فاننا نغمطه حقه فى ناحية اخرى اجل من ادبه
ومن وظيفته وهى ما تقمصه كارث من أسرته • وصبغة من بيئته • فانه
متدين حسن الظن بأهل الخير زوار للصالحين أمواتا وأحياء • يومن
بالروحانيات وله من الاذكار والتوجيهات الربانية • والمخالطة لأهل الخير
ما يحمل كثيرين على أن يحكموا بأنه وحده اليوم • من يظهر فيه سر المسعوديين
وان كان فى كل الباقيين منهم خير فقد ظهر بمظهر النزاهة والترفع عن
البراطيل • حتى كان ذلك عيبه الوحيد عند كثيرين ممن يقولون أنه لا يصلح
للوظائف أمثاله من أهل الخير - كبرت كلمة تخرج من أفواههم -

وبعد فلنودع أديبنا الأديب الكبير والاريجى الخفيف الروح •
فاننا لم نسأم الدوران حوله • ولكن لكل ابتداء انتهاء • ولكل كلام اختتام
حفظه الله وقواه • وهياً له زوجة صالحة تنجب له من يكونون له قرة الاعين
بمنه وكرمه • فانه بعد ما تزوج غارت ربة الشعر • فلم ينشب أن تطلق
لضعف بنيته ونضوب صرته •

فان تسالونى بالنساء فاننى	خير بادواء النساء طبيب
يردن ثراء المال حيث علمنه	وشرح الشباب عندهن عجيب
فان شاب المرء أو قل مائه	فليس له فى ودهن نصيب



سيدي

ابرهيم كزور المعدري

١٢٨٠ هـ = ١٥ - ٣ - ١٣٥٢ هـ

نسبه :

ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن محمد - فتحا -

وينتهي نسبه الى الشرفاء العلويين . وكان المترجم يوقع بابرهيم العلوى ويرفع نسبه (اسما) من غير أن يحزر قط سلسلة اجداده . وقد كان في يده مشجر أنسابهم على عادة الشرفاء . ثم تاخر في يد شيخه سيدى مسعود المعدرى . فتلغف . ولم يوقع له بعد على أثر . والمترجم ثقة ورع لا يتنفج بما ليس فيه . ولا ينتسب نسبة ليست له . وذكر لى ولد المترجم سيدى محمد أن والده أخبره أنه كان يجهل أولا هذه النسبة . وأول من نبهه لذلك هو الشيخ سيدى مسعود . وقد كان فى أثناء كتبه سلسلة النسب بخط سيدى مسعود . حتى تلغت ما بين الكتب . وأما المعدريون أهل قريته . فإن غالبهم من سلالة . وحين لم يكن من أبناء عمومتهم . ولا انحدر من سلالتهم الخاصة . لم يكونوا يعرفون نسبته . بل كان بعضهم يزعم فى جلوده مزاعم ليست بنبع اذاعدت ولا غرب . واجد الاعلى محمد - فتحا - والد ابرهيم هو الذى انتقل من (أزور نبوتوالا) سطح (بوتوالا) محل من (أيت صواب) ولذلك ينسب اليه فليل فيه كزور اى السطحي

مأخذ للقرءان

كان لدة الاستاذ سيدى محمد بن مسعود نشئا معا فى قرية واحدة بعد ما انتقل سيدى مسعود بأهله الى (المعدري) . وتعلما معا على الاستاذ سيدى الحاج محمد السرسيفى . وبه تخرج المترجم فى انقرءان وفى ضبطه . وأحكام كل ما يتعلق به . وكان يأخذ مع الاستاذ محمد بن مسعود . فى مسجد قرية (عين ابرهيم بن صالح) حيناً من الدهر .

متعلما للعلوم

اتصل باستاذ القرية سيدى مسعود العلامة الشهير فلازمه فى المدرسة

(البونعمانية) ماشاء الله منذ ان بلغ . وذلك من سنة ١٢٩٥ هـ ثم لما انتقل الاستاذ سيدى مسعود ١٣٠٩ هـ الى المدرسة (الامزالية) كان من جملة الطلبة الذين انتقلوا معه . وقد كان رفيق الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فى اخذه عن بعض أساتذة آخرين كالاستاذ سيدى أحمد بن ابراهيم الاكرارى كما أخذ معه أيضا عن الاستاذ سيدى الحسن بن أحمد بن ابراهيم الساحلى السمالى الشهير . ولاغرو أن كان له ماكان حين صار له بعض من همة لدته ابن مسعود الذى كان يتنافس معه فى التحصيل .

على هؤلاء فقط درس العلوم حتى نال مانال . وفى تلك المدارس جاور حتى حصل ما حصل

يشارط فى المدرسة المحمدية

كانت قبيلة (اداو محمد) الهشتوكية . وفدت على الاستاذ سيدى مسعود وهو بالمدرسة الامزالية يقترحون عليه أن ينظر لهم استاذاً ابناً يعمر مدرستهم الشاغرة اذذاك فراود سيدى أحمد بن مبارك المعبرى وكان من نجباء تلامذته فى تلك المدرسة فلم يساعفه وذكر ذلك للمترجم . فاسلس له القيادة . فابتهج الاستاذ بذلك غاية . فودعه الى تلك المدرسة . ودعا له دعوات حارة انبعثت من أعماق قلبه غمر بها قلب المترجم واستبان بسببها مستقبلاً نيراً . وحية وضاعة

لازم تلك المدرسة قليلا ثم شاهد عرفاء القبيلة يكيلون له اجرة مشارطته من عند الكياليين فى الاسواق الذين يستفضلون مما تنائر من المكاييل كاجرتهم . وهو مالا ينصفون فيه الناس (١) . ويقع فيه الغبن الكثير فيبقى فى نفوس المكتال والكاتل مايبقى . ولا تطيب بذلك نفوسهما . فجهل الورع المترجم على التناقف من ذلك . فراجع الاستاذ سيدى مسعودا . فقال له اصبر . فسيجعل الله لك فرجا وفخرا جا . وذلك سنة ١٣١١ هـ

فى مدرسة من جبل درن

لم يطل العهد . فوفد أيضا على الاستاذ سيدى مسعود عرفاء قبيلة من سفوح جبل (درن) الجنوبية . يتطلبون منه مدرسا لمدرسة لهم قرآنية . كما فرغوا من تشييدها . فارسلهم الى المترجم فصاحبهم . فانقطع عندهم ماشاء الله . قائما على ساق الجد فى تعليم القران وما يتعلق به . وكان لذلك محكما ولعلومه متقنا . فعلم كثيرين بقى هناك سنتين .

(١) العادة أن الكيالي فى السوق يكون له ما تنائر عن المكيال عند الكيل

في مدرسة إفرادا

كان نشأ في (المعذر) كما ذكرناه • وهناك أهله وأولاد عمه • ثم بدا له فانتقل الى الساحل • ولا يزال اذذاك عزبا • ثم اقترن ١٣١٨ هـ ببنت عمه • ثم توفيت فاقتن ١٣٢١ هـ بكريمة الفقيه سيدي محمد بن الطيب التاضكوكتي الانتكيساءى البعقيل فشارط هناك يدرس العلوم لايفتر عن ذلك وفي تلك المدرسة أمضى كثيرا من عمره كان فيها هذه المرة ١٣١٤ هـ ١٣٣٢ هـ

في المدرسة المعديّة

كان شارط فيها بعد مانكب النكبة التي سذكرها • وقد راجع مستقر اهله بـ (المعذر) وذلك بين ١٣٣٣ هـ وبين ١٤٤١ هـ

في أتابان

ثم شارط سنة في مسجد (أتابان) ثم أقلع من هناك الى الساحل وذلك ١٣٤٣ هـ

في مدرسة إفرادا ايضا

راجعها ثانيا سالكا مسلكه الذي ذكرناه يتعاطى دراسة متوسطة وقد كان له هناك عند الساحليين مقام كبير وملاحظة خاصة • ولو كانت له نظرة الفقهاء الى الدنيا • وكان له حرصهم وتهالكهم على الشهرة • والاكباب على النوازل • والظهور بمظاهر تستميل الابصار • لكان أدرك فوق ما أدركوه ولكنه صوفى ورع متواضع خامل هادى النامة • ساكن الطائر • ثم انه بقى فى هذه المدرسة من ١٣٤٣ هـ الى ان لاقى ربه ساكنا آمينا مؤثلا للماء ربه مايؤثله أمثاله

واذا اقتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

ملاقاته للشيخ الالفي

كان من جملة التلاميذة السعوديين الذين انجروا بالاستاذ ابن مسعود الى الطريقة الالفية • اكنه من طليعة الافذاذ الذين لم يكادوا يتلاقون بالشيخ حتى انطبعا بطابعه واندمجوا فى التصوف قلبا وقالبا اندماجا عظيما فخلع عنه كل مظاهر الفقهاء • وأقبل على ربه وعلى نفسه يهذبها ويشذبها حتى كان عند شيخه من المصطفين الاخيار وقد كان الشيخ زاما للسان

الثناء على أصحابه • غير فاتح أهم بابا يتسرب منه الى كثيرين الغرور والاتكال الا انه ربما بدر منه ذلك غلبة على خلفه المعهود ولذلك كان أصحابه ربما يعدون بالاصابع من كان جرى لهم من قبله ثناء عطر • والمترجم منهم • وقد كان ادرك مكانة كبرى سامية عند شيخه حين ثبت في ذلك التزلزل الذي تملل به الاستاذ ابن مسعود • وبعض من اليه • وقد ذكرنا بعض ذلك في ترجمة الاستاذ محمد بن مسعود • فقد ساح الشيخ اثر ذلك بقليل • ووصل (تزييت) وكان ينوى جهة (هشتوكه) فـ (كسيمة) وقد تقاطرت الطوائف اليه في (تزييت) ولكن المترجم عرض على الشيخ ان يميل بالسياحة الى جهة (الساحل) • فلم يعتم الشيخ أن لباه • ثم تلا في ذلك وقد غلب على حاله قوله تعالى (ان ابراهيم كل أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) والاشراك في عرف الصوفية هو الالتفات • ومن أقوالهم يمكن أن يكون لزوجة زوجان اثنان • فتمشى حالها معهما معا • مع اتفاقهما واصطفاء ما بينهما • ولا يمكن ان يكون للمريد شيخان اثنان ابد الابدين ونعلم عن كثيرين من شيوخ التربية يصريحهم بمثل هذا • ونحن نسلم لارباب الفن منهم كعادتنا مع أهل كل فن خاص • لا يد بالغة لنا فيه • قد علم كل اناس مشربهم • فكان ثناء الشيخ على المترجم بين مئات من كبار أصحابه تاجا مرصعا لماعا • وقد علم القليلون الذين كانوا على علم من قضية ابن مسعود السرية ان ذلك الذي ناله سيدي ابراهيم كزور ماناله الا على ثباته • حين لم ينجر بموجة الاستاذ ابن مسعود ثم لم يزل منذ ذلك تلوح عليه مغايل الخصوصية • وقد نرقى في درجات العارفين وبعد وفاة شيخه لازم كما كان عليه في حياته الوفود الى (الغ) في كل مناسبة • خصوصا في المواسم • وكان عريف أصحاب الشيخ الالفي في قبيلة (الساحل) وععيد الزاوية للفقراء الاثنيين هناك يقودهم ويريههم من غير ان يجعل لنفسه شعارا يدل على أنه أعلى منهم • وكان في هيأته وفي مذكرته وفي سياحاته نظيرهم بل يعد نفسه أصغرهم ويرى أنه ليس قط شيئا مذكورا • ولم يزل قائما على الساق في ذلك الى ان قضى نجه •

أخلاقه

كان رحمه الله في التواضع غاية الغايات • لايجوم حوله مايدل على انه عرف علما • أودرس فنا أو كان يوما من الافاذ الكبار المشار اليهم من تلاميذ سيدي مسعود • أو صار كما هو ديدنه أستاذًا من أساتذة المدارس المستفتين في كل مايعن للناس • ولا يفارق شملة خلقة أو جديدة غير نقية والسبحة الغليظة في عنقه • والعكاز في يده • والحمار فقط مركوبه ان احتاج الى الركوب • وكان له خلقان متباينان بين الجامع فأما مع الفقراء فانه أحدهم لا يتميز عنهم بشيء ولا يتظاهر بلوق خاص أو ان له خصوصية

نالها بضم العلم الى التصوف فهو صموت ذاكر ذكر الاجتماع وذكر الخلوة . فيتهجد كثيرا . ويطلق محاسبة نفسه خاليا . واما مع بعض مخالطيه الذين كان نشأ معهم من الصغر بين ملاعب الاثراب ثم في المدارس حيث يسدر الطلبة عادة في غلوائهم ترتفع الكلفة بينهم . ويظهرون فيما بينهم كماهم من غير قناع ساتر ولا حائل يحول العين الى غير ماكان عين الخلق الثابت . ثم هالوا معه بعد ذلك الى التصوف . فمشوا في كل ذلك بخطا متساوية فانه متى خلا معهم ينسطون غاية الانسياط . ويطلقون الاعنة الى غاية بعيدة وقد كان له مع قرينه الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود والشريف سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروا التي مجالس من هذا النوع متى كانوا مجتمعين وحدهم عند أحدهم فانهم يتبارون في التهام كل ماقدم لهم فيملئون اكفهم من العسل والسمن كانهم يتناولون ملتوت العصيدة ويمعنون في ذلك امعانا . ثم يقترحون على من ينزلون عليه منهم الذبائح ترى وما الى ذلك مما تمليه الاريحية والفكاهة التزيهة بين المتصافين من الاقران

كذلك كان كثير البكاء في الخلوات متى ناجى ربه . وحاسب نفسه بعد ان يكون كثير الضحك مع زمال قرنائهم هؤلاء . فهكذا الرجل خشوع كثير . وصموت مع الاطراق . وسكون بين الفقراء . كما كان له رفع الهمة والانزواء ازاء العامة . ثم له الطهارة الدائمة من طيب المعاشرة مع كل واحد . وعدم التظاهر بما يلفت اليه الابصار من التخشع المتكلف . والاطراق الزائف في الطرقات بل كان دائما على الحال المحموده من الوسط بلا افراط ولا تفريط . مالم يغلب على حاله . ذلك هو سيدى ابراهيم كانك تعاشره .

نكتہ ۸

كانت اصابته نكبة عجيبة آتت على كل مايملكه . وماكان ائله . وسببها ان ابن دحان القائد الشهير في (ترنيت) كان بلغه ان بعض الناس تطلب من المترجم ان يكتب له رسالة الى القائد بشيء فتأبى له هذا وربما ابلغ القائد انه قال كلمة كبيرة في جانبه فاستغفزه . فأرسل أعوانه على نية أن يعتقلوه . ولكنهم لم يجدوه . وقد كان في (بونعمان) ذلك النهار فنهبوا متاع الدار . وساقوا غنمه . وقد حكى لي رحمه الله أنه كان راجعا اخر النهار . فلاقاه الخبر في الطريق فتنبك الطريقة المعهودة اذا بالاعوان قد ساقوا الغنم . فمال الى صخرة خارج الطريق . فجلس تحتها مختبئا قال فمرت غنمي ازاى . وقد اطل على منها تيس كبير يحرك رأسه . كأنه يقول لي . هذا مال الدنيا . وهذه عقب المال الذي لاينفق في سبيل الله . يقول لي ذلك حاكيا . وهو يتبسم على عادته في المباشطة معي . فبذلك نجاه الله من

الاعتقال فتشتت كتبه ومتاعه وكل ما في داره ثم لم يتمكن الا في استرجاع بعض الكتب وقد ذهبت رسائل من الشيخ كان يكتبها اليه فيما ذهب . وكانت هذه النكبة سنة ١٣٣٢ هـ ولم تبق له باقية لامتاعا ولا حبوبا . ولا رغبة ولا ثاغبة . فاذا ذاك شارط في (المعدر) فقد أن يوسس الحياة من جديد ثم راجع (الساحل) حيث أقام ثانيا الى ان انقضى عمره وهذه النكبة وان كانت ماحقة لم تؤثر فيه بشئ ، لانه جبل راسخ بل كان يدرك أنها من الامتحانات التي يمتحن بها الله عباده . ومن الفتن التي تصيب المؤمنين دائما (احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فاعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وثباته هذا وحده يدل على معرفته لربه وانه يومن بالقدر خيره وشره

مع مؤلف هذا الكتاب

كنت أعرف اسمه صغيرا من بين كبار الفقراء العلماء الازاغاريين ولكن لم أعرفه حقيقة الا بعد ١٣٣١ هـ حين كنت في المدرسة (البونعمانية) ثم دخلت عليه يوما في المدرسة (المعدرية) حين كان شارط فيها . وكانني أنظر اليه الآن وهو على هيئة ورة (١) بيضاء . وحواله كتب مخطوطة قديمة . وأذكر أنني تناولت أحد تلك الكتب فقرأت فيها قصيدة مقفاة بلفظة (ايوى) وهي كلمة شلمحية معناها (يا ابني) ثم تناولت آخر فوجدت فيه الابيات المشهورة للزمخشري .

يا من يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نجرها والمخ في تلك الأعظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطانه ما كان منه في الزمن الاول
وكنت أقرأها وربما أحرف بعضها فأنشدتها كما هي من حفظه .
كما أنشدني ذلك اليوم أيضا القطعة السهيلية المعلومة التي يحفظها كثير من الفقراء . مطلعها

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
وفي إحدى قدماتي الى الموسم الالفي من (الحمراء) انخرط في رفقتنا من (المعدر) مع سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ الشهير . فكانت أطيّب رفقة . وخصوصا حين كان معنا أيضا سيدى عثمان الفقيه الاكرادى فكانت المفاكهات تجري ازاء المذاكرات بين الفقراء اذا خلونا وحدنا واذا ذاك عرفت منه كل ما فصلته من أخلاقه فانه رحمه الله على كثرة ما يقاسيه من مشقة السفر ثم من السهر مع الفقراء على الذكر في المجتمعات كان

(١) جلد الكيش المسلوخ بصوفه يدبغ فيجلس عليه

يبكر المتجهد قبل كل من في القافلة فتراه بعد انفتاحه من صلاته بالليل قبل الفجر مستقبلا ساكنا مطرقا . لا تتحرك منه شعرة . يحسبه من لا يعرف حاله نائما في قعدته . أو ذاهلا في شيء . أو سكران لا حركة فيه . غير أنه ان أدرك ما هناك يتلو قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) وكان يحفظ من كلام ابن الفارض والششتري والبرعي وغير ذلك هو متداول بين المسمعين من الفقهاء . فكان يخلل بالآيات المفردة حديثه ومن أطيب ما رأيته منه أنني باسطته أثناء الطريق في هذه السفارة . وقد رايت منه أثناء مفاهكة مبالغة في الانبساط . فقلت له . أهكذا أنت ؟ وأنا لم اكن أعرف منك هذا . فقال :

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

وكان يميل الى التقشف في ملبسه وفي مطعمه . وقد كنت أراعيه كثيرا في تلك السفارة . وأقطع له اللحم بيدي كثيرا عند المؤكلة . فقلل اتحسني نشات باللحم فانها أنا ابن (أبالاغ) بتشديد اللام . ويطلقه أهل (المعدر) على الشعير الذي ابطأ كثيرا في المظمورة . حتى تتغير رائحته وذوقه . فقلت له مداعبا كنت أحسبك ابن امرأة تأكل القديد . فقال قد أمضينا ما كتب لنا من الاستمتاع بالطيبات في الشباب . غير أننا الى الآن لانرد على الله شيئا تيسر . لاننا نتبع الحكمة التي يتداولها المتضاحكون . كن زاهدا . فما قدم لك في الصباح فكله . وكل ما وجدته في المساء فلاتبق عليه . يقول ذلك بالانبساط وقد كنت اذذاك معنيا بكتابة بعض الشيء من أخبار الوالد واصحابه فقال لي دع عنك ذلك حتى تتقدم في السن . وتقدر قدر والدك واصحابه كما هم فقلت . أولو أقدرهم الآن ؟ فقال مبتسما . انما تقدر منهم الآن من طريقهم ما يدخل يدك من الدراهم فقط . من أيدي اصحابه الذين يحبونك حبا لوالدك ولكنك ربما ان تقدمت في السن تترقى عن هذا . فيكون كلامك عن ذوق وعرفان . لاعلى تقليد . ثم انشد البيت الشهير من الشواهد .

وابن المبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم كان العجب ان انقطعت عن ذلك بحوادث جديدة . ثم لم اراجع ذلك الا بعد ان تكيفت بكيفية أخرى وأوسع مما كنت عليه اذذاك . فاعد الآن ما قاله لي من فراسته الظاهرة رحمه الله ورضي عنه .

من آثار قلبه

هذه رسالة كتبها الى واده سيدي محمد يوصيه فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الضعيف الراجي عفو مولاه
اللطيف . ابراهيم الفاني بن محمد السطحي المعدري منشئا . الصوابي نجارا

المهارزى مسكنا الى ولدى محمد المشارط فى الوقت فى (احفیر) بأعمال
(وجدة) عليك أفضل واتم وازكى مابه حيثموا به الضعيف من التحية والاکرام
هذا بعض حفظنا من صالح ادعيتكم فى الخلوات والجلوات • واعلم يا ولدى نور
الله بالايمان قلبى وقلبك وضائف حب المصطفى فى صدرى وصدرک
وجعل الجنة مثوانا ومثواک وطهر قلبنا وقلبك من الرياء والحسد والعجب
وجميع الاوصاف الذميمة بجاءه روح الوجود فانى وصيتک بوصية الله
قال الله تبارک وتعالى (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلکم وایاکم ان
اتقوا الله) والتقوى فعل المامورات • واجتناب النهيات • ظاهرا وباطنا • قال
ابن عاشر

وحاصل التقوى اجتناب وامتنال فى ظاهر وباطن بذات تنال

واوصیک أيضا بأن (لاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسئولا) واجعل الموت نصب عينیک والقلب دائرا بين
الحضرتين حضرة الرحمن • وحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ولا تقدم
على امر الا بعد ان علمت حکم الله فيه • وقال ابن عاشر رضى الله عنه
ويوقف الامور حتى يعلم ما الله فيهن به قد حکما

قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يحل لمرء مسلم أن يقدم على امر حتى
يعلم حکم الله فيه قولا وفعلًا وقال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام
المرء تركه مالا يعنيه ومن اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومالا يعنيه
هو مالا فائدة فيه دنيا واخرى • ومن جهلته أخبار الدنيا من قيل وقال •
وقال عليه الصلاة والسلام من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو
ليصمت عن شر يعاقبه عليه • ولا ترفع قدميك الى مالا يحل لك • وراع قلبك
وكن رقيبا عليه لئلا يتلف حين يجول فى غير الحضرتين والكز فى كريم
علمك • ولكن التنبيه والنصح واجبان • وان سألت عن احوالنا واهل دارنا
فلا بأس لله الحمد وله المنة لا ما يشوش البال والحمد لله على فضله
واحسانه •

واما أخوك أحمد فهو فى محله ملازم مع اليقين زيارة الفقراء صغيرا
وكبيرا ومجلس الذكر صباحا ومساء • مع ملازمة الصبيان وقد حرث
زرعا وقمحا وأعطى زرعا بالشركة أيضا • وقد زارنا فى هذه العواشر
الماضية مصاحبا مع الفقراء الاحباب الى (ايغولا) ثم رجعوا • وتصاحب مع
فقير الينا وجلس عندنا ثلاث ليال وسافر لمحله نسال الله تعالى بجاءه
عين الرحمة أن يجعل فيك وفيه منفعة لامة محمد صلى الله عليه وسلم
ويبارك لکما ويرزقکما رضاه ويختتم لکما بحسن الخاتمة وتمام المغفرة
ءامين عدد الالف • وما ذكرت من امر النكاح فالله تعالى يختار لك

واستخر الله الاستخارة النبوية فإذا وصلت (١) (اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي) فاستحضر ما في قلبك من الزوجة فلانة . وفي الحديث ماخاب من استخار ولاندم من استشار ولاعال من اقتصد وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله لي ان أتزوج فلانة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لودعا لك جبريل واسرافيل وميكائيل وحملة العرش وأنا فيهم مالك الا ماكتب لك في الازل . وقال عليه السلام المرأة تنكح لجمالها وحسبها ومالها ودينها فعليك بذات الدين وقال عليه السلام من نكح امرأة لمالها وجمالها حرمه الله مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال عليه السلام من خير فائدة يفيدها امرء مسلم زوجة صالحة ان نظر اليها سرته . وان امرها أطاعته وان غدا ب عنها حفظته فسي نفسها وفي ماله ومن سعادة المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن يمن المرأة تيسير أمرها . وقلة صداقها . ومن يمنها أيضا ان تبكر بالاناث لقوله تعالى (يهب لمن يشاء آثانا) وقال عليه السلام عليكم بالودود الولود وعن علي كرم الله وجهه . ان الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة . وفي الاخرة الحوراء . وعذاب النار المرأة السوء . ومن وصية لقمان لابنه انما مثل المرأة السوء كمثمل السيل لاينتهي حتى يبلغ منتهاه يا بني انها ان تكلمت أسمعت اى أعلت صوتها . واذا مشيت أسرع . واذا قعدت وقعت . واذا غضبت سمعت . وكل داء يبرأ الاداء المرأة السوء . ولان تساكُن الاسد خير من أن تساكنها تبكى وهي ظالمة . وتتحلم وهي جائرة . وتنطق وهي جاهلة . وتطمح بعينها الى الرجال وقال عليه السلام لاتنكح المرأة لجمالها . فلعل جمالها يردبها ولا لمالها فلعل مالها يطفئها ويروى أن لقمان قال لابنه أول ماتخذ من الدنيا امرأة صالحة وصاحب صالح تستريح الى المرأة اذا دخلت . وتستريح للصاحب الصالح اذا خرجت وقال معاذ بن جبل صلاة من متزوج أفضل من أربعين صلاة من غيره . وقال ابن عباس تزوجوا فان يومان المتزوج خير من عبادة ألف عام . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه اك زوجة ؟ قال لا . قال ولاجارية . قال لا . قال وانت موسر بخير قال وأنا موسر بخير . قال أنت من اخوان الشيطان فان من سنننا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم . وعلى هذا يا ولدى فعليك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعليك يا اخي بسنة النبي تنج من الاهوال يوم الكرب . لان سنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعها في الدنيا قولوا لافعلاهي الصراط في الدنيا ومن سلكها في الدنيا لايسلك الصراط في الاخرة . لان الله تعالى قال لاأجمع على عبدى خوفين ولا امنين . فمن خاف في الدنيا أمن في الاخرة

(١) يعنى فى دعاء الاستخارة المشهورة فى الحديث عند علماء الاسلام

فالعكس بالعكس (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزء بما كانوا يكسبون)
واما ماشكوت من اهمالنا اياك فلا تظن ذلك فلا يكون فينا مادم العقل
فينا . والفقراء كلهم بخير وعلى خير وهم في الزيادة . ويجتمعون عندنا على
العادة بنحو ثلاثين او اربعين كل خميس بمقداره . واما شيخك سيدى أحمد
ابن مسعود فهو على خير وهو في موضعه مع الطلبة واما ولده محمد ففي
مسجد (المدر) وليس عنده أحد . بل هو واحد . وابراهيم بن الحسين يحضر
مع الفقراء ويعطى احسانه وكذلك سيدى أحمد الشلح والحسن بن
الشرط . وعبلا تشكيل . وجميع الفقراء يقرؤون عليك السلام . ويسألون
عن احوالك . نسأل الله تعالى ان يصلح احوالك ويبارك لك فى نكاحك
ويجعل الفتح الربانى على يديك . ممن قرأ عليك . وممن أخذ الورد لديك
كل ذلك ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وقد أذن لك اذنا تاما عامافى
الامور الصالحات . ولاتنال من الشيطان واخوانه . وازعم بالنبى وءاله . ولا
تخف لومة لائم جمعك الله نورا يستفى به اهل المغرب واهل المشرق
ويسقى قلبك من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله يتولى أمورك
ظاهرا وباطنا . بسلامة وعافية . وقد أعطيناك رضانا يكون قدامك ووراءك
وعند الموت والسؤال والموقف والصراط . وكن معتمدا على فضل الله وبركة
رسوله صلى الله عليه وسلم . وقال الله تبارك وتعالى (ان ارضى واسعة فايأى
فاعبدون) قال عليه الصلاة والسلام الارض ارض الله والعباد عباد الله فمتى
وجد احدكم رزقه فليثق الله . وليقم زادك الله نورا على نور .

وأما أخوك سيدى سعيد نسأل الله تعالى ان يرجع سالما غانما متقبلا
حجه . وشرح صدور اولاده بالعلم والتقوى والقرءان العظيم وبلغه منا
السلام ان شاء الله ان رجع وكذلك ائفقيه الاديب العالم الاريب سيدى
محمد الاخضرى الميمونى جعله الله نورا وجعل محبة الله ومحبة رسوله
راسخة وساكنة فى قلبه ءامين ولاتنسنا فى الدعاء وكتب اليكم والندكم
الضعيف ابراهيم بتاريخ يوم الثلاثاء الذى هو ستة وعشرون يوما من شوال
عام ١٣٥١ هـ السر فى التقوى والاستقامة . وفى اليقين اكبر الكرامة

وعليك يا ولدى بحسن الظن بالله وبعبادته وزيادة الصالحين الاحياء
والاموات مع مصاحبة الاحسان قل عليه السلام الهدية امام الحاجة
تهادوا تحابوا الهدية تفتح القلوب وتذهب الغضب المحبة بالانفاق لا
بالاشفاق ادعاء المحبة من غير عطاء نفاق

وقدم فتوحا اذ عليه مدارها فان طريق الشيخ بذل العطية

ولد له أحمد

للمترجم اولاد منهم الصوفى الكبير سيدى احمد الحافظ لكتاب الله والمقبل على تعليمه . قطن فى قرية (افريسان) من قبيلة (أيت بكو) من (هشتوكه) وهو ضعيف البنية الا ان القوة التى رزقها فى باب الله غريبة وهو مجد فى الاذكار وفى مجالس الاذكار يقدم الفقراء ويهذبهم ويسير بهم الى الخير . ولا يخطئ السفر الى موسم (الخ) الى الان ١٣٧٩ هـ وولادته سنة ١٣٢٤ هـ

اخو لا محمد

الفقيه الاجل وهو الذى قرأت رسالة ابيه اليه وقد تخرج من مدرسة (بونعمان) على يد الشيخ سيدى احمد بن مسعود رضى الله عنه . وقد كاد يفلت من الاخلاق بالمدارس . وقد كان فى وقت عكوفه فى تلك المدرسة يكثر من الانفاق . خلافا لعادة اهله فكتب اليه والده يوما يا ولدى ينبغي للمرأة أن ينظر دائما الى منبع بشره . فان كان ينبع بتدفق . فليتنق بسعة . والا فليتنق على مقدار ما ينبع له من بشره . وقد ولد فى صفر ١٣٢٢ هـ فى داروالده فى (الساحل) بقرية (افردا) ثم أخذ القراءة عن والده وعن الاستاذ جامع البيشواوينى وعن الاستاذ الحسن بن محمد من (اكادير زكاغن) بأيت برايم وأخذ حرف قالون عنه أيضا ثم انقطع سنة ١٣٣٩ هـ الى المدرسة (البونعمانية) عند الشيخ سيدى احمد بن مسعود فلزمه ست سنين ثم الى والده فى مدرسة (افردا) وعليهما فقط حصل له ما تيسر من المعارف . ثم لما توفى والده الذى كان قطب الفقراء فى (الساحل) قام مقامه فيهم فنفعه الله بذلك فاستطاع ان يتصف ببعض أوصاف الصوفية فكان يقدم طائفة فقراء جهته الى (الخ) فى كل موسم

وقد ذكر ان والده كان يوما يوصيه . فكان مما وصاه به ان يحزم امره حتى يكون دائما مستعدا لاجابة ما يرغب فيه منه فلا يخيب راجيه .

مشارطته

كان دولاب الدهر يتقلب به كثيرا مع المستعمرين فكم خوفوه اوسجنوه او أوعدوه ولكن الله يسلمه دائما وهو الان على حالة حسنة وفقه الله لكل خير ثم بعد الاستقلال وزوال كابوس الخوف لازم داره الى ان تعين اخيرا ١٣٧٩ هـ بين العدول فى (المعدر) بعد ما شرط نحو سنة فى مدرسة بـ (الساحل) وهو احد احبائى الاخضاء حفظه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه

سيدي محمد او عامو التزني تي

١٢٩٤ هـ = ١٣ - ٦ - ١٣٧٠ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن مبارك بن محمد - فتحا - بن محمد بن احمد بن محمد
ابن محمد - فتحا - بن محمد بن يعقوب بن بلقاسم بن احمد بن ابراهيم بن
ابراهيم بن موسى بن محمد - فتحا - بن عمر بن موسى بن يعقوب بن علي بن يوسف
ابن صالح بن طلحة .

ومحمد بن عمرو المذكور هو الملقب بعمو . واخوه موسى بن حمو هو
الذي دفن في (ايسك) بـ (بعمرانة) وفي يوسف بن صالح بن طلحة يلتقي
نسب (آيت محمد) الشرفاء التزنييين بنسب سيدي احمد بن موسى
التنازيروالتي ويوجد تنمة النسب في مواضع شتى من هذا الكتاب و(آيت
محمد - فتحا -) اخوة (آيت عمرو) الوجانيين فانهم أبناء الحسن بن محمد
- فتحا - بن محمد بن داود بن موسى بن محمد - فتحا - بن عمرو بن موسى
ابن يعقوب كما أن لهم اتصالا أيضا في الصميم بالشرفاء اولاد (سيدي
ابراهيم بن علي) التنازي . وهو ابراهيم بن علي بن الحسن بن موسى بن محمد
- فتحا - بن عمرو بن موسى بن يعقوب . هكذا وجدت في مشجرتين من نسب
(سيدي ابراهيم بن علي) فدل ذلك على مظنة الصحة . فـ(آيت محمد - فتحا -)
التزنييون و (آيت عمرو) الوجانيون و (أولاد سيدي ابراهيم بن علي)
التنازيون أخوة أبناء اعمام كما ترى فملتقاهم في موسى بن محمد بن
يعقوب . فاما موسى بن يعقوب المذكور في سلسلة النسب فقد ذكر في مشجر
نسب بأنه ولي صالح مشهور في عصره بالذكر الجميل . والسمت الحسن .
وهو من اهل القرن الثامن كما يظهر من سلسلة أبناء (سيدي ابراهيم
بن علي) المتوفى ٩٨٩ هـ على القاعدة الخلوونية المعلومة التي وثقها ابن حجر
الحافظ من تفرقة رجال سلسلة النسب على القرن ثلاثة ثلاثة . فذلك هو
الغالب في السلسلات الصحيحة

ثم ان فى كل هذه الاسر الثلاثة الوجانية والتزيتية والتسانية مجد شامخا . علما او صلاحا اورياسة غير ان العلم والصلاح رجحت بهما كفة ال (سيدى ابراهيم بن على) التتانيين . والرياسة مع بعض علم قليل توجد باطرا دفى الاخرين . ففى (ال عمرو) الوجانيين رياسة تليدة الى الان (وسيدكر القائد موسى وءاله فى (القسم الخامس) ان شاء الله) على حين اننا الان لانستحضر منهم علماء . الاماكن من أحدهم يسمى محمد بن محمد من ال محمد بن موسى الوجانيين فانه ذكر فى مشجر نسبهم بانه فقيه قاض ويظهر من مكان آخر انه كان يعيش فى القرن العاشر وانه يمدعلى ملوك عهده السعديين وذكر هناك انه مات مع أحدهم ولعله قتل مع السلطان محمد الشيخ الذى قتل معه ايضا بلدى له فقيه دغوغى وجانى سنة ٩٦٤ هـ ولم ار لهذا القاضى ذكرا فى غير هذا المحل ويظهر ان لسه مركزا عظيما وانه من القضاة السعديين الاكابر اولاترى كيف يتصل بهم ؟ وقد علمنا جملة من قضاة الجزوليين اذذاك . فليكن هذا أحدهم بل من اكابرهم كما ترى . ولعلنا نجد متسعا من المعلومات عن (ال عمرو) فتتوسع فى اخبارهم متى ذكرناهم ان شاء الله

ثم يجب ان ننبه على أن هناك فخذلا أخرى تتصل بهذه الاسرة فى يوسف ابن يعقوب تقطن فى (ايكل) برأس الوادى وقفنا على ذكرها فى مشجر نسب مختل الوضع والترتيب . وذكر من رجالاتها الشيخ محمد بن محمد - فتحا فيهما - وأخاه مسعودا . وزعم أن محمدا الذى سماه الشيخ مات بسوس مع السلطان مولاى محمد بن عبدالله . ولعله المسلوخ الذى ناصره السوسيون الى أن مات فى وادى المخزن . أولايمكن أن يكون محمد هذا هو القاضى المذكور ؟ كما زعم ان مسعودا المدفون بفاس هو جد الورحمانيين هنالك . هذا ما وجدناه الان . ولانقدر أن نعتمد عليه وحده . واياكان فاننا سقنا هنا ما عندنا الان عن هذه الاسرة العدنانية . مستقين من بعض مشجرات انساب وقفنا عليها وقد يوجد ما هو اوثق منها . ولكنها أفضل ما وجدناه . وعصفور فى اليد خير من عشرة فوق الشجرة وهذا العلم علم الانساب علم شريف عند العرب . شرط فيه أهل هذه القرون حتى صارت الاسر العربية عجمية بذلك . بل حتى كان العكس . ورحم الله الادوزى ابن العربى فقد كانت له همة نحو جمع هذا الانساب العربية السوسية من أمكنتها متهيئا لجمع موافق فى ذلك لم يتم بكل أسف

ثم ان (ال عمرو) الوجانيين نراهم هنا من أهل هذه السلسلة ولعل ذلك ان شاء الله هو الثابت بخلاف ما يذكره آخرون من أنهم واسلاميون أى شرفاء علويون حقا . ولكن من سلسلة نسب آخر غير هذه . والواسلاميون

منتشرون في (بعقيلة) و (رسموكة) كئال يحيى الوانكيساوى وكئال
المحجوب بـ (رسموكة)

وبعد فأسرة آل سيدى ابراهيم بن على التتانيين سنتعرض لعلمائها
في هذا الفصل نفسه ان شاء الله والاسرة الوجانية الرئيسية التى لانهد
منها علما سنلم ببعض ماعندنا عن بعض رجالاتها في (القسم الخامس) ان شاء
الله ان توصلنا بما يفيدنا عنهم . وأما هذه الاسرة التزيتية المحمدية التى
ظهر منها رؤساء وقواد وبعض علماء فاننا سنتفرغ الان لعلمائها فقط .
وأما رؤساؤها فسنرجع اليهم في (القسم الخامس) ان شاء الله . فان لرؤسائها
الحسونين اتصالا بالالفين تعارفاً ولاحمد بن محمد بن محمد - فتحا -
رياسة وهى من اجداد (العمير) كما ترى ذلك فى السلسلة وعلماء هذه
الاسرة قليلون لانعرف منهم الان غير هؤلاء

الاول : الحسين البولوتى

الثاني : احمد البولوتى

وسياتيان معا فى سمط واحد لانهما من جدم آل بولوت وهم
أناس كان جدهم الاعلى ساكننا حيناً فى (اداونتان) ثم الى (تزيت) كما يوجد
ذلك فى رسومهم

الثالث : احمد بن علي

هو أحمد بن على بن محمد بن يحيى بن مبارك بن على بن ابراهيم بن
عمرالى أن اتصل نسبهم بتلك السلسلة عالم حسن له ذكر فى النصف
الاخير من القرن الماضى . ولاندرى عن اخذ لانعرف من أخباره الا أنه
كان شارط حيناً فى مدرسة (الكريمة) بـ (الساحل) وقد توفي سنة ١٢٩٩هـ
وبعض محرراته موجودة ويظهر انه مغمور بأمثال العلامة ابن الطيفور
وان كان توفي قبله بأزيد من عشرين سنة ؟ أو كان له ظهور الا أن أخباره لم
تسقط الينا . وكأين من شهير لانعرفه الان . ومن شدة الظهور الخفاء .

الرابع : محمد بن احمد

ولد من قبله . عالم كبير القدر فى (تزيت) وله جاه حسن وسعة علمية
ولد نحو ١٢٦٠ هـ وماخذه من مدرستى (بونعمان) و (ادوز) عن الاستاذين
ابن العربى وسيدى مسعود وكأنه لم يلتحق بابن العربى الا اثر وفاة

والده بقليل فإنه أخذ أولا من (بونعمان) والا فيشب عمره عمن الطوق
حينئذ . ويؤتى لى انه ياخذ ايضا عن الاستاذ العربى نفسه قبل وفاته ١٢٨٦هـ
لامارة لى على ذلك . ثم صار يشارط فى مدرسة (وجان) كثيرا . وكانت له
هالة كبيرة علمية سنة ١٢٩٩ هـ فما بعدها وقد مثل بين يدى المولى الحسن فى
وفادته الى سوس . فكتب له مانصه

(كتابنا هذا السامى بالله قدره النافذ بعناية المولى سبحانه نهيه
وامره . فيستقر بيد ماسكه الفقيه السيد محمد بن أحمد بن على الترنيتى
ويعرف منه أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . سد لنا عليه رداء
التوفير والتعظيم والاحترام وحملناه على كاهل البرة وجميل الرعاية
والانعام . وحررناه من جميع الكلف المخزنية . والوظائف السلطانية .
بحيث لا يوظف عليه من ذلك وظيف ولا تشمله قطعة تكليف . عدا ما
أوجبه الله عليه من الزكاة والاعشار . فهو فيها كسائر الناس . اذ لا سبيل
عن اسقاطهما عن أحد . لكونهما حقين من حقوق الله . تحريرا تام الرسم
نافذ الحكم والعزم نامر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه
ويعمل بمقتضاه . ولا يحدد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا
الشريف فى ثانى رمضان المعظم عام ١٣٠٣ هـ) وفى الظهير الطابع المشهور .

ثم ان المترجم كان متصلا بالقائد الحسنوى الترنيتى فكان قطب
الشرعيات اذذاك حكما وتحكيما . ومحررات أحكامه كثيرة جدا هناك وقد
كان ربما سافر الى الحواضر . ففى ١٢٩٩ هـ كان بـ (مراكش) يدير اهله فى
تلك المسبغة بالارز . وقد توفى ١٣١٥ هـ عن نحو سبعين سنة . ولم نقف
له على اثر يستحق الذكر . ولا يد أن تكون له اثار . الا ان التفريط لعب دوره
ومن عند ولده السيد الحبيب حفظه الله ادركت ما اودعته هناك

الخامس : أحمد بن عبد السلام

هو أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن على . ابن أخى المذكور قبله أخذ
القرآن عن الاستاذ ابراهيم المسمى . وبه تخرج فيه . ثم افتتح عند الاستاذ
محمد بن عمرو التاموديزتى حين كان يدرس فى مدرسة (أدور) نيابة عن
العلامة ابن العربى . كما أنه أخذ أيضا عن ابن العربى نفسه . ولما تمكن فى
العلوم . وجال فى الفنون وحصل فى مدارس (سوس) اشراب الى استشفاف
ما فى مدارس الحواضر فربض فى مدرسة (ابن يوسف) بمراكش ماشاء
الله نحو عشر سنوات ولاريب أنه يشرب الكاس حتى ثمالتها . وأنه يستوعب
استيعابا كبيرا . وكان يقن به أنه سيرجع الى بلده . فيقر به عينا . ويتناول
به المجد مؤثلا . اذا بنعه صك اذانا من اسرته سنة ١٣٣٢ هـ فذهب مبيكيا على

نجابته . فسافر أحد من اليه فتوصل بمتاعه فوجد فيه مايدل على انه
 دؤى (١) يحسن الايكاء . وانه حازم فى لم كل مادخل يده ولم تقف له
 على اثر كان رحمه الله ذا ذاكرة وقادة فى ائقران حفظا وتفسيرا حفظ
 كثيرا من التأليف كالعاصمية وخليل برمته وغيرهما من الفنون كثيرا التبسم
 والمدارة مع الدانى والقاصى

السادس محمود بن محمد بن سعيد من (ايت محمد) أيضاً

فقيه مسكين متواضع تغلب عليه الوحدة واشار الخمول وهو وان
 اشتهر بأنه عالم من علماء البلد . ليس من المحلقين فى الجو . ولا من السابحين
 بين الامواج . وقد اخذ ماعنده من المعارف عن العلامة محمد بن ابراهيم
 التامانارتى فى مدرسة (تاكترت) وعن العلامة سيدى محمد بن على فى المدرسة
 (اليقوبية) الايلانية وقد اخبرنى من حديثه أنه كان مخصوص الریش
 اذذاك . لا يجد مايتبلغ به الا بكلفة . قال فكان الشيخ سيدى سعيد بن همو
 المعردى ان ساح هنالك فى (افران) وكثيرا مايسبح فى تلك الجهة لكون
 اصحابه الجماء الفغير فيها . من بينهم العلامة ابن ابراهيم المذكور - يعددائما
 لتلاميذ الاستاذ الذين يلمون به فى العشايا فى القرى التى يبيت فيها مع
 اصحابه مائدة مادومة فائضة أو جفنة مكللة محلقة (٢) قال فكنت اظاها
 فيمن ينتابه من الطلبة . وكانوا يقصدون منه الاسرار وأنا لااقصد الا ما
 ارفعه بالخمس - بهذه العبارة يعنى الاصابع من الكف - ثم يتأسف على ان
 فاز من معه بما فازوا به . فبقى هو بعدهم بيضة البلد قال الحاكي . وكان
 يقص على كثيرا من احواله اذذاك وكان محببا اليه ان يشر بالحديث ان وجد
 من يرضاه لحديثه

ثم انتى لااعلم له استاذاء اخر بعد هاذين المذكورين . وقد انصل بدار
 آل القائد هو التزنيى فكان أحد علماء تلك المدينة . مع كونه مغمورا
 باصحابه حتى أنه ليحكى أنه جلس مرة فى دكان يعتاد العلماء أن يجلسوا
 فيه فمر به أحد المجان . فنادى فى السوق - وكان الدكان فى السوق -
 ايها الناس تعالوا لتروا فلانا قد ظهر بمظهر العلماء . ثم مانال مظهر العلماء
 الا بطول العمر وبعد ماشغرت البلدة من العلماء يريد بذلك ان يضحك
 الناس . مع أن مثله فى فضله لايليق به مثل ذلك ثم انه شارط حيناً فى
 مدرسة (تزنيت) ويذكر أنه هو اول من أعلن بيعة الامير الهيبة فى خطبة
 الجمعة هناك لان الاعراب حملوه على ذلك مكرها .

(١) نسبة الى ابي الاسود الدؤى المشهور باليخل وهو من التابعين
 (٢) نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجائية الشيخ العراقي تفهق

ذلك هو سيدى محمود الرجل الصالح الهين الذى يعتاد فى آخر عمره ان يبتعد عن الناس فى العشايا • فلا يجلس الا وحده فى بيدر من يبادر البلدة ازاء مسكن أهله وعلمه على كل حال وسط بل رايت من يفضله على فلان الذى له شقوق عليه • والدنيا وكل مالىها حظوظ • توفي رحمه الله فى السبت ٨ شوال ١٣٤٣ هـ ولم يعقب الا بنتين التحقتا به قبل الزواج •

السابع : الحسن بن سعيد بن يهيا

من مشاهير فقهاء (آيت محمد) الشرفاء • والـه يسمون (آل سيدى سعيد بن يهيا) ولد ١٢٨٠ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى ابراهيم المقدمى • وبه تخرج ثم افتتح عند الاستاذ سيدى مسعود المعدرى فى (بونعمان) وكان لدة الاستاذ عبد الرحمن العوفى فى المدرسة • ومن طبقته فى الاخذ • وقد كان ذا اجتهاد فى وقت اخذه • يسابق العوفى • وسيدى أحمد بن مبارك الدشائرى وأمثالهما من نجباء لداته • وقد كان ممن جاء معهم الاستاذ الى مدرسة (المعدرى) حين أخلى (بونعمان) لولده سيدى محمد • فلم يزل معه حتى استوفى منيته • وأشبع نهمته • فصدر بمشاركة حسنة فى العربية والفقه • والفرائض والعلوم التى يزاولها أستاذة المعدرى • وقد كان فى المدة التى قضاها فى مدرسة (المعدرى) له ذكر فى فض النوازل • فيقصده الناس على توفر علماء فى (المعدرى) فدل ذلك على شغوفه • وقد بقى هناك حتى استدعاه القائد هو التزيتى نحو ١٣١٦ هـ فصار كاتبه الخاص بل مستشاره وكاتم سره • يورد القائد ويصدر بمشاورته حضرا وسفرا • وحين توفي القائد سنة ١٣٢٥ هـ صيره رؤساء تزيت رئيسهم الاعلى • فقدّموه على انفسهم لما كانوا انسوه منه عهد القائد فصار المقدم بين رؤساء (تزيت) اذا أطلق لا ينصرف الا اليه • وقد كان ذا رأى وحكمة وتديريّة زيادة على الشجاعة ومثانة الاخلاق • وقد بقى عزبا الى آخر حياته وفى يوم تسابق فيه فرسان (تزيت) الى (باب أكلو) من أبواب (تزيت) حين حاصرها الاعراب سنة ١٣٣٢ هـ فواقع فرسانا من الاعراب • فسقط قتيلًا • فأثرت وفاته فى اهل (تزيت) تأثيرا كبيرا •

الثامن : الحسين بن محمد

عرف بالحسين من (آل أوبيهي) وهو الحسين بن محمد بن عبدالله بن يهيا بن الحاج • اخوان (بنى أوعاهو) الشرفاء المحمديين • ولد سنة ١٢٨٨ هـ وجود القرآن على الاستاذ الفقيه سيدى أحمد بن مبارك الطحاني • وعلى بعض أقرانه من التزيتيين • ثم مثل بين يدى سيدى مسعود فى مدرسة (بونعمان)

فاخذ عنه جملة وافية • كان بها عالما وسطا • لم يكن مجليا ولا سكيئا • وقد وصفه العلامة الاديب سيدى أحمد اوامو بقوله (كان من العلماء العاملين المستغلين بمايعنيهم التاركين لمايعنيهم كريم الخلق كثير المفاكهة والنوادر مع الطلبة فى المدرسة وخارجها • ملازما للصف غدوا وعشيا • ويحضر الحزب الراتب فى المسجد دائما وكان لايزاول أشغاله الضرورية بيده • فلايرى الا فى داره وفى المسجد • ويتبسم فى وجه كل أحد كبيرا وصغيرا وكفاه مزية دخوله تحت فضيلة حديث السبعة أصحاب الظل ورجل قلبه بالمساجد • ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ما انفتحت يمينه • فانه كان أيضا كثير الصدقة سرا • وتقلب عليه المداعبة فان سئل بجد عن مسألة أجاب • وان انس مداعبة دخل فيها • وكان يعظ الناس فى المساجد • ويقص عليهم القصص التى تدل على ذلك خصوصا فى رمضان • قال الحاكى وبكل أسف كنت فرطت فى جمع نوادره فى حياته •

والمرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وكان معاشه من غل اmlاك له فيقنع بها • وكانت وفاته يوم الاحد ١٢ شوال سنة ١٣٦٠ هـ ولم يعقب

التاسع ابراهيم بن احمد

اشتهر باسم (كافقا) الوقاوى وصفه الاستاذ السيد احمد الناظر ابن عمه بقوله (عالم جليل تقى نصوح للعباد خصوصا الطلبة • فكثيرا ما يحضهم على التعليم • والصبر على الاستتمام • وله مشاركة من الفنون • اخذ عن سيدى مسعود وهو من التلاميذ الاولين عنده • وكان كما يواخذهم بالتعلم ويميل بهم الى التوجه الى الاذكار لتحسن نياتهم • وليتدربوا على لزوم الصدق دائما فى كل احوالهم • فظهر أثر ذلك فى المترجم لما رجس فتصدر للفتوى • ولرفع الراية التى يرفعها العلماء بين الناس وقد سار فى ذاك الميدان اشواطا • الى ان ابتلى بزوج لسوء حظه • فكانت تسيء اليه كثيرا حتى انها لتمزق كتبه عمدا • فصابر ماشاء الله • حتى اذا لم يجد لها من دواء طلقها • بل طلق بلده ومسقط رأسه فغاب وغابت أخباره • حتى وصل خبر بأنه مشروط فى مدرسة بـ (اسافن نيت هارون) فطاب له المقام هناك •

اذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربى

ففى تلك المدرسة أبدا وأعاد فى التعليم والارشاد الى ان لقي ربه حوالى ١٣٢٠ هـ وكان متواضعا مانثلا الى الخمول على غرار اخلاق شيخه سيدى مسعود ووالده احمد هلك فى وقعة (العوينة) التى ذهبت بغالب

رؤساء تزيت • وجل أهل (أكلو) وقد وقعت ١٢٩٥ هـ • هكذا أخبر الاستاذ المذكور • ثم قال ان بعض كتب المترجم صارت الينا كالجزء الثانى من شرح ابن عصفور على جمل الزجاج • فى سفر ضخمة • ثم قال • ان المترجم ليس من صميم (آيت محمد) وانما هو من سلالة (ادمكنون) حلفاء (آيت محمد) قلت سبق لى ان ادخلته بين هؤلاء مع انه ليس من شرطنا • ولكن نتبع اخانا الاستاذ فيما فعل ولعله اخذ فى ذلك بعديث (سلمان منا أهل البيت) ومثل هذا يقال فيمن يليه

العاشر الحسن بن أحمد بن علي

ممن اخذ عن سيدى مسعود ايضا • كان قرين من سبق قبله • من الاولين ولكن حالته العلمية ضيقة • وقد وقف الاستاذ المذكور على بعض آثاره القلمية فعلم من ذلك ان معارفه وسطى لكنه ان أخطاه التوفيق فى التسلع فى العلوم فانه لاحظته فى الرجوع الى الله • فعلا المساجد التى يشارط فيها بـ (آيت برايم) بتعليم كتاب الله وبارشاد العوام • وفى كتابة الرسوم بين المتبايعين قال الاستاذ وقفت له على رسم مورخ بـ ١٢٨٩ هـ ولا يدري متى كانت وفاته ولعله بعد مفتتح هذا القرن

الحادي عشر سيدى محمد أوعامو القاضي

هذا هو اليوم قطب القضاة الرسمى فى جنوبى سوس • وآتاه الحظ بحسن نيته • وطيب سريره • فكان شمس تلك الدائرة • يستنير به كل مناه قلم يجول فى الاحكام والعادلة • وهو حسنة من حسنات (سوس) اليوم ١٣٥٧ هـ

مأخذه للقرآن

افتتح أولا عند الاستاذ احمد بن مبارك فى مسجد قرية (آيت محمد) وهو من آل أوعامو • وهو طالب خير مذكور بحسن السيرة • توفى نحو ١٣١١ هـ وليس بالفقيه احمد بن مبارك الطاحونى الشهير • ثم عند الاستاذ سعيد من (بنى عدى) من أبناء عمومته • وكان يتقن حرف البصرى والمكى من اصحاب القارىء المشهور الاستاذ محمد بن الحسن الماسى • ثم عن ابراهيم المقدمى من بنى عمومته ايضا • وقد توفى نحو ١٣١١ هـ وعن عبد الكريم (آيت يعزى وهدي) صهر الفقيه محمد بن عبد الرحمن الاغرابويى الشهير له المقام بالمعارف • وهو صالح مذكور بكل خير • وقد ذكره الاستاذ الرفاكي فى روضته بقوله بعد ان ذكر الفقيه الاغرابويى المذكور •

(ومنهم صهره على بنيه الطالب الابن الصفي الاغر سيدى عبد الكريم بن أحمد من ذرية (يعزى وهدي) ادخله على بنته فى داره • وجعله من جملة اولاده وأنصاره • فتركه فى عشه الى ان حمل هو فى نعشه • ١٣٤٨ هـ فى جمادى الاولى • وتزوج عنده بعد ١٣٩٠ هـ وقد حضرت فى وليمته • ولم يترك هو أيضا الابنتا واحدة)

ثم ان المترجم انتقل الى مسجد (زوزض) فى (آيت همان) بقبيلة البراييمين • ف لازم هناك الاستاذ الكبير أحمد بن محمد من (آل سيدى عمر) البونعمانيين وقد كان يتقن حرف حمزة وغيره واشتهر كل الاشتهار بالجد فى التعليم • وقد كان حينا فى مدرسة (أوطاها) بحاجة • ومن خط القاضى المترجم فى صفحات جمع فيها وفيات • وفى فاتح ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ هـ توفى شيخنا الاستاذ خديم القراءان العظيم الورع • أبو العباس سيدى أحمد بن محمد ابن سيدى عمر بن الحاج • بتحت ذراع (بونعمان) التيزكيى البعقيل اصلا • البونعماني وقتنا ف الله يرحمه الرحمة الواسعة؟ وقد كان هذا الاستاذ متقنا للسبع عند الضحاكى ثم كان من الاخذين عن سيدى مسعود معارف حسنة • وهذه الاسرة العمرية أسرة جليلة يستوفى فيها الكلام فى هذا القسم نفسه ان شاء الله فى ترجمة سيدى الحسن منهم وبهذا الاستاذ كان القاضى فى أخذ القراءان اختتم وكان ختانه مسكا •

مشيخته فى المعارف

الاول : الحسن الراسلوادى

١ - الحسن الراسلوادى

قد افتتح عنده المترجم • فأخذ عنه أخذا ما • أخذ عنه الاجرومية والمرشد • وجمل المجردى • ومنظومة الزواوى • وقواعد الاعراب لابن هشام ولامية الافعال فى التصريف لابن مالك • وبعض الالفية • قال اننى لازمته سنة ونصفا فى (ايمى تيركا) (فم الساقية) من قبيلة (اكلو) قال المورخ الرفاكي فى (روسته) عن هذا الاستاذ بعد ان ذكر أستاذه محمد بن على

قال المؤرخ عن سيدى الحسن

(ومنهم تلميذه الفقيه العلامة الورع الحبيب الوقور الناسك العابد سيدى الحسن الراسلوادى • وبه يسمى تزوج بنت شيخه • فأقامه مكانه يدرس الفقه والنحو والامهات الصغار وأما الاصول والبيان فليس بعشه ولا ادعاه • فهو خديم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم • ومقدم الزائرین

رأس كل عام الى (تيمكيدشت) من حيث الاسرار تمتاز والاشرار تضار
ودام على ذلك . وعرض عليه بالنواجد فظهرت فيه البركة . وهي الاستقامة
الى أن توفي بـ (هشتوكه) بمدرسة (ابن جرار) عام ١٣٢٣ هـ فلم يعقب الا
بننا . ولم يورث مالا . بل لمن صحبه حالا . فهو الى التجرد أميل ليس
في أمور الدنيا أحيل . رحمه الله)

وقد رأيته أيضا مترجما في (تحلية الطروس) للاستاذ ابن الحبيب
الجراري فقد قال فيه

(ومنهم تلميذه - يعني محمد بن علي الاكلوي - الفقيه البركة
المحمود في السكون والحركة . أبو علي سيدي الحسن من رأس الوادي به
علم . كان من الورع والزهد في غاية عالية لاتترك . قام مقام شيخه المذكور
في تدريس العلم . مقدما في الطريقة الناصرية دؤوبا على زيارة (تيمكيدشت)
في رأس كل سنة . ولا يركب لها . بل يمشى على رجليه . فظهرت عليه
بركة أشياخه . وورث سرهم . وكان لايشرب الا ندى زهدا فيه . ولا يحترث
مستقيما على دينه . حتى توفاه الله بمدرسة (ابن جرار) بهشتوكه عام ثلاث
وعشرين وثلاثمائة وألف ولم يخلف الا بننا)

فذكر كما رأيته أن للراسلوادي قوة يمشى بها على رجليه الى
(تيمكيدشت) فانتقد القاضي المترجم ذلك قائلا . بل انه ضعيف البنية . لا
يمشي الا راكبا . وقال في وصفه . انه قصير رقيق . كأنه اذا اضطجع
طائر . خصوصا ان انكمش . وكان في مشيته في محله . يشمر على ساقيه
ويجمع اليه ثيابه .

أقول حدثني الفقيه سيدي عبد المالك التتاني أن الحسن هذا يقال له
في تلك الجهة سيدي الحسن الافتاوتي نسبة الى أصله في (رأس الوادي)
ثم أخبرني غيره بأنه كان معتقدا كثيرا . حين كان في (ابن جرار) وأن الهشتوكيين
ارتضوا حكمه بينهم في أشياء . ثم أراني بعض رسائله الى الفقيه سيدي علي
السباعي . وهي كلها بسيطة نذكر منها بعض ما ربما يستحق الاعتناء . منها

(الاخ في الله الفقيه الاجل سيدي علي بن الحبيب السباعي السلام
عليك ورحمة الله وبركته . وبعد فأسهم لنا يا سيدي من دعواتك . ثم أحب
منك أن تقف عند شيخ البلدة سيدي عبد الرحمن لينظر ما يقوله حامله
في حقلته . فان الرسم الذي رأيته عنده صحيح . وقد أدلى الى بحرمة أشياخ
فقراته له . وان لم أكن ألف الدخول في أمثل هذا . والآن اشفعوا توجروا
والسعي الحسن للضعفة عبادة

تعلم رعاك الله أن شفاعة
لذا كانت الاشياخ تشفع كلما
والسلام

ومنها

(الى الاخ في الله ابي عبد الله سيدى على السباعى بل ابي الحسن
السلام عليك وعلى حضرتك ورحمة الله وبركته اما بعد فخذ يا سيدى
الكتاب فقد قضيت فيه الغرض وان كانت عندك نسخة صحيحة من
(ام البراهين) وشرحها • فاعطها للحامل ثم أعلمنا متى رثى هلال العيد
فان الناس عندنا مختلفون والمسبوعات العشر كنت اخذتها عن اشياخي
واذن فيها لتلميذك سيدى الحسن الحاحى فانه كتب الى فى ذلك وادعوا
لنا معا بكل خير والله در القائل

انما الخير بالدعاء من الاخ - وان لاسيما الى الفضلاء

والسلام •

نكتفى بهذين الاثرين للتبرك بهذا الرجل الصالح الذى يستمطر
بمثله المطر واما شيخه الاستاذ محمد بن على الشهير فانه وتلميذه الحسن
المذكور من جنم واحد كما ذكر لى القاضى • وهو اد حميدش بـ (اكلو) •
وانما انتقل الى الحسن الى (افتات) • وقد قال الاستاذ الايكرارى فيه

(ومنهم سيدى محمد بن على المدرس من قبل ١٢٩٥ هـ فى مسجد
(السقاية) (ايمى نترى) بـ (اكلو) وهو من اد حميدش يد طاغ
- كذا بتذاكير اليد - فى عداد (اكلو) منهم على بن بىرو وقال - اى على
ابن برو - • انا الذى ياخذ الظلم حتى يعود حقا • فمات فى حبس (تزيت)
(فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين) وهو - اى صاحب الترجمة - فقيه
دين خديم للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم • فهو من بركة (تيمكيدشت)
فقيه • قرا وسلك على الناصرية فلم يكن من لدانى ولم استحضر من
مناقبه الا أنه دام على الاستقامة للموت عام ١٢٩٦ هـ فلم يعقب من ورث
علمه • ولا أدرك من محاسنه ولو قلامه لا تترك الجمرة الا الرماد • فقلما
ينجب بعض الاولاد ، أو احفاد الاحفاد سنة الله فى أرضه فى طوله
وعرضه (كذا بتذكير ضمير الارض) انتهى وقد ترجمه أيضا المؤرخ ابن
الحبيب الجرارى بقوله

(ومنهم الفقيه النجوى الاصوى سيدى محمد بن على الجلولى المدرس
بـ (اكلو) بـ (فم الساقية) فقيه دين مكثر للصلاة على النبى صلى الله

عليه وسلم قرا بـ (تيمكيدشت) واخذ الطريقة الناصرية بها فلم يعقب
ولدا .

أقول ان هذا العلامة الكبير أحد كبار المتخرجين بالشيخ أبي العباس
التيمكيدشتي وبابنه سيدى الحسن وقد قام بالتدريس فى مدرسة
(ايمى نترگا) فى قبيلة (أكلو) فخرج هناك أفرادا كما أنه كان درس
قبل ذلك فى (عين المزاور) بـ (هواره) . وله هناك تلاميذ وأخبار عن اجتهاده
فى التدريس لا يزال لها طنين ودوى الى الآن ومما استفدته هناك أنه
كان يوما مع علماء هواريين فتداولوا يوما بينهم أخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار المترجم يملئ عليهم من ألفية العراقى السيرية .
وكان يحفظها . فقال قائل منهم . لا والله لا نتفرق حتى نكتبها عنك ونأخذها
فبقوا فى دار كانوا فيها عند بعض الكرماء أياما فكان يشرحها لهم وقد
بعث الى محله . فأتى ببعض السير . وأحسب ان من حكى لى ذكر انها سيرة
ابن سيد الناس . او سيرة ابن هشام . فاقترحوا عليه ان يشرح لهم الارجوزة
ففتح الشرح هناك . ولعله أتمه بعد ذلك وقد قال اذذاك هذه القصيدة
النبوية

مولى المكارم فضلا منه والنعم
على سواها من السياق فى الامم
كالنور يسطع فى حنادس الظلم
وسيد الرسل خير الناس كلهم
يبيع الكون لم يخرجوا من بعد من عدم
مبشرات من الادران والوصم
بار من العيب بل جار على اللقم ١
يمشى على هذه الغبراء بالسقدم
بنو معد اجل الناس فى الذمم
من مثله بين كل العرب والعجم
دين يسوق الورى لبارى النسم
اتى به من هدى فى سائر الامم
اذا جرت ملحقات فى الوغى بدم
ثم حنينا تصخ لاعظم الهمم
يعجز عن وصفه الافصاح من قلمي
عموا الى ان رأى سلما بوعظهم
اعل الجذآن ودين الله فى نظم

حمدا لبارى كل الخلق من عدم
من رفع الامة الاخرى وفضلها
أتى اليها بدين مجتبى وهدى
على يدى خير خلق الله اجمعهم
من اجتباه نبيا قبل خلق جم
سلسله من سلاسل مطهرة
جميع ما كان فيها من مناكحة
ادبه ربه فصار افضل من
خير الاروم وأنقاها أرومته
من مثله فى بنى حواء كلهم
أتى وقد سدل الفكر الذبول ولا
فيض الاوجه الغراصباح بما
قد اقتفاه صحاب عز مثلهم
فسل تبوك وبدرا بل وسل أحدا
واخذق اللذ حوى نصرا به عجا
مازال خير الورى فى فتح اعين من
حتى مضى اقتديه بالجدود الى

(١) اللقم محركا الطريق الملاحب

جزاه عنا الاله الناس خير جزا فشكره ايس يوفى عشره بفضي
أزكى الصلاة عليه والسلام مع اصحاب مع اله طرا ذوى الكرم

ولا اكاد اشك انه تذكر حين قال هذه القصيدة على روى الميم قصيدة
نبوية ميمية للشيخ الحسن التيمكيدشتي وقد ذكرت في ترجمته بين
التيمكيدشتيين الا ان نفس ابن علي افضل من نفس الشيخ يظهر ذلك
بالمقابلة بين الميميتين وهذا يدل على ان لابن علي يدا في البلاغة غير قصيرة
واو كذا رأينا له غير هذه الميمية لآزدنا به معرفة . وقد وقفت على بعض اثار
له أحدها الى القاضي سيدى عبد الكريم الرداني نصه

(فعل الاخ في الله . والمحب من أجله . الفقيه النبيه قاضي الجماعة
السيد الهمام عبد الكريم بردانة حرسها الله باظهر أنواره الاذية عليها
وعلى من اشتملت عليه من الخاصة والعامة الاحياء والقائمين السلام والبركة
والرحمة عن خير مولانا ايده الله ونصره . من أخيكم الضعيف محمد بن علي
الجلوى . من غير معرفة الاسم والعين بيننا وبينكم . ولكن معرفة القلب اولي
لان الله تعالى انما يقبل من القلب او يرد عليه كما هو في كريم علمكم
وبعد فان الحامل السيد عمر التمرنى أخونا ومحبنا بل بضعة منا يريد من
الله ومن وجهه الكريم . ومن فضل الله عليكم ان تقف معه وقوفا مرضيا عند
الله . وعنداهل الله . فانهم معه فلا تشك ولا ترتب . وعلى هذا فقد أدخلناك
في سلك أهل محبتنا وانت كذلك ولكن القرطاس لا يضيع بل يكون في
جيبك أو ما يقرب منك وعوضه ترسله الينا نشم منه رائحتك ونستفيد
من بركة الفاظك . فاننا ممن منح لهم الله من الظهور . ونحمده ونسكركه على
ذلك هذا واني سائلكم الدعاء والسلام)

وثانيها هذه الرسالة

(فعل الاخوان كافة قبيلة (ال ساسو) عموما وخصوصا السلام
والرحمة والبركة عن خير سيدنا ايده الله ونصره . من أخيكم الضعيف محمد
ابن علي الكلوى . وبعد فاني احمد الله لى ولكم على كل حال . وأوصيكم
واياى بتقوى الله العظيم التي هي امتثال الاوامر . واجتناب النواهي . قولا
وفعلا واعتقادا قال تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) وقال صلى الله
عليه وسلم المسلم أخو المسلم . لا يسلمه ولا يظلمه . وقال أيضا المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده . وقال أيضا لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى
يجب لآخيه المؤمن ما يجب لنفسه . وقال أيضا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
وخذوا بيد المظلوم حتى ينتصر من الظالم يأخذ حقه منه . وهذا فلان لابد ان تجولوا

بين أخيكم سيدى محمد بن عبد الله وأهل (تيفتوت) حتى يتحاسبوا ويرد الظالم منهما للمظلوم مظلمته ولا تهملوا امره لئلا يتسع عليكم الخرق على الرافق . ولكن انظروا الوجه اللائق بينهما . واحملوهما عليه رغما على انفهم قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) الخ (ان الله يحب المقسطين) (تنبيه) ماذكرناه من المدرسة وبنيانها . وجمع مايقوم بشأنهما من نصف اعشار زرعكم أوثلثها أو ربعها لا بدمن ذلك واعتقدوا ان الله تعالى اختاركم لخدمته . ولذلك عرض لكم هذا المقام فاخدموه بنية وجد وحزم وعزم تربحوا وتفوزوا والخير تشتركون فيه أنتم وأولادكم ومن شاء الله بعد الى يوم القيامة ولا ترضوا بخدمة حزب الشيطان وهو القيام بأموالكم وأنفسكم فى الفتن بين المسلمين فان هذا عياذا بالله من الزيف بعد الهدى وضلال وهلاك عام فمن أعاننا على هذا الخير أعانه الله . وأعقبه خير الدنيا والاخرة . أصلحكم الله ووفقكم وبارك فيكم وجمع شملكم بالنبي وآله هذا وإنى أسألكم الدعاء والجواب والسلام)

ثم وقفت على تعزية الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى فى تلميذه هذا نصها

(أحبتنا فى الله تعالى كافة اخوان الفقيه البركة المرحوم بكرم الله سيدى محمد الجلوى وأولاده وتلامذته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا ايدى الله ونصره . وبعد وصلنا خبر وفاة الفقيه قدس الله سره فاصبروا اخواننا لقضاء الله كما صبرنا واحتسبوا كما احتسبنا انالله واننا اليه راجعون عظم الله أجرنا واجركم فيه . وارتحلوا عن الخلق الى الحق تعالى . واصرفوا همتمكم الى ما فيه همة شيخكم من تقوى الله . والوقوف عند حدود الله . والعمل بما انزل الله . واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشدوا العضد على ولده وراقبوا فيه احسان والده اليكم أداء لبعض مايجب عليكم . ثبتكم الله وأصلح بمنه أموركم وعلى محبتكم التامة ونسئلكم صالح الدعاء والسلام فى افتتاح جمادى الثانية عام ١٢٩٦ هـ الحسن بن احمد بتيملكيدشت) وله اخ يسمى ابراهيم علامة جليل اخذأيا عن الشيخين سيدى أحمد وولده سيدى الحسن . وهاك اجازة من الاخيرمنهما: (الحمد لله الذى فضلنا بالعلم والعمل وخصنا بهذه الملة الاسلامية التى هى اشرف الملل . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المرسل وعلى آله واصحابه الاجلة الهداة أمثل من عدل . أما بعد فقد سألنى الفقيه الاعلى العلامة الامثل سيدى ابراهيم بن على الجلوى أن اجيز له فى جميع ماقرأه علينا او سمعه لدينا من جميع الفنون العلمية المتداولة بين الاقران فى هذا الزمان . فاجزته بعون الله اسعافا له . وتنشيطا له . وأذنا له فى التعليم والارشاد . وان ينقل عنا ويسند إلينا رواية ما يرويه عنا اجازة مطلقة

عامة فى سائر الفنون فقها ونحوا وبيانا ومنطقا وفروعا وأصولا وحسابا وفرائض والحديث والتفسير وغير ذلك . وذلك بشرطه المقرر عند أهل هذا الشأن . من تقوى الله . وقول لأدري فيما لا يدري فقد روى أنها نصف العلم وأوصيه بالتقوى ولزوم السنة والثبات عند الحق والدعاء إليه سنده الله واصلحه وعلى يديه وقد رضينا عنه رضا تاما واستدناه لولاية الله ورسوله . فنسئل الله العظيم بجاء نبيه الكريم أن يتولانا أبدا وبه فى افتتاح ذى الحجة الحرام عام ١٢٧٩ هـ عبدربه تعالى الحسن بن احمد الميمونى بتمكيد شمت لطف الله به ءامين)

ثم هاك أيضا ما وقفت عليه مكتوبا يوم وفاته (وفى يوم الاحد انذى عو الوافى تسعة وعشرون يوما من جمادى الثانية توفى شيخنا العالم العلامة الفاهم الفهامة مربي المريدين . وتاج العارفين . رحمه الله ءامين ابو سالم سيدى ابراهيم بن على الاكلوبى دارا ومنشئا البعقيلى أصلا . تغمده الله برحمته . وجعله من أوليائه الابرار وترك لآخيه - يعنى محمد بن على المذكور - خمسا وستين عالما حاضرين لماته . ويبكون ليلا ونهارا حتى كادوا يموتون بالبكاء . ولا حول ولا قوة الا بالله اهل العظيم وكتبه تلميذه الذى هو ابن عمه الحسن بن احمد الاكلوى أصلا ودارابا وفقت تغمده الله برحمته بتاريخ عام ١٢٨٢ هـ) والحسن هذا هو الراسلوادى المتقدم فهؤلاء اذن اسرة علمية نعلم منها ثلاثة علماء . ولا يعلم الا الله من خفى عنا منهم

ب - الأستاذ مسعود المعدري

هذا هو الأستاذ الثانى للقاضى محمد او عامو فى المعارف . اخذ عنه فى مدرسة (المعدري) أخذا قليلا جدا قال وقد وجدت عنده اذذاك طلبة كثيرين . من بينهم طلبة استتموا عند ابنه الأستاذ محمد فى المدرسة (البونعمانية) أرسلهم الى والده ليكون توديعهم على يده . وكانت تلك عادة ابن مسعود مع والده . تأدبا معه طوال حياته . قال من بينهم انفقيه أبوزيد العوفى . والأستاذ محمد بن الطيب التنانى والفيقه احمد بن مبارك الدشائرى والسيد الحسن بن سعيد الترنيتى .

ج - الأستاذ الحسين الازاريفي

قال نزلنا فى مدرسته على نية أن نلازمه فإذا هو أعمى . وولده الأستاذ محمد هو الذى يتولى السرد على والده فى البخارى بعد العصر وطالب نجيب ماسى من (ايحمودن) يدرس الرسالة فاخذنا على الجميع قليلا . وقد تبركت عند الأستاذ الحسين فافتتح لى الاجرومية . ثم غادرت مدرستهم الى (بونعمان)

د - الأستاذ ابن مسعود

لازمه في المدرسة (البونعمانية) من ١٣١٤ هـ الى ١٣٢٧ هـ فاخذ عنه اخذا كثيرا في كل الفنون نحووا واغة وتصريفا وفقها وأصولا وبيانا وحديثا وتفسيرا وكان يلزمه ملازمة ثمة وكان أحد البارزين من طلبة (بونعمان) اذذاك فكان يقف مع الطلبة وهو أحد رؤسائهم على كل اشغال الاستاذ الحصادية وعلى جمع الشرط في غالب المدة التي لازم فيها الاستاذ وقد كان متزوجا بأيم كان أحد أهله توفي عنها . فاقتضت مصلحة الاسرة أن يبادر بتزوجها . وهذا هو السبب حتى غادر المدرسة بنفسه فقط من غير أن ينقل متاعه من بيته سنة ١٣٢٧ هـ فانه لا يزال يتمنى لوعاد اليها ولكنه سرعان ماتت امور لفتت نظره الى مزاولة القضاء بين الناس ثم مانقل متاعه وكتبه الا بعد وفاة الاستاذ في ربيع الاول ١٣٣٠ هـ

مختلف أخبار تعلقاته

كان انتسب في مزاولة النوازل . بمجرد ما فارق المدرسة . سنة ١٣٢٧ هـ لما له من الجاذبية لانه يأنف ويولف . وجنابه اللين . وخلقه الفسيح ووجهه الطليق تحببه للناس مع مركز اسرته (آل أوعامو) السامي بين الترنيتيين . وقد كان مبارك أخوه بينهم بهمة من بهمهم . وصمة مذكورا في كل البيادين . فنال بذلك زعامة . فودتهما منه المترجم . الا انها زعامة علمية مؤسسة على القلم والقرطاس وقد وقفت على رسالة كتبها الى استاذ ابن مسعود يسأله عن رأى ظهر له في نازلة يستوضح منه الحق اهو موافقه لرأيه فيها أم لا ؟ فاجابه الاستاذ ضمن الرسالة التي بين له فيها الحق في النازلة بأبيات نصها

أهم ما على الفقير	ذكر وعزلة تنير
وان أبى تركه	اهل الخصام في سفير
والاشتغال	وى قيل ذا من الفرو
أتحننا الله جميعا	بحبور وسرور
وبانقطاع	ل وانشراح فى لصدور

ووقفت أيضا على رسالة ارسلها اليه أيضا . جوابا عن كتاب أهدها اليه المترجم نصها

(أخونا في الله تعالى . الفقيه سيدى محمد بن أحمد أوعامو الترنيتي كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . نعم جميع

أحوالكم • هذا • وقد وصل ما بعثت به من جزء (شرح المنار) فالله تعالى يتقبل منك • ويشبك على ذلك أتم العرفان وأكمل الرضوان وعافية الدارين • آمين ولا تعد إلى مثل ذلك • فإن الكتب العديدة يستعين بها كل أحد • وإن قدرت على مذاكرة مع بعض من له رغبة في ذلك • فهو خير من تعطيل الوقت والعلم يزداد بأمرين استقامة على طريق السنة النبوية ومذاكرة مع صفا أهل الطوية • والمذاكرة في الدار وفي سقيف مسجد (آيت محمد) في شيء من الحديث النبوي والفروع الفقهية على الاتصال والدوام خير من تضييع الوقت والاستخارة في جميع الأمور سباحة الخيرات • كان الله لنا ولكم • وسددنا والطف بنا ظاهرا وباطنا • آمين والسلام

هكذا كن نظر أستاذة إليه أن يجمع أولاهمته على الله • ليزوق مذاق العارفين لربهم حتى لا يشغله مقام • ولا يستغزه تطلع إلى مركز ثم أن يقبل على نشر العلم بين الناس فيفيد أهله ما كان استفاده في رحلته • غير أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن فإن صاحبنا لم ينشب أن ارتطم إلى عنقه • وذلك أنه كان يتمشى في ذلك الميدان - وما خلق إلا لذلك الميدان - رويدا رويدا • إلى وسط ١٣٣٠ هـ فجاءت دولة الشيخ الهية فكان هو ورفيقه باردزين في (ترنيت) كقاضيين في عاصمة الإمارة فأبدأ وأعادوا وذلك الرفيق هو لدته الفقيه سيد الحسن العفاني المقدم فإنه أيضا كما تخرج من المدرسة (البوعبدلية) فتجاريا معا كفرسي رهان واللسان وتخطيط الخطط لهذا المقدم وصاحبنا يزين جرة رفيقه بتؤدته وحسن نلطفه وعدم مشادته فكانا ككفتين في كل واحدة منهما ما ينقص الأخرى فتمثلا بشرا سويا وذاتا واحدة فلم يزل ذلك دأبهما في النصف الآخر من سنة ١٣٣٠ هـ إلى أن أخرج الشيخ النعمة من (ترنيت) أواسط ذي الحجة فبقيا في مركزهما ترجع إليهما نوازل القبيلة ولهما من بين رؤسائها أعضاء وعيون ثم لما جاء زمن القائد ابن دحان كانا أيضا في ذلك المركز عنده • يوفر لهما العطايا • ويشيد بمراكزهما • ويتخذان مقعدا ساميا في محله دائما في كل وقت طعام غداء وعشاء فتسلسلت سعادتهما • وحالهما حالهما الفقيه العفاني في الطليعة باقدامه وصراحته وطلاقة لسانه وعدم رعايته إلا ما فيه فائدة مركزهما • وصاحبنا يحافظ على خط الرجعة • وهو كيس ينق بمقدار وقد كانت أملاك أهله متسعة فحافظ عليها وهو يسرب إلى أشغال الأسرة الذين نشأ غالبهم تحت يده من بعد عام ١٣٣٠ هـ وقد خلفه عليهم والده • ووصاه على جمع شملهم فحافظ كل المحافظة على تنفيذ هذه الوصية • فمنهم من ظهر في الميدان العلمي ومن من برز لمزاولة أشغال الأسرة فأحدهم يذهب ويأتي بالجمال إلى (السويرة) بين القوافل التي تخربها اذذاك طرق حاحة • وبها تنفق السلع

بسوس بين الصادرات والواردات ومن له جمل واحد فانه يكفيه مونة النفقة
الضرورية فكان لآل المترجم جمال متعددة فتكفى الاسرة كل النفقات -
وكانت هذه الطريق اذ ذاك قبل رصف الطريق للسيارات منجما فاكثر
النفع لكثير من الاسر السوسية الازاغرية فكل من له جمل فيها فانه مكفى
المئونة فى كل المصاريف المنزلية سكرنا وأتانيا وشمعا وكتانا وأوانى ثم لما
انت السيارة وذهبت الجمال بسببها اعترى كثيرين عوز بسبب ذلك -
وهناك من اخوته من يباشر أمور المنزل كالعبد أمام صاحبنا فينفذ أوامره
وهكذا انتظمت أمور الاسرة انتظاما مطردا له تأثيره بعد وكان هجرى
المترجم فى عصر ابن دحان ان يملأ مركزه عند القائد مع رفيقه العفياى
ويدخل أيديهما ما تيسر اما من هدايا هذا القائد الكريم . واما من النوازل
ثم لما استبدل به القائد عبد الرحمن الحاحى . وهو لاينفع ولا يضر بقى
صاحبنا مع رفيقه محافظين على مركزهما . واما حين القى الكتنافى كلكله على
التزيتيين - فقد لقى صاحبنا مع رفيقه ما لقياء فاما رفيقه فقد وشى به واش
عند القائد الكتنافى فألقاه فى غيابات السجن حيث بقى سنين وأما
صاحبنا فانه يزجى الايام . ويدخل خليفة القائد محمد بن ابراهيم . وكاتب
القائد الحاج الهاشمى . فامكن له بهما أن يحافظ على مركزه وان صوريا
لان الكتنافى معتز بنفسه وب عقله وبسياسته وبعلمه فلا يحتاج الى امثالهما
ثم لاقى القائد بعض الثرثارين من عندنا - من زاويتنا بالغ - فالقى فى اذنه
بهتانا أن جارية رائعة لانظير لها موجودة للبيع ازاء (تامانارت) فلم يعتم القائد
أن كلف صاحبنا بالسفر الى (الغ) لينظر كيف يصنع فى حوز الجارية
فبينما نحن جالسون يوما مع شيخنا سيدى سعيد التناى واخينا الاكبر
رب الزاوية . اذ قدم علينا المترجم . وفى يده رسالة من القائد الى الاخ فى
ذلك . فارتأى شيخنا والاخ أن لايتكلف صاحبنا مشقة السفر الى تلك البلاد
التي لايعرفها . فكلفا الفقير ابا جمعة الكسىمى - وكان اذ ذاك لايزال تحت
تأثير جروح وقعت فيه اذ عورت احدى كريمتيه وقد أصيب هو وغيره فى
صحبة الاخ فى الحرب الكبرى فى الجهة البعمرانية سنة ١٣٣٥ هـ قال الفقير
أبو جمعة فذهبت مرغما اذا بتلك الجارية أم تعرض للبيع ولكن تيسر
لنا عبيد وجوار أخرى تسعة عشر رأسا قال وذلك ببركة سيدى سعيد
الذى لعله كوشف بما عسى أن ألقاه هناك . فالقى الى نصائح ظفرت معها
بكل هذا . فرجعت الى الزاوية . أقول فى هذا الوقت عرفت القاضى المترجم
وعرفنى . وما ذلك الا أنه اريحى طرب مفكاه ممراح مفراح فلى أنسى

ذلك الوقت معه • ولن أنساه ما حييت • وكان شيخنا الثاني قطب الدائرة يرشد ويعلم • مع عدم غفلته عما ينفعنا جميعا من أذكار • فأتذكر أنه علمني واتقاضي تحصيلنا خاصا بآية الكرسي • ثم لما حضرت العبيد والجواري على يد أبي جمعة • ولم تحضر الجارية وجد القاضي في نفسه خوفا من القائد • فقال له شيخنا الثاني • لا عليك أنت • بل أذهب وبذهب معك الفقير أبو جمعة هذا الى القائد • وخل بينه وبينه فانه يعرف كيف عقلية العمال أمثل الكنتافي ففعل ذلك • فاستراح • قال الفقير أبو جمعة البوعشراوي الكسيمي • ثم اننى عرضت ما جلبته على القائد • فابتهج غاية بالرخص • فندد على أناس كانوا يجلبون له السود بقاء فاحش • ثم لم يزل البوعشراوي يتردد على القائد بالعبيد • حتى ورد عليه مرة بعد استغلاه • وقد زعم أنه كذلك اشتراه • فإذا به قد باعه بعد أن رده عليه بأدون مما قال • فاستشاط القائد غضبا • وهم به • الا أنه كان غادر (تزنيت) فسلمه الله منه • وهذا حال هذا القائد • لا يكذب يسلم من يعامله من غضبه • وقد نال منه صاحبنا القاضي نصيبه • فان الماء الذي يسقى به القائد - وهو مقصوب من الناس ككل الاراضي التي يسقيها - سقط في أرض ال القاضي ليلا من غير شعور • فاخبر القائد بذلك • فأرسل الى صاحبنا • اما الف ريال حسنى الان الان • والا فالسجن • فلم يكذب صاحبنا وعيده لانه يعرف منه أنه في الوعيد قوول فعول • فاتاه بالالف حالا • بعدما تسلفه بسرعة • فنجأ منه واسم يكذب وطالما كنت أضاحكه اثر هذا • وقد أصلح القائد جوامع ومساجد وكتاتيب في مدينة (مراكش) فأقول له • ان الفك انما صلح به المكان الذي اجلس فيه للدراسة في (جامع باب دكالة) وكان هذا الجامع أحد الجوامع الكثيرة التي أصلحها • ويا ليته لم يغتصب ولم يصلح (وليته لم تزن ولم تصدق) وكان هذه الالف التي أخذت من القاضي مثل ذلك الضرب الذي أصيب به الامام مالك فان مالكا لم يزل بعده يرتفع شأنه ارتفاعا عظيما • حتى لتنحني هام الملوك فمن دونهم امامه • وكذلك القاضي فانه بعد ذلك لم يزل شأنه يعلو حتى نال مثلا في ماله وفي جاهه وفي شأنه كله • فان الكنتافي لم يلبث ان عزل عن (تزنيت) أواخر ١٣٣٩ هـ فزال منه ذلك الكابوس الذي يشغل على جميع الناس • فشرعت الحكومة تباشر الامور بتؤدة • فقدمت هذا القاضي لفض النوازل • ولكن لم يكن تقديمه اذ ذاك الا من المراقبة خاصة وان جاء ذلك سوريا على يد مولاي الزين الخليفة السلطاني في (تزنيت) فظفر المترجم بذلك فيرتفع شأنه شيئا فشيئا • ويسمى بالقاضي وان لم يكن بعد قاضيا رسميا • فدام على مزاولة القضايا الشرعية • وقد رايت بعض ما

حرره اذذاك فهو شبه حكم من الاحكام التى كان الفقهاء المحكمون يصدرونها على العادة لمن يحكمونهم فى قضاياهم ومن بين تلك المحررات فقهيات محررات • وفى ذيولها توقيعات من رجال المراقبة وسأحرص على ايداعها فى (المجموعة الفقهية) ان تيسر ذلك

وفى سنة ١٣٤٣ هـ توصل بالظهير السلطاني فصار قاضيا رسميا من ذلك الحين • فاول ما فعله • اختيار من يصلح للعدالة من كل قبائل (ازاغار) من (ايت باها) وكل قبائل (هشتوكة) و (ماسة) والرسوميين الازاغارين والبعقلين الازاغارين (والعدر) و (اكلو) و (ايت جرار) و تزيت • وهذه ايلة كبيرة متسعة • فنظم كل تلك القبائل • فجعل عنه نوابا • فظهر حكمة كبيرة • وبصيرة نافذة • فى اختياره رجال محكمته • وكل العدول والنواب فرجع التنظيم الى العدلية فى (ازاغار) بعد مامرت اجبال لاتعرف هذا النظام الا لما • ولاستحضر الان تنظيم العدلية نظاما يشبه هذا الذى نعهده الان فى (تزيت) بل فى كل (سوس) وانحائها • الا فى عصر (بودميعة) فانه نظم العدلية وعين فى كل قبيلة قضاة وعدولا - كما بينا ذلك وذكرنا أسماء القضاة فى كتاب - (ايليج قديما وحديثا) واما وراء ذلك العهد فانما نرى بعض قضاة مخزنين ازاء (تزيت) ولكنهم بالمحكمين المشهورين فى كل (جزولة) أشبه منهم بقضاة • وقد كان أحمد امزوغار قاضيا فى عهد بودميعة • كما تولى ولده فى مركز قضاة فى (ازاغار) محمد بن أحمد فى عهد ابن محرز • وعبد الملك ومحمد العالم ابني المولى اسماعيل العلويين فكان ما انقطع ازمانا رجع الى (ازاغار) بسبب الحكومة على يد صاحبنا هذا • فقال فخره • فكل من سيأتي بعده انما سيتمشى على خطته التى رسمها • وقد أفادنى العلامة سيدى أحمد أخو القاضى بظواهر تولية القاضى تتابعا • لانه تولى بظهير من المولى الزين الذى نزل به (تزيت) اثر رحيل الكنتافى وذلك باذن المراقبة ونص هذا الظهير :

(من فضل الله ووجود مولانا المنصور بالله • ادام الله تاييده وعلاه • قدر شحنا الفقيه العدل الاجل السيد محمد بن أحمد بن مبارك اوامو الحمدي لتولية خطة القضاء ببلدة (تنزيت) وما والاها وقد مناه لفصل الخصوم • والمخاطبة على الرسوم فنامره بالاخذ فى ذلك بسيرة السلف الصالح • والسير على النهج الواضح وان يسوى بين الخصمين ماجمعهما التحاكم • وضمهما التخاصم • وان يبتدى ذوى الاحكام بالصلح • وأوصيناه فى جميع أموره بتقوى الله • ومراقبته فى سره ونجواه • فالله يوفقه ويرشده ويعينه ويسدده • والسلام فى ٩ ربيع النبوى الانوى عم ١٣٤٠ هـ)

زين العابدين بن الحسن لطف الله به

ثم ظهر سلطاني سنة ١٣٤٣ هـ نصه

(يعلم من هذا المرسوم الكريم المتلقى أمره بالاجلال والتعظيم اننا بحول الله وقوته • وشامل يمنه ومنته • ولينا ماسكه الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن مبارك خطة القضاء بـ (تزنيث) ودانيتها • وأسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم والفصل بين الخصوم • على ان لا يخرج في الحكم عن المشهور والراجح • وما جرى به العمل من مذهب امامنا مالك • سالكا في ذلك اقل المناهج وأوضح المسالك • فعليه بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه وليعلم ان الله سبحانه يراه • وأن احكامه ستعرض عليه في اخراه • وفقنا الله واياه • لما يحبه ويرضاه • نأمر الواقف عليه من خدامنا • وولاة اعمالنا ان يعلمه ويعلم بمقتضاه ولا يجحد عنه ولا يتعداه صدر به امرنا المعتز بالله في عشر قعدة الحرام ١٣٤٣ هـ قد سجل هذا الظهير الشريف بالبنيفة الكبرى • في ٢٧ قعدة الحرام عام موافق ٢٠ يونيه سنة ١٠٠٠ (١)

وفوقه الطابع الصغير اليوسفى • وتحت محمد المقرئ وفقه الله • وفي سنة ١٣٤٤ هـ زيدت له (هشتوكة) فجاءه الظهير بتسمية كل القبائل التى تحت نظره • ونصه

(يعلم من ظهورنا هذا أسماء الله وأعز أمره • وجعل في الصالحات طيه ونشره أننا بحول الله وقوته • وشامل يمنه ومنته • ولينا ماسكه الفقيه السيد محمد بن مبارك أوامره • خطة القضاء في مدينة (تزنيث) وأهل (أكلو) وأهل (إبراهيم) و (أولاد جرار) و إذاوبعقل و رسموكة و أهل المدر و (أهل ماسة) وأسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم والفصل بين الخصوم على ان لا يخرج في الحكم على المشهور والراجح أوامره العمل من مذهب امامنا مالك • سالكا في ذلك اوفق المناهج وأوضح المسالك • كما نأذنه ان يكون ينظر في عقار وموارث قبيلة (هشتوكة) وعليه بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه • وليعلم ان الله سبحانه يراه • وأن احكامه ستعرض عليه في اخراه • وفقنا الله أهليه يحبه ويرضاه • نأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يجحد عن كريم مذهبه ولا يتعداه • والسلام

عبدربه امرنا المعتز بالله تعالى في ١٨ رمضان ١٣٤٤ هـ وفوقه الطابع اليوسفى • وتحت محمد المقرئ وفقه الله)

هذا بعض أخباره التى تستحق الذكر فى كل ادوار حياته الى الان

(١) سقطت السنة من قلم الناقل لنا

١٣٦١ هـ وهو لا يزال فى مزاوله خطته على أحسن مايرام أعانه الله وحفظه فى كل قبائل (ازاغار) من (أيت باها) وكل (هشتوكه) فماسة ف رسموكه ف (بعيلة السهلية) ف (المعدر) ف (اكلو) ف أيت برايم ف اولاد جرار نظم العدالة من أفاضل الفقهاء فى كل هذه الايالة المتسعة . فتصدر بالحزم . يعلم الناس كيف البت فى القضايا مستعينا فى ذلك بأفاضل العلماء فكم نازلة عويصة بث فيها بعدما عاصت على من قبله . وكان يسأل أمثال سيدى المحفوظ . وسيدى عبدالرحمن العوفى وسيدى على بن الطاهر وسيدى عثمان . وسيدى محمد بن احمد الاكراديين كنازلة المجيكين بـ (رسموكه) وما اكثر أمثالها . فهكذا برز فبرز فى ميدان القضاء .

نتفّة من أخلاقه

كان حين لا يزال فى شببته فى مسلاخ الشبان . من طلبة المدارس بلا فرق . طلاع كل ثنية . ولأج كل باب . مجتن لكل لذة امكنت كيفما كانت . مع غلبة المرح عليه غاية . وله فى ذلك حكايات . منها أنه كان يومامع الطلبة البونعمانيين يحصلون زرع الاستاذ فى (المعدر) وقد تفرق الطلبة فرقتين فرقة كان على رياستها سيدى بلخير التيمجاضى . وأخرى كان على رياستها صاحبنا . فانفق الطلبة على ان يفرقوا الفدان قسمين . تقوم كل فرقة بحصاد نصيبها فانتدب للفرقة الرئيسان المذكوران فكان صاحبنا يخطو بالخطوات التى يفرق بها الحظين فيقصر الخطوة فى نصيبه مع اصحابه ويوسعها فى نصيب الآخرين . وسيدى بلخير المغفل لم يتفطن للحيلة . وانما يحسب الخطأ فأنم اصحاب القاضى حظهم بسرعة . وبقي كثير من حظ الآخرين فاكشف بعض الحذاق الحيلة ثم أخبرهم بها المحتال نفسه فصاروا يتنادرون بها ماشاء الله وحكى لنا بنفسه أنه كن الاستاذ محمد ابن مسعود يخاصم الطلبة يوما وسماهم اصحاب السليهمات . فلما ذهب الاستاذ قال يا بشرى فأننى مادخلت فى عتاب الاستاذ . لانسى لبست الرداء . ولم البس السلام وكان يعتاد لباس الرداء من قديم على عادة اصحاب المروءة اذذاك . وحكى أنه فى أيام التحاق استاذة وكل الطلبة بالحاج بلخير الشيخ البوشتى البعيلى يكون معهم فى مجالس الذكر فكان الشيخ كلما نظر نظرة الى أحد الذاكرين لا يشعر بنفسه الا وقد قفز من موضعه تأثرا بنظرته . قال الانا وحدى . فانه ان حمله الى شاخصا ببصره احمق الى شاخصا ببصره احمق اليه يعنى معا ثم لا يصيبنى شئ مما يصيب غيرى فكان الطلبة يقولون انك خلو من محبة الشيخ فلما فارقوا الحاج بلخير صاروا يتضاحكون ويقاؤون . مانجا منه الافلان . ومن حكاياته أيضا أنه قال

كان ازاء المدرسة (البونعمانية) مشهد حديث لبعض الصالحين توفي وشيكا فادركنا ولده شيخنا كبيرا مسنا وكانت الذبائح ترد على المشهد فكنا في اوقات الفراغ ربما نختلف الى المشهد لان ذلك السيد يعطينا من الذبيحة طرفا . فصادفنا عنده يوما كبشا مذبوحا . وقد استوفز امام ضريح أبيه . وهو يناديه بأعلى صوته يا أبتاه يا أبتاه تنبه لقضاء حاجات الناس بسرعة فانهم يضعون فيك كل آمالهم فكان القاضي يحكي صوت ذلك الجاهل بصوته الجوهري . فلانملك انفسنا ضحكا . هكذا كان مجلس صاحبنا فكاهة وأريحية قبل ان يلى القضاء . ان وجد أصحابا يواتونه . نزولا عند قول القائل - وهو ابن مكانس -

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم

لكنه لما ولى القضاء . لبس لهذه الحالة لبوسها . فاكثرت وقارا وحشمة وتؤدة . ولا بد من كل ذلك للقاضي . وزد على ذلك انه الان وهو شيخ . غيره وهو شاب . وأنه الان وهو مشغول في كل اوقاته . غيره وهو فارغ من تحمل التبعات في جل اوقاته . على ان الطبع لابد ان يغلب صاحبه فانه لا يلبث ان اجتمع مع المسنين أمثاله ان يعود أيضا الى حالته . كالفقيه العوفي رحمه الله . والشريف سيدى ابراهيم بن محمد التازاروالى ومن اليهما كسيدى عمر التازاروالى والحاج محمد الاكمارى وسيدى ابوبكر ومجمل خلق المترجم انه لا يحوم الكبر والعجرفة حوله . وأنه حين الطباع . يالف ويؤاف من احاسن الناس اخلاقا الموطئين اكنافا يغلب عليه الحياء خصوصا من أرباب البيوتات فلذلك امكن له ان يستوفى عشرين سنة فى منصبه فلاتجد من يقول فيه فيما علمته و (ما شهدنا الا بما علمنا) بحق وصدق وما طلب قط فى قضية مالا . الا ما كان رسميا للقاضي اذذاك مع أن كل من قدم قضيته فانه مستعد ان يربحها بكل ما كان من المال . ولو كان فى هذا المنصب غيره لكان لعنة للاعنين سبة تبقى أمد الدهر . لان الناس من سوس لم يالفوا ان ينجز عليهم حكم . ولا ان ينفذ عليهم بصرامة . ولهذا اكبر العقلاء هذا القاضي الذى يتحایل حتى ينفذ الحكم بما رآه . او يصالح بين أرباب الخصومة . فقلما يخرج غالبا من محكمته الا راض بحكمه . وان كان محكوما عليه . وهذا من المزايا التى تختار فى القاضي . وقد قال عمر رددوا الحكم بين اهل الفضل والقراءة حتى يتصالحوا فان بت الحق يصعب على النفوس اكما قال وبأمثال هذه الحلال يفض قضايا كان من قبله يعجز عنها فقضية المجيئين فى (رسموكة) قد مارسها ابو فارس وسيدى المحفوظ الادوزيان ثم سيدى الحاج الحسين الافرانى فلما وصلته لم يزل بها حتى قضها .

هذا وخفض هذا القاضى لجناحه وشهرته كل الشهرة بالنزاهة الفذة جعلت له مكانة يقبض عليها بها كل السوسيين قاطبة وهو اهل لتلك انقبطة . واجدر بها . وكثيرا ما اقول للازاغاريين لن تعرفوا قدر هذا القاضى ولا مكانته الا متى عدتموه . واما انتم اليوم وان كنتم تشنون عليه فلم تعرفوه بعد .

لاعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى ما زودتنى زادى
وعند الممات تظهر التركات ولقد صدق من قال ذلك

ومن ابرز اخلاقه ايضا التحمل الغريب . ويظهر هذا فى مزاولته للقضا، حتى لم يرمه أى انسان كلمة نافية . ولا يزال يفتح صدره . ويخفض جناحه للجاهل والمتكبر والظالم والفضبان . ولكل من جلس اليه من مختلف الطبقات ثم لا يراه أحد مقتا . وان بلغ فى نفسه الحرج والضيق ما بلغ . على أنه لا يوديه الاغضاء ولا التحمل حتى يذو الظالم يفوز بظلمه . بل لا يزال به حتى يزيل يده ما استطاع لذلك سبيلا . بالتى هى احسن . فان لم يكن الا لاخرى فانه يرسله الى مواطن امثاله . وءاخر الدواء الكى كما يظهر أيضا خلق التحمل الغريب الذى جبل عليه فى اسرته فانها متركبة من كثيرين رجالا ونساء وصبيانا وشبانا ربما يقطعون الحبال وينكثون العرا ويتفلتون وراء الحدود ولكنه مع كل ذلك لم يزل محافظا على وصية وانه فى جمع كلمة الاسرة . فواظب على التحمل . وبذل النصيحة بلطف ولعمري ان دارا فيها زهاء اربعين نفسا . غالبهم شبان يختمر فى ادمقتهم ما يختمر ونساء يسرعن بأدنى شئ الى المشاكسة . لا يطبق ادارتها الا مثل هذا التحمل العظيم الذى اختص به المترجم فى هذا البلاد فليعتبر هذا من يعرف ان داره لم تشتمل على حضريات وحضريين لهم ولهن حظ من التهذيب . بل انما هناك أبناء البداوة الجافية التى لا يرد جماحها الا حياء مادام الحياء موجودا وهذا التحمل وحده ترجمة نيرة للقاضى حفظه الله . وبعدم ذكر امثال هذه البواطن تنقص التراجم

اعتناقم للطريقة الاليفية

كان التحق باستاذه محمد بن مسعود المتلف الى ورود منهل من مناهل التصوف الصافية . فكان معه حين اخذ عن الحاج بلخير ثم لما التحق الاستاذ بالطريقة الاليفية سنة ١٣٢٠ هـ التحق بها المترجم فيمن لحق بها وراءه . ولكنه لا يزال على عادة الطلبة الاريحيين غير ان الزمان اقلب لم يزل به حتى اخلص وجهته لربه وكان يحضر فى الموسم الاخير فى بدايته كما

يحضر أيضا بعض زمن قضائه . وقد نفعته مجالسة شيخنا سيدى سعيد
التانى بعد وفاة استاذة ابن مسعود . وقد كان يشاوره كثيرا . ولا يغيب عنه
رسائله وهداياه حتى بعد انتقاله الى (ادواتان) وعنده مجموعة من
رسائله . حافظ عليها تبركا . فوجد بركة ذلك . كما أنه يتصل دائما
بالاستاذ الشيخ أبى العباس ابن مسعود . وقد لوحظ تأثير المترجم بالتصوف
فى أمور منها حسن ظنه الكثير فى رجال القوم . فكان كواحد من الصوفية
الذين يقولون تصديق القوم فيما يقولون ولاية . ومنها محافظته على أوراد
كثيرة لا يغبها فى أوقاتها . ومنها ملازمته لمجالس الفقراء فى زاويتهم
ب (تزنيت) ما وجد لذلك سبيلا . وكان دائما يعينهم . ومنها ملازمته للصلاة
فى الصف الاول دائما . فان عادته الدائمة منذ ثلاثين سنة أنه يخرج من
داره سحرا متوضئا . فيتنفل ماشاء الله . ثم يقرأ هو وأهله الحزب الراتب
مع حزب البحر للشاذلى ثم اذا طلع الفجر يصلون فيذهب القاضى الى
مضجعه . وعند متوع النهار يخرج فيتوضأ . ويصل الضحى فيتناول مع
أضيافه وأهله فى (الثوى) طعام الافطار . ثم يتوجه ماشيا الى (الحكمة) وفى
الحادية عشر ونحوها يرجع فيضطجع الى الظهر . فيخرج متوضئا .
فيصلون الظهر فيتغدون ثم الى الحكمة . وبعد العصر ان قرب الاصيل
يرجع أيضا ماشيا . فيستقبل المغرب ووضوءها . فيصليها مع أهله ومع
أضيافه فيقرؤون الحزب . ثم يتنفل ويذكر أوراده . ثم يتعشون . وكان
يحتفل للعشاء اكثر من الغداء لكثرة من ينتابونه للبيات . ثم بعد صلاة
العشاء يدخل الى داره . وسمعت أنه يعطى لأهله من وراء هذا حظهم من
مؤكلة خصوصية ومجالسة موضة . فهذا عمل اليوم والليلة للقاضى اتخذه
عادة . وذكر مثل هذا عن عظماء الرجال . من غرر التاريخ عند قوم يعلمون

علم

كان محبا للعلم محبة عظيمة . ويظهر ذلك فى تقريره للعلماء الكبار
الذين لا يفيض نازلة الا بعد استشارتهم . وهو وان لم يكن الاوسطا فى علمه .
ازداد بالمرونة بصرا فيما يقبل وما يرد . وهذا فى الفقهيات التى
يتطلبها منصبه . وأما غير الفقه فله فيه مشاركة ما . ومما يدل على أنه يحب
الاتساع فى المشاركة العلمية أنه قدم أخاه أبى العباس لينال تحت بصره
مشاركة عظيمة فببركته تعلم وترقى وتفوق . فمأهوا الا حسنة من حسناته
وهذا ما يفصح به أبو العباس دائما . ويقول أنه هو والذى الثانى فى الحقيقة
واى واحد منا الان لم يندم على تضييع كثير من عمره فى التفوق فى الفنون
ثم اذا كان له أخ أو ولد يقدمه ليرى منه ما كان يتمناه لنفسه . لو كان استقبل

من امره ما استدبر وكفى القاضي علو كعب في ادارته كونه اختار أمثال
 الفقيه العوفي • والفقيه علي بن الطاهر الرموكي • ومثل الفقيه سيدى محمد
 الايكرارى وابنه ابراهيم بن محمد وسيدى عثمان وابنه محمد بن عثمان
 ورجال من نظرانهم لمحكمته • وهل يعرف العلماء الكبار الاعالم كبير ذوبيرة
 فيما يفعل ؟

هــ

له همة طموح • وبها نال مانال • وقد ظهرت همته الكبيرة في نواح
 شتى • منها تقديم افراد من أهله للعلم • ومنها انزاله لكل ضيف منزلة على
 قدر ما يعرفه في بيئته • وقد هيا من الفرش والامكنة الحسنة عاتيسر له
 مما لم يكن اذذاك معروفا في بلده • وله دار للاضياف - الثوى - قال لم
 ابناها الا اثر زيارة المولى يوسف رحمه الله لـ (تزنيت) فاننا عدنا من منازلنا
 ما يليق لامثال من معه • فشرعنا في بنائها • ومنها انه يحب معالي الامور
 في كل شيء ولو كان جال جولات يتفتح بها بصره ويعرف كيف تنال معالي الامور
 وكيف تنشرح الصدور وما هي أدوات السرور ومجاذب الجور • قبل ان
 تستخرج بنات الجيوب • وكيف تنظيم المطاعم قبل تقديم الجففات الغر
 وكيف هذا العصر وكيف تنال فيه السيادة بالطريقة التي يحبها بها لكان
 اليوم سيدا كبيرا في (المغرب) كله • لافى (سوس) وحدها وقد كنت قلت له
 هذا لمناسبة يوما • فاعجبه ذلك • واصفى اليه • على أننا لاحتاج الى المدنية
 البراقة • وانما نحتاج الى العقل والدين والاخلاق • والهمة ووضع كل شيء
 في محله • ثم كرم وبشاشة • وهما موجودان في صاحبنا • فلا علينا فيما
 وراء ذلك • وهل وراء ذلك الاهياء منشور ؟ وهل الكرم الكثير ان لم يكن لله
 الا وبال على صاحبه ؟ على ان حظ من الكرم قد حاز منه وافرا في بيئته
 حتى صار مثلا يذكر • فقد قال سيدى ابراهيم التازاروالتي ان القاضي ليذبح
 الكباش للاضياف • يتعجب من ذلك

امداح الناس فيهـ

هيات ان يطلق السنة الناس • الامن كان كله للناس • ومن لم يستعبد
 الناس بالاحسان فانهم لا يوجودون له بينات اللسان • لان الناس اكيس
 من ان يمدحوا رجلا حتى يقودهم الى مدحه بزمام الاحسان • واللسان كالضمير
 لا يتبعان الامن استتبعهما بما يسوقهما الى ميادين الشكر
 افادتكم النغماء منى ثلاثة • يدى ولسانى والضمير المحجبا

فمن رايت أهم فيه قوافى الفقيه الاديب سيدى محمد الاكرادى
المورخ رحمه الله وعندى له فى جناب القاضى ثلاث قصائد بل أربع
أولها طائفة أجابه بها يوم يطلب منه القاضى الانتصاب فى العدالة مطلعها :
ليبك ياخير قاض حل فى حمل 'أ- سعدل وفى برج سعده بلا غلط
والثانية فائفة هناء بها يوم اعرس لولد من اولاده مطلعها :
هنيت يا خير قاض بالتى جلّيت فى اليوم للنجل والسعد اكم صدف
ومنها

انى وان بعدت زيارتى فلکم حب رسيس فلا يصرفنى الصلف
والثالثة رائفة مقصورة • وقد قدم لها هذا النثر (التحية العفّة الريا
المشرقة المحيا • على اللدة الاخ القاضى • سيدى محمد بن أحمد أوعام والترنيتى
أدام الله لك البقا • واحسن لنا بك الملتقى • ومن علينا منك بنعمة قرب اللقا
ءامين ءامين لارضى بواحدة حتى أضيف اليها الف ءامينا
ولا تنسنا أيها الاخ فى الدعوات فى الخلوات والجلوات ثم الاهم أن
نهنيك بتكليل تمنيك • فلما تعذرت الاقدام أنبنا الاقلام وزوجناك
بنات الافكار • ضرة للبنات الابكار فقلنا

مفاتيح أغلاق المنى قد تيسرت كما سبب الافراح فاحبذى القرى
فزال الضنا والعى واستبشرا هنا وءاض الى ءاماقنا وسن الكرى
الى ءاخرها • وهى تهنية بزواج القاضى مرة من المرات •

والرابعة عينية قالها يوم تسابق أدباء (ازاغار) فى تهنئة القاضى برجوعه
من زيارة العاصمة (الرباط) وللحواضر غيرها فى المغرب • وذلك فى سنة
١٣٥٨ هـ يقول فيها بعد اولها

مرحبا بك فاقض ما أنت قاض دمت للفصل دافعا للنزاع
الى ءاخرها • وفى ختميتها الى الاديب ابى العباس الناظر • اخى القاضى
مانصه •

(وبعد فهاك نسخة من تهنئة القاضى • لما علمت أنك من الادباء تحب قرض
الشعر لتوردها على الاحباب ومن يليق ودع عنك غليظ الطبع ممن
لاغرض له فى الادب الرطب)

وممن له فى جناب القاضى الاديب أبو سالم ابراهيم بن محمد الايكرادى
المورخ المتقدم • فقد وقفت له على لامية يقول فى مطلعها :

حظيت نياق الحزم بالامال وبتم سعد مطالع الاكمال
ويقول فيها يذكر النياق
قد يمت رحب الندى ذا بهجة تختال فى الاسحار والاصال
ويقول فى وصف القاضى
مسدى الصلات الى العفاء وموردالا حسان ذى الفخر الجليل العالى
(تزنيث) بالحسنى وبالبشرى افخرى
ولتسعدى بحياة ذا المفضال

ويقول

ابناء (عمو) قبل شاع ثناؤهم فى كل قطر بالسنا المختال
الى اخرها •

وممن سابق فى حلبة مدحه اديب (ازاغار) الكبير سيدى الحبيب
البوسليماني فقد وقفت على قصيدتين فى جنبه • اولها ميمية كتبها اليه مع
نعل اهداها اليه مطلعها

أهديتها نعلا لرجل همام قد فاض كالبحر نداه وهام
وقد ذكرت فى ترجمة سيدى على بن الحبيب وغيرهما الاتيه للمترجم
كما كان هناك غيرها اهل بن الحبيب • ومحمد بن سعيد الغرمى
وللفقيه الطاهر السكراتى فى ذلك الجنب ايضا بائية مطلعها
هنيت يافخر القضاة بمنصب
الى اخرها •

وممن قال فى مديحه أيضا الاديب المتمكن الحسين بن ابراهيم التاهينتى
يقول

الى الماجد الذى تباغت مفاخره ولاحت بافق الفضل شمسا مئثره
يقول فيها

لبابك أقبلنا تخب ركابنا يحششها من فيض برك غامره
فما الفخر الا ماقطفت ثماره ولا العز الا ما حوتك مئازره
فكم لك من صنع الى الناس لم يزل بمحتبس عن غاية الشكر ثناكره
فطاب بذكركم ونشر مديحكم كتاب روى بعضا من البعض شاعره

وهى قطعة غالبها جيد كتبها اليه فى المحرم ١٣٤٥ هـ
وللدنا سيدى عبدالله ابن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فائية •
فيه يقول فى مطلعها :

الا فانشرح واطرح همومك ياقلب
كما ان للاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى ايضا فى هذا
الميدان من بنات القريض ما له فمن ذلك دالية مطلعها

بانث سليمى فبان الصبر عن خلدى
وهى قصيدة كبيرة . يقول انه قالها . امتثالا لمولف هذا الكتاب المختار
لتنشر فضائل القاضى الخالدة . ولعل هذا كان منى يوم زارنى فى الحمراء
١٣٥٤ هـ

وبعد فما مدح به القاضى كثير وربما لم نذكر غالبه وانما معنى
من الاتيان بكل هذه القصائد انى رايت أخانا الاديب على بن الحبيب فى
(تاريخه) تتبعها واستوفى كل ما عنده فتركت له هذه الفضيلة لكونه
بمثلهما اليق - ذلك مايسر لنا الان حول القاضى من هذه الناحية . ولا ارانى
الامقصر اعلو مقامه

إحالتها على المعاش

بعد ما اسن المترجم وذهب جيل وجاء جيل آخر احيل رسميا على
المعاش بكل اكبار واجلال غير منقوص القدر ولا ملحوظ باى نظر شزر
فكان يلزم القعود فى دكان رفيقه الفقيه سيدى الحسن العفيانى فى طرفى
النهار . وقد اقبل اذذاك على جهة ربه . فتسرع دمعته . مما يدل على انه روقت
خمرته وتوحدت وجهته ولم تتبدل اخلاقه على ما هو عليه مع الناس فكرمه
كرمه . ومعاشرته لاهل الخير والعلم معاشرته بل زادانابة ورجوعا الى الله

وفاته

فى ربيع الاول ١٣٧٠ هـ أصابته قرحة لم تنزل به الى ان الحقت به ربه ١٣
من ربيع الثانى فاهتزت (ترنيت) لجنازته . فتأثر كل من يعرفه ويقدره
قدره . فبكاه الناس كلهم . وأتبعوه الثناء الحسن . وقد وصلنى نعيه فى
(مراكش) آخر يوم فارقتها الى (البيضاء) اثر الحادثة الاكلوية مع العرش

مراثيه

عزى اهله الذين فى مقدمتهم اخوه الاستاذ الناظر برسائل . ومن بين
ما قيل فى ذلك قصيدة قلتها بعد ذلك الوقت اديت بها الواجب وهى هذه
احقا يابنى (ترنيت) حقاً مضى قاض يحق العدل حقاً

فشق من الرغام (١) له فالقى
 الا سحقا لجاهل ذاك سحقا
 ويمحق مثل هذا البدر محقا
 وحزنا مستطير اللفح شقا
 على قد مجاملة وخلقا
 على رجل الهدى عملا وصدقا
 جوانبه مغاتلة ومدقا
 ويلقى بالبشاشة حين يلقي
 طفوح عادة فيمن تلقى
 يطيب نزيله سمعا وذوقا
 على أخرى وذا الكرم المنقى
 تصفقه (٣) دعابته فاسقى
 بكاس الحاضرين هناك أسقى
 دراريه ، أشمت هناك فرقا ؟
 وابرهيم من قد طاب عرقا
 لهم من شبه خلقا وخلقا
 له من كل أزهار ينقى
 نحلق في سموات ونرقى
 مقاليد الورى غربا وشرقا
 خرقن من الوقار السجف خرقا
 بهم أمواج هوج البحر غرقى

أحقا ان مرمسه حداه
 أماعلموا الذى واروه فيه
 أيطوى مثل هذا الوشى فيهم
 أما شقت قلوبهم حدادا
 فوا أسفا على القاضى (أعمو)
 على رجل المكارم والتقاضى
 على صافى الاخاء فلا ترى فى
 يقابل بالتبسم كل ءات
 يعنون بالبشاشة عن خوان (٢)
 ويشفع جوده اليناس حتى
 فينشر بالمباسة الزرابى
 اتاح لمن يجالسهم رحيقا
 فيالك أزمنا سلفت وانى
 اذا أسقى الندى تشع فيه
 فلذا عمر الشريف وذا الكمارى
 وذاكم أبو زيد أيلفى-
 نفوس مثل مشموم زكى
 كانا حين نطفح من حبور
 نميس فكاها فكان ملكنا
 وكاسات السرور اذا أديرت
 ويتركن الرجال كان اطافت

* * *

حياتك أنك الفرد المبقى ؟
 تزعزع كل ءاونة أنبقى ؟
 مضى أيضا وسبق كذاك سوق
 سوى الانذار أم انا لحمى ؟
 فنطمع فى التخلف مستحقا ؟
 نساق فتوبة ربى وعثقا
 بحسنى للفتى أنقى وأنقى

أتذكر يا أبا بكر أطيلت
 أنبقى بعدهم فى ذكريات
 فلذا للقاضى الذى قد كان قطبا
 أنرجو بعد انظارا أكانوا
 أيمضى من له كل المزاي
 فهيهات البقاء فعن وشيك
 ومختما بحسنى فاختتام

(١) الرغام بالفتح الشراب

(٢) أخوان بالكسر والضم المائدة

(٣) تصفقه : تصفيه

ومن ذكرت بهم أفقا فأفقا
لديكم تربة كالمسك نشقا
أبا العباس خير ذويه حقا
أو أزيد ان يكن بحث ينقي
اليس يكون ملحظه أدقا ؟
اليس يبذ في الابحاث ذوقا ؟
بموسوق بنى (تزنيث) وسقا
ويعلو فوقهم أدبا ونطقا
من القدر المنيف له وأرقى
تسح على نواحي (سوس) ودقا

بنى (تزنيث) يا علما، (سوس)
لكم انعى الذى قد ارمسته
خصوصا صنوه الخلف المجنى
ففيه حقيقة ما فى أخيه
ومن يكرع سنين مواليات
(أدوز) قد أنهلته فعلاً (فاس)
أطال عكوفه حتى أتاكم
يبذ لدائه علما وفهما
الى لطف من الاخلاق اعلى
فدام ودمتم فى (سوس) سحبا

وهؤلاء المذكورون سيدى عمر التازاروالتى وسيدى الحاج محمد
الكمارى العدل وسيدى ابراهيم بن محمد التازاروالتى صهرى وأبو ام
اولادى وسيدى عبدالرحمن العوفى كانوا من جلاس القاضى فقد توفوا كلهم
فلم يبق الا سيدى ابوبكر نائبه اطل الله عمره (١)

قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه ذو الحاسن والمفاخر المعداد من الاكابر زين العباد
ونور البلاد . القاضى المسدد أبو عبدالله سيدى محمد بن أحمد أوعامو
التزنيثى . وهو من العقل الغريزى الذى يدرك به المعقولات فى غاية . ومن
التجربى فى الوقائع وممارسة المعلومات فى نهاية . أكمل الله عقله . وأتم
نبله . تشرفت ساحته بفيضان العلوم من لدن حكيم خير وفى الحديث
(أفضل الناس أعقل الناس) وقد قيل (حسب الرجل عقله وحسبه ودينه
ومروءته) وقد قالوا (الحزم بلا عقل خطأ) وقد قال الشيخ خليل رحمه الله
فى وصف القاضى

ولا زائد فى الدهاء ومنذ ولي هذا السيد خطة القضاء بـ (تزنيث)
بل سلك مسلك أهل التوفيق . وحاك على مناويل أهل التصديق أعطى
المرتبة حقها حفظا وصونا . وأوتى من مكارم الاخلاق وحسن العشرة ماعساه
أن يجمل فى ميزانه . وإذا أتى محكمة الفصل علتة هية وانقباض . وقد
مدحه والدنا المقدس بما صورته

سلام بالاختصار منى لفظه لعذر ولكن فى فؤادى بسطه
الى آخرها وقد ذكرها كلها

(١) ثم انه النحق بهم كما استتراه فى ترجمته قريبا فطوى ذلك البساط بما فيه

وله فيه أيضا قوله

قد فاض كالبحر نداه وهام
ذابت وحاكت طبعه بانسجام
نظم عقد مجدهم بانتظام
براجح القول ونص الامام
نهج الصواب وسديد الكلام
اما بشر فيه أو بنظام
لومة ذى جهل وسخف اللئام
لذا وذا من متداعى الخصام
حبرا جليلا من فحول كرام
من علماء العصر بدر الظلام
منى على وداده والسلام

أهديتها نعلا لرجل همام
لم تسدر من يلبسها هيبة
حبربنى عمو بـ (تزيت) من
فخر قضاة القطر من حكمه
مؤيدا فى الحكم يجرى على
يحكى نقول الفقه فيما اعتصى
يصدع بالحق ولا يخشى
ايس به ميل لجساره ولا
غدا لنا بحسن سيرته
فليشتهر بالعلم ولينتشر
وليهدنا بالخطة ذات السنا

ولما سافرت مجادة سيدنا القاضى ادام الله له العز والتراضى سنة
ثمانية وخمسين وثلاثمائة والف لزيارة (فاس) ومن به من الاجاب اهل
الفضل والايناس قلت مهنتا له من سفره الميمون

واصبح ركن الدين ركنا مجسدا
من السفر الميمون يسم مقصدا
واظهر سبل المجد بالجوهر والندى
تبدت له رأيته بسط اليد
الى ان حوى فى سبقه قصب المدى
فليس لها الا الهمام ابن احمدا
وعزم كما سل الشجاع مهندا
وهمة نفس دونها النجم مقعدا
فاياس حكما او ترى البحر مزبدا
تقدمها فتح من الله مسعدا
رمى جائر أهدي له تحفة الردى
ومن قبلها جيرانها اليوم شهدا
بظلمة ليل الجهل ان يتخددا
يلوح منيرا ما بمرآته صدى
بسياف أيمة العلوم ذوى الهدى
وارغم أنف من عتى وتمردا
تسربل ثوب الامن واليمن وارتنى
وعاد به جفن الضلالة ارمدا

تبين نور الحق واتضح الهدى
بعود امام ماجد ورجوعه
وقام بتقويم المعالم ماجدا
امام تعود السيادة كلما
جرى فى ميادين الكمال مبرزا
اذا استصعبت يوما من العلم رتبة
برأى كنور البدر فى فحمة الدجا
على شرف لا يخمده الدهر نوره
اذا جد يوم الفصل اوجاد بالندا
وان عقدت للجور رايات جيشه
بصير بسر الحكم والخصم كلما
أقرت بذا (تزيت) رغم أنسوفها
تدارك قطرا بعد ما كاد نوره
فأصبح وجه الحق والعدل بعده
تتبع طرق الظلم حتى ابادها
وافعم اهل الفضل جودا ومنة
فلست ترى فى سائر القطر غير من
وقرت عيون المسلمين بيمينه

مور وعاد الحق غضا مجددا
جميعا امير المؤمنين المؤيدا
وباسيدا قد راح في المجدواغدى
تلوح على برج السعادة سرمدنا
حمام على غصن الاراك وغردنا
سموت بها عافى المكارم فاهتدى
وعشرين بيتا مهرها ان تقصدا

وقام بامر الله حتى استقلت الا
وحتى اطاع الناس بالكره والرضا
فيا قاضيا عم البرية عدله
بقيت لعز كنت شمس سمانه
سلام على تلك الشمائيل ماشدا
وما شاح برق المجد من جو ساحة
بنية شعر عدها بعد اربع

وقد جمعنا نطاق التهنية مع جناب الخليفة السيد عبدالله بن عياد
الجرارى ومع الاديب الفاضل سيدى محمد بن سعيد الغرمى وكان هو
ايضا مدح القاضي بقصيدة وهي

ناعمات الابدان خمص الوشاح
يرتوى من رضاها لالاواح (٢)
وبشعر مثل انبلاج الاقاحى
شمس أفق الهدى ونور الصباح
مفخر العز والعلا والسماح
مركز العلم وانهدى والصلاح
ه اذهت ارضنا بفرط ارتياح
وغنى المرمليين والارواح
ومزيل الردى ببيض الصفاح
مهلك الجاحدين اهل الوقاح
ق مزيج الردى عن الاشباح
وهانا بعد له للنجاح
لما فاستبان وجه الافلاح
واستوت فيه السن المداح
رت يباهى بها بكل النواحي
يرض قدر فقيها السماح
لثما فيه راحة المرتاح
واكتفوا بالقليل من امداح
لاخي الفضل مظهر الافراح
(ما أهاج الفؤاد وشم الملاح)

ما أهاج (١) الفؤاد وشم ملاح
قد بدت بينهم عروب رداح
تستبى المرعوى بردف ثقيل
كاغتراب الامام بدر الدياجى
تاج راس الفخار مولى المعالى
مرحبا بالامام قاضى قضاة
بمجسء محمد وبمرا
ملجا الخائفين كنز عفاة
ومحط الفنى محل ودادى
حكمه الفصل ظل بين البرايا
مسبل الامن والامان على الخلاء
فاضاء البلاد نور هداه
أسفرت أوجه السرور علينا
وتوالت أفراس (سوس) جميعا
فمزياه لاتعد وقد صا
أعر السمع للخفيف وان اسم
وتقدم قبلى فقبل يميننا
اعجز الواصفين وصف علاه
وسلام يزفه الشوق منى
فاح مسك الختام طيبا وعرفا

(١) يقال عابه لا اعاجه

(٢) كندا

فلما أطلع الأخ في الله الفقيه العالم الأديب العلامة الأريب المشارك أخو
 الممدوح أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد أوعامو على التهنئة بالفصيدتين
 المذكورتين حملته حمية العلم والأدب وبالغور كتب هذه مخاطبة ودية
 وفاتحة مسكية • وإن كانت العجلة غير مرضية فقال

طرب العالمين مسك ووداد	من قريض حكاة صوغ الأيادي
من لسان البلاغة ابن سعيد	وعلى صنو العلا والرشاد
بين أيدي عباب جود ومجد	أبدا موجه يرى في ازدياد
من ببهجات وجهه هنا القفا	ضي حقا رقصاه عرش القوادى
فتراه يسبى العقول ذكاء	بجميل الحديث في كل ناء
وبدت شمس فضله فلك العد	سز فغابت بها شمس البلاد
وشدت ورق خلقه روضة الخد	سسن فناقت اليه كل العباد
وبنور الهدى وعين الرشاد	حاز عز الطريف اثر التلاد
ذاك عبد الاله من ملا الجـ	و بعرف نزاهة ووداد
ياسليل الفخار يابهجة الا يـ	سام دم للعلا أفخر عياد (٢)
لك يوم به نظرز تاريخـ	سا لعيد الوداد أعلى المراد
وعليكم منا يعود سلام	عبق الود من صميم الفؤاد

وقد مدح هذا القاضي شاعر زمانه العلامة سيدي محمد بن أحمد الأيكراري
 بقوله :

ليبك ياخير قاض حل في حمل اله بدل وفي برج سعده بلا غلط
 الى آخرها وقد ذكرها كلها

هذا وقد توالى عليه قصائد أهل العصر • كل على قدره • فما بلغوا عشر
 أعشار ما يستحقه • وقد كتبت له مرة ماصدرته بعد السلام التام على خضرته
 (أما بعد فمن الواجب علينا ان ننبه سيادتكم وان كانت غنية عن التنبيه
 أعلم ياأخي ان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر • ويحسن به الدخر
 اذ من صحت نيته • وصفت سيرته • وأقبل على نفسه كفاه الله مايبينه وبين
 الناس • ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس فيه شأنه الله • وعليك
 بفهم ماتلجلج في صدرك • مما لم تجدله نصا في كتاب ولا سنة • وعليك
 بمعرفة الاشياء والامثال • وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله
 واشبهها بالحق • واجعل لمن ادعى حقا غائبا • اوبينة أمدا يبلغه • فان احضر

(١) قس الأيادي من فصحاء العرب
 (٢) يعنى القائد عياد والد عبد الله المذكور

بنيته أخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية • فانه انفسى للشك •
 وأجل للعمى والمسلمون كلهم عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد
 أومجربا عليه شهادة زور أوظنينا في نسب أو ولاء • فان الله تولى منكم
 السرائر ودفع بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذى
 بالخصوم • والتنكر عند الخصومات • والله تعالى يتولى هداكم ءامين (١) توفى
 رحمه الله يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الثاني عام اثنين وسبعين
 وثلاثمائة والف بتزيت

الثامن عشر ابراهيم بن محمد

للقاضى اولاد عديدون أظهرهم الان في ميادين المعارف النجيب
 ابراهيم بن محمد ولد سنة ١٣٢٧هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد
 ابن أحمد مبارك وسيدى الحسين بن خباش بـ (تزيت) وعن سيدى أحمد
 ابن محمد بـ (تيمجاض) وغيرهم

ثم التحق بمدارس المعارف في صحبة عمه أبى العباس الذى سنذكره
 قريبا • فكان يأخذ عنه الابتدائيات وقد كان في مدرسة (أدوز) بين يدى
 الاستاذ سيدى المحفوظ رحمه الله ثم تصاحباً الى (فاس) فأخذاً من هناك
 عن أساندة • منهم العلامة سيدى الحسن الزرهونى أخذ عنه الفقه
 وسيدى الطاهر بن محمد الصنهاجى وسيدى عباس بنانى أخذ عنه
 التوحيد • وسيدى محمد بن عبدالرحمن النجو وسيدى محمد بن انجاج
 بعض التفسير

وحاله حسن واخلاقه لطيفة وذاكرته قوية يحفظ ويستحضر
 من محفوظاته • وقد كنت القيت عليه مسائل في ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ ايام
 نزولى في دارهم • فرأيت حاذقا لقنا • ولا يزال يتتبع الاخذ عن عمه • وعن
 الاستاذ الحاج احمد بن الحسين الجرارى استاذ مدرسة (تزيت) في هذه
 السنين قبل ان يتوفى تخلق باخلاق ابيه • فيبش ويهش • ويقابل
 الاضياف بما يجب وله بيت في المدرسة • يضيف فيه من يليق به ذلك
 وهذا مما يدل على تاصل الكرم • وملاقة الاضياف • بسعة الصدر من جميع
 افراد الاسرة (الاعاموية) الفاضلة • وقد حرم كريمته من زمن فكان كما قيل
 ان يذهب الله من عينى نورهما ففى لسانى وقلبي منهما نور
 ولم يبق من بصره الا بصيص قليل لا يكاد يميز به من يقف امامه •

(١) كل مطلع يعلم من أين هذه الرسالة

وهو أفضل اولاد القاضى فى فضائله وتأهله للشفوف ومشاركته فى
القنون منذ الان وما اولاه ان يخاطب بهذه الابيات التى أقوالها فيه الان
وأنا اتمثل شخصه •

أبا سالم اشرفت نحو ذوى المجد	فصافح مصونات المكارم بالايدي
فمثلك من يبدو على قمة العلا	بدو جبين البدر فى فلك السعد
فمن كان نجلا للذى كنت نجله	فأخلق به أن يغتدى غرة المجد
فذا عمك العلامة الفرد فلتنسل	به حلة العلامة الماهر الفرد
قطعت الى العليا شوطا فشمروا	لكيما تصون الكنز فى الشرف العد
فلا كان من يدعوه علم الى العلا	ولم يقد شمس العلم منعدم الند
فليس عن المجد الموثل حاجب	فيجبه من يحنو المعالي بالصد

التامع عشر القاضي احمد بن احمد أو عامو

هو صنو القاضى الجليل • وأحد العلماء الكبار المحصلين من شباب
(سوس) اليوم • واستاذ من أساتيد التدريس • قدم (تزيت) وهى من العلم
اقفر من جوف الحمار لادرس يلقي فى جامعها • ولالواء علم يخفق فى
مخافها • ولأحد يهتم بانعاش المعارف فى تلك المدينة التى كانت عامرة
المحافل الدراسية حيناً بالعلماء الكبار كالشريف الكثيرى ومحمد بن عبد
الرحمن الاغرابويى والحسن بن الطيفور الساموكنى • ومحمد بن الطيفور
الاسفاركيسى وأمثالهم • وكانت محطاً لركاب طلاب العلم من كل جهة • ثم
لم تزل بعدهم هذه المدينة شاغرة من دراسة العلم تندب شجوها وتطيل
على فقد حظها عويلها الى ان قيضت لها السعادة هذا الاستاذ الجليل
فكان اهم أمر عنده من أول يوم القى فيه عصاه بمسقط راسه هذا وقد
رجع من (فاس) واستتم أخذه ان يحيى رسوم العلم فى تلك المدينة وأن
ينتشل همم أبنائها من جهل عميق يطمو عليهم بسبب اهمالهم وطول زمان
القاء الجبال على غواربهم • فتيسرت له الامنية • وتأتت له مفخرة من احدى
المفاخر التى يغتبط بها العاملون • ويغبطه عليها من يتمنون لو جرو اجريه
لو كانوا ممن يقدمون • ولكن ايس كل من خطب حسناء يخطبها ان لم يقدم
مهرها (ومن خطب الحسنة لم يقله مهر) (ودون اجتناء النحل ما جنت النحل)

مولده

ولد آخر ذى الحجة ١٣٢١ هـ فى تلك السنة التى غادر فيها والده هذه
الحياة الاولى فى شعبان فتركه حملاً ولذلك سمي باسمه على عادة
المغاربة فى ذلك من عهد مولاي ادريس بن ادريس ليكون كذكرى دائمة

في الاسرة الراحل عنها وامة اسمها امانة وهي وام القاضي أختان بنتا سيدي ابراهيم الماسيني البعقيل وكان ذا يد في علوم الجداول مع اتقانه لحفظ القرآن والملم ببعض معارف اخرى وكان من اخصاء الاستاذ الجليل الشهير محمد بن ابراهيم اعجلى وكان ابراهيم صالحا عابدا قانتا مغتبا مسنا وكان في دار له كبيرة بعزبة (آيت محمد) في ارباض (تزنيث) يزاوّل خلايا النحل ويشغل باملاكه وكان ذلك ما يستمد منه مواد ضرورياته . وقد أخذ ايضا عن ابي زيد الجشتيمي ولعل ماكان عنده من المعارف استمده منه .

في الكتاب

أخذ المترجم القراءان عن أساندة من بينهم الاستاذ الحسين الخباش في مسجد (آيت محمد) بـ (تزنيث) وهو مدرّس مشهور ذوسمت وجد توفي ١٣٤٢ هـ وممن أخذ عنه سيدي أبوبكر هذا الفقيه الذي يعين اليوم القاضي . ويدير كل أشغال محكمته وقد كان أخذ عنه في مسجد بقريّة في قبيلة (آيت ابراهيم) وممن أخذ المترجم عنهم أيضا الاستاذ احمد بن محمد العمري البونعماني الذي تقدم ذكره في اوائل ترجمة القاضي فانه استاذهما معا . وذلك في مسجد (تيمجاض) بـ (آيت همان)

انتهى المترجم من اتقان القراءان بعد ١٣٤٢ هـ فتوجه الى المقاصد العليا بهمته .

مشيخته في المعارف

إذا أراد الله أمرا هيا أسبابه شاءت الاقدار ان تفوز اليوم بـ (تزنيث) بأستاذ كبير من المترجم فهيات له أساتيد كبارا جهابذة أخذ عنهم في (سوس) وفي (فاس) ومن رعته العناية بعينها من الصغر فأجدر به ان ينال كل الشفوف في الكبير

١) الاستاذ علي بن الطاهر الرسموكي

على يده افتتح سنة ١٣٤٣ هـ في مدرسة (دودرار) بـ (رسموكة) فيتدرج في التمرن بين الفنون على العادة . فاجتاز بكل نجاح طبقتي الابتدائية والوسطى فاستولى على النجابة وقد كان ذلك الاستاذ اول التحاقه به مجتهدا في التدريس . فانتفع به المترجم بسرعة . وجنى ثمار الفهم من أغصن النجابة المورقة . الا أن فتورا حصل للاستاذ من ١٣٤٧ هـ الى ١٣٤٩ هـ فكان

حظ المترجم اذذاك انما هو المطاعة وتتبع تعليم لبعض التلاميذ في الابتدائيات • اعانة للاستاذ • ويصف المترجم هذا الاستاذ بأنه لكثرة اشتغاله بخويصة نفسه قلما يتعهد التلاميذ ليعرّكهم ويحشّمهم ويرشحهم الى ما هم بصده • عادة له سار عليها طوال حياته كأنه يقول علينا العمل وعلى الله اكماله • واخل هذه العادة مما اقتبسه الاستاذ من امثال ابي فارس والاستاذ سيدى المحفوظ فانهما يوصفان بذلك • كما يوصف به قبلهم شيخ الجماعة محمد بن العربي الادوزى بل هذا أحد الاساتيد الجشّيمين يعلن ذلك في مخاطبة لتلاميذه - فيما يحكى -

ولستم من الصبيان حتى اسوقكم فمن شاء فليقرأ ومن شاء فليكر (١)
ومما خاطب به المترجم استاذة هذا بعد هذا الحين سنة ١٣٥٦ هـ وقد ولد له ولده محمد •

ايشر هلال للسعادة قد بدا
فافتقر عن درر المرام سناؤه
وترى السرور على البسيطة لامعا
وتهنات كل الوفود بسابع الـ
اعظم به عيدا يعيد لفائز
اكرم بذاك الاسم وصفا مجتبى
ظفرت به (رسموكة) العليا اذ
فتناشدت 'ورق' الهنا بمحمد
وبحسن نشأة ناشئ من محتد
غصن من ادواح السيادة والتقى
روض وريف مخصب متعطر
عمت نتائج من آبيه فانها
شيخى الامام المجتبى والمعتلى
مولاي نجل الطاهر السامي الذي

الى ان قال ءاخرها :
ازكى التحية والسلام عليه ما
هز الاصول نمو فرع املدا

(وترجمة هذا الاستاذ تجدها في هذا القسم نفسه في هذا (الفصل الثاني) ان شاء الله)

(ب) الاستاذ المحفوظ الادوزي

انتقل الى حضرته بمدرسة (ادوز) ١٣٤٩ هـ فهناك اخذ المنطق والبيان

(١) فليكر فلينعس من الكرى

والاصول وعلى يده فتح على المترجم في علمي المعاني والاصول فكان كثيرا ما يستلذ المذاكرة فيهما كشيخه . والتفسير في جميع القراءان ومختصر ابن أبي جمرة للبخاري في الحديث . وقد كان هناك معينا كبيرا للاستاذ باذنه في جماعة يدرس لهم الالفية وغيرها من المتون ثم صار يتابع الفنون تدريسا لكل الطبقات . وقد نال مكانة عند الاستاذ لما جيل عليه من سكون الطائر . وهندوء الحال . وديانة متينة . وعدم مشاركته في كل ما يجول فيه طلبة المدرسة من المعروف عنهم فلم يزل رابضا امام الاستاذ الى ان لحق الاستاذ بربه عصر يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة ١٣٥١ هـ فتولى هو والاستاذ احمد (ازاكاى) غسله . وصلى عليه الفقيه احمد بن محمد بن العربي . ثم لزم بعده تلك المدرسة سنة او ازيد يطمئن قلوب الطلبة المرزوقين بفقدان مثل ذلك الاستاذ العظيم وقد تقدمت في (الجزء الخامس) ترجمة سيدى المحفوظ بين الادوزيين

واما اساتذته الحصريون الذين اخذ عنهم في (فاس) فهم هؤلاء نزيدهم في العدد على من تقدموا له

- ج الاستاذ الطائع الفاسي
- د العلامة سيدى محمد العلمي الفلكي
- هـ العلامة سيدى عباس بناني
- و العلامة سيدى الحسن مزور
- ز العلامة سيدى محمد بن عبدالرحمن العراقي
- ح العلامة سيدى محمد أقصبي
- ط العلامة الوزير سيدى عبد الرحمن بن القرشي
- يـ العلامة سيدى الحسين العراقي
- ك العلامة الصوفى سيدى الراضى الحنش السناني
- ل الشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفيلالى
- م العلامة الاصولى الغد سيدى السائح الرباطى
- ن الشيخ أبو الاسعاد

هؤلاء مشيخته في (فاس) فقد اخذ من هناك جميع الفنون . فرجع باجازه من كل واحد من هؤلاء . وما منعنا من سوق الاجازات الكثيرة الا ما اشترطنا من حرصنا على ان يكون كتابنا هذا موضوعيا . وله في بعضهم قواف منها قصيدة خاطب بها الاستاذ العلمى يوم ختموا عليه كتابه (تقريب البعيد) يقول فيها :

شكر المبدع صوغه في قالب عجب فلم تر مثله الا زمان
من قد حبا عصرا فواند فكره فتزينت بعقودها الاعيان
وبدت به شمس المعارف فاكتست زهر الكواكب فاستضا الاكوان
علم المعارف مفرد بل محصور لمدار كل فضيلة تزدان
وحين توصل باجازة العلامة سيدى الرضا السناني ١٥ - ٣ - ١٣٥٨ هـ
اجابه بقوله

اتتني من جنب السعادة تبرد ففاح المنى من طيها والتودد
وعطرت الارجاء اذ نشرت فاير ن من نشرها الكافور بالمسك يعقد
فطرت على متن السرور بروضا اجر ذيول التيه منه وارغد
فما شئت من زهر المعاني ومن جنى الا ماني ومن دعج المعارف تقصد
وطارت بنا خمر التواجد اغدا هزار المنى باسم الحبيب يفرد
ولم لا وقد رق النسيم بلطفها وحازت تباريحا من الوجدت محمد
وزفت لنا ممن يلوذ بقربه وخلته الاعلام حقا ليمجدوا
امام الهدى صدر المحافل اينما تجلى فذاك في الجلالة مفرد
وشمس العلا والعلم ضاءت فاكسبت
شموسا ضياء دائما يستجد
محدث فاس روض علم وحكمة وبحر فنون بالدراية مزبد
سئيل الرضى الراضى السناني محمد
فيالك من ندب همام يسدد
وبالك من سيف على الضيم منتضى
اضربه من سيف عمرو وانكد
ببهجتك (البيضاء) راقت ولم تزل تجرم ووط الفخر تيهاتو تسعد (١)
فبالله يا شيخى المجيز ومرشدى افدنا بما يروى صدانا ويرقد
بقيت بقاء الدهر للناس رحمة وضوءا وللعداة سيفا يسدد

نبذة من أحواله

أما اخلاقه فانه هين لين يغلب عليه الحياء . وقد كان تجاوز فيه الحد
حين رضى فى (سوس) وثائق أمثال أستاذيه ابن الطاهر والادوى الا انه
لما رجع من (فاس) رجع بحالة يرجى معها كل النفع . وكثيرا ما كنت أقول
لبعض معارفه ان لم ياتنا من (فاس) الا برفع الراس وملء المجلس
بالذاكرة لكفى فاذا به أتى بذلك وبعلم جم . وان كان بعض المغفلين

(١) كان سيدى الرضى نزل اذ ذاك فى (البيضاء) قبل أن ينتقل الى (أزمور)

المتماوتين لا يزالون يحبون ان يتماوت كل الناس ويرحم الله عمر فقد
 رأى انسانا يكثر الاطراق . فعلاه بالدرة قائلا ارفع رأسك لانمت علينا
 ديننا . هكذا ينبغي لكل ذى علم . ولكن الجهال لا يعلمون . ونحمد الله على
 ان جاء وفق ظنوننا هذا الاستاذ الكبير فانه مدمت الكنف موطأ الجانب
 يعاشر فتحمد معاشرته ويذاكر فتظهر دقة نظره واطلاعه وقد اعجبني
 كثيرا فى مذكرات جرت أمامى بينه وبين الاستاذ سيدى الحاج احمد الجرارى
 شارك فيها ابن الحالة الاستاذ ابن عثمان فكان الجرارى المطلع كثيرا مايدلى
 بماطالع من مختلف كتب والمترجم ضم الى ذلك تؤدة وحسن مسلك
 ومما جرى أمامى يوما حديث حول (التوسل) وكنت أنا اكره المماراة خصوصا
 فى أمثال هذه المسألة التى لباس بها فتجاذب اولئك الاساتذة المباحث
 وتراموا بالادلة وادرت ان أقطع المماراة فانها لاتاتى بخير فبدات أمل
 حول ذلك البحث التاريخى مامر حوله بين الباحثين من عز الدين بن عبد
 السلام وابن تيمية الى ان انتهى البحث الى الشوكانى والالوسى فكان
 المترجم مستحضرا لما قاله الالوسى فى تفسيره (روح المعانى) فقطعت بذلك
 حبل المباحثة . وظهر بذلك الحق صراحا . ولاينفى امتداد المباحثة بعدظهور
 الحق ومما وقعت فيه المذاكرة مسألة حول المحرم بالحج عند الحنفية .
 فأدلى باحاديث استحضرها . ثم راجعناها فى شرح (بلوغ المرام) ومن ذلك
 أيضا مسائل أصولية وعرفية وفقهية . كلها اظهرت لى مكانة الاستاذالمكيئة
 فى الاستحضار وتفهم روح النصوص بعد ماجرى بينى وبينه فيها
 مذكرات أو بينه وبين غيرى فى حضرتى ولا أعلم اليوم فى (سوس) من
 يتعالى الى سموات البحوث العليا الحديثية والاصولية على ماهى عليه المباحث
 الاصولية الناصعة سواء وسوى سيدى الحاج احمد الجرارى وسيدى
 محمد بن عثمان الايتكرارى . وما وجد المترجم الا بركة الرحلة . وهل تترقى
 العلوم وتحصل المعارف الا برؤية العلماء ؟

كان عازما ذاهمة . ويظهر ذلك فى تأثيره فى (تزنيث) فقد أحدث فيها
 دروسا منظمة . وانى بهذا الاستاذ لارجو أن يمد هذه الحاضرة بمعارفه (١)
 والمترجم يبكر بعد الصبح من داره الى المسجد . لاترده صباوة البرد كما
 أنه يراجع المدرسة أيضا وسط النهار . ولاترده كذلك حمارة القيظ . وذلك
 كله مع تطوفه بادارة الاحباس دال على ان له من قوة العزيمة مايمكن ان ينال
 بها النجوم فبرحلته ارتقى فكره وروقت خمرة وجلست مرآته
 وسويت مرقانه . فاننى لارجو منه ان يسد ازا أخيه القاضى حفظه الله بابا

(١) صدق هذا الرجاء بتأسيس فرع المعهد الرودانى فى (تزنيث)

كبيرا في المعالي والفضائل . فانه كتنمة لصنوه القاضي يعرف هو من حال الوقت مالا يمكن لصنوه ان يعرفه . لانه ليس من أبناء هذا الجليل ولذلك تراه يجب ان يضع الاشياء في مواضعها وضعا مناسباً حتى الكرم فسي الضيافة وفي غيرها له في ذلك مايعجب كل من جال وعرف كيف الناس وماهو مع ذلك كله الا حسنة من حسنات اخيه حفظهما الله معا واطلع بهما في تلك الحاضرة السوسية شموسا مشرقة دائمة خالدة .

لم يعتم بعد نزوله بـ (ترنيت) مفتح المحرم ١٣٥٨ هـ ان فتح الدراسة ثم تهيأت له نظارة الاحباس سنة ١٣٥٩ هـ وقد قال اننى لم أقبل هذا القيد الا لاجعله مرقاة الى احياء المعارف في مدينتنا هذه وهكذا يكون الرجال يستخدمون الوظائف للمصالح العامة لا المصالح الشخصية فقد أحببت له الظهور مادام أخوه القاضي حيا مبسوط اليد . ملحوظ العناية فتذاكرت مع بعض اوداء القاضي . فلم نلبث ان عرفنا انه ناظر للاحباس فكان ذلك مبهاجا لكل من يعرف هذه الاسرة . المعروفة عند كل احد بالنزاهة والعفاف . وقد رأيت يتأفف كثيرا حين لم يكن حرا في اصلاح المساجد وما اليها . مما يدل على انه يجب ان يكون موظفا نافعا . لاموظفا مسترطا ملتئما - وحاشاه - وهو الى الان ١٣٦١ هـ عزب . ولعله يتيسر له ان يقترن قريبا فيحصن نصف دينه . كما في الحديث . وقد جرينا له في ذلك وعلى الله الكمال (ثم انه تزوج أيضا فولد ذكور أصلحهم الله)

بعض اثاره

رايت فيما تقدم بعض اثاره . فلنعرض هنا نماذج اخرى فمن ذلك ماخطب به سيد البلاد محمد بن يوسف ملك المغرب المحبوب حين ابل من مرضه المشهور بعد علاج

عم الهناء وجيش السقم منهزم	عن القلوب وثر الشعب مبتسم
وافعم الجو ما بالارض من فرح	وبالبشائر فاح السهل والاكم
يوما ابل به ظل الورى واما	نهم فطلنا وعاد الانس والنعم
يوما يكون لنا عيد الهناء مدى الا	حقاب ينشر فينا الشكر والكرم

الى أن قال فيها

نفسى فدا لك من سقم ومن ألم	قبل نفوس بختم العز تختتم
----------------------------	--------------------------

الى ان قال فى اخرها

المدح عوفى اذ عوفيت فافتخرت	بمدحك الواجب الكتاب والقلم
رب باسمائك الحسنى التى وسمعت	كل العباد اذ دعوا بها رحموا

ايد وعظم وزد سلطاننا مددا بعد الشفاء الذى تشفى به الامم
الى ان قال

بجاه جد لكم لولاه ما نشأت كل العوالم لاجل ولا حرم
عليه ازكى صلاة الله ما طلعت شمس البشائر بالابلال تبتسم

وقد رفعها الى السدة العليا بعد ما وطأها بنشر حسن رأيته

وقال يخاطب الخليفة بـ (تزنيت) الشريف المولى الحسن بن يوسف •
بعد ما ابل من الم صمم كان الم به فقدم الى محله بـ (تزنيت)

أهلا بمن يعلو السماك سيادة	ونباهة ومكانة تتجدد
فرع الامارة والسعادة والندى	(حسن) بحسن خلافة يتزايد
رقصت بكم ارجاء تزنت بهجة	وبمجدكم طير الهنا يتفرد
وببرتكم برى العلا وبعودكم	عاد السرور وعنك كان يجدد
لم لا وقد امست بظل حلولكم	وسمت بظل لايزال يمدد
وسمت بمحظيت به من جدكم ا	ونراه من حسن البناء يخلد
اعظم به ملكا جليلا لم يزل	(سوس) بنور فروعه يتمجد
مولاي دونك غادة مزفوفة	وصداقها لطف لديك مجدد

ومن اثاره الحسنة محاضرة اقامها فى المسجد الكبير بـ (تزنيت) وقد
ختم فيها مؤلفا نصها

حمدا لمن حل العلماء برفع الدرجات وثلت بهم فى الشهادة لهم
بنيل ارفع الكمالات وعلى من جعلهم ورثة الانبياء عليهم افضل الصلاة
والسلام • وعلى االه واصحابه الكرام

سادتنا الاجلاء

هذه محاضرة تطلب من كل طالب امعان النظر والتفكير فى مغزاها
والتخلق بمقتضاها • حاوية على درس نقطتين جسيمتين اولاهما هو العقل
الذى شرف به هذا النوع الانسانى واثنى على ذويه بقوله تعلى (فبشرعبادى
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وبقوله ما خلقت خلقا احب الى منك
ولا اركبك الا فى احب الخلق الى

ما وهب الله لامرء هبة افضل من عقله ومن اديه
هما حياة الفتى فان فقدا ففقده للحياة اليق به

(١) مولاي الحسن جد المبدوج

هو نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية قائدا لكل مصلحة دينية ودنيوية مانعا من ارتكاب ضدها فالعقل بهذا المعنى اما خاص يمن الله به على من شاء من عباده واما بمعنى مطلق الشعور . مثل اجتناب حفرة خوف الوقوع فيها فعام بجميع احيوانات انسانيا او بهيميا . وعليه فيجب على كل انسان ان يحتاط كل الاحتياط في ان يتصف بما هو من خواص نوعه . حذرا من أن يتصف بما هو من خواص النوع البهيمي فيلحق به . فما التمييز بين النوعين الا بالعقل

لولا العقول لكان ادنى ضعيف ادنى الى شرف من الانسان

وبعد تحقق الاتصاف به يجب ان يقدره حق قدره . ويحفظه من سائر المفسدات لذلك عد من الكليات الخمس التي اتفقت الملل بأسرها على وجوب حفظها . اذن فمن غير شك ولا ريب أن كل عاقل يحب الجمال والاجلال ويريد ان يكون ماهرا في سائر العلوم الدينية فقها وحديثا وادبا وغيرها من سائر الفنون المادية . كالطيارات والسيارات والتلغرافية والالات الكهربائية وشبهها مما تعلق به الهمم العالية . فما المرید الصادق في الارادة الا من امثل قوله تعلى (وهزى اليك بذئع النحلة تساقط عليك رطبا جنيا) وقوله تعلى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) متحققا ان الله تعلى خلق الاسباب واقتضت حكمته تعلى وجود المسببات عند وجودها لا بها

(ألم تر ان الله أوحى لمريم وهزى اليك الذئع يساقط الرطب)
(ولوشاء أدنى الذئع من غير هزها اليها ولكن كل شئ له سبب)

متيقنا أن العلم بالتعلم (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا) فليرم البطالة والكسل وراءه ظهريا مجتهدا فى تحصيل الفنون بجميع الوسائل . مشتملا بقوة قاطعة . وهمة عالية . لا تعرف الملل

اطلب ولا تضجر من مطلب فئاة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره فى الصخرة الصماء قد أثرا
فتستغرق أوقاته فيه سهرا بالتمتع بسلساله وبرياضه الفائحة
وحصل العلم وزنه بالتقى وسائر الاوقات فيه استغرق
وليك قلبك له أفرغ من حجام ساباط ومن لم يعشق
غيره

اطلب العلم ولا تكسل فما ابعد الخير على اهل الكسل
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

غيره

الجِد في الجِد والحرمان عن الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الامل
وغيرها من كلام الحكماء المرشدين للعباد •
وقل للمتصنع في الارادة للعلم

وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل
اخطأت يا هذا فما كل مريد بمريد • فان دونك والمراد • خرط القناد
استقبلت المغرب • وانت تسأل عن المشرق

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب
غيره

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
سلكت الامعز الصَّوَّان (١) • وتركت المحجة البيضاء • فهيئات هيهات
فدع غمار العلا للمقدمين على ركبها واقتنع منهن بالبلل
غيره :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم الجِد ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللئالي
فمت بغيظك ظالما لنفسك • وانت الذي فتشت عن حتفك بظلفك •
فاستنتج من هلم كله أن من لم يرد العلم ليس بعاقل قطعا • لاستواء
الظلمات والنور لديه (هل تستوى الظلمات والنور) ومن أراد العلم بالاعلم •
فليس بمريده قطعا لتوقف المسببات على أسبابها • ومن يتعلمه بدون
همة عالية • وحزم تام • فليس بمتعلم قطعا لتوقف المشروطات على شروطها
(وبضدها تبين الاشياء) فاعلم ذلك وامعن النظر فيه واسرح الفكر في
رياضه • ثم اختر لنفسك ما يحلو

ثم ختم المحاضرة بحائية حسنة مطلعها

نسيم المنى من جانب النجج ينفج فسير مجد بالعزيمة ينجح
هنيئا لمن يهتم بالعلم دائما يروح ويفدو في اقاحيه يسرح
ومنها

وويحا لمن يرمى بريح بطالة فما هو الا الجهل لا العلم يربح
اذا المرء لن يعمل الشريا بهمة تراه سليب العلم بالجهل ينضج
ومن لم يجد لم يجد نجح سعيه ومن جد حاز كل مجد فيفلح

* * *

(١) الصوان بالفتح فمشدد نوع من الحجازة القاسية

تلك نماذج من آثار الاستاذ الناظر حفظه الله وبها تظهر مكانة الرجل في الادب وفي استحضار الامثال الشوارد والايات الفرائد مع تعبير مقبول اذ ذاك وروح ادبية ذات اريحية كأنها مر بها على الرياض الفاتحة حفظه الله للمعارف وللمجد والعلية

خطة القضاء

كنت كتبت ما تقدم منذ ١٨ سنة . ثم ازداد الاستاذ في مقامه ففى نظارة الاحباس وفي التدريس . وقد أصبح شمس الاسرة بعد وفاة القاضى صنوه . ويرد الى الموسم الالفى ليحضر دعوات اولئك الصالحين وأخلاقه فى ازدياد . ومقامه فى تمكن . وهو يجارى ويدارى ويحافظ على مركزه بكل ما أمكن . وهو بشوش هشوش ثم بعد الاستقلال نقل من نظارة الاحباس الى خطة القضاء فى (نزيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ يتمتع بحسن السمعة

قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه . الصدر النزيه من تشفت بسماعه الاسماع وانعدت على كماله الاجماع ابو العباس سيدى أحمد بن أحمد اوامو أخو القاضى المذكور . كان كثير المطاعة . مشاركاً فى فنون من فقه وعربية وأصول وفرائض طيب النعمة عظيم الوقار فى أكمل جاه وحرمة . قرأ على العلامة المحجوبى وعلى نبراس المغرب سيدى المحفوظ الادوزى ثاقب الذهن . جيد النظر . حافظاً لتكت الفقه . ثم انتقل لفاس وحرر فيها بقية علومه . ورجع لوطنه مهذباً فاضلاً قوى العقل حسن الهيئة معتدل القذ مليح الصورة . محبوباً عند العلماء . حريصاً على الافادة . قليل الكلام جدا . وكان ينظر فى النجوم . حضرت يوماً مجلسه الحديثى . فرأيت واسع الرواية . كثير الحديث عالى السند حبيب الله للانفس مع صدق مصاحبة . وحسن مداعبة الى قريحة وقادة . وفطنة تقادة عليه حلاوة القبول سمع بفاس من اعلامها)

العاشر الحسين البولوقتي

نسبه الحسين بن محمد -فتحاً- بن أحمد بن مبارك -البولوقتي تحريف ابى الوقت- وهم من صميم (آيت محمد) وولادته نحو ١٢٧٠ هـ وقد تخرج فى القرءان باحد اساتذة اسرته من آل اوامو فى مسجد قرية (آيت محمد)

ثم لما أتقنه التحق بالاستاذ سيدى مسعود فى المدرسة (البونعمانية) فلأزمه من أول يوم الى ان تخرج • وقد كانت له قدم فى النجابة يذكر بها • وهو لا يزال بعد فى المدرسة وقد كان اذذاك لهجا بكتابة كتب الدراسة يتتبع بها الدراسة نصابا نصابا فلذلك حسن خطه حتى امتاز • ومن لا يزال مهنته كثيرا فقلما يتقنها اتقاناً ثم بعد تخرجه فى أوائل هذا القرن صار يشارط فى مساجد بايت بعمران فأمضى هناك سنين وهو فى ذلك يجعل ديدنه قسم التركات وفرض النوازل ولكنه يمشى بتؤدة • وليس كثيرين ممن يجرون فى ذلك اطلاقا فتمولوا من جرائه لما يترشحونه من كل ما سنع ثم لاعليهم ان أصابوا أو أخطأوا وحبك الشيء يعمى ويصم

اقترن نحو ١٣١٤هـ بكريمة من بنات عمه ثم لم يتحول بعد ذلك عن صراطه المستقيم • ولم تحمله كلف الاسرة التى ينظر به على ان يغير سيره وما ذلك الا لتأثره بسجية أستاذه سيدى مسعود المعدى • فكان وان لم ينفض يديه - كما فعله استاذة سيدى مسعود - بالكلية من فرض النوازل وكتب الاحكام بين الخصوم يلزمه الحذر خوف التورط مراقبا لله بحسب استطاعته • ولهذا كله يصبح قليل ذات اليد • ولا يكاد ينتفع بما لعله يقتصده من مشارطاته قبل اقترانه • لكان أخوته الذين كانوا ياتون على كل ما وصل الى ايديهم • فكان خلقه فسيحا اذاءهم • ولا تكتنه الاخلاق الا بمثل هذه المعاملات مع الاهل •

كان رحمه الله هينا لينا ذا دعاية لطيفة وله فى ذلك حكايات منها انه كان مرة فى دار الاستاذ محمد بن مسعود فى (المعدى) فحضر الفقيه المتجهج الصوفى سيدى عمر الدهوزى الجرايى • فظل يعظ الحاضرين بذكر جهنم على حين أنهم تحت ظل رب المثلوى يتقلبون فى النعم فلم يملك سيدى الحسين نفسه ان قال له • وأهالك • ان نحن الا فى الجنة منذ الان • ولانشم روائج الجحيم المنتنة الامنك قال ذلك بدعاية هزت المجلس ضحكا وكم له من أمثالها • وهو يرمى بذلك الى ان الاولى ان يختار الواعظ لكل مقام مقالا • فلم يلق فى مثل ذلك المقام المواعظين الا ان يذكروا الناس شكر النعم • وان يتكثروا على ذلك فى مواعظهم • ولهذا نعلم مقدار ذوق سيدى الحسين البولوقتى رحمه الله •

كان يلزم كثيرا الاستاذ سيدى مسعودا ويصاحبه الى موسم (نازاروالت) وغيره • ومن أحواله انه يعتبر به النوم كثيرا بين الناس فليم مرة على خفقة نوم خفقتها فى مجلس عام فقال متبسما منبسطا على عادته • لاتنكروا فضل النوم • فانتى كنت مرة مع رفقاء لى فى (أيت بعمران) فتعرض لنا ناس لهم حساب على اهل (تزيت) فاعتقلونا • فاتوا بالحداد ليكبلنا • فنمت بين يدى

الحداد . فقيل أمن مثل هذا يراد أن نتوصل بحسابنا أطلقوه ليذهب بالخبر
الى (تزنيت) فانطلقت ببركة النوم فلاحرنا الله ببركة النوم ابد الابدين
وكان الاستاذ سيدى مسعود يتخذ منزل الاستاذ دار اقامة كلما الم
بـ (تزنيت) التي كانت طريقه دائما الى محله من (بونعمان) ثم بعد وفاة
الاستاذ سيدى مسعود كان هذا الاتصال بينه وبين خليفته العلامة محمد بن
مسعود

مكاته في المعارف

يظهر لى ممن استقى منهم ترجمة المترجم ومما رايته له من الآثار
انه نسخة من استاذ سيدى مسعود فكانت له مشاركة حسنة فى الفقه
والنحو والتصوف واستحضر حكايات الصالحين . واللهج بكتبهم . ويوجد
من بين ماخطه يده كتاب (طبقات الحضيكي) ولا أدل على تتبعه لخطا شيخه
من هذه النظرة الى تلك الجهة . ومن هذه الهممة الى مثل تلك الآثار . فقد علمنا
مقدار ما لشيخه من الاعتناء بهذه الناحية (ولا ينبك مثل خبير)

ثم لم يكن محيط معلوماته مقتصر على الفقه والفرائض والنحو وما
ذكرناه له فقط . بل رايته له مايدل على ان للادب أيضا جانباً من نظراته .
فقد وقفت فى دفات كتبه على مقطعات جميلة رائعة يختارها فيعتنى بنقلها
مما يطالعه من الكتب وهاك نماذج مما وقفت عليه بخط يده

يامنية النفس ان اعطيت منيتها	وسؤلتى ان دنونا او نأيناك
ان بعثنا ببدل منذ لم أركم	فما بشئ من الاشياء بعناك
ان كنت لم تذكر لنا حين فرقنا	فيشهد الله أنى لست أنساك

والآخر

ان كنت لست معى فالذكر منك معى
يرعاك قلبى وان غيبت عن بصرى
العين تفقد من تهوى وتبصره
وناظر القلب لا يخلو من النظر

وللشافعى

سهرت أعين ونامت عيون	لامور تكون اولا تكون
قادراً الهم ما استطعت عن النفس	س فحملانها الهموم جنون
ان ربا كفاك بالامس ما كا	ن سيكفيك فى غد ما يكون

وللقاضى عبد الوهاب البغدادى - وكأنه أعجب بالابيات لانها توافق
حاله -

ليس الفقيه سوى من عنده المال
بالدرس حفظا وما في الجيب متقال
شك ولكنه في الفقر اذلال
كم من فقيه جليل ذله المال
وطالب المال لا يبقى له بال
وفاة العلم اهمال واقلال

قالوا الفقيه فقلت الزور ما قالوا
كم من مسائل في صدرى احصلها
قالوا وفي العلم عز قلت ذالك بلا
وعزة العلم ذل الفقر يذهبها
فصرت أطلبه والدهر يطلبنى
وكل شئ له ضد يضادده

ولابن الحاجب

فانما فخرنا بالعلم والادب
ان الجمال جمال العلم والادب
بل السلامة فيها اعجب العجب
ان اليتيم يتيم العلم والحسب

من كان مفتخرا بالمال والنسب
ليس الجمال باثواب تزيهه
ليس البلية في أيامنا عجا
ليس اليتيم الذى قدمات والده

ولاخر

يوما وأسلم من أذى جهالهـ

ومن العجائب ان أقيم ببلدة

طالب كرم الله وجهه
اقصر عناك فان الرزق مقسوم
وطالب الرزق يسعى وهو محروم

قال وما ينسب الى علي بن ابي
ياطالب الرزق فى الافاق مجتهدا
الرزق ياتى الى من ليس يطلبه

وينسب له أيضا

على العباد من الرحمان ارزاق
ولا يضرب مع الاقبال انفاق

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت
لاينفع البخل مع دنيا مولىة

تكفينا هذه النماذج فهي بنفسها تعلن عن جانب كبير من نفسية المترجم . فبعضها يدل على الاستسلام للمقدر فى الامور كلها . وهى نظرة كل مومن ثم يزيدها التصوف امعانا بكثرة لقاء الجبل على القارب فى كل شئ . وسيدى الحسين هو الصوفى الناصرى الذى عرفناه . وبعضها يدل على الاقلال مع العلم . وهكذا حالة سيدى الحسين كما ذكرناه . وقد وجد من كلام من اتصف بأوصافه . كالقاضى عبد الوهاب مايتكنى عليه . وبعضها يدل على عدم الالتجاء فى طلب الرزق . فقد جفت الاقلام . وطويت الصحف . فما كان مقدرا . فانه يتقاد بأدنى سبب . وكذلك ايضا كان المترجم وانما مقصودنا ان يعرف عنه ان له جانبا مائلا الى الابيات الادبية ينتقى منها ما يوافق حاله . على حين انه فى بيئة قلما تعير لفنة الى بيت مستطرف . او الى معنى حسن . وان كانت مدارتهما عامرة الجواء بين عيني الناظرين وقد كنا ذكرنا ان الادب لم يدخل المدرسة (البونعمانية) الا على يد الاستاذ

سیدی محمد بن مسعود وذلك بعد ماتخرج صاحبنا هذا وإنما ماكننا
نعهده من استاذہ سیدی مسعود فهو اعتناء بدعوات وحكايات صوفیة
ومناقب الصالحین • وأمثال ذاك • مما هو معروف عن أمثاله • ولذلك لم نرد
ان نضیع ماكان لهذا الناشئ في تلك البيئة من تقدم الى جانب آخر يتطلب
منه مايدعم به مبدأ تلك البيئة نفسها

بقیة أخرى من أخباره

علمت أن سیدی الحسین لیس یخطب فی حبال اقرانه من الفقهاء الذين
یخبطون فی النوازل خبط عشواء فبذلك كان یبتعد عن الفقهاء الذين
یشد اعضادهم رؤساء (تزنیة) فقد لازم المساجد • وتعلیم كتاب الله • قانعا
بما یدر علیه منها كما انه لازم تعاطی النوازل بین الذين یریدون فض
نوازلهم بلا جلبه ولا ضوضاء • وحين يكون امثال اولئك قليلین بین الخصوم
یقل بطبیعة الحال من یمثلون بین یدیه فكان قنوعا صبوراً علی كل لاواء
یمسه بها الاقلال

أخبرنی ولده سیدی محمد بن الحسین انه وقف علی بطاقة كتبت الى
والده من الكاتب الرسمى للقائد انفلوس الحاحی من (تزنیة) یامرہ فیها
بفض قضیته فعرفنا أنه لیس اذذاك من المنسیین وان لم یكن ایضا من
المشهورین ثم لما قام الهیبة كان من بین فقهاء (تزنیة) المنتصبین بین یدیه
الاعراب للقصایا • ولكن یمثلون لی انه نکص عن ذلك الزحام بما یشاهده
من كثرة لجأج الفقهاء كما هو مشهور فی تلك الايام حول ذلك • ونحسن
نعلم من طبیعته انه لم یخلق للمزاحمة وانه مستیقن ان ماكان رزقه سوف
یاتیه هینئاً مرئاً

ثم لما تمکن القائد ابن دحان أخذ یدیه وكثر اتصاله به حتی انه
أعانه سنة فی حرث بیرذون وذلك من أجل ان كل سكان (تزنیة)
محاصرون فیها بالقبائل فانحجر فیها امثال المترجم الذين یالفون المشاركة
فی مساجد القبائل فذلك هو السبب حتی اخذ ابن دحان بضبعه • ولكنه
علی كل حال لم یكن لیتیم ظهوره لزهده اولاً من تلك المظاهر ولكونه لم
یحكم التملق والتماوت • وكثرة التضرع للرؤساء • وهیهات ان ینال امثاله
من الرؤساء نقیراً مالم یدیموا لهم الركوع والسجود بكرة وعشیاء • وسیدی
الحسین لیس من هذا النمط • فلذلك لم یتألق نجمه اذ ذاك • مع كون نجوم
آخرین دونه عرفوا کیف یتملقون ویمرون الدر من الضروع
كانت مشارطاته غالباً فی النصف الاخر من حیاته فی المشاركة بقبيلة

(أيت برايم) ولم يزل كذلك حتى سقط مريضا سنة ١٣٣٩ هـ فأسلم الروح في الخامس من ذى القعدة ودفن في المقبرة الجديدة في غمار القبور من غير تمييز

مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر كذلك انطوت صفحة عالم هادى ربانى منبسط هين سخى أريحي في كل ما يملكه رحمه الله رحمة واسعة وأم يتيسر لنا الآن اثر من آثاره مع حشا لولده على أن يفتش عنه فلم يقع على شيء مما يدل على أنه لا أثر له .

الحادي عشر : سيدي أحمد البولوقتي

هو ثاني علماء البولوقتين وهو ابن أخى من قبله وقد نشأ في قرية أهله من (تزنيث) فوجد من عمه الفقيه ما حجب الى والديه أن يميلوا به الى طريق العلم . ولا أمجد اذ ذاك عند الاسر من طريق العلم لمن تيسر له أن يسلكه .

ملاقاة للقرآن

أخذ عن سيدي ابراهيم المتقدمي التزنيثي الذي كان يدرس القرآن في داره من غير مشاركة اعتناء منه بنشر كتاب الله . وكان اذ ذاك شيخا هراما . وقد ربض على أولاده . . . يعلمهم كتاب الله . فيعلم معهم أولاد الجيران . وقد توفي عن سن عالية (وقد تقدم ذكره) فعلى هذا تخرج سيدي أحمد . وقد كان الاستاذ يلززه على القراءة مرغما . وكان هذا قد فر من المكتب . فكبلة أهله . ويحكى عمه الفقيه سيدي الحسين أنه هرب مرة بكبله . قال فتبعته الى خارج باب من أبواب (تزنيث) فحاولت أن ألقى عليه القبض فشده أمامي عدوا وهو مكبول . فلم أدركه حتى استدركنا على خارج محيط سور (تزنيث) كله ودخلنا من باب آخر . وكان لحرص أهله في تعليمه تأثير فأتقن كتاب الله حفظا .

في المدرسة البونعمانية

ثم بعد أن حفظ كتاب الله التحق بالمدرسة (البونعمانية) عند استاذها ابن مسعود فلازمه فقال بجده منالا حتى أصبح من معيني الاستاذ في الطبقات المتدرجة . وقد كان سنة ١٣٢٩ هـ يعلم سيدي أحمد وأحد الاستاذ باذن والده . وقد أخذ الاخلا المعروف عن طبقة في (بونعمان) وقد تفتح ذهنه وشحذت ذاكرته وكانت لاتزال تنقصه من الدراسة العليا اشياء . غير أن

بعض عوائق عاقته عن الاخذ بناصية الفنون وصدته عن استكمالها
وقد وقفت له على مقيدات اذ ذاك يظهر منها انه لهج بالفوائد فينظم
بنظم فيه انكسار كل ما يروقه من منشور يضم فائدة من الفوائد بين العلوم.

في الزاوية الالغية

كان الاخ سيدى محمد يأخذ عن الاستاذ ابن مسعود سنة ١٣٢٩ هـ
وحين اُظلمت وفاة الشيخ الوالد . رجع الى الدار ثم توفي الوالد فبقى الاخ
عاطلا من الدراسة فأرسل اليه الاستاذ ابن مسعود المترجم تلميذه هذا .
لعله يتمشى معه مدراسة ومذاكرة وكان ذلك أواسط ١٣٢٩ هـ فنزل
بالزاوية . ففي ذلك الحين ظهر لاولياء امرى . أن افتتح انا ايضا الاجرومية
عليه فكان تعليمه أول ما رأيته من المعارف . ولكن لم اكد انا والاخ احمد
رحمه الله وهو الذى كان يسايرنى فى التعلم نصل حروف الجر . حتى
واثب الاخ احمد أستاذنا هذا وقد هم بضربه لشيء رأى به الاستاذ انه
يستحق عليه التأديب - وقد كان ضرابا لتلاميذه - فاذا به قد وجد من الاخ
صليبا . ثم جاء بعض من لا يستحيى من فقراء الزاوية فأراد أن يجلد أستاذنا
المسكين . فحملة ذلك على أن اارانا نعمة رجله . فلحق باسناذه بـ(بونعمان)
راضيا من الغنيمة بالاياب .

بعد وفاة ابن مسعود

لم يطل الزمان فتوفي استاذ المدرسة (البونعمانية) فى ربيع الاول
سنة ١٣٣٠ هـ فاقلع بسبب ذلك عن المدرسة (البونعمانية) فولى وجهته الى
المشارطة فلحق برئيس (نانكرت) باداوتان السيد الحسن بوناكه
فاخذ بيده فشارطه لاهل قرية (أغرغاز) سنتين وكان يتعاطى هنالك
تعلما لبعض الفنون الابتدائية. ومن أخذ هناك عنه ابن عمه سيدى محمد بن
الحسين ولد الفقيه المذكور قبله ثم من هناك انتقل الى دار القائد سعيد
التيكزوينى فى قرية (دوملت) من (أيت امرى) فبقى هناك سنتين وقد
كنت رأيت من آثار قلمه كثيرا فى طرر كتب خزانة القائد سعيد مما يدل منه
على اعتناء زائد ثم شارط فى مدرسة (سيدى عبد الرحمن التامرية)
سنة واحدة . ثم رجع الى داره بـ (تزيت) فزاوالت التجارة حيناً . ثم سكن
فى قرية (أدوارنسيدي على) بـ (المعذر) متزوجا بأيم غنية ارتاش بمالها .
ثم تزوج أخرى بعد ما قامت عليه هذه ففارقها . وسكن قرية (المعذر)
فتوفيت فضاقت به السبل لما يلاقيه من عدم احترامه من الرعاع . والحمر
أنوف لا يرضخ للذل . وقد نالته أيام الكنتافى مدة منه . كما نالت كسل

الناس فأزاره السجن من أجل زرع له ادخله قبل أن يكيه أعوانه •
فأداه ذلك الى تطليق دار الهوان

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

في نواحي قاذلة

القي مراسيه أولا في زاوية الشيخ سيدى ابراهيم البصير في (أيت
عياط) فصار يتقلب في تلك الجهة ما شاء الله • وأحسبه زاول هناك مشاطرة
أزمننا • أحسبه حل حينا في دار القائد محمد العتابى • ثم لم يطب له الحال •
ولا قربه القرار فولى وجهه صوب الخواضر •

في الرباط

نزل أولا في (فاس) للإقامة في بعض المدارس للتعليم والتعلم فكان
مما قدر الله أن دفعه الى طالب في المدرسة المصباحية فاستضافه في بيت
يظهر انه له • فتركه حتى نام • فأخذ كيسه • فذهب لخال سبيله • فلما
انتبه الضيف بعد الصباح نظر بعينه الى الكيس فاذا به لاعين ولا أثر
فحفظ الله ما معه من الدراهم لانه كان احتزم بها في صرة تحت السراويل
احتياطاً فأدهشه ذلك فهرب من (فاس) •

ثم نزل في (الرباط) نحو ١٣٤٤ هـ فأقبل على استتمام دراسته فيحضر
في دروس شيخ الاسلام ابي شعيب الدكالى • ودروس شيخنا سيدى المدنى
ابن الحسنى • وقد كنت رأيته هناك في بعض ممراتى الى (فاس) وأنا اذ ذاك
أخذ هناك فوجدته قد نزل في غرفة عليا في مسجد صغير وقد قام
بضيافتنا أحسن قيام • ثم في سنة ١٣٤٧ هـ ألقى المراسى في (الرباط)
فكان لا يزال يأخذ ويحضر معنا ولكننى لانقباضى اذ ذاك ولا نزواى عن غيرثلة
كنت أتعاطى معها الدراسة • حيل بينى وبين مخالطته هو وغيره

كان وهو في (الرباط) غير متسع بل ربما كان في ضيق شديد
يحاول إخفاءه تعففاً فادرك بعض الاخوان هناك مكان حاجته من حيث لا يظنها
تدرك • فاكتمبنا له مع أناس بما تيسر • فكان له ذلك سدادا من عوز

في زعير

كان شيخنا ابو شعيب رحمه الله سهل الكنف • ملاطفا رقيق القلب

نصوحا للطلبة مستنهضا لهم الى مزاولة الحرفة وراء المعاش يلقى علينا ذلك أثناء الدروس في كل فرصة سانحة فكان ذلك هو الذي وصل الاسلاك بينه وبين المترجم فقارضه في مال غير كثير يتاجر به في سوق (زعر) في دكان فظهر لشيخنا من نشاطه ما حفزه على أن يزيد في رأس ماله . ثم تتابعت الاماني منهما . والاماني فتاحة للابواب . وفتاحة للجيوب . فماده الاستاذ ممادة حتى زوجه بنت أخ له فهكذا سايه برقة ورافة كما تسايير الام اوؤوم ولدها فبذلك أسس سيدي أحمد البولوقتي لمستقبله ببركة الاستاذ فتجر وفلح فائل وتوسع . فصار يعد آلافا من الفرنكات يضمها لنفسه . بعد أن لم يكن يطمع حتى في المئات . ولم أكن ألقاه بعد انتشابه في هذا الطور . غير انني سألت عنه شيخنا اذكالك مرة . وقد قدم علينا ب (الحمراء) فرايته يريد أن يفصح عن شيء يجول في خاطره . غير أن حياء من أن يذكر أي انسان بما لاينبغي . حال دونه ودون ذلك . ثم أخبرت أن عرض الدنيا مثل دوره الذي يمثله دائما بين كل متشاركين . فصار كل واحد منهما يزعم أنه مظلوم من صاحبه ثم يسر الله لهما فانحلت العقدة . وانفصمت العلة التجارية بينهما بالمحاسبة . فاستقل كل بما له غير ملوم ولا مهضوم

على هذه الحالة تركنا المترجم في (زعر) ويذكر الواردون من هناك أن له سعة في ذات اليد . فقدّر له بعد أن يستقر بعدما تقلقلت به الاحوال كثيرا . كما رأيت فقلما يألف عن محل ألقى فيه جرائنه . والناس معادن . ثم لم يزل على ذلك الى أن توفي استاذنا ١٣٥٦ هـ فانتشبت مخاصمه بينه وبين آل الاستاذ ثم بقى في محله الى أن أصيب بماله أولا . ثم بعقله ثانيا فذهب به الى ابن الرشيد حيث مستشفى المختلين فتوفى هناك نحو ١٣٧٠ هـ رحمه الله

مدارك

رأى القاري من فذلكة مما تقدم مقدار مدارك المترجم حين توفي استاذ ابن مسعود . ثم رءاه جاور أيضا في (الرباط) للاخذ ما شاء الله . ولا ريب أنه سيستفيد من هناك كثيرا غير أننا يجب علينا أن لاننسى أن للمرحلة عن (سوس) تأثيرا كبير افي عدم صموده الى الزيادة في الاخذ التي يصمد اليها السوسيون متى هاجروا . وان لانتشابه في الورطة التجارية والفلاحية وما اليهما ما ينسبه الميدان العلمي خصوصا حين استقر في (زعر) حيث عش الجهل وبورة الغفلة . فهل نتظر منه بعد ذلك أن يرى منه تفوقا ؟ وقد طلق القلم . وزاول المحراث .

ذلك غير أن هذا كله لا يحول بيننا وبين أن نحكم له بأن كل ما أخذه
من نحو وفقه وما إليهما • ثم ما استمده بعد ذلك بالمطالعة لا يزال محفوظا
مصونا • وإن غانت عليه هموم مزاولة الاموال • ورائت عليه صدمات الخوض
بين الغافلين والجهال الزعيرين • والحال لا يزال على ما أنشدنا الشيخ الدكالي
إذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم يبق منه أثر
كما ترقرق فوق الصفا إذا انقطع الماء جف الحجر

بعض، اثاره

وجدت بخط تلميذ المترجم سيدى أحمد بن محمد بن مسعود رحمه
الله ما يلى • وللمركة شيخنا سيدى ابى العباس هذه الابيات يخاطب بها
بعض الطلبة يحثه على الاجتهاد والهمة فى التعلم والعلم كما هو معلوم
ان أعطيته كلك أعطاك بعضه وان أعطيته بعضك حرمتك ونص ما قال
لا فض فوه

والعلم أيد والجهول كلول	العلم عز والجهول ذليل
بالجد فى كل العلوم يصول	ما ذا صنعت وقد رايت قرينكم
بمفتاح لم يمكن لديه دخول	والجد مفتاح ومن لم يات بالـ
فوق السما تنل العلاقتين	انهض بهمة من يريد مطاره
أيليق أن يلتاح وهو جهول ؟	من كان والده عليما عارفا
ل وعين حق الناصحين أقول	نصحا محضت لمن أصاح لما أقو
خلى لمن فى المهلكات يميل	ابخس بعقل ان سكنت وقد أرى
شد تدرك العلم الذى سيطول	المرشد والتقوى ملاك العلم فار
أولا فمالك فى الرشاد فتيل	والزم فديتك كل بحث بنفس
ما كان منه الى العلوم سبيل	باب العلوم يسد فى وجه الذى
حقا اليك النيرات تدبيل	الزم هديت الصالحات فانها
مد انه بشفاعة مقبول	واستشفعن بخير رسل الله أحـ
نجدية وجناب وشمول	صلى عليه الله ما هبت صبا
جرت لها فوق الرياض ذيول	فعلى الاخى تحية مسكية
دبه فيشد ومن غناه هديل	ما غرد القمرى فى فتن فما

هكذا وجدت هذه المنظومة المهلهلة واحسب انها المترجم وقد قال
كاتبها انها لشيخنا ابى العباس وأبعد بها أن تكون للاستاذ سيدى أحمد
ابن مسعود وهو أيضا شيخ كاتبها • ولكنه لو كان هو مقصوده لأطال فى
التحلية • وسيدى أحمد بن مسعود لم نعهد قط منه مثل هذه المهلهلة •

بل لا يقول الشعر الا قليلا فقد ذكر لي الاخ احمد أنه خاطبه بأبياتنا غير
أننى نسيت أن استفسره ممن هي أمن انشائه أو من انشاده ؟ والغالب أنها
من انشاداته . وايا كان فهي بنفس المترجم أشبه . وان لم تكن له . فهي
أقرب من طلبة (بونعمان) من طبقته وقد ضربت علينا الآن في هذا المنفى
أسداد فأسداد بيننا وبين المترجم الزعيرى والا فما أسهل التثبت
في مثل هذا . غير اننا أخذنا أنفسنا ان نكتب الآن ما عندنا كما هو يقينا
أو شكاً أو وهماً مبينين ثم على من تيسر له بعد أن يحقق المناط . وعلى الله
قصد السبيل .

ومن النوادر . ما قال طالب في المدرسة البونعمانية لسيدى أحمد بن
محمد بن مسعود الذى كان يعلمه المترجم فقد كان ضربه كثيراً ثم
يكرمه والده مع شدة ضربه لولده . فقال هذا الطالب لسيدى أحمد اذكرنى
لابيك ليكرمى بشئ . فعلى أن أضربك ضرباً مبرحاً حتى لا تقدر أن تقوم
من مكانك .

هذا هو الاثر الذى وقفنا عليه للمترجم الآن - ان صح أنه له - وأنه
لذا اثار لعلها أجل من هذا وانصح وأقرب الى الاذواق ولكن أين ذاك
منا الآن ؟ ونحن فى قمة (جزولة) من المعنين . وهو فى سرة بسيطة (تاسمنا)
بين الفلاحين . رحمه الله فان له علينا منة بما تلقيناه عنه من أول يوم
وتعليم حرف واحد غير قليل فله منا ألف تحية وسلام

إذا أفادك انسان بفائدة من العلوم فأدمن شكره أبدا
وقل فلان جزاه الله صالحة أفادنيها وخل الكبر والحسد
(ثم ان المترجم أدركته الفاقة حتى اختلت حاله وعقله فذهب به الى
(ابن الرشيد) حيث توفي نحو ١٣٧١ هـ) .

الثمانى عشر أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن محمد بن بنى يحيى البولوقتى وهو ابن الرئيس
المشهور بين رؤساء المدينة . وابن أخى المترجم قبله ولد نحو ١٣٣٧ هـ
وأخذ القراء العظيم عن الاستاذ سيدى البشير الساحلى وعن الاستاذ
سيدى محمد بن الحسين ابن عمه وافتتح المعارف لدى الفقيه سيدى
ابراهيم بن عبد العزيز الادوزى فى المدرسة (البوعبدلية) فتلقى بعض

المبادئ عنه ثم انتقل الى جامع (تزنيت) جادا في التحصيل فظهرت عنه
امارة النجابة في النحو والفقه والمغة والفرائض والحساب فلعله ان شاء
الله يكون من العلماء العاملين الصالحين لما يظهر منه من التؤدة والمسكنة والحياء
المفرط مائلا على سفاسف الامور متعاليا الى معاليها حفظه الله وكمل عليه .
ثم انه اليوم بعد الاستقلال أستاذ في احدى المدارس الحديثة وقد
تقدم في طبقة حتى صار يشار اليه بالتحصيل

الثالث عشر : سيدي ابوبكر بن احمد

سياتي منفردا بترجمة لانه على شرطنا في هذا الفصل .
وبعد فهؤلاء علماء (أيت محمد) الشرفاء وهم اسرة علمية فصلنا
الآن علماء لها على حسب ما عندنا . وأما رؤساء الاسرة . ففي (القسم الخامس)
ان شاء الله .



سیدی

ابوبکر بن احمد الترنیٹی القاضی

نحو ۱۳۰۴ ھ = ۱۳۷۹

نسبہ :

ابو بکر بن احمد بن الحسین ابن الحج یعزى ابن اطالب مبارك بن محمد بن مبارك
فقيه آخر من (آيت محمد) - وقد تقدم فقهاء من فخله - له شهرة وظهور
منذ أربعين سنة في (ترنیت) ولاسيما منذ تولى نيابة القاضى رسميا

معلم

أخذ القراءان عن الاستاذ الحاج الحسن بن أحمد الترنیٹی الزکری فی
(تالیمینت) وقد كان شارط فيها . ولا يزال حيا سنة ۱۳۶۴ ھ . لازمه المترجم
سنوات الى ۱۳۲۱ ھ . ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن علي بن الحسن في
قرية (ايدغ) وهو من الاغرابوئين . فأخذ عنه حرف المكي . ثم حرف حمزة
وفي ربيع الاول ۱۳۲۶ ھ . ثم اعمل رحلته الى المدرسة (البونعمانية) عند
الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فافتتح هناك العربية وعلومها المعهودة الى
أن توفي الاستاذ ۱۳۳۰ ھ . فلازم خلفه الاستاذ الشيخ سيدى أحمد بن
مسعود الى ۱۳۳۲ ھ فاضطر للاضطراب في الاحوال اذ ذاك بسبب حروب
الكفاح حوالى (ترنیت) فأقلع الى مسقط رأسه (ترنیت) فانقطع منذ ذلك
الوقت عن الاخذ

في نيابة القاضى

كان ملازما للقاضى سيدى محمد (أوعامو) منذ كانا في المدرسة
(البونعمانية) ثم لم يكن يفارقه أيضا في (ترنیت) وقد دخل معه في غمار
العدول . وفقهاء البلد . ثم لما برز القاضى الى المنصب القضاى كان يده
اليمنى منذ حوالى ۱۳۴۰ ھ . ولا يفارق مجلسه كئائب عنه ومشاور فى
القضايا الى أن تولى نيابة القاضى رسميا ۱۳۶۳ ھ .

مختلف أحواله

كان يلزم مجلس القاضى ملازمة تامة صباح مساء وكان هذا المجلس يضرب به المثل فى عدة أوصاف منها ملازمة الصلوات فى أوقاتها • وقراءة الحزب الراتب • ومنها كونه مفتوح الباب لكل صارد ووارد ومنها روح الفكاهة النزيهة التى تثار فيه بين المترجم وسيدى عمر الشريف التازاروالتى وسيدى الحاج محمد الاكمارى • وفى بحبوتهم القاضى الجليل ومتى حضر العلامة سيدى عبد الرحمن العوفى والشريف سيدى ابراهيم بن محمد التازاروالتى فان شروط المفاكهة قد تمت فقد صار اليوم الجميع الى رحمة الله • وءاخرهم المترجم • وقد كان كيسا ثاقب الذهن يعرف من أين توكل الكتف • يحوى من اللباقة ما تفوق به على أقرانه • وله أوراد وحنوح الى الخير • ويختلف الى مجالس الفقراء فى (تزيت) • ويحضر فى موسم الغ • ويتخذ شيخه سيدى أحمد بن مسعود المعدرى قدوة فى كل شىء • وقد حج سنة ١٣٧١هـ • ثم تواترت عليه أمراض • مع ملازمته للمحكمة الى أن جاء أجله • ومعلوماته وسطى • ولكنه يعرف بكثرة المجالسة والممارسة والمباحثة مصادر المسائل ومواردها • رحمه الله فقد ترك ثغرة بوفاته قلما تجد من يسدها •

مما قيل فيه

كان الادباء الازاغاريون الذين تكون أغراضهم عند القاضى يقصدونه ويقدمون اليه من بنات قوافيهم • ومما قيل فيه

يقول جميع الناس ذاك أبو بكر	إذا قيل من فيه جميع ذوى الخير
حميد إذا ما جال فى السر والجهر	كريم له عزم وحزم ومقصد
يتم لك المقصود فى كل ما يجرى	إذا ما أمته أمت الذى به
يريد كما تدرى وفوق الذى تدرى	فهذا أخوك الدائم العهد فاقض ما
عليه سحاب القطر فى مطلع الفجر	عليك سلام الله كالروض ان همى



الفقيه سيدي محمد السماهرى

ثم التزني

١٣٠١ هـ = ١ - ٢ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

محمد بن الحاج عبد الله بن علي بن مبارك الازرق •
فقيه حسن تول خطة العدالة في محكمة القاضى بـ (تزنيت) وله ما له
من سمعة حسنة بين الطلبة وبين الفقراء الالفين • وهو يمت الى كل فريق
بوجهته •

مأخذ للقرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله التمل المذكور فسى ترجمة سيدي
الظاهر السماهرى • وذلك في مسجد القرية • ثم عن الاستاذ الحسن بن
محمد الحمزاوى وقد توفى هذا نحو ٣٥٨ هـ •

مأخذ للعارف

انتقل بعد أن استتم القرآن وحفظه • وأتقن تجويده ورسمه الى
المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ محمد بن مسعود • فعليه افتتح ثم تدرج
الى ان نال منه ما نال فلم يتجاوز قط • ولا مال طرفه الى أن يستزيد
من غيره • عملا بقولة صوفية تقول ألزم بابا واحدا تفتح لك الابواب • وأخضع
لرقبة واحدة تخضع لك الرقاب • وحكى أنه وقع له مرة ما أوجس به
الاستاذ من أخلاقه شيئا • فأمره بمفادرة المدرسة قال فتجيت نزول
الشيخ الالقي الى (المعذر) فذهبت اليه فقصصت عليه الواقع فمشى معي
الى دار الاستاذ هناك • وهو فيها • فدخلنا داره وأنا وراء الشيخ فناداه
فانتقل بسرعة عن مرقده • وقد كان نائما في بيت هناك فسلم على الشيخ
ثم جلس أمامه جلوس الصلاة على الارض • فقال له ايبن التلاميذ في المدرسة
من يسمى محمدا السماهرى فقال له نعم يا سيدي • فقال قد ذكر أنه وقع
له كذا وكذا • والآن مره ليرجع الى دروسه • فانه قد تاب ان كان وقع منه

شىء ، ثم استدعاني فقبلت رأس كل واحد منهما فرجعت الى المدرسة ثم لم ازل فيها الى ان ودعني الاستاذ : ١٣٢٧ هـ موصيا لي بثلاث ان أتزوج في الحين • وأن الازم التدريس • وان ادعو الناس الى الله كما اذن لي في تلقين الاذكار • ثم اكد على ان الازم اهل الله فكان اعظم ما فزت به هذا الوداع الذى قلما يفوز به غالب الطلبة • فغبطوني عليه • والحمد لله

حياته بعد

قال حدثت مسغبة بعد تلك السنة • فجئت مع اناس من اهالي تلك الجهة البعمرانية ليمتاروا من (أزاغر) ثم اتصلت بالاستاذ فأمرني بالجلوس عنده ثانيا • فلازمته الى ان توفي سنة ١٣٣٠ هـ ثم اتصلت بـ (تزنيث) فانتشبت في التجارة ثم قطنت هذه المدينة التي أعجبتني

ثم لم يزل يعلو شأنه هناك ويساعده الحال حتى صار أحد رجالات (تزنيث) المعدودين فضلا ونبلا وكرما وانجاشا الى العمل بما علم جهد الطاقة • وقد انخرط في خطة العدالة سنة ١٣٤٥ هـ من أول يوم نظمت فيه المحكمة • فكان أحد عدول المحكمة الملازمين للقاضي سيدى محمد (أوعامو) بل هو صاحب كناشه الخاص، فانه كان من أصحابه في المدرسة (البونعمانية) ثم صار أحد العمدة معه في (محكمته) والمشارك له في نعمته •

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كن يالفهم فى المنزل الحشن

اعتناقه للطريقة الالغية

كان اعتناقه في المدرسة (البونعمانية) - كما اعتنقها كل طلبتها - ثم كانت له فيها قدم راسخة ، وقد كان الاستاذ كلما أراد القدوم الى (الغ) يقول له حين يخبر الطلبة فى الذهاب معه ان ذلك يجب عليك أنت لما يعهده منه من التخلق بأخلاق الفقراء • ومن المهمة الصوفية التي بها يستقى من مثل هذه الحياض وتجنى بها أزهار هذه الرياض ثم لم يزل على ذلك لا يظهر منه ادنى فتور فى باب المله الا أنه ليس ممن يتجهمون ويعبسون ويبسرون ويكثرون ادعاء للمقامات والاسرار • بل انما يذكر ربه ويستغل بوظيفته العدلية • ويجب ان لا يفارق مجالس الذكر مع اخوانه الفقراء ابد الابدين مع ملازمة لهية العلماء من البرة الحسنة البيضاء • والترفع عن الادنياء

كنت أسمع به وربما كنت أراه في (تزييت) ان مررنا هناك الا
 أننى لما زرتها في جمادى الاولى ١٣٦١ هـ جالسته كثيرا . فرأيت له سمته
 حسنا وقبولا وفهما وعلمه وان لم يكن مشاركا متمكنا فيه فانه مستبصر
 استبصارا يمكن له به أن يتصرف في الفقه والنحو مع تواضع رأيته منه
 هذا ما ظهر لي منه . ومن أسر سريرة ألسه الله رداها .

من منشداته

مما أنشده في جلسة قول الحراق
 ان طار عقل الذى قد شم رياك فكيف حال الذى قد نال رؤياك
 وقول ابن الفارض من تائيته
 فسر زمتنا وانهض كسيرا فحظك الـ بطالة ان آخرت عزما لصحة
 وقول الاعرابى
 ولو أن ليلي الاخيلية سلمت على ودونى جنيد وصفائح
 لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من جانب القبر صائح
 ذلك هو الاستاذ سيدى محمد السماهرى الذى رزناه اليوم فرحمه
 الله وغفر له .



الطيب بن أحمد الطاحوني

التيزيني

نحو ١٢٩٩ هـ = بعد ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الطيب بن أحمد بن مبارك
وأصله من قرية (ادْمَشُون) ببغيلة . ومن هناك انتقل أحد أجدادهم
إلى (تزنيت) . وكان والده أحد العلماء الكبار التزنيتيين في عهده فلنذكره
أولا ثم نعطف إلى ابنه المترجم هذا

أحمد بن مبارك العلامة الكبير المحصل ذو الفكرة الوقادة . والديانة
المتينة . كان مع ميلانه للخمول يزاحم الاستاذ الحسن بن الطيفور فقد
وقفت له على ما يدل على أنه كان من المناقضين له في مبادئه . فيعد في صف
الذين يناوئون ابن الطيفور في تلك الجهة . وقد كان اذ ذاك لا يزال في ريق
شبابه . وابن الطيفور في ذروة شرفه وفي قمة مجده

ولد نحو ١٢٤٠ هـ ثم لا أدري عن أخذ القران الا أني أخبرت أنه
كان حيناً عند الرجل الصالح سيدي محمد بن ابراهيم أعجل في مدرسة
(اقتضى) ثم أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن محمد الايتكراري قليلا . وهناك كان
اتصاله بالايكراريين . وسترى أثر ذلك . في ترجمة أحمد بن ابراهيم بين
الايتكراريين أهله . ومن أخذ عنهم أيضا الاستاذ محمد بن علي بن سعيد
اليقوبي والشريف سيدي سعيد الكثيري ثم التحق بفاس فأخذ عن
اساتذة لانستحضرهم الآن . وكل هذا لم استقه الا من خارج أسرته . وأما
أولاده . فلا يعرفون عنه الا أنه أخذ من فاس فقط . لكونهم لم يكونوا
بصدد تتبع تقلبات حياته . وقد وقفت على بعض رسائله من (مراكش) و
(فاس) إلى أهله ومن أهله إليه . وأما مشرطاته فقد كان حيناً في مسجد
(تارودانت) الكبير وفي مدرسة (أوخريب) البلغاية وفي المسجد الكبير
بـ (تزنيت) وقد اتصل بالشيخ سعيد المعدري فكان من الشاربين من كأسه
ومن المشهورين من ناسه . والعجب من الاستاذ المؤرخ علي بن الحبيب
الجراري حين لم يكن عند ذكره للشيخ سيدي سعيد أخبار هذا الفقيه عنده .
مع أن والده سيدي الحبيب أيضا من اصحاب الشيخ المعدري يعرف كل

من ينتمى اليه . وقد رأيت في كتابه ينسبه الى طريقة اخرى وقد وقفت
له على أبيات في مدح شيخه هذا يقول فيها

الا ان أشياخ الانام وان هم

غدوا كثرة كالطيس (١) في ساحل البحر

وكان لكل واحد منهم يد	قد امتلات من فضل ربي من السر
فان أبا عنهم من كان ظاهرا	(معدن) مثل الشمس في الأفق والبدر
أجلهم عندي وأولاهم بسان	يسير بمرء طالب الفتح في السير
أطال لنا الرحمن من عمره فقد	وجدنا لديه الكنز من دون ما حفر
وجازى شيوخ المسلمين جميعهم	عن الناس طرا بالجنان وبالخير
وقائل هذا أحمد بن مبارك	وقاه اله العالمين من الشر

وكانت أخلاقه مشهورة الى الآن في (تزنيت) بالدماثة ولين العريكة
ولا يزال مثل مضروب عندهم جاريا في الالسنه الى الآن . وهو (فيه خير
كما قال أحمد بن مبارك) يعنون به الامتثال حين لا يجدى الا الامتثال وحده .
وسببه ان رؤساء القبيلة تطلبوا منه شيئا لم يكن يلائمه . الا أنه لم يجد منه
مناصا . فقام من عندهم وهو يقول (فيه خير) يعني أن كل مقدر على الانسان
لابد أن يكون له فيه الخير . وهى نظرة صوفية يستدلون لها بقوله تعالى
(قالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) ومن آثار سيدى أحمد بن مبارك أيضا
قوله فى السلطان المولى الحسن حين وفد عليه آخر عمره

الا اهل الى لثم الكهل طريق	فانى الى ذاك المقام مشوق
فما الفوز كل الفوز الا اذا رأت	عيونك وجهها للامام يروق
امام جميع المسلمين الذى به	جميع النى منه البنان يسوق
أدام اله العرش نصرا للكنه	دواما له كل الزمان نروق
وأيد جنده . ووطد ملكه	وقامت له الى القيامة سوق
فما هو الا الملجأ الحصن للذى	يهدده فى الظالمين فنيق (٢)
اليه التجات اليوم يفتح لى به	الى كل ما أبغيه منه طريق
فيا ملكا سلطانه كشف الدجا	من الضيم مذ أضحي فينجو غريق
بك التجا العبد المضميم فمط عن الـ	سعيد ظلامات لهن سموق
فقد فر لى عبد الى (بووبوض) لم	أبعه وانما حده مروق

(١) الطيس الرمل

(٢) الفنيق تفحل المكرم من الابل

(٣) محل القيادة فى متوكة

فيأبى لنا من كان قائد ربهم سماع كلام اننى لصدوق
فجئت الى مولاي سلطاننا الذى بظلم حماه اننى لوثوق
على سيدى ازكى التحايا كانها لمن شم مسك فى الحقوق فتيق
ليعذرن سيدى فلسنت بشاعر ولا كان لى فى الشعاعين عروق
ولكن تقودنى اليه مظالم على عظام جمه وحقوق

وهناك ظهر للسلطان الى القائد عبد الملك ليمكنه من عبده وقد
كنت حزته الى . ولكن لم أجده الآن بين الاوراق . وذلك يدل على انه اصيخ
له . فكتب فى شأن العبد الى القائد المتوكى ليدفعه لصاحبه .
وقرات فى ترجمته فى كتاب المؤرخ على ابن الجيب الجرادى ان من
آثاره ما نصه

ورب كلام طار فوق مسامعى كما طار فى لوح الهواء ذباب
كيف يحكم الجاهل بعلم وهو لايعرفه . وقرطاسه ينبىء عن مبلغه من
العلم . وقد صدق القائل فيه مما يتداول

العلم ثلاثة اشجار . من نال منه شميرا شمخت به نفسه
وظن انه وانه . . . نقله ابو فارس الرسمى فى انواره . وفى المثل ساء
سمعا فساء جابة . بل هذا الحاصل الضال لاخبر عنده بمبادئ التوثيق
اصلا . فطغى جهله . وأنكر المحسوس . والله در القائل
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
وقال غيره

واذا البيئات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء
وقال غيره

واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رآه بالابصار
فلولا اثم (من سئل علما فكتمه) كما فى قوله تعالى (الذين يكتُمون ما
أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس . فأولئك يلعنهم
اللاعنون) وكما فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل علما
فكتمه ألجمه الله بلجام من النار ما تكلمت فى هذه النازلة بكلمة ولكن
الحق أحق أن يتبع . ولو من ضفدع فضلا عن المومن . وبه كتب افتاء بما

(١) اسم مركز قيادة متوكة

انصدر من المتطفل في أمور المسلمين سامحه الله فهذه حالة أهل النسبة
فلا بد أن تكون المشحنة والبغضة بينهم إلى يوم القيامة •

أقول لا ريب أن كل هذه الآثار لا تصدر إلا من عالم متمكن يجب
الادب • يتعالى إلى المجاذبة فيه • والآن نعرف جانباً من جوانب هذا الفقيه
الكبير وأهل ما استتر عنا بالجهل من جوانبه الأخرى أعلى وأجل وأنصع
وأدل على مقام له سنى • وبالأثر تعرف الرجال • ولكن إن ضاعت الآثار
فإنما ضاعت حياة صاحبها ومكانته في المعارف

ثم إنه رجع من عند القائد عبد الملك المتوحي بخفي حنين • ولم يقض
حاجته • وإن كان مزوداً بكلام السلطان فانكسر خاطره • وتوجه إلى بلده
فلما وصل (ابغيلائن) بـ (ماسكينة) مال إلى فقيه هناك يعرفه في المدرسة
ليستريح عنده أياماً • فلم يلبث أن لقي ربه هناك سنة ١٣١١ هـ •
تلك ترجمة هذا الاستاذ الكبير بحسب ما عندنا الآن • وقد نقلنا
هذه الآثار التي تدل على نواح من ترجمته هنا وهناك

أما أولاده فعلة • محمد الكبير • وقد كان من أصحاب الشيخ المجدين
ومن التجار • وقد غرمه القائد الكنتافي غالب ماله بعد سجنه • توفي ليلة
٣٠ - ٩ - ١٣٥١ هـ ومنهم إبراهيم • توفي أيضاً من سنوات • ومنهم الفقيه
الطيب هذا الذي سقنا الترجمة من أجله •

سدي الطيب

كان من لدات القاضي (أوعامو) وحلبته فقد أخذ أيضاً من (بونعمان)
فرجع بعلم وسط ثم كان من المغمورين بهذا القاضي وبصاحبه الحسن
العفيا نى • وبسیدی محمود وبكل الفقهاء الذين يعاصرهم وحين برز
الهيئة نوى أن يدخل في غمار الفقهاء الذين يجولون في النوازل • ولكن
لم يتح له ذلك

نعم إن مظهر الرجل كان بين الفقراء فهو فقيه الفقراء لا فقيه
الفقهاء • فقد عرفته فعرفت منه مسكنة الفقراء لا تعالی الفقهاء فكم
طعمنا عنده • وجالسناه في (ترنيت) وفي الزاوية الالفة ولم يكن بموسع
عليه في الدنيا فأنما كان يتمصص الرزق بلة بعد بلة ولم يزل
كذلك لا يشار إليه بالبنان • ولا يجرى ذكره باللسان إلا بين الفقراء
مع أن له معلومات ربما لم تكن حتى عند اللامعين في (ترنيت) من معاصريه
ولكن الظهور أحاط فدائق من سعد خير من قنطار من علم فقاتل
بسعد والا فدع •

سيدي

عثمان بن أحمد الأكراري

٢ - ١٢٨١ هـ = مختتم ٤ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

عثمان بن أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله ابن ابي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان بن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

هكذا نسب الاسرة التي ينتسب اليها المترجم كما ساقه الفقيه المؤرخ الايكراري في كتابه (روضة الافنان) ولعل فيه اسقاطا كما لا يخفى على من جرب كثيرا القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة النسب الى ثلاثة لكل قرن . والاسرة شريفة علوية كما ترى من الشرفاء السملالين فقد التقى نسبها ونسب سيدي أحمد بن موسى في الفضل أو الفضيل (على اختلاف يوجد في ذلك) ابن عبد الله بن كندوز وقد كنا تكلمنا على هذا النسب ، وما عند علماء الانساب فيه في غير هذا المحل . فبينما ما قيل جعفر بن عبد الله الكامل وقد تقدم في نسب المسعوديين شيء من ذلك (على أنك ستري قولة أخرى أخيراً حول نسب هذه الاسرة فانتظر

قيل كانت منازل هذه الاسرة في (سملالة) ثم انتقلت قبل القرن التاسع الى (ايمسكدادن) في قبيلة ايسى ثم من هناك بعدما اشتهرت بالعلم نزل أحد أفرادها وهو سيدي عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر في (وجان) بـ (بعقيلة) ثم استقر أولاده في (تازروالت) في أول القرن العاشر وقرية (عين الطلبة) مشهورة بهم لانهم كلهم طلبة علم وقرءان وكذلك ينزلون في قرية (تومار) هناك فيضاف بعضهم الى (عين الطلبة) وبعضهم

الى (تومناز) ثم في اواسط القرن الحادى عشر نزل بعضهم (وسترى اسمه) في (أكلو) قاضيا . ثم استقر اولاده في قرية (ايكرار) هناك من ذلك العهد هذه الاسرة من الاسر العلمية السوسية الكبرى . وقد تأتى لنا والحمد لله أن نعرف من افرادها كثيرين . منهم من كانوا في هذه السلسلة المذكورة أو ممن تفرع منها . ومنهم من كانوا منها بلا شك عندنا . وان لم نستحضر الآن كيف يتصل بهذه السلسلة . فلنتبع رجالاتهم الاقدم فالأقدم على عادتنا والله الموفق . الى أن نستتهم ثم نتفرغ لترجمة سيدى عثمان الذى هو السبب حتى ذكر الجميع (وساقى القوم آخرهم شربا) .

الاول : احمد بن الرحمان المسكداى التيزركينى

من الائمة الاعلام الكبار الذين لايقعق لهم بالشان . ولا يطرق اهم بالعصا . نال سموخا ساميا في المعارف وفي الورع . قال فيه الحضيكي (أحمد بن عبد الرحمن المسكداى التيزركينى كان رضى الله عنه فقيها عالما من علماء المسلمين . صالحا عاملا . جلدا صارما . قوالا للحق امارا بالمعروف . تقيا واقفا على حدود الله . لاتأخذه في الله لومة لائم له قدم راسخ (كذا مع أن القدم مؤنثة) في العلم والعمل . وشهرته رضى الله عنه تفنى عن تعريفه . ومصدق ذلك في رسالته الى تلميذه الرجل الصالح سيدى ييبورك بن حسين . ومن جوامعها (الله الله فى الله كفاية) ورسائله للعالم الكبير سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحى ومما سمع واشتهر أن سلطان وقته - محمد لاشيخ السعدى - كان يقول ان سيدى احمد ابن عبد الرحمن يخاف الله ولا يخافنا . وسيدى محمد بن ابراهيم كان يخافنا ويخاف الله وفلان لاحد مرابطى سوس لا يخاف الله ويخافنا وكان رضى الله عنه قال لرجل خطبت منه ابنته زوج بنتك انطالب ييبورك - وهو ابن حسين المذكور - ولك ما تمنيت . وكان سيدى ييبورك خطبها منه وخطبها منه رجال آخرون قبله . فقال الرجل للشيخ نعم تمنيت ان يكون لى بلدان . فى كل بلد أهل وامة وعبد . وان لاأخاص احدا الا غلبته . قال الرجل أبو البنت . فزوجته اياها فحصلت لى هذه الامور كلها على نحو ما تمنيت . فما غلبنى احد فى حكومة قط . وجاء رضى الله عنه مرة من (تامانارت) فعرضت له نار عظيمة فى طريقه بوادى (نيت) فاقتحمها وراى أنها الجن . فقال السلام عليكم ان كنتم مومنين . وعليكم لعنة الله ان كنتم كافرين . فخدمت من حينها فاجتازها . وكان رضى الله عنه وفد على الملك أبى عبد الله مولانا محمد الشيخ فلما رجع لبلده لقى الشيخ

الصالح أبا محمد عبد الله بن عمر (١) المصغرى بـ (تبيوت) إحدى قرى
سوس فعزم على صحبته للانتفاع به قال فسألني ألك أبوان • قلت
أمى • قال تفتقر الى اذنها • فتأسفت من فوات صحبته وأين أجد مثله •
قال فسألته عن أولياء الله فقال عليك بهم فى قرون الجبال • وبطون الاودية
وان شئت ان تكون منهم فعليك بالصلاة فى الجماعة فقلت فى نفسى ان
رجعت الى بلدى (تيزركين) اتخذ بفناء دارى المسجد اقيم فيه الجماعة •
فاذا هو ينادى من بعيد يا سيدى أحمد فى الجامع فى الجامع يرفع
صوته ويكرره ولما رجع المصغرى من هذه الوفادة • سألته فقهاء بلده عن بلد
الملك - يعنون سوس - فقال فقهاؤهم على ضعف انفتاوى • وفقراؤهم على
كثرة الدعاوى وعامتهم على كثرة المساوى قيل هو كما قال رحمه الله
فى ذلك الزمان • ولكن بعد ذلك حسن حالهم (٢) (الى ان قال)

وكان رضى الله عنه ذا همة عالية فى الدين • ذا شكيمة على اهل البدع
تفقه على يده خلق كثير • وانتفع به القريب والبعيد • طلبه اهل (أقا) أن
ياتيهم ليدرس وينشر العلم فى بلدهم فكتب اليهم تبنا خير من تبركم •
ومن أراد العلم فليأته • وليطلبه فى محله - فى داره يوتى الحكم -

وكان رضى الله عنه يعظم قدر سيدى أحمد بن موسى • ويقول لاصحابه
ما أشار به عليكم سيدى أحمد بن موسى فافعلوه • وسارعوا لامثال اشارته
ولا تخرجوا عنه • فانه قدوتنا وبركتنا •

وله تأليف منها منظومة فى (العقائد) وتاليف لطيف فى مسائل من
(التصوف) طلبها منها الولي المذكور سيدى أحمد بن موسى • وسأله عنها •
فاجاب واجاد • ورسالة كتبها للامام سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحى
أبدع فيها •

توفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة أخذ رحمه الله عن
شيوخ (فاس) وأعلامها الامام ابى عبد الله بن غازى رضى الله عنه • والامام
أحمد بن يحيى الونشريسي • وغيرهما ممن فى طبقاتهما من الاعيان • وكانوا يشنون
عليه بالعلم والصلاح ومثانة الدين والكرامات الظاهرة وكان أبو

(١) هكذا اشتهر فى التاريخ الى الآن عمر لاعمرى كما يوجد فى
كل ما رأيناه من الكتب وهما اثنان عبد الله بن عمرو الدرعى وعبد
الله بن عمر المصغرى فدين تأييلات
(٢) هذا الكلام للثامانارتى فى فوائده

مهدى السكتانى يذكر الشيخ ويشنى عليه بالعلم والدين فى مجلس تدريسه (١) وذكر الشيخ المنجور فى (فهرسته) والمؤرخ العلامة ابن القاضى كذلك قال توفى سيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكداى الرجل الصالح صاحب الكرامات الظاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة .

وقال العلامة الولى الصالح سيدى أحمد أدافال فى وصف هذا الشيخ ما نصه

أخبرنى ولد السيد الفقيه العالم الصالح الناصح الكاشف سيدى أحمد ابن عبد الرحمن فى آخر رجب الفرد سنة تسع وستين وتسعمائة عند سيدى أحمد بن موسى بزويته . والولد واخوته اذذاك عند الشيخ أن والده قال ما فى أولياء الله تعالى من المناقب . ففى سيدى أحمد بن موسى أكثر من ذلك . وحدث - يعنى أدافال - عن الولد المبارك عن أبيه (يعنى ولد سيدى أحمد بن عبد الرحمن - واسمه عبد الله - عن والده) وعن سيدى محمد الزروالى تلميذه عنه . فى كتابه الذى وضعه فى مناقب شيخه سيدى أحمد ابن موسى . أن هذا الشيخ يعنى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . والشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى يجلان ويشيان كثيرا عنى سيدى أحمد ابن موسى . ويشاورانه فى أمورهما على جلالتهما . رضى الله عنهما . وقال - أدافال - قال لى الولد المذكور كان أبى لايشافهه فى حوائجه . وانما يكتب اليه فيها . قلت (لى قال أدافال) لله در هذا السيد ما أنصفه وأحبه لأولياء الله . وأكثر تادبه معهم . مع أنه رجل صالح . عالم تقى صلب فى الدين . لا يخاف الامراء كغيره . لم يكن من أصحابه من يواجههم به من الحق . وهكذا ينبغى للمومن أن يكون ذليلا لاهل الله تعالى . وأن يغلف على من يستحق الغلظة . ولا يمنعه ما فيه من الخير أن يتواضع لأولياء الله تعالى . اقتداء بالملائكة والانبياء والا كان قدوته ابليس اذ أبى من السجود لآدم عليه السلام . فمنعه من ذلك ما حكاه الله تعالى عنه . وهو قوله (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) .

انتهى ما ذكره به الحفيكى مع ما نقله عن (أدافال) باختصار وكتاب أدافال يوجد بنصه عند ذكرنا للشيخ أحمد بن موسى فى ترجمة سيدى ابراهيم بن صالح فى هذا (الفصل) نفسه

(١) ولم يدركه السكتانى وإنما أدرك أصحابه .

رايت من الكلام المتقدم مكانة هذا العلامة من المعارف وأنه استقى ذلك من مشايخ عدة من بينهم ابن غازى وأحمد الوشرىسى . وأقرانهما بفاس . ومنهم مشيخته السوسيون . ولم نعرف منهم الآن الا اثنين . وهما اللذان صرح بهما عند الحضىكى . وحيث اقتضى المقام أن نذكر هؤلاء الاساتذة السوسيين وفاء بشرطنا . دون غيرهم من غير السوسيين يجب أن نثريث قليلا حتى نؤدى هذا الواجب

الحسن بن عثمان بن محمد التلمى شيخ الجماعة ومدرس زمانه وموطىء دولة الشرفاء . واحد أوتادها . كان رضى الله عنه عالما عاملا متفتنا جامعا تخرج عليه جماعة من الفقهاء . وكان له نظر سديد فى الفقه والاصول واخذ عن علماء فاس الامام ابن غازى وأبى العباس الوشرىسى وطبقتهما . قال المنجور فيه فى فهرسته انفصل الشيخ الفقيه المتفتن العابد الصالح أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولى عن شيخه أبى العباس الوشرىسى سنة ثمان وتسعمائة . وسمعت أنه شيعه بنفسه . وكان صاحب جد فى العلم والعمل . مجانباً للراحة . ملازماً للجد والسهر . وكان يقرأ عليه فى المجلس الواحد أربع عشرة دولة الى آخره اذكر فى الفهرست من الثناء عليه . وكان الشيخ أبو مهدى السكتانى يكثر الثناء على سيدى الحسن بن عثمان صاحب الترجمة وعلى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى . ويقول أن شيوخهما الفاسيين كابى عبد الله محمد بن غازى . وأبى العباس الوشرىسى والفقيه أبى زكرياء يحيى بن مخلوف السوسى يعترفون لهما بالصلاح والعلم . ومئانة الدين . توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (وقال صاحب الفوائد) سنة اثنى عشر وثلاثين وتسعمائة (وكذلك أيضا أرخه فى (درة الحجال) وقال انتفع به فى جزولة خلق كثير واخذ عنه كثيرون من الاعيان)

هذا ما ذكره الحضىكى ونص ما قاله المنجور فى (فهرسه) أثناء ذكره من أخذوا عن الوشرىسى والشيخ الفقيه المتفتن العابد الصالح أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولى وانفصل عنه سنة ثمانية وتسعمائة وسمعت أنه شيعه بنفسه . كان صاحب جد فى العلم والعمل مجانباً للراحة كثير السهر للدرس والتدريس والعبادة . وكان اذا غلب عليه النوم يضع راسه على حجر . لتوقظه قسوة الحجر . لئلا يستغرقه النوم . ويطول مجلس تدريسه . حتى كان يمر عليه فى المجلس الواحد أربع عشرة دولة حدثنى بهذا الثقة من اصحابه . وكان حافظا لتوضيح (خليل) لكثرة ملازمته

للسنخ والتدريس . قال انه نسخه أربع عشرة مرة . وكان حين وجوده بفاس يتعيش بنسخه . ونسخ (الرسالة) حدثني بذلك ابن ابن أخيه الثقة المشارك النجيب الخير الناصح الصالح أبو الحسن علي بن سليمان بن عبد الله ابن عثمان . أعانه الله على ما هو بصدد من الأخذ بأيدي المسلمين . وتوفي (٩٣٢) هـ .

انتهى كلام المنجور ثم رأينا في طبقات (الحفيكي) ثناء أحمد التيزر كيني عليه في قضية الصيد بالرصاص . وقد علمنا أن السيد محمد ابن ابراهيم الشيخ التامانارتي كان من تلاميذ الحسن بن عثمان . وقد وقفنا على رسالة للتامانارتي اليه يتطلب منه المساعدة عند الامير أحمد الاعرج ليعفيه من خطة القضاء . وقد كان لسيد الحسن مكانة عند أولئك الامراء لكونه دعم لهم الامر أولا . ولكونهم ممن أخذوا عنه . فمحمد الشيخ ممن ذكر بين الأخذين عنه . وقد ذكرنا رسالة التامانارتي المذكورة في (القسم الثالث) في هذا الكتاب عندما تعرضنا لذكره . في ترجمة سيدي محمد بن ابراهيم الافراني حفيده .

ومن تلاميذ الحسن بن عثمان أيضا أبو بكر بن أحمد التازولتي التمل وسذكر بن أهله التازولتين بمناسبة أخرى . وقد رأينا في البلاط السعدي كتابا آخرين من التملين . لعلهم مثله . اتصلوا بتلك الخطة . بسبب توسلهم بأنهم بلديو هذا الشيخ التمل

وأما آثار سيدي الحسن فلم نقف منها الآن على شيء . الا بعض دعوات وجدت بها بخط بعض الكرسيفيين ولا معنى لايبراد مثلها في كتاب أدبي تاريخي مثل هذا . وقد أقبر سيدي الحسن ازاء (تيسوت) في ضواحي (تارودانت) وعليه بيت صغير في وسط المقبرة .

ثم ان هناك علي بن سليمان صاحب الشرطة عند السعديين . وهو ابن ابن أخى سيدي الحسن بن عثمان هذا . وكذلك أخوه أبو بكر الأخذ عن سيدي عبد الرحمن بن عمرو البعقيل الجردى وتسمى هذه الاسرة (أيت ازيمر) - مال الكبش - من قرية (استكاور) وأسرتهم العلمية لم نعلم منها الآن الا هؤلاء الثلاثة . وسمعت أنها انقرض الآن العلم فيها . بل لعله انقرضت الاسرة تماما . وقريرتهم (استكاور) في عداد قرى قبيلة أملن

ذلك كل ما عندنا عن سيدي الحسن بن عثمان . ولعمري ان حياته ما تزال خافية مع تلك المكانة السامية التي كان يشغلها في حياته . فلم ندر الآن . عن فتاواه وعن آثاره الاخرى شيئا . كما لاندرى من تلاميذه الا القليلين . وهو الذي كان عارض سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكداى

في قضية الصاع النبوي

وأما شيخ سيدي أحمد التيزركيني الثالث فهو يحيى بن مخلوف السوسي ثم الفاسي فلم استحضر الآن من ترجمته شيئا . وقد وصفه المنجور بين الآخذين عن الونشريسي بقوله : الشيخ الاستاذ المتفنن الصالح أبو زكريا يحيى السوسي . وذكره في محل آخر بأنه أحد الذين أخذ عنهم عبد الواحد ابن شيوخه أحمد الونشريسي فقد كان أخذ عنه الالفية نحو عشر ختمات . وقد كان يحيى يبيت عند والده . فهناك أخذ عنه عبد الواحد على حين أنه هو يأخذ عن أحمد فرعى ابن الحاجب (أقول) أحسبه نزل فاسا فتأواه إليه الشيخ أحمد الونشريسي فيأخذ عنه ويعلم ولده عبد الواحد ثم كان له مقام محمود في نشر العلم مع تلميذه عبد الواحد . وما أكثر أمثاله السوسيين (١) النازلين على الفاسيين فظهروا بذلك . وقد قال فيه صاحب (درة الحجال) الفقيه الاستاذ المعقولي . له رحلة لقي فيها جمعة من العلماء . توفي ٩٢٧ هـ .

هؤلاء فقط من تحقق عندهم من أسياف التيزركيني السوسيين . قد أخذ أيضا عن سيدي محمد بن أبراهيم الشيخ التامانارتي . وهو مذكور في الكتاب الذي ألفه الديماني في حياة الشيخ التامانارتي . وإن كان ربما عكس هناك غلطا وإنما لم نجزم بذلك لأننا لا نقدر أن نحكم على كل ما في ذلك الكتاب بصحته بعدما رأينا فيه ما رأينا من التحريف . وأخبار أمشاج وحشر كل أعلام ذلك الوقت بين أصحاب الشيخ التامانارتي حتى من لم يعيشوا في عصره . وهذا بديهي عند كل من نظر في ذلك الكتاب .

آثاره في التأليف

رأى القارئ قريبا من كلام الحضيكي ذكر بعض آثار المترجم سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسنّدادى . وقد وقفنا نحن على غير ما ذكره بين ثنايا الأوراق والكتب فلنذكر بالتفصيل الجميع لنعرف الموجود من المفقود على حسب علمنا .

(أ) منظومة في العقائد لا نعرفها الآن موجودة .

(ب) مؤلفه في التصوف الذي جعله جوابا للشيخ ابن موسى لانعرفه أيضا الآن .

(١) قال العلامة سيدي العابد مؤرخ فاس اليوم إن أمثال هؤلاء العلماء السوسيين المنقطعين في فاس يمكن أن يجمع فيهم مجلد إن تتبع ما نعرفه منهم هذا ما قال . وعند جبهة الخبر اليقين فليسمع هذا من لا يعلمون

(ج) رسالتان له الى المذكور صغيرتان توجدان في مختصر (طبقات الحفيكى) لابي زيد الجشتيمى وقد كنا كسلنا عن نقلهما هناك يوم كان بايدينا

(د) رسالة الى تلميذه سيدى يبيورك الهشتوكى وستاتى ه) فتيا جيدة وقفنا عليها فى كناش الايديكل نشرناها فى المجموعة الفقهية .

(و) رسالة له الى بعض معاصريه ظفرنا بها فى كتاب فقيه كرسيفى نصها

(وعليكم السلام يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد توصلت برسالتك الحسنة تتطلب منى فيها أن أجيبك عما يعلى الهمة فى العلم والعمل

اعلم يا سيدى أن الانسان حيث يضع نفسه وفى البداية تظهر النهاية . ومن رايته ينوى من أول قدم أن يكون أعلم الناس كان من أعلم الناس . ان وفقه الله للمواظبة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وكذلك من كان اهتم بالعمل فى أول أخذه للعلم فهو الذى يمتزج علمه وعمله . وأما من تهاون فى مبدا ذلك . فقلما ينجح بعد الا أن يريد الله به خيرا . فينشر له همة جديدة . وهذا يجب عليك أن لا تقبل من تلاميذك بادى . بدء الا من لقنته هذا . فرسخ فى قلبه وطوى عليه نيته . وجعله نصب عينيه . فجاهل ذلك يعلمه . وعالمه يواخذ بوضع العمل ازاء العلم (واتقوا الله ويعلمكم الله) ثم اجتهد الى الله فيما بينك وبينه على أن يهديهم ويرفع همهم . فلن يخيب ان شاء الله دعاءك . مع تنبيهك باللسان وبالله . ومن يرد الله به خيرا لابد أن يظهر عليه علامة التأثير وشاركنا يا سيدى معك فى أجر ذلك) .

(ز) رسالة الى سيدى سعيد بن عبد النعيم وهى هذه كما ذكرها سيدى محمد بن أحمد الادوزى ونصها بعد البسملة والصلاة

(من الفقير الى الله بالذات . المعتمد عليه بفضلته فى جميع الحالات كاتب الاحرف عبيد الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه ووفقه لما يحبه ويرضاه الى سيدى ابي عثمان سيدى سعيد بن عبد النعيم انعم الله علينا وعليه باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الحركات والسكنات . والكلمات والارادات وسلمنا من اتباع الهوى والتحل بالصفات المهلكات وأسعدنا واياه باقتفاء سنن السلف الصالح والسعى فيما يرضيه عنا .

وعن الآباء والذرية والاحبة والامهات سلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد بلغنا عنكم سيدي امر تكاد قلوبنا عند ذكره تطير من
قفص الابدان ، وغشينا عند سماعه واستنشاق روائحه منكم منغص وان
ضحك منا اللسان . وذلك أنه قد بلغنا عنكم انكم عازمون على مخالفة الأشرع
العزیز وعلى الرمی بأديانكم وأبدانكم وأرواحكم وعقولكم وأولادكم
وأموالكم وأجبابكم وأتباعكم وأزواجكم في بحور الهوى والردي ، ولا سفينة .
وعلى التورط في مهواة الذنوب . تتشبثون فيها بالصغيرة والكبيرة وذلك
طلب الملك والولاية ، ومنازعة أرباب الدولة بالقتل والمشاتمة هاه هاه
هاه . كلا لا . كلا لا . كلا لا . أين عقولكم الراجعة ؟ أين علومكم
الراسخة ؟ أين بصائرکم الثاقبة . أين عهودكم للسادة السالفة . انتهوا
خير لكم ، انتهوا خير لكم واني لكم واللہ من الناصحين اللهم ياللہ
ياالله ياالله يارحمٰن يارحيم ، انا قد استغثنا اليك بعروس مملكتك الذي هو
سيد خلقك . نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . واخوانه المرسلين . والانبياء
والصالحين . وبالملائكة المقربين أن تفضل علينا بالعافية التي علمت أنها
عافية لنا في ديننا ودنيانا وآخرنا وأجبر سفينة المسلمين يا ذا الجلال
والاكرام . يارب العالمين . وتذكروا وفقنا الله واياكم في ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة
انها نعمت المرضعة وبيست الفاطمة فأي خير في خصلة شهد الشاهد
المصدق أن عاقبتها خسران مبین . وندامة طويلة . فلهذا در الامام أبي العباس
احمد بن عبد الله الجزائري حيث قال في هذا المعنى في قصيدته :

دع الرياسة لاتسلك مسالكها أما الولاية فالبلوى لذى وجل

قال الشيخ الجليل سيدي محمد بن يوسف في شرحه لهذا الكلام بعد
كلام بليغ في ذم الرياسة والولاية مراده التحذير من الرياسة في هذه
الازمنة الفاسدة . فانه على تقدير أن تكون نية الرئيس فيها صالحة فلا
ثبات لها . ولايجد معينا عليها . فهو بتنكيس على وجهه في أول يوم من
ولايته . فالاحق اليوم من سولت له نفسه الامارة وأوهمته أن مصلحة
دينية في شيء من ضروب الرياسة وقد ذهب زمان ذلك . وانقضى سبيله
فلا مطعم فيها الآن . الا في زمن عيسى عليه السلام انتهى وقد أجاد ونصح
نفعا الله به . فاقبلوا نصحه . واسمعوا وعظه . جعل الله عز وجل هجرتنا
وهجرتكم اليه . لا دنيا نصيبها أو امرأة نتزوجها أو رياسة تلتذذ
بها . واليكم النظر في قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء

وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (فحذروا فحذروا سادتي من التعرض للوقوع في محذور قوله تعلى (وضرب الله مثلا قرية كانت ءامنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (يأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فما بالكم أيها السيد ؟ (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) ؟ فما مثلكم عندى فيما أنتم فيه الا كمثل من تاهب أن يخوض بحور السموم وأوديتها ليبحث فيها عن حجر الياقوت فيقال له أيها المسكين : ان السم الذى تخوض فيه لا يبقى ولا يذر يهلك أول وهلة هلاكا تاما أبديا . قبل الظفر بالمامول من حجر الياقوت . فلا تعدل بالسلامة شيئا ولا يفرنكم سيدى فى ذلكم ما رسم فى دفاتر المعتدين بعلوم الحدثان . فجعله افك وزور . فالسعيد ابن السعيد من اعطى بغيره . والاحمق الشقى من وعظ به غيره . وأحرى من ذلك الهوائف التى تهتف بالانسان فى نومه اويقظته . فلا تسكنوا اليها . وان كان سامعها منكم يزعم أنه سمعها من النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام . اذ لا يجوز التدين بها . حتى تعرض على الشريعة المحمدية فان وافقتها فالرؤيا حق . والمسموع حق . وان خالفها فالرؤيا حق . والمسموع وسوسة من الشيطان أو من النفس لانهما يوسوسان فى حال اليقظة . فكيف فى حال النوم لان العصمة من تلبس الشيطان انما ضمنت فى رؤيا صورته الكريمة عليه السلام ليس الا . حسبما بين ذلك القاضى عياض رضى الله عنه فى (الاكمال) وغيره وقال سيدى أبو زكريا يحيى النووى رضى الله عنه فى كتاب (الاسماء واللغات) له فى أثناء الكلام على خصائصه عليه السلام . ومنه أن من رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل فى صورته . ولكن لا يعمل بما سمعه الرائي منه فى المنام . مما يتعلق بالاحكام خلاف ما استقر فى الشرع لعدم ضبط الرائي لا الشك فى الرؤيا . لان الخبر لا ينقل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه . انتهى كلام النووى رحمه الله . وما ذكره كله انما هو اذا علمنا على رأى الاكثرين من أن صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام لا يتمثل بها الشيطان . واما ان اعتبرنا ما ذكره القرافى فى (الذخيرة) من أن رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم لاتصح قطعا الا لرجلين صحابي أو حافظ لصفته حفظا يحصل له من السماع ما يحصل للرائي له عليه الصلاة والسلام من الرؤية . حتى لا يلبس عليه مثاله فرؤياه صلى الله عليه وسلم عزيزة الوجود . فسبحان الله كنت أخبرتنى يا سيدى قبل هذا أنك هممت أن

ترمى بنفسك من سطح دارك • حين نسب اليك هذا الامر والآن عزمت على ما عزمت عليه انا لله واذا اليه راجعون اللهم الهما رشدا أنفسنا يا ذا الطول والامتنان • ولعل هذه الحادثة انتكم من المشاورة مع من اتخذ الهه هواه • فتدبروا قوله تعلى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) مع قوله تعلى (وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) الآية (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مومنين) بل عليكم ياسيدى بالكتاب والسنة فهذا امام الطريقة جامع الشريعة والحقيقة سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قال ضمن لك العصمة فى جانب الكتاب والسنة • ولم يضمنها لك فى الكشف والالهام ولقد كان لك يا سيدى فى شيخك سيدى عبد العزيز وسيدى محمد بن سليمان اسوة حسنة فاسلك سبيلهم تسلم وتنبه من سنة المخالفة للسنة فى أشياء كثير عددها تأمر بها اتباعك • ولم يقم عليها دليل من كتاب ولا سنة (١) فيتنازعون مع من لم يوافقهم عليها كلباس السواد فى حال الامامة • فترى الواحد منهم لا يصل خلفه • ولو اتصف بالعلم والامامة فكيف وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لبس في الخطبة يوم الجمعة • ولبس أيضا حلة حمراء • فما رأتى فى أحسن منها صلى الله عليه وسلم • وشرف وكرم والعجب كل العجب ممن يقدر أن يقول لشيء هذا حرام • وليس عليه دليل الا مجرد التحسين والتقبيح فتوبوا من ذلك اذ هو الذى خرب دين النصارى واقد صدق من قال لو كانت السعادة بالبهاء والصور ما نالها بلال الحبشى وحرما أبو لهب القرشى واشنع من هذا كله ما يجرى كثيرا على السنتكم من قولكم كل زمان له رجال • وكل مقام فله مقال مع قولكم الشيخ فى قومه كالنبي فى أمته فيوهم ذلك للضعفة ما يقتضيه ظاهره • قال الله تعلى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى وام يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) (فاتبعونى يحببكم الله) وقال (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) والحمد لله وكفى • وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى)

انتهت الرسالة الجيدة المباركة التى دلت على مقام كاتبها فى السنة • وعلى مقدار تمسكه كل التمسك بما قد يفلت من أيدى أمثال الشيخ سيدى سعيد رضى الله عنه • مع أن له ما له من قدم راسخة فى العلوم • وقليل من

(١) كان سيدى سعيد يامر الثائب بحلق رأسه • وعل هذا من المقصود أيضا •

العلماء من يقف مثل هذا الموقف • ازاء أمثال سيدى سعيد فينبه الغافلين عن السنة ويأخذ بالحجز عن ارتياد البدع • فَن قولته من يقول سلم للخاوية • تنج من العامرة ان دلت على شيء • فانما تدل على ترك التناصح بين المسلمين • وما ترك التناصح بين قوم الا تتابعوا في مهاوى المهلكات شاعرين وغير شاعرين • وتا الله لو كان كل عالم يقف مثل هذا الموقف كلما ظهر من صوفي حسن النية ما لا يوافق السنة لما فسد التصوف ولا سقطت منازل العلماء ولكن الجميع تواردوا على السكوت والتسليم فاصطلحوا وافترضوا وان كان الجهلة منهم جميعا لا يعلمون • وقد كان سيدى محمد بن العربى الادوزى ووالده سيدى العربى يقومان بمثل هذا • وان كان سيدى محمد ربما وقع بأقواله فى شيء يواخذ عليه أيضا • نعم هناك سيدى الحاج أحمد الجشتيمى يقوم أحيانا مثل هذا الموقف ازاء معاصريه وقوفا مشكورا بالتى هى أحسن والجشتيميون أهل سنة ثابتة • ما عرف عنهم أنهم زاغوا عنها قط لا قولاً ولا فعلاً وقد شكر مولاى العربى الدرقاوى (كما فى رسائله) للعلماء مثل هذا الموقف الذى يقفونه ازاء الصوفية كلما زلق أحدهم • فيقيمون عليه النكير • فهكذا يكون العالمون المحقون • وهكذا يكون الصوفية المنصفون • فرضى الله عن الجميع •

هذا ما اعتدنا من آثار قلم هذا الاستاذ الكبير • ولعل ذلك يدل على مقام الرجل وعلى أنه ليس بامعة فقد رأيته يقدر أن يواجه سيدى سعيدا بما واجهه به • كما رد أولا على أحد أشياخه فى قضية أكل المصيد بالرصاص كما يوجد فيما اختصرنا منه من ترجمة الحضيكى له • وكما حاور شيخه سيدى الحسن بن عثمان فيما ذكره الحضيكى أيضا • فلم يسلم له مقدار الصاع النبوية حتى رأى البرهان وقد نقل سيدى ييبورك بن حسين أن سيدى أحمد يقول دائما من لم يات بنص فهو لص وهذا مقداره فى التثبت • وهذه الخصلة وحدها ترجمة فائقة لسيدى أحمد بن عبد الرحمن ترفعه الى مراتب الرجال العظاما وهو حقا من عظاماء علماء عصره الذين لا يخافون السلاطين فمن دونهم •

الآخذون عنه

رايت فى ترجمة الحضيكى هذه الفقرة (تفقه على يده خلق كثير وانتفع به القريب والبعيد • طلبه أهل (أقا) أن ياتهم ليدرس • وينشر العلم فى بلدهم الخ) فهذا يدل على أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن من القائمين اذ ذاك بنشر العلم وتثقيف الافكار • وبث المعارف فى الصدور غير أننا بكل أسف لانعرف الآن من الآخذين عنه الا

(أ) سيدى ييبورك بن حسين الذى ذكره (الحضيكى) فى ترجمته
فقد لازمه كثيرا فى القرآن والعلوم • وسترى ذلك فى ترجمته مع اهله
الييبوركين ان شاء الله فى هذا (الفصل)

(ب) ومنهم عبد الله بن أحمد ولده أخذ عنه أيضا • وما كان ليقع الا
ذلك • وسترى الكلام عليه قريبا

(ج) ومن أخذ عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن أيضا كما يظهر
أحمد بن داود المانوزى المذكور فى ترجمته المتقدمة • وقد وصف هناك
بالفقيه فالغالب أنه تخرج به للازمته اياه • لان ملازمة الطلبة لثله معناه
أنهم يأخذون عنه العلوم • ولم أقف على ذكر لأحمد هذا فى غير هذا المحل •
ويظهر أنه تأخر عن متوفى شيخه •

(د) ومنهم أحمد بن حسين • فقد وقفت فى فتيا على هذه العبارة
(وقد ذكر ذلك سيدى أحمد بن حسين بن يحيى التمل عن شيخه سيدى
أحمد التيزركينى وأحمد بن حسين هذا وقفت على كتاب نسخه سنة
٩٩٠ هـ • فيكون وفاته بعد ذلك الحين ولم أقف له على ذكر فى غير تلك
الفتوى • وخطه جيد • ويظهر مما كتبه أن له مكانة • وهناك آل حسين
التمجيدشنيون الكرسيفيون الذين نزل بعضهم فى (أكلو) فهل أحمد بن
حسين هذا من جدودهم • يبحث فى ذلك من أمكن له • ممن سيعقبون ما
نكتبه الآن ان شاء الله • يوم يتنبه السوسيون لأحياء أخبار أهل اقليمهم
هذا •

(هـ) وكذلك وقفت أيضا فى كتاب على ما ياتى
(نادرة) أخبرنى سيدى أبو بكر بن عمر الاثمى - التازولتى - أن
شيخنا وشيخه سيدى أحمد التيزركينى ذكر أنه رأى فى رحلته الى (فاس)
بغلة ولدت ما يشبه حمارا • وقد نأ له قرنان • ولا ذنب له • فعاش أياما
كتبه أحمد بن حسين التمل غفر الله له • وأبو بكر بن عمر التازولتى هذا
يذكر ان شاء الله بين التازولتين فى آخر (القسم الثالث)

(و) ومن أخذ عنه أيضا عبد المومن السكتانى الذى قال فيه
الحضيكى عبد المومن بن محمد السكتانى صاحب العلامة الجليل سيدى
أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى • كان رضى الله عنه عالما عاملا فقيها صالحا
تفقه بشيخه المذكور • ولازمه عمره • حتى توفى الشيخ وبقي بعده ساكنا
مع اولاده • وصحبهم حتى توفى فى العشرة التاسعة أو أول العاشرة من
القرن العاشر والله أعلم وكان رضى الله عنه أخذ طريقة القوم وأدب

الفقراء عن شيخه المتقدم . وعن الشيخ الكامل سيدى أحمد بن موسى الجزولى ذلك كل ما ذكر له فى التاريخ .

هؤلاء الستة هم الذين عرفتهم الآن فقط من الاخذين عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن وبهذا تم ما أمكن لنا أن نذكره به ولعل القارىء يستفيد من مجموع ذلك ما يرتفع به له شأن أى شأن كما لا يزال مشهده المشيد الى الآن يرتفع به مجده وشأنه عند زواره فرحمه الله ورضى عنه ولعل ولادته قبل ٨٨٠ كما يظهر مما تقدم فى زمان أخذه للعلوم .

ومما قيل فى (تيزركين) للبونعمانى :

يا خليلي هذى تزركين فهى المـشـتهى للذى يريد المقيلا

حى فيها ماء نهرنا ونحلا خضلا ناعمنا وظلا طليلا

(الثانى) عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى ولد المتقدم قال فيه فى (الطبقات) الحضيكية (عبد الله ابن الامام العلامة الكبير أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى أبو محمد . كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا . تفقه بأبيه وبه تأدب . وأخذ طريق القوم . وبالولوى القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى السملالى ولأزمهما . وعليهما تسلك فى حياتهما وبعد وفاتهما . وكان دأبه ذلك حتى توفى رحمه الله . ودفن ازاء أبيه ببلده) انتهى .

وقد تقدم فى ترجمة والده ان أدفـال . حكى عنه سنة ٩٦٩ هـ ثم مر بنا قريبا قول الحضيكى وعليهما تسلك فى حياتهما وبعد وفاتهما فعلم من ذلك أن وفاته كانت بعد وفاة أحمد بن موسى الواقعة فى آخر ٩٧١ هـ بسنوات . والغالب أنه حى بعد هذا التاريخ بكثير وقد وقفت على توسل حسن منظوم ذكر فيه عدد شيوخ من الصوفية كابن سليمان الجزولى والتباع وابن موسى مـطلعه

يا ربنا يا ربنا يا ربنا وف المنى ثم قنا من العنا

الى أن قال فى آخرها بعد أبيات ذكر فيها أولئك المتوسل بهم

اليهم يلوذ عبد الله كما تصونه من المناهى

وهى أبيات غالبها ساقط الوزن ولا أدرى الآن من عبد الله هذا ؟ وربما يكون هذا المترجم بآية أنه لم يتجاوز من المشايخ من جاءوا بعد الشيخ ابن موسى وبآية أن ما نقل منه كتاب قديم كتبت هذه الابيات فى احدى دفتيه . وفيه ما نسخ أواخر العاشر .

ثم ان عبد الله ليس بوحيـد والده . فقد مر من عبارة أدفـال فى ترجمة والده أنه لاقاه واخوته عند الشيخ ابن موسى . ولكن لا ريب أن هذا ابرزهم

ولعله أكبرهم فانه لا يذكر سواء . وقد خلف والده في كونه قطب أصحاب والده كما رأيته في ترجمة عبد المؤمن السكتاني آنفا .

ثم وقعت (في درة المجال) على ما يلي (محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الرمكى الايسى القاضي بـ(تيدسى) وأعمالها ذكر أنه حفظ الفية ابن مالك في يومين أخذ من محمد بن ابراهيم التامانارتي وغيره توفى سنة ٩٧١ هـ) هل هو أحد أولاد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن . وما هذه النسبة ؟ الرمكى لا أدري الآن والله أعلم .

(الثالث) الحسن بن محمد المسكدادى قال عنه في (الطبقات الحضيكية

(الحسن بن محمد التيزركينى المسكدادى ويعرف بالحاج الحسن كان رضى الله عنه رجلا صالحا مكنهورا البركة تؤثر عنه كرامات في حياته وبعد وفاته . وكان رضى الله تعالى عنه معاصر الشيخ الفقيه الكبير سيدى أحمد بن عبد الرحمن . يحكى أنهما جلسا يوما . فحك الحاج الحسن موضعا من جسده . فقال له الفقيه ما فى الموضع شيء فقال انما حككت نلجا فما لبث أن مات ودفن . والتلج يسقط . فوقعت قطعة من التلج على موضع الحك من الكعب . فقال الفقيه أزيلوها فانه حكها قبل وهذا يدل على أنه مات رضى الله عنه فى حياة الشيخ الفقيه الذى توفى ٩٥٨ هـ وكان يشنى عليه ويجله كثيرا . وقد رأينا صكا بلفظ

(قسم الخير الدين سيدى الحاج الحسن بن محمد وزوجه لأولادهما أموالهما) .

هذا ما ذكره الحضيكى فيظهر أنه ليس بنى معارف لان وصفه بذلك لم يذكر كما ترى . ثم اننى لا أتيقن من الحاج الحسن انه اتصل بأحد ابن عبد الرحمن فى النسب وانما ذكرته معه . ومع كل المسكدادين توهمنا أنه منهم . بناء على الغالب فى قرى البادية حيث لا يتساكن على العادة الا ذوو نسب واحد . وهذا الغالب قد ينخرم كثيرا ولذلك قلنا ينتج الا الوهم فقط .

(الرابع) عبد الرحمن بن موسى وهو الذى ذكر فى أثناء السلسلة المذكورة . قال فيه الحضيكى

(عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وچان) وبه دفن . وعقبه بـ (تومانار) الى الآن . وكان رضى الله عنه فقيه زمانه . ووحيده عصره . تفقه به جماعة . منهم الفقيه سيدى محمد بن سليمان المزوارى الرسموكى توفى رحمه الله فى شعبان سنة ٩٤٠ هـ) وما ذكره به الحضيكى فى طبقاته هو عين ما قاله الرسموكى فى

(وفياته) ولم يزد عليه الحضيكي الا كلمة واحدة • وقد حدثني سيدى عثمان الايكرارى أن لسيدى عبد الرحمن بن موسى وصلة تامة بشيخ ذلك العصر سيدى أحمد بن موسى • قال وتحت يدنا الى الآن بطاقة (١) بخط هذا الشيخ جدنا سيدى عبد الرحمن يوصى به يحافظ الاسلاف ثم الاخلاف على صيانتها أقول وبذلك يظهر أنه ممن أخذ عن الشيخ وأنه صاحب مقام عال فى بيئة ذلك العهد • وأن له حالا صادقة مع ربه • وشهادة مثل أحمد بن موسى كشهادة خزيمة فى ذلك الزمن •

ثم ان ترجمته على حقيقتها كما ترى خافية فلم نعرف له مشيخة ولم نقف له على آثار كما لا نعرف من الاخذين عنه الا المزوارى المذكور (وقد ذكر بين المزوارين) فى (القسم الثالث) فى ترجمة سيدى محمد ابيك المزوارى وكان يدرس فى مدرسة مشهورة الى الآن فى (وجان) بعد انتقاله من (امسكدان) • وتلك المدرسة هى الموجودة فى (أكادير أوفلا) ب (وجان) ، وذلك بمشارطة • وهو اذذاك يسكن فى (تانكازت) •

هذا كله من افادة سيدى عثمان ، قال ومن (تانكازت) انتقل اولاده بعده وأحفاده الى قرية (عين الطلبة) ، والى (تومانار) ثم الى (ايكرار) ب (أكلو) •

(الخامس) محمد بن عبد الرحمن بن موسى ، فقيه مذكور كما يظهر مما ياتى بخط سيدى ييبورك بن عبد الله بن يعقوب بوساطة • أثناء كلام • ونصه كما ذكر فى المقول منه (وكان سيدى محمد بن عبد الرحمن لا يبطىء عن زيارة قبر الشيخ سيدى أحمد بن موسى بعد وفاته ، ويحث عليها • ويقول انه حج المساكين ، وبمثلته من الفقراء يقتدى من يستبرىء لدينه) انتهى ما نقل •

وقد وجد ذلك فى رسالة لسيدى أحمد بن محمد الظريفى التاكوشتى الصوابى من أهل القرن الثانى عشر • وأنه يحض أيضا على زيارة الشيخ المذكور • ونرى والله أعلم أن سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور هو ابن عبد الرحمن بن موسى لانه بلا ريب يأخذ عن ابن موسى ، فقد عاصره وقد رأيت ما بين والده وبين الشيخ ، وهو يساكن الشيخ فى بلدين متقاربين ثم الغالب انه فقيه لانه ابن فقيه ، فى عصر يتموج بالفقهاء • ولم يذكره لى سيدى عثمان الذى كان أملى على طرفا من أخبار أهله على عجلة ، ولم أقف

(١) رأيته بعد هذا الوقت وحروفها تكاد تنمحي حتى لا يمكن تصويرها •

عليه لا في (وفيات) الرسموكى ، ولا في (طبقات) الحضيكى ؛ ولا (مناقب) البعيلى . على أن هذه الكتب لم تستوعب ولم تقارب . ولا كان غرض مؤلفيها إلا أن يتقنموا ما يسنح حواليتهم .

ثم ان الكلام المذكور يظهر منه أن ابن عبد الرحمن توفى بعد : ٩٧١ هـ وقد ذكر التمامارتي في (فوائده) محمد بن عبد الرحمن المسكدادى ، وقد أخبره بخبر ، فالغالب أنه هو هذا . فان لم يكن به ؛ فانه آخر من الاسرة .

(السادس) سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى فقيه جليل القدر ، ذو مكانة سامية . وقد وقفنا على ظهور الامير بودميعة يوليه به على أحباس ضريح الشيخ ابن موسى . ونص ما نقل عن ذلك الظهير بخط من ستره (نسخة رسم من أم صحيحة . بعد ما يجب تقديمه من الثنائين الجميلين (١) بخط المرحوم بكرم الله أمير المؤمنين سيدى على بن محمد ابن أحمد بن موسى نفعا الله بهم . وبشكله الشريف البديع الشكل وغيره . وأقدم شكله وما احتوى عليه من الانفاظ الغريبة ونصه :

الغالب بالله الفنى عن سواه ، على بن محمد بن أحمد بن موسى الشريف الحسنى ، أيد الله أمره . وأعز ونصر »

انتهى الشكل ويليه المکتوب أيد الله أمره وسنى له الفتح المبين ويسره أمرنا لحامله الفقيه القاضى التومانارى أن يتقدم على أحباس جدنا القطب سيدى أحمد بن موسى ، وعلى تفرقتها لاربابها من طلبه مسجده والفقراء وأبناء السبيل . وعلى أولاده الذكور فعليه بالعدل وتقوى الله والسلام فى خمسة وخمسين وألف . انتهى وقيده من المنسوخ منه حرفا بلا زيادة ولا نقصان بآخر ربيع النبوى ١٣١١ هـ عبد ربه أحمد ابن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن التومانارى ، وفقه الله بمنه . وسترى أحمد بن ابراهيم هذا المتوفى نحو ١٣٢٤ هـ فى أخريات هذه التراجم - وأما سعيد بن محمد فلم تقف على وفاته بعد ١٠٥٥ هـ .

(السابع) محمد - فتحا - بن سعيد ولد من قبله . وقفت فى كلام أحسبه لبعض من يرود (ايلخ) من علماء جزولة أيام سيدى الحسين بن هاشم على ما نصه

(ان هذا الخط لسيدى محمد بن سعيد التومانارى جد الايكرارين الشرفاء وقد كان خطه معروفا جدا فى الكتب التى كتبها وفى الرسوم التى كان يكتبها لسيدى على بودميعة . وقد وقفت على جل ذلك وكلامه

(١) يعنى الثناء على الله والصلاة على رسول الله .

حسن لا نحن فيه . وكيف لا وهو عالم صالح حسن متبرك به) انتهى ما وجدته في كتاب للفقهاء التوماناري وهو محمد الحياطي ولا أكاد أشك ان المقصود به هو هذا السيد الذي نحن في صدد ذكره . ولم يذكره لي سيدي عثمان . ولا عرج عليه بطلب ولا بغيره . فاذا كان هو المذكور في هذا التعريف . فانه من علماء أهل المشاهير . والغالب أنه لا يكون الا كذلك لكونه ابن قاض ووالد قضاة مكتنفا بالعلم من كل جهة . ولم يعرج على ذكره مؤرخ ذلك العهد (الرسموكي) وان كان لم يستوعب اتم استيعاب ولاقارب ولا كانت نيته ذلك . وانما لم اجزم بأنه بهذه الصفة . لان المعروف به لم أعرفه الآن . وان كان قول الفقيه سيدي محمد بن محمد الحياطي التوماناري كافيا في ذلك . وكيفما كان فان ذكره لم يكن له صيت كوالده سعيد وكأبائه الآتين . ولعله توفي بعد ١٠٧٠ هـ

(الثامن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن المذكور قبله . قال سيدي عثمان أنه عالم حسن . من الذين أرسلهم الامير (بودميعة) بين اخوته ليقتضوا في (أكلو) وهو أسنهم . قال وقد سكن في (أكلو) وهناك نسله الى الآن . ثم ذكر أن له اثارا قليلة . أقول لعله توفي في مفتتح القرن الثاني عشر . وقد حدثني العلامة سيدي محمد بن عثمان أنه مدفون في قرية (أماراغ) وأنه يعرف قبره . قال ان مسكنه اذ ذاك في تلك القرية . ولم يضبط وقت وفاته عند أهله .

(التاسع) ابراهيم بن محمد بن سعيد . الولد الثاني لمحمد بن سعيد ذكر سيدي عثمان أنه أحد القضاة الثلاثة . وأنه عالم حسن له أيضا نسل في (أكلو) أقول لعله توفي أيضا في ذلك الوقت الذي توفي فيه أخوه . بعد ١٠٧٠ هـ

(العاشر) عبد الرحمن أخوهما وأصغرهما . وثالثهما في القضاء على (أكلو) . قال سيدي عثمان انه انتقل بعدما أسن الى (أكتادير ايغير) فسكن هناك . ونسله في تلك الناحية وفي (السويرة) ويظن أنه دفن في (أكتادير) قال وهو عالم جيد نبه حرر كثيرا . ولا تزال محرراته موجودة بكثرة الى الآن . وهو في ذلك ذو حظ أكثر من أخويه . وأحكامه الفقهية منتشرة في (أكلو) أقول لعله انتقل الى (أكتادير) بعد خراب (إيليج) وتشتت أهلها وقضاتهم . أو لعله استخدم في الحكومة العلوية الجديدة هناك . ولعله توفي أيضا بعد دخول القرن الثاني عشر كما يظهر

(الحادي عشر) محمد -فتح- بن ابراهيم بن محمد بن سعيد . ووالده

أحد القضاة الثلاثة المذكورين قبله قال سيدى عثمان ان له معارف
حسنة غير واسعة جداً . وكان موثقاً يتعاطى تحرير الرسوم وأمثاله . وكان
ثقة عمدة صالحاً حسن السمعة فيقصد الناس لذلك قال لعله مات
بعد ١١٦٠ هـ

(الثانى عشر) ابنه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم علامة فائق كبير
القدر تخرج بالاستاذ سيدى محمد بن محمد الواسخينى وكان لا يزال
ياخذ عنه فى العقد الثامن من ذلك القرن . فبذلك يحكم بأن ولادته كان قبل
١١٦٠ هـ وكان من أكابر المعتنقين فى ذلك العهد . ومن أكابر المطلعين . ومن
أعظم الخريصين على الاستفادة والافادة . ولأدل على ذلك من عنايته بالتأليف
فله شرحان على رجز المبنيات . لشيخه الواسخينى كبير وصغير كما ان
له شرحاً على رجز فى (جزء السهم) مع ما ذبله به من مسألة فى (الوصية)
ثم أمل على الكل شرحاً فى رحلته الى الحج وهذا الاملاء به يظهر مركزه .
كذلك كانت له رحلته المخطوطة . وهى من كبريات الرحلات الحجازية
السوسية . حذا فيها حذو ما صنعه الشيخ الناصرى والعباشى وأبى مدين
الدردعى ثم الروداني . وأبى العباس أخوزى فى رحلاتهم المشهورات (١)
وقد ذكر سيدى عثمان أن محررات أحكامه فى الفقهيات كثيرة فى (أكلو)
وذكر الرفاكي أنه رأى من بينهما ما هو مؤرخ بسنة ١١٩٧ هـ

وقد وقفت على اجازة الواسخينى له ونصها

(قد اجزنا وأذا كما أذن لنا شيخنا القدوة المحدث سيدى محمد بن
أحمد الحضيكى نزيل (ايسى) وشيخنا الفقيه المحدث سيدى عبد الله بن محمد
التملى رضى الله عنهما للفقيه النبيه الملبب الاريب ابراهيم بن محمد بن
ابراهيم التومانارى فقهه الله فى الدين ولطف به اللطف الجميل أن
يذاكر ويدرس فى كتب الفقه والعربية والتوحيد ويسرد الحديث . وغير ذلك
أذا عاماً فى جميع مالنا واجزنا له على شرطهم المعتبر . وسندنا القريب
الى الامام البخارى رواية شيخنا الحضيكى عن العباس والصوابى . عن
أحمد القطب بن ناصر وأحمد أخوزى الهشتوكى . عن امام الحرمين فى
وقته مولاي ابراهيم الكردى . عن شيخه المعمرى الشيخ عبد الله الدهورى
عن الشيخ قطب الدين النهروالى . عن والده علم الدين النهروالى . عن
الحافظ نور الدين أحمد أبى الفتح الطاووسى عن الشيخ بابا يوسف
الهروى . عن محمد بن شاذ بخت الفارسى الفرغانى عن أبى لقمان يحيى

(١) أما الاوليان فمطبوعتان والمدنية والاحوزيتان فى مكتبة (تامكروت)
التي نقلت مخطوطاتها الى مكتبة الرباط . فهناك رأيناها .

الختلاني عن الفريبري عن الامام البخاري رضى الله عنهم ونفعنا بهم
وأوصيه وإياي بتقوى الله العظيم ظاهرا وباطنا وأن يلازم المذاكرة
جهد الطاقة . فان التعلم والتعليم من أوكد الواجبات وأعمها نفعاً . وأعظمها
أجراً . لاسيما في زماننا هذا الذي ارتفع فيه أهل العلم بموت أهله . واستولى
الجهل وأهله عياذا بالله . والله يهدينا الصراط المستقيم بمنه وكرمه
وكتب أخوكم طالبا منكم الدعاء بأواسط صفر ١١٩٣ هـ محمد بن محمد
الواسخيني) .

أما رحلته الحجة فهي وحدها التي تفصح عن همته العلمية . وعن ورعه
وقد شخنها بكل ما سنح . وبالإسف أنها مبتورة وقد لخصها الاستاذ
ابن مسعود . وبين يدينا الآن هذا المخلص (ثم وقفت على الاصل) ويظهر
أن الاولى أن نلخص نحن أيضا بدورنا مما أختاره ابن مسعود تاركين نفس
كلامه . حاذفين ما لا فائدة فيه . خوف ملل القراء .

تلخيص ما قاله ابن مسعود

(وبعد فالغرض من هذه الورقات تلخيص ما وقع عليه الاختيار مما
وجدته من رحلة المرحوم بالله الفقيه الصالح . سيدى ابراهيم بن محمد
المسكداى التومانارى ثم العيى شارح قصيدة الفقيه الواسخيني السملالى
فى مسائل البناء رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم آمين . فأقول وبالله تعالى
التوفيق

قال رحمه الله تعالى بعد الخطبة (هذه أوراق تشتمل على رحلتنا لحج
بيت الله الحرام نذكر فيها المراحل التى أقمنا فيها والبلدان التى مررنا
بها وأسماء السادات الذين زرناهم وتبركنا بهم وما استفدناه فى خلال
سفرنا من الفوائد والمسائل . وقصدى فى ذلك ثواب من ترك ورقة من
العلم الذى قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يترك ورقة من العلم الا تقوم تلك الورقة سترا بينه وبين النار . والا فبنى
الله تعالى له بكل حرف فى تلك الورقة مكتوب مدينة فى الجنة أوسع من الدنيا
سبع مرات انتهى وهو من حديث أنس رضى الله عنه نقله الشيخ ابن
ناصر فى رحلته . كما ذكر الشيخ (أبو مدين) وأسأل الله تعالى الإعانة على
اكمالها . وأعتمد فى غالب نقولى على رحلة الشيخ الفقيه (أبى مدين) بن
أحمد الصغير الدرعى الاصل الرودانى الدار .

ثم ذكر فصلين الاول فى فوائد الحج . والثانى فى آداب السفر الى
الحج . ثم قال :

ذكر ابتداء سفرنا المبارك

قال رحمه الله تعالى ما معناه انه لما قرب رحيله ذهب الى بعض اقاربه قال وهو الفقيه الاستاذ سيدى محمد بن الحسن بن علي التومانارى أصلاً . الدرعى منشأ وداراً . وهو يومئذ ملازم بمسجد (تيكيوت) أمنها الله تعالى بـ (ماسة) فاستشترته على السفر فأشار على بالعزم على ذلك . والتأهب له . قال واستفدت منه فوائد منها أن من لازم قراءة بيتين . وهو يدبر في أمر سفره . فانه يهون ويسهل عليه . وتأتيه أسبابه من حيث لا يشعر وهما

يا سائرين الى المختار من مضر سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على اشوق وعن قدر ومن اقام على عذر كمن راحا

وذكر أن الشيخ سيدى يوسف بن محمد رحمه الله تعالى . كان يكررها جدا عند ارادته السفر للحج (قال العيني صاحب الرحلة) قلت ورايت فى كلام للشيخ (أبى مدين) أن بعضهم ذكر أن من لازم قراءتهما يحج من عامه . انتهى .

ومنها أن من يقول كل يوم (لا اله الا الله الحق المبين) مائة مرة فانه يكون محفوظا مامونا في يومه . وذكر أن سيدى أحمد الحبيب كان يزيد محمد رسول الله الصادق الامين .

ومنها ان من كانت له الى الله تعالى حاجة وأحب قضاءها فليختتم (دلائل الخيرات) أربعين مرة قبل تمام أربعين يوما . فانها تقضى . واوكانت ما كانت وذكر أنه لما حمله العشق الى حج بيت الله الحرام . وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنعه منه قلة . عزم بنية صادقة . وقرأ ذلك الكتاب ذلك العدد فى نحو سبعة أيام وقد أرسله الشيخ يومئذ لقضاء بعض أوطار الزاوية . خارج البلد . ومكث فى ذلك الموضع أياما . فعمل فيه ذلك . ولما رجع من ذلك المكان ذكر الشيخ لاختيه سيدى المقداد السفر فامتنع . وذكر ذلك لسيدى محمد . حين وصوله من ذلك الموضع فقبله وفرح به غاية والحمد لله .

ومنها أنه قال مهما نابك أمر من الامور . فاذهب الى موضع مرتفع وابن فيه أحجارا . وقل برفع صوتك يا سيدى عبد الله بن حسين . هذه حاجتك . فانها تقضى لك ان شاء الله وقد كنت فى سفرى للحج سرفت لى بغلتي فى موضع بنتا فيه فعملت ذلك والشيخ سيدى يوسف يسمعى ولم أعلم به . ورجعت لموضعى ومررت به فى الخباء فقال لى يا محمد .

مالك تقول كذا قلت له نعم . فان لم يرد لها في فلا أزوره بعد . ولا استقيث به . فقال لي انها تاتيك ان شاء الله تعالى ولابد ثم رجعت في آخر ذلك اليوم بفضل الله (قال العيني صاحب الرحلة) ما معناه ثم ذهبت لزيارة الاخوان الذين بـ (العين) و (تومانار) ولزيارة الشيخ الرباني سيدي أحمد ابن موسى . وغيره من الاسلاف وغيرهم . نفعا الله تعالى ببركاتهم ولما وصلت ضريح الشيخ المذكور عملت التوسل المندوب لسيدى حسين بن محمد الشرحبيل الذي قال فيه ان من عمل ذلك عند قبر الولي المذكور قضيت حاجته . وأنا يومئذ أرجو قضاء ما رب لابد لي منها لسفري . فقضاهها الله كلها والحمد لله . والتوسل المذكور أن يقرأ الزائر عند قبره أم القرآن سبعين مرة . وسورة الاخلاص ثلاثمائة مرة . والمعوذتين خمس عشرة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة انتهى (ثم ذكر العيني صاحب الرحلة) أنه استفاد من بعض من شيعه من اخوانه أن من المجرب لحفظ المسافر . أن يخط المسافر يمين الطريق (أنا) وعن يساره (أنزلناه) ثم يقرأ السورة أى (سورة القدر) أنا أنزلناه في ليلة القدر الخ أربع مرات لأربع جهات . فانه يحفظ ولا يرى بأسا ثم ذكر (المختصر) ناقلا عن الاصل فوائد من هذا النمط (ثم قال ثم ذكر العيني (صاحب الرحلة) أنه تدبر حال خروجه من داره من بين أهله قول الشاعر

ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلفت في اهلي
لانه أرفق مني بهم وفضلته أوسع من فضلي

وذكر أنه خرج الى مدينة (السويرة) وأنه خرج من بلدته في جمادى الاولى سنة ١١٩٨ هـ ولما وصل مدينة (السويرة) وجد فيها العلامة سيدي مسعودا الحسنى الشياظمي يقرأ الألفية في باب (الاشتغال) وأنه حكى عن المكودي والأزهري اعراب قول الناظم كوصل يجرى بأن قوله كوصل يجرى . متعلق بيجرى . وقال بعده هذا كلام لامعنى له بل هو في محل نصب نعت لمنعوت محذوف . والتقدير يجرى جريا كجرى الوصل قال ملحق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبي كان الله له أمين قد ذكر العلامة أبو زيد الجشتيمي في تأليفه الذي عرف فيه بالشيخ الحفيكي . وتلامذته ومعاصريه هذا الفقيه سيدي مسعودا الشياظمي الا أنه لم يبسط الكلام في التعريف به فانظره ثم ذكر أنه وصل مدينة (سلا) ونزل خارج (الرباط) عند الزاوية التي (١) دفن فيها السلطان الاكحل وغيره من الملوك والصالحين . وأنه زار أضرحتهم . وفيها توارى بهم الا أن بناء ذلك تداعى للسقوط ثم ذكر أنه وصل (مكناسة) الزيتون وأنه نزل

(١) هي شالة

بحرم ولى الله تعالى مولانا عبد الله بن أحمد باب البردعين . ووجد في تاريخه انه توفي عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة . وان قبته بناها ناظر أحباسه بامر السلطان مولانا اسماعيل . وانه زار فيها ولى الله سيدى محمد بن عيسى صاحب القبة الخضراء . ثم ذكر أنه وصل الى مدينة (فاس) ولقى فيها الفقيه العلامة النحوى الاستاذ المحدث المشارك فى فنون أبا عبد الله سيدى محمد ابن عبد السلام . وانه سأله عن كيفية النطق بالغنة وعن كيفية النطق بالهمزة المسهلة فأجاب عن الاولى بالنطق بكيفيتها مرارا ونطقت بها حتى قال لى انك عرفتھا . ومما نطق به (تنزيل من حكيم حميد) و (قلوب يومئذ واجفة) وقال ان المثال الاول يشتمل على ما فيه الغنة . وعلى ما فيه الازهارة . فالغنة تكون فى النون قبل الزاى . وفى التنوين المدغم فى الميم . والازهارة فى النون قبل الحاء . وفى التنوين قبل الحاء ايضا . وسألته عن النون والتنوين هل يقرعهما اللسان عند الغنة . فقال لا . قال ومن ثم يخطئ فيهم امن لا يعرفهما ويتكلف قرع النون بلسانه فلا يصل الى اعمال الغنة . وأجاب عن الثانية أيضا بالنطق حتى عرفتھا منه . ومثل لى بـ (انذا) و (انزال) و (أأندرتهم) وقال ان التسهيل ١٠٠٠٠٠ (١)

وكان رضى الله عنه ينطق بهمزة خالصة . وبهاء خالصة . وبياء خالصة فى المكسورة . فيقول انذا . أهذا . أيذا . ثم ينطق بالتسهيل . فيكون ذلك خارجا عن ذلك كله . وكذلك فى المفتوحة والمضمومة يأتى بالحرف خالصا . ثم بالتسهيل . وسألته عن حكم من لم يعرفھا . فقال ان كان قادرا على تعلم ذلك ولم يتعلمه فهو اثم . وان لم يقدر على ذلك فهو من قبيل الاثمن (قال ابن مسعود مطلق هذا الاختصار) قلت ذكره العياشى فى (الرحلة) نقلا عن أبى زيد القاضى نقلا عن أبى عمرو الدانى انه يجوز فى السهل جعله هاء خالصة . قال وعليه جرى الاخذ فى المغرب أو كما قال (ثم قال العينى صاحب الرحلة) وسألته يعنى ابن عبد السلام المذكور عن كلام رأيته عند الازهرى وغيره وهو أنهم قالوا ان المضارع اذا اتصلت به نون الاناث بنى لتركيبه مع النون تركيب خمسة عشر . ووجه سؤالى له : ان الاصل فى الفعل البناء . واعرابه خلاف الاصل . فما بنى منه لاسؤال فيه . وانما يحتاج الى العلة ما خالف أصله . فأجاب بأن قال الامر كذلك . وذلك الكلام غير محتاج اليه . ولا يعمل بناء المضارع بما ذكر لجيئه على أصله .

قال وزرنا فى مدينة (فاس) الامام مولانا (ادريس) والامام (ابن العربى)

(١) بياض فى اصل المؤلف

الفقيه المفسر رحمه الله تعالى وعاقنا الزمان عن آتيان أضرحة غيرهما ثم ذكر أنهم خرجوا من (فاس) وأنه تأخر في بعض الايام لما ارتحل الركب . وقصده ان يتعرف أحوال ركب اهل (فاس) وقت ارتحالهم قال فوجدتهم يقرأون الحزب من القرآن بعد ركوبهم على دوابهم ثم يتبعونه بالتوسل المعلوم للامام سيدى الحسن اليوسى رضى الله تعالى وعنا به ءامين . وهو هذا (ثم ذكر المختصر رجزا فيه ٣٩ بيتا مطلعاه

يارب يارب اهدنا وارزقنا علما ولاستعماله وفقنا

قال ثم يتبعونه بتوسل ءاخر وهو هذا

يا ذا المكارم والعللا يا ذا البقاء السرمدى

ثم ذكر ثلاثة أبيات آخر بعد هذا . ثم ذكر انها لابن سودة الامام ثم بعد هذا يقرأون (حزب الفلاح) للامام سيدى محمد بن سليمان الجزولى . ثم (صلاة) الامام مولانا عبد السلام بن مشيش ثم (الحزب) الكبير للامام أبى الحسن الشاذلى ثم يتبعونه بأبيات قالوا انها للامام سيدى عبد الواحد الادريسى . وهى

أيا راكبا سر سير ذى العز لا تخف فانك فى حفظ الاله مصون
وظل رسول الله فوق رؤوسنا ومن رامنا تحت النعال يكون
فنحن بعون الله لا نخش فتنة وكيف نخاف والقوى معين

وذكروا انها حجاب عظيم فى الطريق ثم يذكرون بيتين للامام سيدى التاودى الفاسى نظمها فى طريق الحج . وهما

يا ربنا انا طلبنا سيدى طلب الدليل الخاشع المتملق
نج العبيد الزائرين محمدا من كل سوء أو مضرة طارق

ثم يدعون بما شاءوا . قال وسألت الفقيه سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بوخريص (به لقب) السجلماسى ثم الفاسى وهو قاضى الركب النبوى . فاخبرنى أنهم داموا على هذا من يوم خروجهم وانهم يدومون عليه لمنتهى سفرهم (قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين ولها . وبه حفيا ءامين) اهل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعقيل الانكيسائى شارح نظم

(قواعد (١) الاعراب) ، ثم ذكر عنه ما ذكرناه عند جريان ذكره بين
الونكيضائين آله في ترجمة سيدي الناجم التيفرميتي في هذا (الفصل
بعينه) ثم قال (رجوع ثم ذكر العيني صاحب الرحلة أنه وصل (عين
ماضي) قال وهي قرية جامعة محوط على ديارها وبساتينها بسور محكم
في أرض متسعة . وعينها كثيرة الماء العذب . وليس فيها نخيل قال الشيخ
(أبو مدين) في رحلته في وصفهم وجل أهلها طلبة علم يقرأون مختصر
الشيخ خليل والحديث . وكلهم تفرعوا من أهل واحد ولا حسد ولا تباعد
بينهم فيما يظهر يوقر صغيرهم كبيرهم قال وفي نسايتهم جمال بديع .
ولا يحتجب بل يخرجون متبرجات يفتن بحسنهن من لم يعصمه الله
تعل من الحجاج فتراهم يتبايعون معهن ويلجون عليهن الديار وذلك
كله حين على أزواجهن ثم قال يعنى (أبا مدين) قال شيخنا لايبالون
بالحجاب ترى النساء الثواب يبعن ويشترين مع الحجاج غير مستترات .
وكلمناهم على ذلك فقالوا هذه عادتنا . ونحن العرب وأهل البوادي . ولابد
لنا من ذلك لقلة ما بأيدينا . وأكبر من هذا أن نساءهم لا يقتسلن من جنابة
ولا من حيض ولا نفاس وكلمناهم على ذلك أيضا ولمناهم فاعتذروا بأن
ذلك يضربهن في أرحامهن على أن جماعة ممن يوثق بهم من اصحابنا
قالوا رأينا نساءهم يغسلن الصوف وسط الساقية الجارية بماء بارد فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله أن يهدينا وإياهم الى الصراط
المستقيم اهـ (قال العيني صاحب الرحلة) ونحو ما وصفوا به من عدم
مبالاتهم بالمحارم رأينا نحوه في أعراب (الظهراء) فترى الرجل منهم ياتي
مع زوجته للركب وهي حاملة على ظهرها التمر أو الشعير . أو الاكليلة .
أو ما يريدون بيعه وينادي في الركب يا من يشتري كذا يا من يبيع
كذا . فاذا جئته ذهب معك الى زوجته . فتتبايع معها أو معه أو دونه لافرق
ولا حياء عندهم والعياذ بالله تعل (والاكليلة) المذكورة قال العيني صاحب
الرحلة في بيانها كانوا يأخذون اللبن بعد نزع زبده . ويجعلونه في البرمة
على نار . حتى ينزل ماؤه ويجعلونه في وعاء كقفة حتى يقطر جميع
مائه . ثم ييسبونه ويطحنونونه ويصير سميدا كسميد القمح . فاذا أرادوا
أكله سخنوا سمنا وجعلوا فيه تمرا ان وجد وجعلوا فيه شيئا من هذا
السميد وخلطوا ذلك فأكلوه وذكروا أنه جيد ولم نذقه نحن قال
ولم أدخل أنا (عين ماضي) لكثرة ما نسمع من فساد أهله

ثم ذكر حكاية . وهي أنه اجتمع مع بعض الحجاج في الطريق فتحدثنا
وأخبره عن رجل سماه وعرف بلده . أنه أخبره أنه ذهب للحج بمال كثير

(١) يعنى النظم المعروف بالزواوى

يزيد على القنطار فلما وصلوا (طرابلس) رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه جاء الى الركب وجعل يركب ويسخن أعضاء الحجاج المشاة على أرجلهم ليرتاحوا من تعب الطريق وجراح الأشجار قال فقامت اليه وقلت يا رسول الله ألا تفعل بي مثل ما فعلت هؤلاء القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اتكلت على مالك وركوبك بخلاف هؤلاء فلما أصبح الرجل تصدق بماله على فقراء الركب ومشى برجليه الى الحج قال المخبر وذلك الرجل حي الآن (ثم ذكر العيني صاحب الرحلة) أنه وصل مدينة (الاغواط) قال ولم ادخل هذه المدينة أيضا وقد أخبرني القاضي سيدي عبد الرحمن بوخريص أن بها علماء وفقراء الامام ابن ناصر رضى الله تعالى عنه ومقدمهم وناسا آخرين وذكر أنه دخل المدينة ولقيهم قال وهذه المدينة أكل فيها الحجاج كثيرا من الشمس والتفاح والتمر والحمص والرمان . وهي مدينة عظيمة ذات أشجار ونخيل وعنب وسفرجل ورمان ومشمش وتفاح . وهي جامعة كثيرة العمارة أخبرني بعض أن بها خمس مساجد تصل فيها الجمعة كلها و قبيلة الاغواط جنود مجندة . كانهم حمراد منتشر . سكنوا هذه القرية وتسمى (رأس العون) وسكنوا الخيام خارجها في الصحراء وفيهم جمال بديع غير أن حالهم كحال أعراب (الظهراء) سواء بسواء . ثم ذكر أنه وصل (وادي دماذ) قرية صغيرة في سفح جبل . قال ووجدنا أهلها يدرسون . ودوابهم تدور جهة الشمال عكس بلادنا ولا يجعلون للاندرا خشبة بل تدور الدواب وحدها ثم ذكر أنه وصل قرية سيدنا خالد بن سنان ونقل كلام الامام العياشي بواسطة رحلة (أبي مدين) (وقد عزم ان شاء الله على اختصار رحلة العياشي والتقاط فرائدها . فلا حاجة الى نقل ذلك الكلام هنا) (يقول المختار ذلك كلام ابن مسعود ثم لم نعلم له هذا المختصر) قال العيني صاحب الرحلة ورأينا فيها خلوة تحت الارض قالوا انها لمولانا عبد القادر الجيلالي رضى الله عنه وعنا به ءامين فنزلنا اليها وصلينا فيها ما شاء الله . ودعونا (أقول ان مولاي عبد القادر الجيلالي لم يدخل شمال افريقية كله مع أن هناك أمكنة كثيرة تنسب له كذبا على التاريخ) ثم ذكر أنه وصل (بسكرة) قال وهي مدينة عظيمة فيما مضى . ذات نخيل ومياه وعيون جارية ومزارع مستوية . ثم نقل كلام العياشي في وصفها بالحسن . وجميع أسباب المعاش قال الا أنها أشرفت على الحراب بظلم الاتراك المستولين عليها وبفقرات الاعراب ثم قال العيني قلت وقد وجدت المسجد الاعظم منها العتيق ليس حوله ولو دار واحدة خرب جميع ما هنا من البنيان وبقي وحده غريبا . ورأيت فيه صبيانا يتعلمون . وحضرت فيه وقت الظهر وما صل فيه في الصف الا نحو أربعة رجال أو خمسة وسألت عن العمارة فيها فقيل لي ان فيها موضعا فيه عمارة كثيرة وفيه شيخ يسمى عبد المؤمن .

ولم أصل اليه وسألت عن قبر الامام البسكري شارح (الخلاصة) فلم أجده . ثم ذكر أنه وصل بلدة الامام سيدي (عقبة بن نافع) الفهرى التابعى القرشى . قال ولد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك عده بعضهم فى الصحابة قال وهذا السيد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ءامين . ولاء معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنهما على افريقية ووجه اليها فى عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها وقاتل من بها من النصارى حتى أفتى أكثرهم قال ودخلنا مدينته وصلينا بمسجده المبارك وهو مدفون فى مسجده رضى الله تعالى عنه . ثم قال (تنبيه) (ثم ذكر الكلام المشهور عن افريقية) من أنها كانت كلها كظل واحد فى قرى متصلة وان فيها مائة ألف بين مدينة وقصر ثم نقل ابن مسعود (المختصر) مثل ذلك عن كنون . ثم ذكر أنه يقال ان (افريقية) اذا أطلقت (١) فمن (طرابلس) الى (طنجة) ثم ذكر مدن افريقية (بسكرة) و (توزر) و (قابس) و (طرابلس) و (سفاقس) و (تونس) و (تلمسان) و (الجزائر) و «قسمطينة» و «سوسة» و (قليبة) و (القيروان) ثم ذكر ان (سوسة) ينسب الفكرى السوسى وان (توزر) مدينة الصحابة فيها آلات حربهم الى الآن ولا يدخلها ذمى ولا مخزنى وفيها من الصلحاء والفقراء ما لا يحصى ومنها (قفصة) المنسوب لها ابن راشد القفصى ومنها (بجاية) الكثيرة الفقهاء والعلماء . وبها دفن الامام ابن بشر فقال (المختصر) فى عهده ثم قال العيني ومنها (بجاية) ينسب اليها الامام الباجى . فقال (المختصر) فى ذلك نظر والذى يترجح عندى الآن أنه مسوب الى (بجاية) الاندلس ثم قال فليحذر ومنها (جربة) وهى جزيرة احاط بها البحر . ثم قال . وغير ذلك من مدن لم أقف الآن على اسمائها (اختصر المختار هذا الفصل) قال ابن مسعود ثم ذكر أنهم لما كانوا بـ (وادي غسران) بوزن غربان . جاءتهم الاعراب بقم سيدنا شعيب عليه السلام . قالوا اذنا بضانها عريضة . قبضت منها كبشا فوجدت فى عرض ذنبه شبرا وخمس اصابع . قلت (ابن مسعود) وجدت فى طرة هذا المحل . وأظنه بخط العيني صاحب الرحلة مانصه . وهذه صورته - فصورها بالقلم - ولعله يعنى صورة الذنب - ثم ذكر أنه وصل مدينة (توزر) قال وهى بلدة طيبة مجتمعة كثيرة الماء والثمار متقنة البناء وهى قاعدة بلاد الجريد من عمل (تونس) قال الشيخ رضى الله تعالى عنه (لعله يعنى ابن ناصر) وما رأيت ببلاد الجريد أكثر منها نخلا واحسن بناء . وأوسع بعد (بسكرة) مساحة وبها من الثمار ما لا يعلم عده الا الله تعالى ترد عليها من الاعراب الآلاف المؤلفة ويملا كل واحد ابله بما شاء من الثمار

(١) يعنى فى ذلك العهد لا اليوم حين تطلق على جميع القارة

وتمرها من أجود تمر الجريد ومياها غزيرة وجناتها كثيرة • وبغريها مدينة أخرى قريبة منها لها واد مثل واديهما وتسمى (نقطة) واهل (توزر) ناس طوال حسان الوجوه والدم ذوو هيات حسنة وثياب جميلة • وفيهم طلبة علم ومساجدهم عامرة بالصلاة وتعليم الصبيان وفيها قبور صالحين منهم الامام أبو الفضل ابن النحوى وغيره أخبرنى بهذا بعض علمائهم الا أنهم لا يبالون بمحارمهم • وتخرج نساؤهم متبرجات بزينة • ويدخل الرجال عليهن الديار تاتى الرجل بقم داره • تطلب منه شربة ماء • فيقول لك أدخل الدار • ويدخل من لا خلاق له • ويترك رب الدار خارجها • وهذه مفسدة كثيرة • والعياذ بالله تعالى قطعها الله ءامين • وهى بقعة ذات رمال كثيرة • كاد الرمل يعلو ديارهم • وكانت المدينة أولا داخل النخيل وطفا أهلها فخرجوا عن والى البلد • فحاربهم حتى قبضهم وأمر باخلائها • وبالبناء خارج النخيل بهذا أخبرنى عالم من علمائهم • واسمه سيدى خالد وأخبرنى أنه نوى الحج فى هذا العام فسلط عليه عامل (تونس) فأغرمه مالا كثيرا • ولم أدر سبب ذلك • وهذا ابتداء الجريد وجور الولاة فيه كثير قال الشيخ فى رحلته (ثم ذكر كلاما حول خراج الجريد اختصره المختار) ثم ذكر العينى أنه وصل (قابس) حيث أبو لبابة الصحابى رضى الله تعالى عنه • وأن الركب فارقه من هناك وبقي هو مع ١٨٠ رجلا • غزموا على ركوب البحر • قال وزرت قبر الامام أبى لبابة رضى الله تعالى عنه يوم نزلنا عنده • وشكوت اليه حالى • اذ حرت فى أمر الإقامة خوف الانقطاع • وتوسلت به الى الله تعالى أن ياتينا بالتيسير • قال ثم رحلنا الى المرسى • بأمر حاكم البلاد • فاقمنا فيه أربعة أيام • ننتظر الريح • ثم ضاقت صدور الناس بطول الإقامة • وندم بعضنا على مفارقة الركب • فاستغاث بالله تعالى كل يوم ليلة • وتضرعوا اليه • قال وخاطبت الامام أبا لبابة رضى الله تعالى عنه • ونفعنا به ءامين بأبيات متوسلا به الى الله تعالى فى ذلك • وذكر تلك الابيات ثم قال ولما صليت المغرب اجتمع من فى ركبنا من الطلبة فقرأوا الحزب الراتب • وقرأوا اللطيفة الصغرى • ودعوا بما شاء الله تعالى • ثم فتح الله تعالى علينا أن سافرنا صبيحة يومنا • وهى يوم الجمعة الحادى والعشرون من شعبان ثم ذكر أنه وصل جزيرة (جربة) قال و (جربة) هذه جزيرة فى البحر احاط بها البحر من جهاتها الاربع واسعة فيها ثمانية عشر ميلا فى مثلها فيها خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى • ودورها متفرقة • كل دار على حداثها • وليس فيها موضع مجتمع الا السوق • ولكن أكثر أهلها معتزلة وهيبة قيل لى كانوا ياكلون الكلاب والحمير • وكانوا لا يصلون الجمعة • لان الصلاة عندهم انما تجوز خلف المعصوم • وكانوا لا يصلون بالسراويل • قالوا لان الانسان يطلق الريح فتبقى فيها

وتتنجس بها وكان بعضهم يبغض على ابن أبى طالب كرم الله وجهه . وكذا جميع أهل السنة ثم استمر في وصف القوم بأنهم يعيدون وحدهم الصلاة بعد الجماعة ووصف صلاتهم . ثم ذكر أن ابراهيم الجمنى تصدر هناك فبث السنة والعلم وانه شيخ ابن عبد الصادق شارح (المرشد) وقد بنى (مدرسة) حوفظ عليها بعده رغم مناوئيه من الاهلى المعتزلىين ثم ذكر أنهم أغنياء . كما ذكر أنهم لا يأكلون طعاما نجسته بيده عند مؤاملة بعضهم ثم وصف (جربة) بأنها نقية قليلة العفونات . ذات رمال كثيرة وفيها فواكه ويقول . وبطيخ كثير جدا واسباب المعاش فيها صعبة المراس . لانه ليس فيها الآبار ولذلك لا يتسعون الا فى المجلوب اليهم

هذا كله اختصره المختار (ثم قال) وكانت طلبتهم ياتوننا يلتصمون أمورا . ومن جملة من أتانا رجلان من (قابس) كانا بـ (جربة) أتيا نى مرارا وعرفانى صاحباً لهما وهو عثمان بن على . وبلدته بناحية (صفاقس) بجوفى (قابس) خليفة عامل (تونس) استخلفه على المالكية بـ (جربة) ولم يدخلوا تحت اىالة عامل (جربة) لتباغضهم يعنى مع أهل جربة الباقيين لاقتراق معتقدهم . كما مر ذكره قبل . قال حتى طلبه المالكية من كتب منهم كتابا . يقول فيه : كتبه فلان بن فلان الفلانى . المالكى مذهباً . الاشعرى اعتقاداً . وأرسل الى الخليفة المذكور . فجئته الى محله بفندق سيدى (أبى لبابة) فأكرمنى أى اكرام . وهياً لى بيتا هناك . وقال انتقل اليه حتى ياتى وقت السفر . ولا كراء عليك . وأبى رفقائى من ذلك . وكان هو والطالبان يكرموننى ويقفون منى فى قضاء المحتاج اليه مدة مقامنا بـ (جربة) وذكروا لى ولى الله تعالى سيدى ابراهيم بن عبد الله الجمنى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته فزرتة . وذكر أبياتا خاطبه بها من جملةتها هذا البيت فى وصفه

تقى نقى فاضل ذو مكانة من العلم ذو عز وذو شرف علا

قال واغتنمنا زيارته أياما ولقيت فيها من أبناء عمه الشيخ سيدى ابراهيم بن محمد وتبركنا به ودعا لنا . (ثم ذكر ابن مسعود أبياناً رائية نقلها من طرة النسخة وجدت مكتوبة على ضريحه) ثم قال (صاحب الرحلة) العينى اثر ما تقدم ولما كان أول يوم من رمضان تسحرنا وقلت للمؤذن اذا سخن الوضوء . فايقظنى ونمت . فرايت فيما يرى النائم أن كيسى فيه نحو ثمانية مثاقيل وانا جالس وفتح من غير أن أعلم من فتحه . وسقط لى نصف ما فيه من الدراهم فى حجرى ودخل كسونى وأهمنى ذلك . ثم قلت فى نفسى اترك ماسقط يأخذه من رزقه الله اياه . وما بقى لى يكفيننا . ثم استيقظت من نومي . وتوضأت وصليت ولما كان عند العصر .

خرجت بين الخيام لظل جرف هناك . وقعت فيه . ومعى كتاب لى فيه شرحاى على قصيدة شيخنا الواسخينى فى مسائل (البناء) وجاءنى ثلاثة من الطلبة اُحدهم من اهل (جربة) وقعدوا بازائى بعد السلام . فأخذوا منى الكتاب . فنظروا فيه . ولا فهموا الامر قاموا وأخذونى لبستان ذلك الجربى . وأكلنا عندهم عبا كثيرا . ولا كان وقت الصباح من غد ذلك اليوم . ذهبت لزيارة الشيخ سيدى ابرهيم . وطلبوا منى الكتاب لينسخوه وأعطيته لهم وجعلوا يتصفحونه حتى وقف بعضهم على أبيات لبعض الفضلاء مقيدة فيه . تكلم فيها ناظمها على (جزء السهم) فقط من غير أن يستوفيه كله وهى

(أيا طالبا علم الفرائض كاملا)

(ثم ذكر المختصر عشرة أبيات) قال وطلب منى الواقف عليها أن أضع عليها تقييدا فاستخرت الله تعالى على ذلك . وكتبت عليها نحو كراس ونصف . من القالب الصغير ثم ذيلتها بـ (مسألة الصلح) (ثم ذكر ذلك فى المختصر) قال وعزمت على شرحها . ثم حان وقت السفر قبله . وعاقبتا عنه أمور آخر وقت الاقامة . واقتصرنا على ما فى الاصل . وتركنا لهم نسخة بخطنا . وأولت رؤى المتقدمة بهذا . والحمد لله نسأله تعالى أن يثبت لنا الاجر وان يخلص العمل لوجهه ءامين . وأن يظهرنا ظاهرا وباطنا من الاوصاف الذميمة ءامين . بجاه النبى وآله صلى الله عليه وسلم .

(ثم ذكر المختصر كلاما حول الواسخينى تجده فى ترجمته التى تذكر فى هذا الكتاب عند ذكر سيدى الحاج ياسين فى (القسم الثالث) (ثم قال رجوع الى كلام صاحب الرحلة) قال بعدما تقدم عنه ما نصه . واجتمعت فيها ايضا بالشيخ الفقيه سيدى ميهوب حفظه الله تعالى . وهو رجل صالح . تبركنا منه بالدعاء . وحملنى الى منزله . فقرأت عليه أوائل (التنوير) فى اسقاط التدبير) وأوائل (الطريق الجادة فى نيل السعادة) لابن عطاء الله وأكرمنى مع جماعة من الطلبة . وكان له معرفة بعلم الطريقة . واجتمعت ايضا بالفقيه سيدى عبد الحفيظ بن ابرهيم . وقراءت عليه أوائل (الشمائل) وله معرفة بالفقه والفرائض والحساب . وكان مع تلامذته معتنين بقراءة المختصر . والفرائض . يبتدئونه فى شوال . ويختتمونه فى رجب أو شعبان أو رمضان . وزرنا فيها أيضا قبر ولى الله تعالى سيدى يوسف المغزى . ومحل الامام الشيخ حلولو شارح المختصر . والمالكية الذين بـ (جربة) معتنون ايضا بالتوقيت غاية . مهتمون بالصلاة اول وقتها . جزاهم الله تعالى خيرا . وفيها من الكتب فى كل فن كثير . قال واستفدت من سيدى محمد بن قبراش القاسى بـ (جربة) أن البليخ بتخفيف الطاء . بوزن قضيب .

(قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله تعالى له فى الدارين
 ءامين) هذا خطأ (ثم نقل كلام المصباح والقاموس وكلام الهورينى والهلالى
 فى (اضاءة الادموس) . وبين ذلك غاية . وانفصل على أنه بتشديد الطاء
 وكسر الباء . كما ينطق به كل الناس ثم ذكر حكاية الذى امتنع من اكل
 البطيخ حين لايعرف كيف كان يأكله النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
 اعينى سبب فتح (جربة) على يد درغوت باشا القائد العثمانى وذكر
 كيف الفتح ثم ذكر أن العهارة شائعة علنا فى (جربة) بلا نكير . فى محلات
 معينة . وأن أهل الذمة يتناولون على المسلمين . ثم ذكر فوائد من الدعوات
 نقلها عن القاضى بوخريص وفوائد أخرى جغرافية وغيرها ثم ذكر
 نفس كتاب . وقف عليه هناك فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .
 ثم أطل فى ذلك . والمختصر يدخل فى ذلك بعض الشيء مما يدخل فى هذا
 النمط (ثم ذكر المختصر) أن العينى ذكر اثر ذلك كتاب (الدور الاعلى)
 للحاتمى (وهذا كله اختصره المختار) ثم (قال المختصر) ثم ذكر العينى
 صاحب الرحلة أنه ركب البحر من (جربة) قاصدا (الاسكندرية) وأنه ندم
 بعد ذلك على ركوبه فى مركب النصارى . قال لما رأيته فى المركب من
 مرافقة أعداء الله تعالى . وكثرة الاقدار فى مركبهم لعدم مبالأتهم بالطهارة
 ويطأون اقدام الناس بأرجلهم النجسة ثم انجر به الكلام الى أن ذكر مدينة
 (ابن غازى) (ثم نقل المختصر عنه وصفا لها موجزا) ثم ذكر أمورا
 استبشعها . منها أنه كان فى المركب خنزير يمشى بين الحجاج . ويعبر
 ويبول ويتجس المركب زيادة على نصاراه قال وكان قائد جربه
 أعطاهم ثورا . وأدخلوه المركب . فلما كان يوم الاحد سعدوا به بكرة الى
 محلهم بالقمرة . وأضجعوه وأخذ أحدهم فاسا . وضربه به ثلاث مرات
 بين أذنيه فوق رأسه . ثم ضربه بالمديية بمنجره ثم فى ووجه خلف أذنيه
 واستبطأ موته . فجرحه بالمديية . فى مربوط رجله الاخيرة بمؤخرها . فمات
 وأطعموا رئته للخنزير . فأكلها كلها ثم ذكر أنه أشدت عليهم الريح
 وكثر اضطراب المركب . قال واشتد علينا الامر بذلك . وكثر تقيؤ الناس
 لذلك وتركوا الصلاة والصيام . ومنهم من لم يقدر على القيام أصلا . وصلت
 أنا بالتيهم جالسا . لعدم امكان الوضوء والقيام فتذكرت قول (المختصر)
 (أو يضيع ركن صلاة لكميد) واشتد على الامر . وأهمنى ما نحن فيه غاية
 فتبين لى أن اجتناب البحر فى السفر واجب . نسأل الله تعالى العفو والعافية
 (ثم بعد ذلك ذكر عنه المختصر أنه ذكر الايات المعلومة التى مطلعها
 (سهرت أعينى ونامت عيون) الخ

ثم ذكر أنهم عملوا اللطيف الصغير ثم ذكر كيف يعمل فى اللطيف
 الصغير والكبير والاوسط ناقلا عن رحلة (أبى مدين) وذكر (أبو مدين) أنه

كان قام به مع اخوان له حين حاصر البربر والاعراب (تارودانت) فوقع
الفرج . ثم ذكر (المختصر) ان والده سيدى مسعودا كان يكب عليها دائما
وبين العشائين ويأمر بها في الشدائد (وذلك كله اختصره المختار ثم قال)
ثم ذكر العيني صاحب الرحلة أنهم مروا في ركوبهم البحر الى (الاسكندرية)
على قرى يسكنها نصارى يقال لهم (ركريك) (اليونان) وهم تحت ذمة سلطان
(اسطامبول) التركمانى يؤدون الجزية ثم ذكر ما حصله أنهم بعد
مسيرهم رأى بلدانا أخرى ثم ذكر ابن عبد الصادق شارح (المرشد)
وأنه رأى له كتابا أدبيا معجبا . ثم ذكر دعوات تقال في السفر وفي الوباء
وغير ذلك . ثم ذكر جزرا مروا بها ووصفها ثم ذكر دعاء عن شيخه
الواسخنى فترجم عليه . مما يدل على أنه توفى اذ ذاك ثم ذكر دعوات
أخرى . وكلاما لابن ناصر الدعى فى شرف الطريقة الناصرية ثم دعوات
أخرى ثم قال (المختصر) ذكر العيني صاحب الرحلة أنه تضارب ذات
يوم رجالان من الحجاج فانقطعت الريح ووقفت السفينة من غير حركة .
فدهشنا (ثم ذكر جبلا مروا به) ثم ذكر أنه وصل (الاسكندرية) وزار
ضريح ولى الله تعالى سيدى عبد الله المغارى كما زار المرسى . وابن الحاجب
والبوصرى وعبد الرزاق مع شيخه بقبيره وقبر النبى (دانيال) وهو
تحت الارض وقبر ابن عطاء الله صاحب (الحكم) فعارضه (المختصر) فقال
اظن أنه غيره وأن هذا دفن فى (القاهرة) ثم وصف (الاسكندرية) بغاية
الطيب وحسن الصور ثم ذكر مما وقع لهم وهم على البحر محاكاة
النصارى للحجج . وان جل الحجاج يتركون الصلاة مع القدرة . وان بعضهم
يتيمم من الهواء بلا أرض كما ذكر أن بعض الحجاج بقوا فى (جربة)
لفقرهم اختصر المختار كل ذلك ثم قال المختصر)

أطيفة

قال نمت فى بعض الايام ونحن فى المركب فرأيت فى النوم أنى
ذهبت مع أناس للحج . وبتنا فى أثناء الطريق عند قوم من الاشراف لا
أعرفهم . فقالوا لى تريد الحج . فقلت نعم فقالوا تعال حتى تغتسل بماء
كأن عندنا . خلط بماء زمزم . ففرحت بذلك . واخذت الماء ودخلت بيتا
كانه من بيوت الاغتسال فى المتوضأ وأزلت عنى ثيابى فاغتسلت حتى
بلغت صدرى بالفصل وقد بدأت من الرأس . ورأيت أنى انزع عن جلدى
وسخا كثيرا فلما كان ذات يوم ونحن فى المركب كثر اضطراب المركب .
وضاقت بنا (البركة) ومال المركب ميلا كثيرا مع (البركة) حتى لم أقدر على
الجلوس فوقها فنزلت للعنبر مع ما فيه من الرائحة الكريهة . ومكثت فيه
ليلة ويوما وصليت فيه بالتييمم جالسا ثم نمت فرأيت فى نومي أنى

جئت للحج فجئت الى جبل درن عند رجل كنت أعرفه فقال لابد لك أن ترجع حتى تزور ولى الله تعالى سيدى أحمد بن موسى نفعا الله تعالى به ءامين فرجعت وتركت عنده زادى ولما وصلت الى الظفيرة المسماة بظفيرة (تاكتيب) عند عقبة (مرزكنن) بقرب (عين الطلبة) بتزروالت لقينى رجال من أبناء الاعمام فقال لى بعضهم انك غررت بنفسك تشتغل بالزيارة ويذهب الركب دونك فقلت فى نفسى هذا قول حق . وجبل درن بعيد . والرفقة عديمة وهالنى ذلك وهممت أن أرجع من ذلك الموضع دون زيارة الشيخ المذكور . وحزنت فى شأن ادراك الركب . والذهاب فى الطريق بلا رفقة . وبأن من تركت عنده زادى قد يفوت بعضه . فحصل لى بسبب ذلك كرب عظيم فى نومي . وكادت نفسى تزهق . فاستيقظت فاذا أنا بالركب وفرحت غاية وأولت رؤياى هذه بالصلاة التى صليتها بالتميم جالسا فطلعت من حينى من الغبر الى موضعى من (البركة) وتوضأت بمشقة . واعدت تلك الصلاة . وتضرعت الى الله تعالى أن يسامحنى ويعاملنى بلطفه الخفى (أقول ثم ذكر المختصر عن الاصل فوائد طبية قال نقلها من كتاب فى علم الطب وقع عليه بـ (جربة) ينسب للامام السمرقندى) ثم ذكر أنه وصل الى (الرشيدية) قال وأهلها كلهم مولعون بشرب الدخان والقهوة أكثر من أهل (الاسكندرية) قال وهى ذات بناء متقن عال على شاطئ النيل ليس بين الماء وبين أساس البناء الا قليل وبعض الديار أساس جدرانها فى الماء والعمارة بضفة الوادى معا . ثم قال وما بين (الرشيدية) و (مصر) فى عدوتى النيل من البلاد كثير ليس بين القرية والاخرى الا قدر ميل أو ميل ونصف أو ميلين والناس فى حاشيتهم أكثر من أن تحصى ولكن لاهياء لهم تجد الرجال عشرة أو عشرين أو أقل أو أكثر يجتمعون فى موضع واحد يسقون حرثهم فى النيل . وبعضهم عريان لم يلبس ولو خيطا واحدا . الا ما على رأسه بل ينزع ثيابه ويضعها بقربه ويجذب الدلو بحضرة الناس وكذلك تجد الرجال مع المرأة على سانية واحدة أو فى موضع واحد والرجل غير لابس وثيابه حوله . وتجد البحرية اذا أرادوا أن يقودوا القارب نزعوا ثيابهم . وقبضوا الحبل وصاروا مع حاشية الوادى يمرون برجال ونساء كما هم بلا لباس . وكنا نلتقى مع الصنادل هابطة مع الوادى . ملئت برجال ونساء مجتمعين

والحاصل أن هؤلاء القوم من (الرشيدية) الى (مصر) يقصر الوصف عن الإشارة الى قليل من أحوالهم الذميمة عصمنا الله من الزيغ ءامين وستر الرأس عندهم أكد من ستر العورة وتختلف النساء للمساجد كالرجال فمن سائرة ومن عارية ثم ذكر أنه دخل (مصر) حرسها الله تعالى . ولقى

بها الفقيه سيدى محمد بن محمد الايرغى والفقيه الاستاذ سيدى محمد الكرامى السملالى (ثم ذكر انه زار اضرحة البكرين اذاء الازهر كما زار فى القرافة الصغرى اضرحة المنوفى و خليل وذكر أن على قبر هذا شبكا صنيع الفاسيين . ثم ضريح السلطان الذى وقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم عند محاولة بعض الناس الحفر على قبره الشريف بسر داب من بعيد . قال والقصة مشهورة (١) ثم ضريح الحفناوى والخرشى مع ابيه وعبداه وعبد الباقي الزرقانى لكن لم نعرف قبره بالتعيين كما زار فى (القرافة) الكبرى ضريح عبد الله المفاورى (٢) فى غار بالجبل والقلشماني . والقرطبي . واخوة يوسف وابن الفارض . وبعض ذرية الجيلانى والمقرئ ورش . والشيخن القارى والسامع . والشماطي المقرئ . وعلى بن وفا . ويوسف أبى الارشاد ويحيا أبى اللطف وأبى الفتح . وأبى الاسعاد وأبى الاكرام وعبد الرحمن الشهيد وابن أبى جمرة . وابن عطاء الله صاحب الحكم (فانتقص كلام المؤلف هنا بما ذكره فى الاسكندرية) والمنذرى والقرافى وابن دقيق العيد . وعمر بن العاص ومن معهم من الصحابة . فى مكان خاص بهم وذى النون وابن حجر العسقلانى شارح البخارى والهمزية (وعارض المختصر بأنهما اثنان كما هو مشهور . وان شارح البخارى هو العسقلانى . وان شارح الهمزية هو الهيمى ثم ذكر المختصر كل واحد منهما باختصار) وقبر الليث بن سعد فعرف به (المختصر) وابن جماعة والاشمونى شارح الالفية . فتوقف فى ذلك المختصر . ثم توقف فى ذلك المختصر أيضا . وقبر السيوطى ونفيسة ورقية . وابن القاسم واشهب واصبغ وبهرام وزينب بنت على . والحنفى . والشهد الحسينى . وسماه مقام الحسين . والشعرانى (اختصر المختار فى كل ذلك لعدم أهميته فى الموضوع) ثم قال المختصر : قلت هنا انتهى ما وقع الاختيار عليه مما خصته من (رحلة) الفقيه العيى . ولم أجد ما بقى منها . والله تعالى يفتح فيه وينفع الواقف على هذا بما سطرناه ونفعنا به كذلك ويجعله من السعى المشكور المقبول . آمين . بجاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما . وكتب فى السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة ١٣١٧ هـ الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبي الابريمى . كان الله له فى الدارين ولها وبه حفا . آمين . آمين .

هذا هو مختصر هذه الرحلة نقلناه أيضا مع ما اختصرناه نحن أيضا بدورنا فى الحادى والعشرين بـرمضان ١٣٥٨ هـ وقد حرصت على ابقاء الكلام للمختصر الا اذا اضطررت لتركه لاختصر فى أمور لا يهتبل بها غالب قراء هذا الكتاب مع حرصنا على الاشارة الى كل ما حذفناه . ليكون

(١) ذلك الملك هو نور الدين بن زنكى وهو مدفون بدمشق لا بمصر

(٢) قد تقدم هذا فى الاسكندرية فهل هما اثنان

القارىء على بال مما تضمنته (الرحلة) وليكون ذلك كله معينا على معرفة الناحية التى يهتنى بها المؤلف الذى نحن فى صدد ترجمته ولا ريب ان كل خطرة له فى رحلته تدل دلالة واضحة على ما خفى عنا من حياته . فكل من قرأ ما تقدم اذا أمعن فيه النظر يدرك أن المترجم يصطبغ بالصبغة الصوفية الناصرية التى غمرت فى ذلك العهد كل جنوب المغرب . فاعتناؤه الهائل بالدعوات وبخصائصها . حتى استغرقت كثيرا مما كتبه . أعظم دليل على ما مازج فكره من ذلك . ثم هو فى نفسه ورع متوقف عن كل محظور سرعا لايجوم حول حماءه . فقد رأيت كيف امتنع من الدخول الى (عين ماضي) كما رايت أنه ذو غيرة على أن يطرق حمى كل ناحية فيها منهيات شرعية . فيعلن النكير عندما يرى من ذلك أى شئ . وكذلك يمكن أن يدرك مقدار غور بحثه مما ذكر . ومقدار معلوماته . وانه يغلط فى بعض النراجم لمن يذكر قبورهم مما يدل على قلة بضاعته فى التاريخ . مع حرصنا على تعقيبات ابن مسعود ليصح ما تقدم لنا عنه فى ترجمته . وذلك كله مهم . وذلك كله لا يخفى عن لبيب . ثم ان هذه الرحلة قد ذكرها لى سيدى عثمان وقال انها مبتورة أولا وءاخرا . ولكننا رأينا فى هذا المختصر ما يدل على أن أولها لم ينتثر . الا بعد أن اختصرها ابن مسعود . وأما آخرها فما انتثر الا بعد ما تمت بيد المؤلف ان كان حقا أتمها . فقد ذكر لى سيدى عثمان أنه مات مرجعه من هذه الرحلة وهو قريب من داره . فيتبادر الى الذهن انها لم تتم . ولكن يظهر أنها اذا بقى منها شئ . فلا بد أن تتجاوز بكثير (مصر) وربما تكون كرايس لاتزال موجودة بعد هذا الذى انقطع فيه كلام المختصر الى ما شاء الله . فتكون هى التى يترجى المختصر الاتصال بها . ولكن لم يقدر له ذلك . وهكذا تضيع نفائس الكتب ان بقيت فى أيدي ورثة لايفقهون لها معنى . ولا حول ولا قوة الا بالله .

نعم اننى وقفت على ما بقى من (الرحلة) بعدما كتبت ما تقدم . وهى عند احد أهله بخط جميل . وفي ذيل المجلد رسالة كتبها من فاس . والرحلة كبيرة الحجم بسبب ما أولع به مؤلفها استطرادا تبعا لآبى مدين الذى ينقل عنه كثيرا ولابن ناصر وللعايشى . بل الرحلة العياشيه هى الاصل الاصيل لكل تلك الرحلات) ورحلة ابى مدين بعدما جهلت مكانها وقفت عليها فى كتب (تامكروت) المنقولة الى (الرباط) وانه رحل ١١٥٢ هـ . ورجع ١١٥٦ هـ وفيها اجازات وفوائد كثيرة جدا

هذا وقد وقفت بين فتاوى لى أواسط القرن الثانى عشر على توقيعات عبد الله ابى مدين بن أحمد . فكنت فيه متحيرا . حتى وقفت عليه هنا .

وهو من (درعة) من المتخرجين من (تامكروت) وهو يذكر حسيناً الشرحيل من مشايخه . وآخرين أخذ عنهم أثناء رحلته . ثم انه سكن في (تارودانت) ولعله توفي بعد ١١٦٠ هـ وقد وقفنا على آثار لاديب درعى يسمى أحمد من المتخرجين - كما نظن - بالهوزيوى . وقد سقنا آثاره التى عندنا . وهى حسنة يذكر بعضها فى ترجمة الهوزيوى وكان يقطن (تارودانت) فهل له اتصال نسبى بأبى مدين الدرعى هذا ؟ ان ذلك ممكن .

ثم ان هذا القرن الثانى عشر هو قرن الرحلات الحجازية المكتوبة فى سوس فهناك :

(١) رحلة أبى مدين (٢) رحلة العينى هذه (٣٠) رحلة الحضيكى .
(٤) رحلة اليبوركى (٥) رحلتا أحمد أحوزى الكبرى والصغرى (٦) رحلة لابن بلقاسم الكرسيفى (٧) رحلة عبد الواحد بن الحسن الصنهاجى وهاتان الاخيرتان لم أرها الى الآن . ويذكر الشاعر البونعمانى انه سمع أن بعضهما موجود . كما وقفت عليه فى مواد رحلته الجزولية . ويعين أمكنتها سماعاً فقط . أما وقت وفاة المترجم فان سيدى عثمان ذكر أنه توفي مرجعه من الرحلة . فيكون ذلك نحو أواسط ١١٩٩ هـ لان رحلته كانت كما تقدم فى السنة قبلها كما صرح به (المختصر) لكننى وقفت فى روضة الايكرارى على أن رحلته كانت سنة ١١٩٤ هـ ثم ذكر أن حياته ممتدة الى سنة ١١٩٧ هـ كما قرأه فى محرر بيده مؤرخ بتلك السنة . ولعل ما عند ابن مسعود هو الذى لا غلط فيه . فيصح ما ذكره سيدى عثمان من أنه توفي مرجعه من الرحلة . وقد زاد هذا أنه مات عزباً من غير عقب . وهو لا يزال شاباً من غير عقب .

هذا وأما شيخه الواسخينى فاننا نذكره ان شاء الله بين الواسخينيين فى ترجمة سيدى الحاج ياسين فى (القسم الثالث) ورجزه فى المبنيات بشرح هذا المترجم يدرس بهما الطلبة الى الآن فى بعض مدارس جزولة))

الثالث عشر : محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد وهو حفيد بلقاسم أخى ابراهيم المتقدم . فقيه حسن أخذ عن الاستاذ الرفاكي . وعن الاستاذ الحسن ابن عبد الرحمن الفلكى . وهو رجل يغلب عليه الحياء والسكينة . وقد نسخ كتاباً يوم دراسته وله مشاركة وولع بغرائب المسائل توفي ١٣٤٣ هـ فى قريته المسماة (سيدى داود) قرب قرية أبناء عمومته

الرابع عشر : على بن ابراهيم بن محمد بن سعيد . عم المذكور قبله . ذكره لى سيدى عثمان وقال انه عالم كبير القدر . تولى القضاء من الحكومة رسمياً . واثاره مخطوطة كثيرة جداً . قال واحسب وفاته بعد سنة ١١٩٠ هـ

هذا ما كنت كتبت عنه • واولاده لايزالون يسمون آل القاضي • وقد رأيت
بعدها كتبت ما تقدم ظهر القضاء • ونصه

(جددنا بحول الله وقوته وجميل يمنه وبركته بيد ماسكه الفقيه
الاجل العالم الامثل المرباط الخير سيدى على بن ابراهيم على ما بيده من
ظهير سيدى الوالد الاعظم ويتعرف منه بحول الله وقوته اننا وليناها أمر خطة القضاء
فى كافة اقليم الساحل ويصدر فيه الاحكام الشرعية من غير معارض ولا منازع
وعليه بتقوى الله العظيم فى السر والعلانية • والله حسيب من بدل أو غير •
والسلام •

(فى صفر ١١٥٩ هـ)

وذلك فى عصر مولاي عبد الله بن اسماعيل •

الخامس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم

حفيد ذلك القاضي • وقد افادنا الاستاذ محمد بن عثمان كلاه الله •
فوصفه بأنه فقيه حسن له محررات فى الفقه بين الفتاوى والاحكام موجودة
وكان يشارط فى قرية (أماراغ) ويخطب فى جامعها فى الجمع • وكان ذا
شهرة • ومن أركان الطريقة الاحمدية • توفى أواسط أو أواخر العقد التاسع
من القرن الماضى •

السادس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد

قال فيه الايكرارى فى الروضة

(ومنها من جلدتنا من شرفاء (ايكرار) ببلدة (أكلو) جدنا سيدى عبد
الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى
- الى أن قال - وسبب نزوله فى (ايكرار) ان عمه القاضي سيدى عبد الله
ابن محمد بن سعيد المذكور • ارسله سيدى على أبو دمعة الزروالى المتوفى
١٠٧٠ هـ قاضيا فى (أكلو) • فاشترى من (هرجانة أمزيل) بقم مذكر
(ادشديد) الى (شعبة جواج) فنزل الشيخ فى هذا الموضع برؤيا رءاها من
سيدى (وكاك) الى أن توفى رحمه الله عام ١١٩٤ هـ كما فى بعض التقايد •
فهو عصرى ابن ناصر سيدى أحمد المتوفى سنة ١١٢٩ هـ أخذ عنه الطريقة
الغازية • ارسله الى زاوية سيدى (وكاك) فشارط فيها ثلاثين سنة حتى
ارسله لايكرار بالرؤيا السابقة • شاهدوا نورا خرج من قم ابن ناصر فدخل
فى قم جدنا سيدى عبد الرحمن المذكور • وذلك كرامة له رضى الله عن الجميع

ذلك كل ما ذكره المؤرخ الايثرارى فى جانب هذا السيد الجليل
وقد اخبرنى سيدى عثمان أنه كان أخذ قليلا فى (تامكروت) ولم يبطىء
هناك كثيرا . وأنه كان يوجد القراء للطلبة فى المدرسة (الوكاكية) طارت
له الشهرة بذلك . وله علم حسن غير أنه ما كان يجول فى مجالات الفقهاء
الا أنه يرشد العباد . وكان جهذا فى القراءات . هذا ما زاده لى المذكور
ثم اننى وقفت فى كتاب صار من الكرسيفين الى الالفين على مايتى :
(فى يوم الاحد الرابع عشر شعبان ١١٩٢ هـ مات محبنا فى الله حقا
سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم التومانارى أصلا . الساكن بـ (أكلو) .
سقطت عليه نخلة فى (تومانار) فمات هناك . فبعد دفنه بيومين جاء أهله
ونقلوه الى (أكلو) رحمه الله . انتهى)

فمن هذا يعلم ان التاريخ الذى عند الايثرارى فيه ما فيه . وهكذا
نأتى طرر الكتب بتقايد مفيدة مما تسيل به أسلات الاقلام . فها أنتــم
ترى هذه الفائدة عشر عليها عند الابعاد . فى حين أن الاقارب العلماء لوجود
لها عندهم . ويظهر أن الشيخ عمر كثيرا . فكون ولده الآتى محمد من أصحاب
أبى العباس ابن ناصر المتوفى ١١٢٩ هـ مما يدل على ولادة الشيخ سيدى
عبد الرحمن . قبل مفتتح القرن الثانى عشر . فيكون معمرا نحو قرن
وعلى قبره قبة تقصد بالزيارة من بعيد الى الآن . ومن أصحابه الفقير محمد
واعزیز الشهر فى (تزيت) .

السابع عشر : محمد بن عبد الرحمن ولده

ذكره الايثرارى فى (الروضة) بكلام قليل . جدا . وقال ان له مع
الشيخ أحمد بن ناصر اتصالا وأنه كتب اليه هذه الرسالة التى لايزال
أهله يحافظون على نسختها الاصلية . ونصها

(بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أخينا فى
ذات الله ومحبنا فى جانبه سيدى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد
من أولاد سيدى عبد الرحمن بن موسى . السلام والرحمة والبركة . فانى
أحمد الله الذى لا اله الا هو .

أما بعد : فأوصيك يا أخى بتقوى الله فى السر والعلانية . والرجوع الى
الله فى كل قاصية ودانية . واتباع السنة فى الاقوال . وتجديد التوبة فى كل
الاحوال . والمحافظة على صلواتك لاوقاتك . وتطبيب أقواتك . واحذر
مواقع الشبهات . ومواقع الظنات ومخالطة الغافلين . فانك لم تخلق سدى
وأعمل لما بعد الموت . واجعله نصب عينيك وثق بالله وحسن ظنك به
وطيب لقمك . وحاسب نفسك وضايقها . يتسع لك الفضاء يوم تبلى السرائر

والله يوفقنا وإياك • واستودعك الله الذي لاتضيع ودائعه كتبه من ربيع
الثاني عام ١١٢٨ هـ عبيد الله احمد بن محمد بن ناصر كان الله له
أمين • وان قبلت وصيتي هذه • وعملت بها فانت منا والينا • لك ما لنا
وعليك ما علينا • كتبه احمد •

ثم لاريب أن المكتوب اليه يبلغ اذ ذاك العشرين فاكثر حين كتبت اليه
هذه الرسالة • واذا امتد عمره الى رجب ١٢١٤ هـ نعلم أنه معمر ايضا نحو
المائة أو أكثر • وربما كان تعلم في (تامكروت) وأخذ عن أسانذتها •
وذكر لي سيدي عثمان أنه عالم جيد محصل • يدرس في (ايكرار)
فنون العلوم • وكان سبب موته هو الوباء الشائع اذ ذاك وقد دفن ازاء قبر
والده في القبة •

الثامن عشر إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابو سالم

ولد المذكور قبله • قال فيه الايكراري

(ومنهم الفقيه القاضي الاوحد الهمام رفع راية العلم لجماعة فقهاء سوس
تلاه الله من كل يؤس • أبو سالم سيدي إبراهيم بن محمد • قدس الله تربته •
وعانس غربته • فانه كان قرين الدنيا والدين • وهو كما قال القائل :

أقاموا بظهر الارض فأخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

وتالله ان فقدته ليهون الرزايا • ويحقّر المزاياء وانه لتحقيق بما قال ابن
المعدّل في ابن الماجشون ما ذكرت ان الارض تأكل لسان عبد الملك • الا
هانت الدنيا في عيني • وكان رحمه الله ممن يصغي اليه وتلقى مقاليد
الخبر لديه • لا معقب لحكمه • مسلما لقضائه وعلمه • لا ينازعه حاكم • ولا
ينابزه خاصم سلمت لدلوه الدلاء • وكان عبقرى في الائفاء والادلاء • أخذ
عنه جلة كبراء • وأبازل علماء • كسيدي الحسن بـ (تيمكيدشت) وسيدي
العربي وسيدي احمد أوجمل الامزاي وأضرابهم ممن لهم الاعتناء • والسهم
المعلّى في الاملاء • أخذ هو في (فاس) عن ابن كيران وأضرابه • ممن لهم في
النقد يدان • فملا منه وعاء • وبث منه بعض البعض لمن طلب منه اقتناءه
فجل علمه في صدره مخزون • لعدم القابلية في أهل جيله لعلمه المكنون •
كالاسطرلاب الذي عن أهل سوسنا استعصى وغاب • فلم يأخذه عنه أحد •
ولا درى طريقه أسهل أم أنجد • وحينما بعثه عمه لفاس • أخرج لـه
الاسطرلاب فجعله في تليس البغلة • آخر ما جعل فيه • وقال له ان هذا
وجدناه في خزانة الكتب فتعلمه • وحينما وصل ليدي وجدت صفيحة
ثلاثين تحت الشبكة • فعلمت ان له مزيد فهم فيه • فقد خرج في خزانة
(أدوز) الربع المجيد • والمقنطر • وخرج في خزانة الشبيين الاسطرلاب •

ووجد آخر عند المرباط الادوزى • وآخر عند سيدى محمد بن حسين الجلولى
- الايتلولوى -

ومن كراماته أنه لما كان بفاس يأتى اليه بعض المجاذيب وقتا بعد وقت ويتعاهده • فلما كان بعض الايام قال أنظر لذلك البيت هل عرفت الذى فيه • فلما دخل رءا ميتا مسجى بثوب • فقال له : انظر هل عرفته • فقال له : هذا عمى سيدى محمد بن عبد الرحمن • فقال له هذه نوبتك فى الزاوية فارجع لبلدك • فجاء • انتهى • كما وجد فى بعض التقايد •

ومنها انه جلس على سرير بيته الطويل وزوجته جدتى فاطمة الرسموكية تتوضأ فى الميضأة • فى الرأس الآخر من البيت • فمدرجله يمازحها حتى رفسها بها • كما أخبرت بذلك • ثم ذكر مثل ذلك استطرادا ثم قال :

وكان رحمه الله ممن له القبول عند الخاص والعام • ولاسيما (آيت ابراهيم) و (آيت يعزى) (آيت الكريمة) فى (الساحل) • ولذلك كتب اليه المولى الصالح سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى رسالة يحضه فيها على الصلح بين آل (تزنيث) و آل (أكلو) ولم يترك تأليفا فى العلم الا أربعة كرايس • شرح بها أوائل الجواهر المكنون • وقد لازم التدريس فى المسجد • ثم شارط على أولاده سيدى ابراهيم (١) أكادورت - الكادورتى - حتى تضلعوا فى العلوم • وغاية ما يقال فيه أنه أوحد العصر • لثانى له علما وعملا وتحكيما فكانه عنه من قال

امام جبرى فى شاو كل فضيلة	ففاز بخصل السبق دون الورى طرا
وأعلى منار المكرمات فأصبحت	عفاة الندى سعيها الى بابه تنرى
هو العلم المرفوع والوارف الذى	افاض الندى والعلم والفضل والسرى

ويروى انه لما مرض مرض موته أتاه شرح البخارى للقسطلانسى اشترى له (ولعل المقصود المطبوع منه • لان المخطوطات منه كثيرة فى (سوس) اذ ذاك) فلما أخبر بحضوره قال لهم اجعلوه على صدرى • ثم استلقى • فلما وضع عليه قال الحمد لله الذى أحيانى حتى ملكته • فالآن طاب خاطرى طاب خاطرى • ثم استوى فقضى نجه • وذلك فى رجب ١٢٧٦ هـ فبنيت عليه قبة حافلة بحدثان ذلك • رحم الله الجميع بمه • ثم ذكر أمورا خارجة عن ترجمته •

(١) راجع جماعة من أهل أكادورت الايسيين فى ترجمة سيدى الحسن الاعرج فى (الجزء التاسع)

أقول ذكر لي سيدي عثمان أن للمترجم رفيقا في طلبه وحياته كلها
يسمى سيدي محمد (١) بن ابراهيم الساموكتي . تراضعا معا في فاس .
ثم قطعنا معا في (الكلو) . فكانا يتعاونان دائما في مناجزة الحسن بن الطيفور
الساموكتي ثم التزيتي وامثاله . وقد نقض ابن الطيفور مرة حكما حكم
به ابو سالم . فتصدي ابن ابراهيم لابن عمه يكيل له بالكيل الاوفى . ولا
يفلح الحديد الا بالحديد

وذكر ايضا ان ابا سالم كان شارط الاستاذ سيدي أحمد أوجمل
حينما ولانكاد نشك ان ذلك قبل مشارطته لابراهيم الكادورتى الذى ذكره
الايتكرائى . ونحن نعلم ان أوجمل كان مشارطا في مدرسة (آيت عمرو)
بهشتوكة . نحو : ١٢٥٨ هـ ثم لم يزل هناك الى أن توفى بعد ١٢٧٠ هـ -
(وسيدكره ال أوجمل في فرصة أخرى)

ثم ان رحلة ابي سالم . كانت قبل : ١٢٣٠ هـ الى فاس . فان استاذ
ابن كيران توفى حوالى : ١٢٣٠ هـ وكذلك استقرار قدمه في الزاوية بايكرار
كان قبل ١٢٤٣ هـ فان سيدي ابراهيم اقرب الذى ورد عليه توفى تلك
السنة . لان ما جرى كان قبل هذا الحين . على ان كون وفاة سيدي محمد
- فتحا - بن عبد الرحمن الآتي في سنة ١٢٢٨ هـ ان ثبت ما يظنه المؤرخ
الايتكرائى . مما يدل على ان ابا سالم رجع اذ ذاك فاستقر بالزاوية قبل :
١٢٣٠ هـ واما ولادته فقيل ١٢١٤ هـ ولكن لابد ان يولد نحو (١٢٠٥ هـ)
على ما يعتاد في اوقات التلقى للقرءان ثم العلم في ذلك الحين .

هذا وقد تقدم في (القسم الثالث) في ترجمة الحسن التيمكيدشتي
بين التيمكيدشتيين . وفي ترجمة سيدي العربي الادوزي بين الادوزيين ما
وقع لهما هناك في مدرسة (تيمكيدشت) وانهما اللذان اقترحا عليه شرح
(الجواهر المكنون) وقد وقفت على كلام لسيدي العربي ذكر فيه أنهم أخذوا
عنه اذ ذاك (التلخيص) ايضا كما ذكر لي أن في أول شرحه على الاستعارات
المأما بذلك . ذلك كل ما أمكن لنا أن نذكره عن ابي سالم العلامة الكبير
ولاريب انها ترجمة دون قدره بكثير . لفقدانها كثيرا مما تزخر به تراجم
امثاله الاكابر . فاین ءاثاره . وأین مختلف أنبائه ؟ واسماء الكثيرين ممن
أخذوا عنه ؟ فأنسا لم نعرف منهم الا سيدي الحسن التيمكيدشتي وسيدي
العربي الادوزي . وسيدي أحمد أوجمل الامزالي . وسيدي أحمد اضرارصور
الآتي . وهذه نقطة ضئيلة جدا . فقد كان يلزم التدريس في (ايتكرار) ،

(١) راجع جماعة من الساموكتيين في ترجمة محمد ابن الحاج عبد الرحمن
في (الجزء التاسع)

كما كان كل نجباء (تيمجيدشت) سياخدون عنه اذ ذاك يوم افتتح (البيان) هناك مع الآخذين عنه . مع اننا لم نعرف منهم الآن احدا . وكان سيدى ابراهيم يعد نفسه من اتباع الشيخ أبى العباس التيمجيدشتى . ولا يغيب الوفادة اليه كل عام . ثم أورث ذلك اهله . وقد كان بينه وبين الشيخ سيدى سعيد المعدرى أيضا اتصال ، فكان هذا يزور أبا سالم بطائفته التى يسيح بها على القرى لارشاد الناس . وهذا مما يدل على عدم تعصبه لطريقة على حدة .

ثم انه أخبرنى الاستاذ سيدى محمد بن عثمان أنه رأى كثيرا من فتاواه وآثار قلمه ، وذكر أنه يقتصر على المحقق بايجاز . كما هو صنع عيسى السكتانى . قال وفى مجموعته الفقهية التى جمعتها اثارات من بنات قلمه .

التاسع عشر - احمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

هو ابن المذكور قبله ، قال فيه الايكرارى (ومنهم الفقيه العالم العلامة البيانى الاوفاقى الصفى الحفى . سيدى أحمد بن ابراهيم على ما فيه من بله ، يخدع من العوام . كانه لا يعرف كيد الخصم والحكم . لم ينفع الله بعلمه احدا . وكان حريصا على الكتب ، لا يمكن احدا من رؤية كتابه . فضلا عن أن يعيره . ولم اسمع أنه أعار كتابا لطالب . فجمع فائدة كتب ابيه . فذهب بها لجهة الاعراب - يعنى الصحراء - فتلفت ثمة . والباقي تحت يده ورحل أيام الكلولى الى (تازروالت) فلما مات حاز فيها سيدى أحمد بن محمد الخياطى العينى ما انتقاه . وترك ما لا فائدة فيه تحت يد ولديه : على ، وادريس . فلما مات ادريس انتقى منها سيدى محمد بن حسين الاكلوبى ما أراد ، لكون بنته ثمة . فتلفت الكتب كلها شذر مذر . وكما يدين الفتى يدان . وقد منع من قسمها ، فلم يحظ بالمراد . توفي رحمه الله فى مدرسة سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى . فدفن فى مقبرته حذاء أحمد العباسى . وذلك فى ربيع النبوى ١٣٢٣ هـ رحمه الله تعالى

ومن بلادته أنه يرد المطلقة ثلاثا ويجيز كراء الدراهم فهم كلام التسولى على غير المراد . والله يغفر له . ولم يجىء فى ورطة الذنوب ما جاء فى الربا من الحوب)

بذلك ترجمه الايكرارى . وقد أفادنى سيدى عثمان أنه كان متعصبا للناصرية على الدرقاوية وغيرها . فآلف لذلك مؤلفا ضد البدع . قال المذكور كانت فى يدي نسخة منه فمزقتها . أقول لعل ذلك من الحاكى أيضا - وهو درقاوى - من آثار التعصب فقد لمته على ذلك . فقال توجد منه نسخة

اخرى . فقلت له ان ذلك من اثار المؤلف . سواء حسنت ام ساءت . ينبغي المحافظة عليها . ثم ان ذلك لا يبطل حقا ولا يحق باطلا ولكنه يفيد قسى التاريخ . ولذلك نحرص نحن على سوق كل ذلك حتى ما لا يقبله غيرنا من الرد على والده . لان ذلك كله داخل فى باب التاريخ . لا ينبغي الا اعتباره وقد اخبرني آخر أنه حضر له مرة فى مدرسة (تازارواالت) يتلو الحديث النبوى فحمل على مصادمى السنة والمعتنقين للبدع فافاض فى ذلك وهو الذى اخذ عنه الاستاذ محمد بن مسعود . وأثنى عليه فيما اخذ عنه وقد وقفت له على رسالة منه الى المترجم . فيها آيات أثبتتها فى ترجمة ابن مسعود . ومنها عرفنا أنه قد يعير من كتبه لامثال ابن مسعود من الابعاد . وان كان يحرم منها بعض الاقارب . خوف أن يتلو (هذه بضاعتنا ردت اليها) حين لم تقسم الكتب فى التركة .

أما اثاره فلم أقف منها الا على هذه الرسالة كتبها الى الاستاذ ابن العربى الادوزى

(الفقيه الذى له الرسوخ فى كل علم والذى اليه المحاكمة ان قال كل واحد من المختلفين بفهم : أبو عبد الله سيدى محمد بن العربى الادوزى البركة التامة على العلماء والصالحين . السلام على الحضرة ورحمة الله وبركته وبعد فقد توصلت برسالة سيدى الاجل . فأعجبني فى تلك الفتوى كل ما عقد قلم الفقيه أو حل . ولم يسعنى الا أن كتبت عليها الموافقة حين رابت الحق صراحة . ووجه المسألة بينا . ولولا فكر سيدى لما انحلت عقدتها . ولما وشيت حلتها . والحمد لله . وليدع لى سيدى بالحاتمة الحسنى . وأن اتلقى كتابى باليمنى . وسيدى محمد بن الحسين الشريف يسلم على سيدى . وقد أكد على فى ذلك والسلام .

الضعيف أحمد بن ابراهيم وفقه الله

نعم اننى سآزور (ايتكرار) فى هذه الايام فان كان هناك غرض فلتعلمنى به انتهى .

من آثارة

ثم وقفت بعد ما كتبت ما تقدم على مجموعة جمعت باذن من الملك مولاى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن تتضمن كل ما قيل فى أمداحه . وهو لا يزال خليفة آية . وولى عهده . فيها قصائد سوسية متعددة . من بينها قافيتان لهذا السيد المترجم . وانسق ذلك وان كان لا يمت الى الشعر الا بـلعروض والقافية . ومن لا يقدر أن ينظر ذلك نظرة المؤرخ الى أمثاله . فليتجاوز

قراءته • وله المنة فهذا للمؤرخين لا للادباء • وذلك قطعتان أولاهما

لقاء سبيل ايها البدر اذ جلا ؟	فاحمد مشتاق اليك فهل الى
بدا الغرب في نفع الغريب ان ارملا	فانت فريد الدهر مثلك لا يرى
غريبا فمن يكون بالله قد علا	وغيث يجود بالمعالي فليس ذا
فتخدمك النجوم بالعز والعللا	تود السماء أن ترى من نجومها
أرى كل ملك دونها قد تزلزلا ((ألم تر أن الله أعطاك سورة
إذا طلعت لم يبق ضوء تمثلا (١)	(فانك شمس والملوك كواكب
يسمى بوصف الحسن بالله فضلا	فدع ذا وعد للقول في الملك الذي
بدا الوقت والغريب نحوك هرولا	فخير البداة والخواضر كلها
تجود بانوار الغزالة للملا	ولو كنت من شيء سوى بشر ترى

وله أيضا في مدح مولانا الخليفة ابن أمير المؤمنين المنصور بالله تعالى
المؤيد بالفتح والتمكين (٢)

واضوا من الشمس المنيرة بالبها	أيا من سما قدرا على البدر والسها
فغابطه حيران عند أولى النها	وأعلى من القليل العظيم مقامه
وتعنو الوحوش في المفازة والمها	وأذن كل الناس طرا لجيشه
يشابه في خلق وفي العقل والدها	تراه لاهل الغرب روح النفوس لا
بذلت ولا أصغى لغير اذانها	طربت له لو أن نفس ملكتها
فريد الزمان بالعطايا وباللها	أراه وإن كان الاخير زمانه
تضم بغرب اذ دعوت أميرها	والارغاس والخيرات والبركات قد
كمال به كالبدر ان تم بانتهها	وتسمو بوصف الحسن قد بدا
فليس كبدر في المحاق اذا انتهى	ولكنه لا ينقص الدهر حسنه
عن ادراك ما تحوى محاسن نلتها	وانى متى أثنت مدحى قاصر
	انتهى •

والكتب التي ذكر الايكرارى أنها تمزقت بيد المترجم وبعده كانت
فيها كتب نفيسة تذكر • ولعل بعضها يبقى في (ايليف) ان كانت خزانة
(ايليف) لاتزال مصونة •

(نعم زوت بعد ما كتبت ما تقدم هذه الخزانة في رحلتى (الثانية)

(١) البيتان ينظران الى بيتي قول النابغة الذبياني

ألم تر أن الله أعطاك سورة أرى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
(٢) هذه عبارة مجموعة أمداح مولاي الحسن ولى العهد اذ ذاك •

فسطرت بعض غرائبها . وهى فى (خلال جزولة)

ثم ان المترجم اخذ كاخوته عن والده وعن سيدى ابراهيم الكادورتى .
وربما اخذوا أيضا عن أحمد أوجمل . وولادته قبل ١٢٦٠ هـ

العشرون - محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم

حفيد العلامة أحمد بن ابراهيم دفين (تأزروالت) المتقدم مما أفادناه
أيضا الاستاذ ابن عثمان . وقال انه اخذ عن المؤرخ الايكرارى . واستتم فى
(الحمراء) فكان عالما حسنا نوازليا نحويا مشاركا . شارط فى مدرسة
(أيت على) بـ (بعمرانة) وسكن هناك . وهو جواد مضياف . اشتهر بذلك
وفيه كل الاوصاف الحسنة . متدين خاشع . محبوب من الناس . فيثنى
عليه بكل لسان . ولا يزال فى تلك المدرسة الآن ١٣٦١ هـ وعمره يناهز
اليوم خمسين . وهو يميل الى الادب . ويقرض الاشعار . الا انه لا يستحضر
الحاكي من مقولاته شيئا . وقد كان اتجر حيناً ثم اشكى المدارس التى
كانت تشكو فقدان أمثاله فمال اليها .

(ثم علمت انه توفي سنة ١٣٧٣ هـ نحو شهر رمضان بعد أن أصيب
بمرض كالفالج . فصار أبكم نحو سنة)

الحادي والعشرون عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

الابن الثانى لابن سالم . قال فيه الايكرارى (ومنهم الفقيه الحيسوبى
الخيال الصبور . النوازلى أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم . قرأ
عند أبيه وعند سيدى ابراهيم أوكدرت . ثم انتقل الى (مراكش) أعواما .
فرجع فتزوج عمتى خديجة عام (١٢٧٩ هـ) فعمر أوقاته بالاذكار والحزب .
لا يبطله أبدا . وهو ناصرى الطريقة . وكذلك أخوه المذكور سيدى أحمد .
وقد فاضت عليه الدنيا . خدم مولاه فأخدمه عبيده . يباشر النوازل فسى
(الساحل) و (أيت برايم) لاتجده الا عند هذا أو ذاك أو ذلك . فيتجاذبه
المتخاصمون . وكان عارفا بكيدهم ويعامل كلا بما اقتضته سيرته .

فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج

(نادرة) أتى رجل من العامة لهذا السيد . فقال له هل للرجل فى
خاصة نفسه أن يعمل بما أخذه عن عالم فقال له نعم كل ما أخذه عن
عالم فاعمل به . من أقتدى بعالم لم يذنب . فقال لله يا سيدى أخذت
عنك الكذب غير ما مرة . فوالله لا أفارق الكذب أبدا ما دمت حيا فانت

شيخي فيه • ان دخلت الجنة دخلتها وان دخلت النار دخلتها • انتهى
 كذا رويها الحكاية عن الثقة • توفي رحمه الله ١٩ ذى الحجة عام ١٣١٥ هـ
 وترك ولدین نجيبين)

أقول ذكر لي ولده سيدى الحسن ان والده ولد نحو ١٢٤٢ هـ واخذ
 القرآن عند سيدى أحمد بن ابراهيم الامام - كما عرف به - وكان اماما
 لسيدى ابراهيم • شارطه ليصل به • فيتعلم عليه اولاده • وكان خيرا • وعنه
 اخذ جميع اولاد سيدى ابراهيم • وتوفى قبل ١٢٨٠ هـ • ثم اخذ عن اوجمل
 وعن ابيه وعن الكادورتى وأحمد اضارصور • وفى (الحمراء) عن أجيى الكبير
 وهو محمد بن أحمد التيسوتى الجالى عن مسقط رأسه بسوس الى (مراكش)
 وقد دعا له بأن لا يزال يجول فى النوازل كما اخذ هناك عن الطيب بن محمد
 الساموكنى وكان عبد الرحمن علامة محصلا فرضيا حيسوبيا شارط
 اولاً فى (مرغت) سنة • ثم انتسب فى النوازل مع اضارصور • وأحمد بن
 ابراهيم • وذلك ديدنه عمره • وقد رأى فى المنام من تلا عليه (يادادود
 انا جعلناك خليفة فى الارض) وقد عزى فيه ابن مسعود ولده سيدى محمدا
 بقوله :

رباب الرضا استهل منك بهدرا	على جدث للعلم ضم بـ (ايثار)
ضريح أبى زيد ابن عالم عصره	أبى سالم أكرم بعنصر أبرار
ضريح مروءة وفضل وسؤدد	وخلق يفار منه نافح أعطار
يهون وجد الواجدین عليه بل	يهنكم من نجله خلف أخيار
محمد الارضى النجيب محقق	ذكى أصيل البحث كشاف أغوار
ولالزال وفار الفضائل كامل السـ	عادة ملحوظا بتنقيح أفكار
بديع زكى الدين تاج كماله	يحلى بانصاف وتحقيق أنظار
أعزبك لا لغير حق مؤكد	ولا سيما امثال ماثور آثار
فانك انت راسخ الدين فى غنى	بجدك عن تذكير مثلى واذكارى
فان حالت الاقدار عن أن أזורكم	فودك يغنى عن تكلف أعداد
بقيت صميم الدين عن كل بدعة	محوطا بفضل الله من شر أغيار
وازكى سلام طيب متضرع	عليك كما نم النسيم بأزهار

ثم انه كان تولى قضاء (الكلو) وما اليه • بظهير حسنى • كما كان له
 تحرير عزيزى بالتوقير والاحترام وقد كان صاحب الاستاذ محمد بن
 العربى الادوزى حين سافر الى (الحمراء) اثر وفاة المولى الحسن وقبره فى
 قبة سيدى عبد الرحمن ازاء قبر سيدى أحمد اضارصور •

الثاني والعشرون - محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن المذكور قبله

الثالث والعشرون - الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابنه ايضا

هذان سنفردهما بترجمة مستقلة لكونهما ممن دخل في شرطنا -
لأنهما من اتباع الشيخ الالفي •

الرابع والعشرون - عبد الله بن ابراهيم الابن الثالث لابي سالم

قال فيه الايكراري (ومنهم سيدي عبد الله بن ابراهيم له حظ في العلم
لزم دار أبيه لزوم الظل للجرم لا يكتب لاحد ولا على أحد الا الحروز •
ففي يده شفاء • وهو ذو بركة ونقيبة • شغله الاجباح في الدوار • لا يعرف
طريق سوق ولا موسم • حتى فارق الدنيا قبل ١٢٩٤ هـ)

الخامس والعشرون - محمد بن عبد الله بن ابراهيم

ابن المذكور قبله ذكره الايكراري بنجاجة وقال انه مقتول
بيد الاعراب حين نهبوا (ايكرار) في رمضان ١٣٣٢ هـ) وذكر غيره أن ذلك
في نحو ٢٨ رمضان وكان من أصحاب الشيخ الالفي • وكان ذا تودة فسي
كل أموره • قدمه أهل قريته مقدما • وأخبرت انه لم يأخذ من العلم الا
قليل • مع سمعته الحسنة بين أهله الى الآن ثم اخبرني سيدي محمد بن
عثمان أنه قرأ كثيرا من محردات يده في التوثيق • وعبارته مستقيمة
وتوثيقه جيد • وخطه مقبول • وقد تهذب بالتصوف الالفي حتى صار ابريزا

السادس والعشرون - الحسن بن ابراهيم الايكراري

قرأ على علامة زمانه سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أضادصور
ثم سافر لـ (مراكش) فتم فيه ما تعلق به غرضه • فرجع فشارط في
مدرسة (رسموكة) ثم استقر في الدار معطلا أعزب الى عام ١٣٠٤ هـ فتزوج
زوجة اخيه المرحوم سيدي عبد الله • فلم يلبث أن مات في العام • ولم
يعقب لاولاد ولا ثناء حسنا انتهى ماقاله فيه المؤرخ الايكراري • ومدرسة
(رسموكة) هي مدرسة (دودرار)

هؤلاء الاربعة هم العلماء من أبناء أبي سالم • وهناك اخوهم محمد
مقدم الزاوية توفي ١٣٠٩ هـ •

السابع والعشرون - محمد - فتحنا - بن محمد بن عبد الرحمن

اخو أبى سالم المتقدم قال فيه الايكرارى (ومنهم سيدى محمد ابن محمد بن عبد الرحمن . كان رحمه الله فقيها حليما صبورا حيانا هينا لنا قرا فى مدرسة (سيدى يعقوب) - بايلال - تركه أبوه يتيما فنشأ عند سيدى ابراهيم بن على وترك متروكا أبية عند عمه سيدى محمد بن عبد الرحمن . فلما قضى نهيمته تزوج بنت عمه . سيدى محمد ابن عبد الرحمن . جدتنا فاطمة فى أواخر شوال عام ١٢٣٩ هـ وكانت من النساء الصالحات العابدات توفيت قرب التسعين أو بعدها أو قبل تمام القرن بعد وفاة جدنا هذا فى أواخر ١٢٧٩ هـ فلما أراد الرجوع لبلده . قال لشيخه اردت ياسيدى أن تعلمنى وفقا تعيش به . وكان شيخه ذلك عارفا بالآوفاق فقال اتنى بـ (الدردير) (١) فلما أتاه به فتحه وقال له أضرب الكد فى هذه الحمراء ليخدمك الانس وأما الجن فلا ربح معه وكان زوارا للصالحين . وهو صاحب القصة مع سيدى أحمد بن داود المتقدم الذكر الذى سلبه النيكميدشتى ومن لينة أنه لا يخاطب عبده بلخير . الا بـ : (يا دد) بلخير . وكان هذا عبدا صالحا تقيا نقيأ أدى حق سيده الأعلى والأدنى فحصل له الاجر مرتين . فقد أعتقه وتأخر موته الى قرب ١٢٩٥ هـ ويمارحه كثيرا بقوله : أنت حر فى الليل . عبد فى النهار .

ومن حيله أنه نزل فى (السهب) فى (الساحل) ليقسم مالا فاباه واحد من الورثة . فقال لهم والله لا أرضاه حتى يجوز بو ازدركن - حلف معروف عندهم - فقال له سيدى محمد بررت فى يمينك . وأنا بو ازدركن أى ذو ألوان مختلفة وقد كان هناك حنّيبيل مخطط ، فأذعن الرجل فقسم لهم . وكان يقول للمطالب سيدى أحمد بوعلال ، وكان صفيه ان كد الحلال لا يقدر الا على نعل واحدة ، تلبسها رجلا ثم تعقبها الاخرى متى حفت .

ومن نظره للمال أنه جلس معه يوما بغم المسجد يتحدثان فقال له انى لا آمن على نفسى العام ؛ تدبرت . فوجدتنى متهنّا من الكلف حرثا وحصادا واداما وصوفا ، كل ذلك موجود . ووجد من يناوله وأنا أفرغ القلب من هم الدنيا فقد اجتمعت أسبابها أولادا وعبيدا وبهائم وبورا وساقية . والدنيا لا يمكن أن تترك احدا صافى الذهن . ولعل الاجل قريب فلم يمض الا شهر فمرض فمات ولذى اللب فى الامور ارتياء

(١) شرح على مختصر خليل . نبهنا عليه لان بعض ابناء اليوم يجهلون ذلك

ثم ذكر حكاية عائلية محضّة

أقول اننى وقفت بين فتاوى للحسن بن الطيفور الساموكنى على كلام يرد به على هذا الاستاذ ، ووصفه بقوله الم رابط الخير القمر النير . وذلك فى أثناء فتوى أجاب بها الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى . فوقع المترجم تحته ما أجاب به العلامة أعلاه صحيح ، ومكاو حه شحافاه (١) ان البغاة بأرضنا يستنسر . قيده محمد بن محمد التومانارى - والايتكراريون لا يزالون يحافظون أحيانا على النسبة الاصلية لقري (تازروالت) - فكتب ابن الطيفور على هذا الكلام الذى لا يفهم بعد ما أجاب ابن ابراهيم بما يفسر قولهم (ان البغاة بأرضنا يستنسر) . ومقصودنا نحن بذكر مثل هذه المرادة ان نعلم ان المترجم يدخل نفسه فى تلك الخلبة المتدركة فى تلك الجهة اذ ذاك . كابن الطيفور . وابن ابراهيم الساموكنى وابى سالم واضارصور الايتكرارين . واحمد بن ابراهيم السملالى الساحلى ومحمد بن يدير . وما منهم الا فحل لا يقدح أنفه فدل ذلك على ما لسيدى محمد من الظهور بينهم . وشيخه الذى اخذ عنه فى المدرسة اليعقوبية ، هو الاستاذ سيدى على بن سعيد . وقد ذكر مع أهله فى (القسم الرابع) فى ترجمة سيدى الحاج عبد الحميد .

وأما أحمد بن داود التملى المذكور ، فقد تقدم ايضا فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجشتى وهو الذى ألف بسببه الجشتى مؤلفا ضد أبى العباس التيمكيدشتى والجميع فى (الجزء السادس) وولادة المترجم كانت قبل ١٢١٤ هـ .

الثامن والعشرون : محمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . قال فيه الايتكرارى ومن أولاده الفقيه النزيه الربانى ، الصفى الابى سيدى محمد بن محمد . قرأ بـ (تيمكيدشت) وكان لا يستقر بمكان . سكن فى (عوينة بنى بلال) ثم فى (حاجة) بمدرسة يقال لها (افرض أوطاها) ثم فى (الصويرة) ، وفيها مات ١٣٢١ هـ .

أقول اننى قد وقفت له على رسالة كتبها الى فقيه حاجة اذ ذاك وصالحها سيدى محمد الامغارى نصها بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

(.....) على الفقيه البركة الحامل لواء الشريعة والحقيقة . وامام

التيجانية المشهورة الطريقة أبى عبد الله سيدى محمد نيت أومغار •
أفضل السلام وأطيب التحية والبركة • ما دار الفلك ودامت له حركة
وعلى من الى سيدى • لا أخص منهم أحدا • ولا أخصى منهم عددا •

وبعد : فقد وصلتني رسالة سيدى الفقيه الاجل المرتضى • فتلقيتها
بعين الرضا • وتحتوى على نثر بديع • وشعر مليح • وخطاب كأنه المن
والسلوى • فقضيت العجب من فصاحة قلمكم • وبلاغة عباراتكم • ولو كان
لى فى الشعر ملكة • لاجبت سيدى بمثل ما خاطبنى به • ولكننى قصير عن
مطاوله النجم • وأما ما طلبه منى سيدى فعلى الرأس والعين فأننى سأرد
على مقام سيدى بعد العيد ان شاء الله • وأما الكتاب المستعار منكم • فها هو
بيد الحامل مع ما تيسر من هدية • المطلوب من كرم سيدى أن يتقبلها على
قلتها • واسلم على الاولاد النجباء والسلام • محمد بن محمد بن محمد
الايتكرارى السوسى) •

كنت ظفرت بهذا الاثر • ولكننى لم أكن اعرف كاتبه حتى قرأت
ترجمة هذا فى (الروضة) وفيها أنه كان فى (حاحه) فعلمت أنه هو صاحبها
ثم وقفت على ظهر حسنى فى توقيره يوجد عند أهله • ولم ننقله حين أمكن
لنا ذلك • وكم عندهم من ظهائر فرطنا فى نقلها للتاريخ •

التاسع والعشرون : الهاشم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

تقدم والده محمد بن محمد بن عبد الرحمن • وانما تأخر ولم يكن اذا
والده لاننا لم نقف عليه حتى كتبنا كل ماتقدم •

مشيخته

لم نستحضر عن اخذ القراءان وأما العلم فالانبيان

(١) الاستاذ الايتكرارى المؤرخ • فبه ترقى فى البدايات حتى شدا

وظهرت نجابته • ثم قدر عليه أن فتك بطالب فى المدرسة • فخرج منها
خائفا يترقب • فطلق كل (سوس) خوفا على فخارته أن تتحطم - كما يقول
الشاعر •

ب - الحسن بن محمد نيت بيهي التلمسى

لقى عنده عصاه فى مدرسة (تالمست) بقبيلة (متوكة) فصار يستتم
عنده حتى اكتمى ثم صدر من مدرسة مجازا بما نصه

(أما بعد فقد طلب مني الاخ في الله تعالى سيدى الهاشمى بن محمد من اولاد سيدى عبد الرحمن الايكرادى بـ(سوس) الاقصى أن أجزيه فيما سمعه عنا من العلوم المروية عن الاشياخ رضى الله عنهم . فأجزته مستعينا بالله . تنشيطا لهمته . اجازة مطلقة في جميع تلك العلوم المتداولة بين الاقران فقها ونحوا وحديثا وتفسيرا . وأصولا . وفروعا وبيانا ومنطقا وعروضا وتنجيما وحسابا وفرائض بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشأن من تقوى الله العظيم . وقول لا ادرى فيما لا يدري . واوصيه بلزوم السنة . والارشاد والصبر . والنصح لكل مسلم . وبالمحافظة على الصلوات . وبوعظ الاخوان وتنبيههم . وتذكيرهم برفق ولين . وأدب وتواضع . وخدمة لربه وفى الحديث الشريف الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله . سده الله ووفقه وثبته . وأصلح بالاخلاص لوجه الله أعمالنا وأعماله . آمين فى فاتح ربيع الثانى عام ١٣٢٧ هـ . الحسين بن محمد التالستى النيفسى)

انتهت الاجازة من هذا الاستاذ الجليل الذى سيأتى ان شاء الله فى (القسم الخامس)

تف من اخباره

أخبرنى الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن موقت الجامع الكبير بـ (البيضاء) أن المترجم كان شارط حينا فى مدرسة بـ (رأس الوادى) لأن مقدم الزاوية التامكروية سيدى عبد السلام الناصرى أرسل الى سيدى الحسين يتطلب منه استاذاً لتلك (المدرسة) فأرسله اليه ثم اتصل بعد بمجلس ذلك الناصرى . فلأزمه ما شاء الله . ومما وقع له يوما فى مجلسه أنه جرى ذكر (هر) المعلوم بلفظ السلحة . فقبل ما يسمى بالعربية . فبادر المترجم قائلا انه (الدغدغة) بعينها وذلك مما يدل على أنه مطلع على اللغة . ثم انه تولى خطة العدالة فى محكمة القاضى الحاج العربى الرحمانى . قاضى (رحمانه) فسكن (الحمرء) وقد كان فيها ١٣٣٠ هـ حين احتلها الامير أبو العباس الهيبه وهو الذى وقف للاستاذين الايكرادى وأوعابو حتى تخلصا من نكبة (مراكش) يومذاك

ثم ان مرضا خفيفا اعتراه . فالتحق به بالملا الاعلى نحو ١٣٤١ هـ هكذا ألقى الى الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن ما يعرفه عنه بعد ما كنت لم أقف الا على الاجازة المتقدمة حوله فقط . وقد وصفه بأنه فقيه اديب طلى الحديث . ممتنع المجالسة . رحمه الله .

الثلاثون محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله . وهو المؤرخ الايكرارى الذى يتردد ذكره كثيرا فى مسمع القارىء فى هذا الكتاب .

المؤرخ سيدى محمد بن أحمد من أكابر علماء هذا العصر فى (أزغار) ومن أمائل المتولين للافتاء والقبول والرد فى المباحثات العلمية على اختلافها . فقد طال به العمر حتى نال صيتا كبيرا . وحتى تأتى له أن يكتب فى غالب معاصريه الذين درجوا بين يديه . فكان يعلن بلا مجمعة كل ما يعرفه عنهم من غير مواربة ولا ثورية . ولا تطلب معذرة . سالكا فى ذلك مسلك عدد من المؤرخين يرون أن ذلك من تمام النصيحة . وأن المؤرخ أن خلا كلامه من ذلك فانما هو قلب للحقائق ونسج لاثواب الزور . وذلك من أول يوم ديدن المحدثين . حتى سموا ذلك علم التعديل والتجريح لا يكبرون أن يعلنوا ما يعرفونه فى مقام أى انسان . كلما انسوا منه خطرة غير محمودة تحقيقا أو ظنا . خدمة للحديث وذبا عن منهل الشريعة . لنلا يرتقيه من يالف أن يكرع فى غير الماء الصافى ثم بعد أن تميزت الاحاديث . ولم يبق مما كان حافظا للمحدثين باق . اختار غالب المؤرخين محدثين وغيرهم أن يتمشوا فى جلوة الهنات بمقدار . وأن يستروا العورات غالبا . الا فى موقف يضطرون فيه الى مخالفة ذلك ان اقتضاه داع خاص . فلم يزل ذلك يكثف حتى نسي الانتقاد فى التاريخ فصار كله - الا تحلة للقسم - شهادة حسنة لكل من جرى ذكره فى كتب التاريخ . وان كان فى مسلاخ مسيلمة والحجاج وسجاح . وعلى هذه الوثيرة كتب غالب تواريخ الاسلام من القرن الخامس الى الآن . ولكن يوجد فينة بعد فينة من يهتكون هذا السجف . فيرجع الى ديدن المؤرخين الاولين . فيكتب كتابة نزيهة تكون كالصورة . لاتكاد تغادر حسنا أو قبيحا . حتى أفرط بعضهم . فصار مولعا بالعيوب وحدها . حتى انه ليتطلبها بالمنقاش . ولعل ما ذكروه عن الذهبى والعسقلانى والسخاوى والزباني كان بعضه من هذا الافراط . ولذلك تصدى مثل ابن السبكي والسيوطى والكنسوسى وأمثالهم للرد على معاصريهم ممن يسلكون هذا المسلك الذى فيه كثير من الشطط ان لم يصاحبه أدب التعبير

والمؤرخ صاحبنا ممن سلك فى كتابه (روضة الافئدة فى تاريخ الاعيان) مسلك المحدثين . وربما وقع منه بعض افراط لانه لم يكن يعذر بعض الناس او كان يجهلهم فيقول ما يسنح له ظنا او وهما . ولكنه مع ذلك كله لا يقدر احد الا ان يعلن أنه لا يقصد الا ما يقصده المحدثون . وكثيرا ما يصرح بذلك

فى كتابه المذكور • فان كان يوجه اليه لوم • فيكفيه أنه فى صف العقلاى والسخاوى والذهبى والزىانى (وحسن اولئك رفيقا) •

المؤرخ الايكرادى جرىء ورب الكعبة مصرح غاية الصراحة بكل ما يعرفه كيفما هو • فان دل ذلك على شىء • فانه يدل على شجاعة أدبية يحرمها كثيرون من المؤرخين • فيكون كتابهم كله قطعة واحدة من الاحترامات الزائدة التى تقصيع معها الحقائق • وهذه الشجاعة وحدها كافية فى تكوين مجد مؤثل لمؤرخنا • ثم لا يدل ذلك على أنه مصيب فى كل ما قال غاية الاصابة ولا على أنه مخطئ فى الكل غاية الخطأ • فكل كلام فيه مقبول ومردود • الا كلام الله • وكلام رسوله •

المؤرخ الايكرادى فتح بكتابه حول معاصريه بابا جديدا الى الحركة حول احياء تاريخ (سوس) ثم انه فى كتابته غير جامد • لانه يتعالى بكل مناسبة الى النكت الادبية • وكيف يشرب الجمود الى من خالطت بشاشة الادب وفكاهته خلده • ثم انه بذلك قلب الطريقة السوسية التى جرى عليها من قبله من مؤرخى رجال (سوس) رأسا على عقب • حين اعتنى بنواح لم يكن من قبله يعتنى بها • كالادبيات وادراج كل ما سنع من مثل أو بيت نادر • او حكاية تشرح الصدر • وكلاعتاء بالرؤساء • على حين أن سلفه من مؤرخى (سوس) لا يكتبون الا كتابة جافة صوفية بحثة لاتحس منها حياة أدبية ركزا ولا تلمس منها لمتعة قلبية اثرا • وهم معذورون لانهم ليسوا فى مثل محيط الاستاذ الايكرادى • وهل يتمشى الانسان الا بسير بيئته ؟

فليعلم التاريخ هذه الحقائق عن مؤرخنا الايكرادى • فهى واقعة بلا ريب • لا يجدها الا أعمى البصرة • أكمه القلب • ممن يعسفون والجو مصح مشرق الشمس • ثم لا يدل اعلاننا هذا على اننا نتلقى كل صنيعه بكلتا اليدين فاننا لسنا هناك • بل نقبل ونرد • ونعرف وننكر • وانما ساءنا ان يقابل هذا الصنيع بعدم الانصاف • فأردنا أن نعلن ما عندنا (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من يحيى عن بينة) وقد اتفق لى أن اختصرت كتابه لعدم من ينسخه لى اذذاك (١) فحاولت جهدى تلطيف العبارة فى تراجم العلماء على الاقل • وأما فى تراجم الرؤساء • فانهم معلنون للظلم • راضون بوصفه فلا حرج ان بقيت عنهم حقائق بارزة فى تراجمهم • كما هى • ليرتدع بذلك آخرون وليعتبروا • وهل يكتب التاريخ الا للاعتبار ؟

عائلته الخاصة

كان والده أحمد بن محمد غير عالم ، بعد ما كان ارتحل الى الاستاذ

(١) وقد سميت (طاقة ربحان) من روضة الافنان)

سیدی احمد اوجمل فی المدرسة (العمریة) الهشتوکیة ولكن لم یتب له شیء من العلوم ، وانما کان له حفظ القرآن • ثم كانت له جولات بین احبائه یصلونه فیها بما تیسر ، ولم یقدر له أن یرث من تراث أهله وآبائه • فكان یسمى (الرفاک) ولكنه وان حرم ذلك ، فلم یحرم مصاحبة العلماء • فقد كانت له صحبة تامة بالاستاذ الشیخ سیدی الحاج الحسین الافرانی ، ولذلك اعتنى هذا الافرانی بالتعزیه فی أحمد حین توفي وفي ترجمة الافرانی فی (الجزء الرابع) ما دار بینهما من نظم علی حرف النون ، ثم ان أحمد وان لم یرزق هو فی نفسه حظا من المعارف ، فقد أخرج الله من ضئضئه علما جما وكفی بذلك فخرا ونعمة وافیه •

نعم الاله علی العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

فقد رزق المترجم والمدنی واما بكر واسماعيل ، ثم بعض اولادهم • والكل علماء مشاهیر • ولا یزال ذلك متنامیا الى الآن • وقد توفي فی ذی القعدة ١٣٢٦ وولد ١٢٤٣ هـ • وقد كان من المقلین • وین یدی هذا الولد الذی حرم حظه بین أهله من تراث آبائه نشأ المترجم واخوته ولا ریب أن کل من یقدر قدر العلم ثم یحرمه • فانه سيجرص کل الحرص علی أن یرى فی اولاده ما لم یره فی نفسه • وهذا سر انکشاف الستر من هذه الدار عن علماء عدة • وهیهات أن یمیل بكل اولاده الى القراءة الا من زهد فی مزاولتهم لشؤون داره • وكفی بذلك عزوف همة وسمو نسل وكثیر من الناس یقولون فی اولاده فلان (الرفاکى) ولكن رأیت أهله یكرهون تلك النسبة ویحبون أن یقال فلان الايتكرارى • فنزلنا عند ذوقهم • فاستبدل الرفاکى بالایتكرارى فی كل ما كنت کتبه قبل • وفى كل ما امکن لی • الا أن اتفق فی قافية • فحینئذ لا یمکن لی استبداله •

منشأ المؤلف

ذكر أن والده اقترن بوالدته کریمة الاستاذ أبی سالم المذكور فی صفر ١٢٧٨ هـ ثم کان أول مولود لهما قال وربما تكون ولادتی فی آخر (١٢٧٩ هـ) أو فی أول التی بعدها ثم انه بعد أن بلغ مبلغ المکتب انتظمت دراسته القرآنية • ثم العلمية بانتظام وقد تاهل للنجابة بما کتب له من المرتبة الشماء بالهمة القعما •

أساتذتهم فی القرآن

(١) احمد المجوطى الساحلى • الرجل الصوفى الکبیر القدر • من اصحاب

الشيخ سيدي سعيد المعدري • وقد كان ذا قدم راسخة في المجاهدة • متأثرا بالشيخ المذكور • حتى اننى وقعت على بطاقة أرسلها الاستاذ ابن مسعود المعدري الى الفقيه سيدي ابراهيم تزور المستوطن بـ (الساحل) يأمره فيها أن يجتمع بسيدي احمد هذا • فيقيد عنه من أخبار سيدي سعيد وهداكراته وذلك حين كان يشتغل بجمع أخباره • كما مر ذلك فى (القسم الثالث) وما ذلك الا لعلم الاستاذ مكانة سيدي احمد فى الثبوت • وقد ذكره الايكرارى فوصفه بأنه طالب جليل تقى نقى قال وهو الذى بدأ لى حروف الهجاء توفى ١١ - ٦ - ١٣٤٧ هـ وكان سيدي احمد يشارط أحيانا • فمما شارط فيه مسجد (ايكرار) وهناك افتتح عليه المترجم • كما ذكره • وكان من الصوفية المختين الابرار • المتجهدين الصوامين الذين يمشون على الارض هونا • ثم عجز فى آخر عمره • فبقى فى داره يرد عليه اخوانه الفقراء حتى لحق بربه • وله ولد لايزال حيا ١٣٨٠ هـ له أحوال غير منضبطة • مع استحضار غريب •

واصل سيدي احمد بن ابراهيم من قرية (تيرسان) من (أدبمان) بـ (بعقيلة) أخذ عن احمد النجار ولازمه سبع سنين وعن أساتذته فى (جباله) وقد اتقن القراءات السبع • عمر كثيرا • حتى استوفى ١١٣ سنة • وقد قال لى ولده : انه توفى ليلة ١٤ من جمادى الثانية • وهو مخالف لما عند الايكرارى

٢) المدنى البوكرفاوى البعمرانى من شرفاء (بوكرفا) لم أعرف عنه كثيرا الا أنه كان شارط ما شاء الله فى قرية (ايكرار) فهناك أخذ عنه المترجم من حزب (عم) الى أن ختم عليه ثلاثا ، وهو أيضا استاذ سيدي الحاج ابراهيم التازاروالتى وهو الذى استخلفه هناك ولا أدرى الآن فى أى وقت توفى سيدي المدنى هذا ، وهو شيخ كل أتراب مترجمنا وكان ذا همة •

٣) سيدي الحاج ابراهيم العروسى التازاروالتى • أخذ عنه المترجم قليلا كما كان يذكره سيدي الحاج ابراهيم مرارا • وكان المترجم يكرمه دائما من أجل ذلك • وان لم يجز له ذكره فى ترجمته لنفسه حين كان يذكر أساتذته فى القراءان وذلك كائن بلا ريب • وفى (القسم الرابع) ترجمة لسيدي الحاج ابراهيم لانه من أكابر أصحاب الشيخ الالى

٤) سيدي بلقاسم البوكرفاوى • ذكره المترجم • وقال انه اتصل به سنة ١٢٩٣ هـ بعد وفاة والدته اثر اسوداد الدنيا فى عينه فاخذ عنه حرف قالون • فى المدرسة (الوكاكية) ثم اننى لا أعرف عن سيدي بلقاسم غير هذا • وهو وسيدي المدنى من شرفاء (بوكرفا) المذكور بعضهم فى غير

هذا المكان من هذا الكتاب

٥) سيدى محمد الخنبوبى - والخنايب من (المعذر) - قال المترجم اتممت عليه فى (تزيت) من اءخر ١٢٩٤ هـ الى ١٢٩٥ هـ ختمتين من حرف المكى . ولا أعرف الآن عن هذا الاستاذ شيئا (ثم علمت عنه انه عالم) ومن القراء الكبار . ولعله توفي قبل ١٣٠٠ هـ ولهؤلاء الشرفاء الخنبوبيين مكان اءخر فى هذا الكتاب ان شاء الله .

هؤلاء الخمسة من نعرف أنهم اساتذة مترجمنا الجليل ومؤرخنا انصاعد بما يعرف . والقوال للكلام الذى يراه حقا

أساتذتهم فى المعارف

١) سيدى البشير التادارتى الوجانى من اليعقوبيين الادوزيين وقد تقدم فى (القسم الثانى) بين أهله - ذكر المترجم أنه التحق به سنة ١٢٩٥ هـ والناس اذ ذاك مستنون عجاف (١) فآواه الى سماء ممدود . وعلم منشور . فطرد عنه السغب . وفتح له باب المعارف . باقتتاح (الاجرومية) قال وأنا اذ ذاك مرهق وقد شاهدت امارات البلوغ أوائل ١٢٩٦ هـ فبقى هناك سنتين . يتدرج فى (الرسالة) لابن أبى زيد . و (الالفية) فى هذه المرة ثم راجعه مرة أخرى فى مسغبة (١٢٩٩ هـ) الى أواخر شوال ١٣٠١ هـ

٢) سيدى مسعود المعدرى للعلامة الشهير المتقدم قال المترجم (التحقت بالمدرسة (البونعمانية) سنة ١٢٩٨ هـ فأخذت هناك (الالفية) و (ابن عاشر) فاستبصرت . وقد ذكر فى محل اءخر انه انتفع من هناك كثيرا وانه واظب أتم المواظبة على الانصبه . فلم يفته الا قليل جدا .

٣) سيدى محمد بن العربى الادوزى - قد مرت ترجمته الحافلة فى (القسم الثالث) - وذكر المترجم انه التحق به أواخر شوال ١٣٠١ هـ فبقى هناك عامين .

٤) سيدى عبد العزيز الادوزى - وقد مرت أيضا ترجمته بين أهله (القسم الثالث) قال المترجم التحقت به أول محرم ١٣٠٤ هـ وهو اذ ذاك فى مدرسة (دودرار) الرسموكية . فأقبلنا على الدراسة بالجد وكنا (٢٨) طالبا نتناوب على السرد والمطالعة على العادة الى أواخر ١٣٠٥ هـ فانتقلنا مع

١) أسنت الناس أصابتهم السنة وعجاف ضعاف قال عمرو الذى هشم الشريد لقومه وعمو بمكة مستنون عجاف

الاستاذ الى مدرسة (سيدي بعلدي) فلازمناه هناك الى: ١٧ - ١١ - (١٣٠٧)

٥) ابراهيم بيريمان الساحلي قال في ترجمته تلميذه المترجم

ومنهم شيخنا أبو سالم سيدي ابراهيم أبو الجمال بـ (تيفانيمين)
كان آية في علم الحساب يقصده الطلبة من كل ناحية في العواشر
فينواضع لهم ، وله حسن الخلق قرأ في (أدوز) وفيه ملاحقته . قرأت
عليه (السلم) في رمضان عام ١٣٠٣ هـ في مسجد (لمست) توفي رحمه
الله بعد ١٣٢٠ هـ

أقول لم استحضر الآن ما أزيده على ما قاله المؤرخ ، الا ان ابن
مسعود كان ممن أخذ عن ابراهيم أيضا . وهو صنو سيدي عمر الايتنيسي
في اتقان الحساب .

٦) محمد بن ابراهيم الهرواشي البعمراني ، الوكاكي . توجد ترجمته
بين علماء أهله الوكاكين . قال المترجم حين ذكر ترجمته قرأت عليه
في الساحل عام ١٣٠١ هـ (الخزرجية) و (المقنع) فهو الذي فتح بصيرتي
فيهما . وقرأت عليه الميراث ، في (ايسن) .

هؤلاء الستة هم الذين ذكرهم المترجم اساتذة له وقد كان رحل
سنة . اذ كان يأخذ من أبي فارس الادوزي الى (غياية) بالحوز قصد ان
ياخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن عمر الغيايي علم (الهيئة) وذلك باذن
من شيخه أبي فارس لانه لقي الغيايي حين جاء مع مولاى الحسن في احدى
رحلتيه . فرأى منه علما جما في (الهيئة) . فأرسل سبعة من تلاميذه
قائلا لهم تعلموا ذلك . وعلموه لنا . ولكن الغيايي اعتذر بانه مشغول
بالكلف المخزنية . فرجع المترجم مع أصحابه بخفي حنين . وقد كان سيدي
المحفوظ الادوزي . وسيدي مبارك البعقل من السبعة .

إجازته من أساتذته

وقفنا من ذلك على ما أجاز به أسناذاه ابن العربي . وأبو فارس
الادوزيان . ونص ذلك :

(حمله الاحب الاعز عندنا المربط الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن
محمد التوداناري اصالة الايكراري وطننا طلب منا الإجازة على عادة
الامثال أمثاله . فأجزناه بحسن طوبته وخلوص طينته في كل ما لنا معه
مشاركة وما له مع غيرنا مذاكرة ومدارسة إجازة شاملة واذا علم .
كامل لنا من أشياخنا رحمهم الله تعالى ذلك . فليشر ما طوته درايته . وجمعه

فرائده ودراسته لمن له رغبة في الدراية . قاصدا بذلك وجه الله . والقرب به اليه تعالى وذلك بعد التثبت فيما رأى والركون الى الله فيما درى . وان توقف افسح بلا أدري فانه جنة واقية . واستودعه الله الذي لاتضيع ودائعه . فانه يحفظه ونسأله ذكرى عند تمام دروسه بما نجد له بركة . اسبل الله علينا وعليه مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى السكون والحركة . والسلام .

فى ربيع الاول سنة ١٣٠٨ هـ الضعيف محمد بن العربى بن ابراهيم الادوزى . لطف الله به ءامين)

الأخرى

ومع المجيز اعلاه فى الاجازة للمجاز له لفظا ومعنى . اجازة مطلقة فى جميع ماقرأناه عن أشياخنا رحمهم الله ورضى عنهم . من المقروءات والمسموعات والمرويات . بشرطها المقرر . وقيدھا المعتبر . وعليه بتقوى الله الذى هو ملاك الامر والدعاء لنا بخير الدارين . والسلامة من شرهما . وفقنا الله واياه على مايجبه ويرضاه . وختم لنا بخير الدارين . والسلامة من شرهما . وفقنا الله واياه على مايجبه ويرضاه . وختم لنا وله بالحسنى وزيادة . انه على ما يشاء قدير . وبالإجابة جدير . باواخر ربيع النبوى عام ١٣٠٨ هـ عبد العزيز بن محمد الادوزى جبر الله صدعه)

* * *

مشارطاتها

- ١) مدرسة سيدى على بن سعيد (الاخصاصية-) قال هي باكورة مشارطاتي فاجتهدت واكبت على تحصيل ما لم احصله فى الاخذ .
- ٢) مدرسة (تالعينت) أولا فى شعبان ١٣١٣ هـ
- ٣) مدرسة (سيدى على بن سعيد) ثانيا فى منتصف شعبان ١٣٢٠ هـ الى ١٥ صفر ١٣٢٦ هـ
- ٤) مدرسة (ايت رخا) قال فاكبت فيها على التدريس . وقد انتفعت منها ماديا بشئ كثير
- ٥) مدرسة (تالعينت) ثانيا (١٠) المحرم ١٣٣٢ هـ
- ٦) مدرسة (سيدى على بن سعيد) ثالثا فى ١١ صفر ١٣٣٦ هـ
- ٧) مدرسة (تالعينت) ثالثا وهى اخر مشارطاته وقد ابطا فيها

الى أن فارقتها ١٣٥٦ هـ فلازم داره .

كان التدريس دائما ديدنه وما كان من الاساتذة الذين يميلون الى المطالة . وهو وان لم يكن من المدرسين الكبار الذين اتاهم السعد كسیدی مسعود وسیدی محمد بن العربی وسیدی عبد العزيز الذين يخلق حولهم عشرات فحشرات من الطلبة فانه ظاهر الاثر عيانا في الجماعات التي تأوى اليه . والقصد هو الافادة لا الكثرة . (وام الصقر مقالات (١) نزور)

مقدار مداركم

للاستاذ الرفاكي باع طويل عريض من التطلع في فنون أخذها أحسن أخذ وكان مشاركا بين الاصول والبيان والفقه والعريضة والتاريخ والادب . ولم تكن مشاركته في هذه الفنون على مساواة كما يظهر من آثاره فانه فقيه جيد مطلع محصل مستحضر يقبل ويرد . وقد أدته كثرة اعتناؤه بالنصوص . الى أن لا يقبل في كل مسألة الا النص الصريح . ثم يقف معه . ولا يتحلل . وان خالفه من عسى أن يخالفه . وله في ذلك مواقف كما أنه عربي جيد نحوي ماهر ثم أصولي . وان كان لا يروج كثيرا في مسائل الفن لانه لم يجد من يعتني مثله بالاصول بعدما نبذ غالب معاصريه السوسيين ذلك الفن . ولذلك تراه في تاريخه يندد كثيرا بمن يجهل ذلك الفن وامثاله كعلم البيان والمنطق وما اليهما من العلوم الرقيقة (كما تسمى هذه الفنون البيان والاصول والمنطق عند علماء (جزولة) واما الادب فان فيه الاريحية والانفعال للادبيات فتري عباراته وان كانت عبارات فقهية بحتة . تلوح من ثناياها زهرات أدبية تدل على أن الرجل مكبر لهذا العلم . محب لدويه يدرك أنه من زينة الرجال في المحافل ونرى أن ذلك سرى اليه من أستاذه الاديب الكبير ابن العربي الادوذي . ولكن صوغه الادبي نشرا وشعرا كان دون ذوقه . كما تدل عليه آثاره الكثيرة . وقد رأيناه يحب مطارحة الادباء من معاصريه كابن مسعود وشيخه الادوذي . وأبي فارس . والشاعر ابي محمد الافرائي . والطاهر والبشير الناصريين . والحبيب السكراذي . وأبي الحسن الالفی . وكان في كل مناسبة ينظم اليهم وينشر فيجيبونه . وقد ذكر أن بينه وبين سيدى الطاهر الناصرى ما بوازي ستمائة بيت . ويتراءى لنا أن نشره أعلى . وهو على نمط النشر السائد

(١) أوله (بغاث الطير أكثرها فراخا) والقلت بفتح فسكون الهلاك ومقالات مفعال منه والناء أصلية وليست الكلمة من القلي كما يظن وقد بقينا أزمانا على ذلك الغلط حتى أعادناه شيخنا البوزاكاني

فى القرون الوسطى فميس فى اسجاع متناسقة مفصلا بايات مختارة وبامثال كثيرة تنتشر من ذاكرة الاستاذ الواسعة وقد تنفق له فصول من ذلك عالية النفس (حتى ان صاحبنا التطوانى السلوى اعجب بترسله يوم رأى بعض كلامه) ولولوعه بالسجع تجده فى كتابه (روضة الافنان) كثيرا ما يعتنق لغة ربيعة فى المنسوب المنون كما ان هناك من امثال ذلك ما لا يخفى على لبيب وفى كتابه المذكور رغم كل ذلك قطع أدبية ممتعة ومن يعرف بيئة الاستاذ التى نشأ منها فانه يعذره كل العذرة فى كل ما يترأى من هناك . ثم يوالى الشكر الجزيل عليه لاعتنائه بالادبيات وهناك نوع من الاشعار اولع بها الاستاذ تأثر فيها بطريقة الاديب احمد بن محمد ابن عبد السميح التاغاتينى صاحب القصيدة المشهورة المزوجة بين العربية والشلحية . وكثيرا ما يقصد الاستاذ بذلك النوع الاحماض وارسال النكتة . كما هو ديدن كبار الادباء الاريحيين قديما وحديثا كما له ولوع ايضا بلالرجاز التى يلقيا على عواهنها من غير التنقيح الذى ينبغى من أمثاله .

ثم ان للاستاذ باعا حسنا فى الاطلاع على التاريخ الاسلامى والسوسى (خاصة) ومجمل الكلام على مدارك الاستاذ انه فقيه مفت وهذا الوصف ابرز اوصافه . وقد اتقن النوازل ومارسها ازيد من خمسين سنة . تدريسا وافتاء وقضاء ثم له وراء هذا الوصف الاخذ برسنه . مشاركة فى الفنون المتداولة فى سوس وللعربية مكانة سامية فى مداركه

على ان هناك وصفا اخر كبيرا امتزج بحياة الاستاذ العلمية . وهو اتقان علم (الهياة) فانه وافرادا فى أسرته الايكرارية اتقنوا ذلك الفن ودأبوا على دراسة علم الربع المجيب . والاستطراب وما اليهما وهم من دون كل السوسيين ازمنا اصحاب هذا الفن الرافعون لرايته . لا يشاركونهم فيه غيرهم الى الآن ١٣٥٨ هـ الا ان كان اليوم من اخذه اخذا جديدا . من القرويين بعد النظام حين اعتنى هناك بهذا الفن . فربما يوجد من بين الناس من يجادهم فى الميدان كالاستاذ فى (تزنيث) سيدى احمد اوعامو الذى توسع فى هذا الفن على يد العلامة الفلكى سيدى محمد العلمى . (ثم جا . الاستاذ سيدى محمد بن الباز اخيرا الذى اخذه عن العلامة سيدى محمد ابن عبد الرزاق المراكشى)

ثم ان هناك وراء هذه المدارك السامية التى فاز بها الاستاذ الرفاكي خلقه العلمى وهو تعالىه دائما الى الرتبة السماء فى محيطه مما يدير حوله هالة واسعة . لانه دائما ينتقد فيقبل ويرد . ولا يكبر احدا اياها كان عن ان يكون موضع قبوله وردده . ولاريب ان هذا ملاك عظمة الانسان العلمية فى مثل البيئة التى كان يعيش فيها . وكثير من الناس بله لا يقدر

الانسان العالم الا بقدر ما يتراءى به من بين أقرانه . وما يعلنه عن نفسه
وقد أوتي الأستاذ من هذا حظا وافرا عن جدارة . فكان عالما كبيرا . ففى
أعين لم تكن تعرفه الا بذلك وأما المدركون للحقائق فانه يقدرونه قدره
الحقيقى الذى كان فوق ذلك المقام

ومما يتعلق بأخلاق الأستاذ انصافه فيما يجهل فقد انشد يوما بين
تلاميذه

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة
فضم ميم مفسدة وكسر السين . فقال له أحد تلاميذه أوليس الأولى
ان يقال مفسدة بفتح الميم والسين فاستحسن ذلك وفرح بالتنبيه على غلطه
هذه نظرت اجمالية فيما نعلمه من مدارك الأستاذ ولعلنا وفقنا الى
اظهاره كما هو عندنا نحن على الأقل لاننى احمل له بين جنبى اكبارا
واحتفاء زائدا واجلالا وهيبه مذ زرته يوما فى داره نحو ١٣٤٠ هـ
فرايته فى ابهة ووقار ولبسة شتائية فى حمارة القيظ محافظة على ناموسه
العلمى .

انباء عن مختلفات

اقرن الأستاذ أولا بكريمة أستاذة سيدى البشير التادارتى فى شوال
١٣١٠ هـ وهى بنت بنت أستاذة ابن العربى الادوزى . وقد ذكر أنه كتب
اليه حين خاطبها رسالة . فوقع له الأستاذ أسفلها

فى العلم والتقوى ينافس الفتى فى بنته أو اخته أمض والسلام
قال ثم لما توفيت ٤ - ١ - ١٣٢١ هـ تزوج صفية بنت أستاذة
الشيخ الادوزى سنة ١٣٢٢ هـ وهى الاولى الى أن توفيت . ثم اختها حبيبة
الى أن توفيت ايضا ١٣٥٥ هـ وهاتان أعقبنا للأستاذ . وأنجبتا له فابراهيم
ونفيسة من الاولى . وأحمد والعربى وعبد الرحمن وبنات من الثانية

وكان منشأ الأستاذ من قرية (ايكرار) بـ (أكلو) ثم طاب له أن
يستقر فى (تالعينت) حين كان مشارطا فيها . ومنطويا الى رؤسائها . وقد
بنى داره هنالك سنة ١٣١٩ هـ فلاقى كل عناية من الرؤساء الجرايين

ولكنه لايزال يتردد الى قريته الاصلية فى أوقات من العام فى أوقات
الحرارة . يصطاف اولاده هناك . وقد ساق فصلا فى ذلك فى ترجمته لنفسه
وقد اختصرتها فى كتابى (طاقة ريحان من روضة الافنان) وهو الكتيب
الذى اختصرت به كتابه المذكور . وهذبتة . وخففت فيه من لهجته ومن لدعاته .

وهاك هذا الفصل الذى ذكرته قال وهو يذكر تنقلاته فى المشارطة
 (فراجعت (تالعينتية) حيث كنت الى الآن وقد كسرت
 خصا التسيار وقصرت نظرى على عاصمة (بنى جرار) وقد طلقت الموطن
 الاول بـ (ايكرار) فان طاب الزمن وأمنت من القتن وازهر فصل
 الربيع وتطاردت الفقايع على الغدران أرسلت العيال لياخذوا حظهم
 من جنى الثمار ولطيف الفاكهة والجولان فى تلك الرباع الفسيحة .
 فان هبت ريح الجنوب واكفهرت السماء وعبست الغبراء . اقلعنا بهم الى
 حمى (تالعينت) المنيع . مجاورين لهؤلاء الكرماء فحمدنا السكنى والترحال
 واسترغدنا العيش فى كل الاحوال) اهـ

وكان الاستاذ قبل أن تنتظم العدلية قبل ١٣٤٤ هـ من الفقهاء الذين
 يحكمون فى النوازل فيفصلونها . وممن يقبلون ويدبرون فى ميادين الافتاء
 مع اشتغاله بالتدريس . وكان منذ القى رحله فى (تالعينت) مصباح مجالس
 الرؤساء هنالك وفقهه حضرتهم او أحد فقهاء على الاقل لانهم
 يتعدون غالبا لان هناك السادة الحبيب السكراوى ومحمد بن عجيل
 الغرمى . والحسن السنطلى وغيرهم

حكى لى بعض الطلبة أنه ورد على الاستاذ يقصد الاخذ عنه . قال ففى
 اليوم الثانى بينما الاستاذ يدرس اذا برسول القائد فقام الاستاذ مبادرا
 وترك الدرس . قال فذهبت حين رأيت منه ذلك . ظن الحاكى ذلك عيبا فى
 الاستاذ . ولعل له عذرا . والمرء فقيه نفسه ومثل الاستاذ الذى كان
 يعرف كيف توكل الكتف لابد ان يدارى وان يراعى وان يتمشى مع الزمان .
 فيدور معه كيفما دار . ومن الامثال السائرة اليد التى لا تقدر أن تقطعها
 فقبلها وقد قال الشاعر

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداراة
 من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات

وهو مع ذلك محافظ على مركزه العلمى لايسلم منه فى قلامة ظفر .
 فيمكن له بذلك أن يعيش موفور الكرامة هنالك . وقد وقفت له على قطع
 وقصائد يقولها بمناسبات فى القائد عبد السلام وخليفته عباد فتارة فى
 مخاطبات بين الرسائل . وتارة فى تهنئة بتشديد دار او مثل ذلك .
 وقد كان يعاصر هنالك الاديب الشاعر سيدى الحبيب البوسليمانى فكانا
 فرسى رهان فى النظم للقوافى يتباريان فى الاشادة بأولئك الرؤساء .
 أحيانا كما يقتضيه الحال كما لا يخلوان من تنافس حكمت به المعاصرة
 حتى ان المؤرخ سيدى على بن الحبيب ألف كتابا فى رجالات سوس عارض به

كتاب مترجمنا هذا • قائلا انه أفرط في التصريح أو في التعريض بلمز من يترجمهم فأردت أنا ان اتجنب ذلك وقد توسع في الرجال أكثر من مترجمنا وقد ذكر أن القائد عيادا نفسه هو الحافز له على ذلك • ولا ريب أن قصد عياد شغل هؤلاء الأدباء في تخليد مآثره ومآثر السوسيين كلهم • فكان مشكورا على ذلك غاية الشكر •

ثم ان المترجم قد كان للآزمته حضرة رؤساء (تالعينت) اثر في معرفته للذين يردون عليه من مشايخ صوفية وعلماء جهابذة من السوسيين والصحراويين فكانت عينه النافذة تدرك مقدار ما يحوم عليه كل واحد منهم فهناك ما ذكر به الشيخ التاموديزتي كما كان هناك أيضا ما ذكر به الشيخ الالفى الذى ما كان يتصل به الا هناك • وقد مضى لهما هناك تحاكك له تأثيره فيما وصف به • وقد ذكر لى شاهد عيان أن الشيخ الالفى الذى كان اذا ورد على حضرة أولئك الرؤساء الذين يعتقدونه أقامهم واقعدهم • كما هو معلوم ومشهور عنه فى أمثالهم بحيث يأمرهم وينهاهم • ويقرصهم بتوجيهات وعظه وارشاده • ويواخذهم على التفريط فى الدين ثم كان المترجم مرة جالسا فى مجلس يسائل الشيخ فيه من معه - على عادته دائما - عن التوحيد وعن مسائل الدين فيعلم الجاهل وينبه الغافل فجرى ذكر المسألة

(من قرأ الفاتحة فى ركعة على غير ما هو مطلوب من سر او جهر ثم تذكر قبل أن يركع وكان المسؤول من الطلبة فوقف يتأمل كيف يجيب • وقد كان مسامتا للاستاذ المترجم فأشار اليه اشارة خفيفة بيده فيما بينه وبينه أن أجبه بأنه يمضى قدما • فأجاب المسؤول بذلك • فراده الشيخ بما هو مشهور فى المسألة بأن الواجب أن يرجع لاعادة الفاتحة على ما ينبغى سرا أو جهرا لان السر والجهر انما يفوتان بالانجاء • فدار الكلام بين الشيخ وبين الاستاذ فتأتى بالرددير فاذا بالمسألة كما يقول الشيخ (١) • ولعل أمثال هذه المحاككة تعددت • فكان لذلك تأثيره الخاص فى الاستاذ ازاء الشيخ • حتى ذكره بما ذكره به • ولا عصمة لاحد • ولا ريب أن مثل الاستاذ فى ذكائه وحدة ذهنه لا يطرق له بالعصا ولا يقفقه له بالشنان • الا أن للبشرية حظها فى كل انسان انسان • فرضى الله عن الجميع • كان الاستاذ حقيقة مولعا بالقبول والرد • على سبيل المذاكرة والمباحثة فكما أنه يجاذب من حضره • كذلك يجاذب الغائبين بقلمه وقد اشتهر ما بينه وبين سيدى البشرى الناصرى فى مسألة الهجرة • وقد وجه اليه الاستاذ سؤالا فى نفس المستدل • فبين أن الهجرة اليوم غير واجبة • وان من كان من المدجنين لا يكفرون فأجاب الاستاذ الكبير سيدى البشرى بانهم يوافقونه

(١) هذه المسألة تعددت المذاكرة فيها مرارا حتى عرفها كل الناس

على ذلك في جملة . ولكن الجواب أفرغ فسي قلب أدبي على النفس نثرا ونظما - وقد ذكر ذلك في (الجزء الرابع) أثناء أخبار الهيبة ومرييه ربه (والمدجنون المسلمون الساكنون تحت ذمة غير المسلمين)

وكذلك اشتهر ما كان الاستاذ يرد به على الفقيه سيدى احمد الكشطى انتثنانى فى مسألة الصلاة فى السيارة حين ألف المذكور مؤلفا فى جواز ذلك بشروط ذكرها فصمد له الاستاذ ينقض ذلك عروة عروة . وقد دخل معه فى الخلبة الفقيه سيدى الطيب البومنصورنى والعلامة سيدى على بن الطاهر الرسموكى ثم بعد أن امتحن ذلك الفقيه الكشطى فاعتقل ظلما فى (أكادير) بسبب زيارة القاضى الحاج أحمد سكيرج لسوس وملاقاته معه حملت الاريجية الادبية الاستاذ المترجم فقال قصيدة عربية شلجية فيما وقع فيه الفقيه يرسل ذلك نكتة . وهذه المباحثات التى أولع بها الاستاذ مما بعلى شأنه عند الذين يعلمون أن ذلك هو شئسنة كل طالب للحقيقة . ما أحاط به الانصاف ومازجه أدب المخاطبة وتلاه الرجوع الى الحق متى ظهر فان الحق يظهر أنه مع الكشطى فى تلك المسألة على ما هو مبين فى (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة)

وقد انتظم الاستاذ بين العدول حين انتظمت العدالة فى (تزئيت) وما البها سنة ١٣٤٤ هـ فاتصل بذلك بالقاضى سيدى محمد أوعامو فكانت له مخاطبات نظمية فى جانبه . فلم يزل على ذلك الى أن لفظ نفسه الاخير فكان يتردد على (تزئيت) ويتمشى تحت ذيل النظام كما ينبغى فيبرهن بذلك على أن انقياده سهل . وأنه يصلح للمعاشرة فى كل وسط . مع أن أمثاله من الفقهاء يصعب عليهم مثل ذلك الانقياد وان قضت به المصلحة وأمسلاه الواجب

كان الاستاذ الايتكرارى حسن العهد ولعل هذا الوصف يعد من أبرزصفاته . فقد كان عاضا بالنواجذ على الاشادة بكل من بينه وبينه صلة . فلذلك كان يشيد بما يشيد به نحو أساتذته فى العلوم . ومشايخه ومشايخ أهله فى التصوف فلهذا نصب نفسه مدافعا عن مبدا استاذة ابن العربى فى الذب عن الطريقة (الناصرية) ذبا مشرفا ، فلم يفرط فيه قط حتى انه ليظهر منه أحيانا بعض تعصب ولكننا نوقن انه انما يدفعه الى ذلك تعصب آخرين للطرق الاخرى فرأى أن يكيل لهم بالكيال الاوفى ولا يفلح الحديد الا بالحديد وقد كان الاستاذ بسبب مهازجته للناصرية معلنا للسنة الواضحة مدافعا فى نحر كل بدعة أية كانت على ما هو معروف من هذه الطريقة مقتفيا فى ذلك آثار استاذة الادوزى فكان لهما فى ذلك قواف متعددة يجاران بها فى كل مناسبة ونحن لا نقول الآن ان الحق فى جانب دون جانب . وانما شغلنا نحن الآن فى تحليل ما

نعرفه عن كل ناحية من نواحي حياة الاستاذ ثم لا علينا وراء ذلك • وان كان الحق لا يخفى عن كل من له لب عرف ما هو الحق • وما هو الباطل • فالحق أبلج • والباطل لجلج •

ومن آثار حسن عهد الاستاذ ما كان يصف به كل أودائه من الرؤساء والفقهاء في كتابه (روضة الافنان) فقد أفاض سجلا من الثناء على صاحبه الفائد بوهيا الاختصاصي • حريصا على أن يذكر كل ما أسداه اليه كما رأيت مثل ذلك في الرؤساء الجرايين متتبعا ما كانوا يعينونه به حين يبني داره • وان كان تافها • ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله • ثم كان ازاء هذا التصريح أو التلويع في جانب الذين يعالونونه نفسه بسوء • فبذلك كال ما كال للفائد المدني وصوفيه الذي أشار اليه في ترجمة الفائد بوهيا • وهو الشيخ سيدى الحاج محمد الدرقاوى البوزاكارنى •

إذا أنا لم أشد باحسان محسن أو اعلان فعل من أساء فمن أنا ؟

ومن تتبع كتاب الاستاذ ظهر له هذان الوصفان واضحين بينين • خصوصا في شأن (تاليعنت) التى آوته • فقد أرخها من نواح وذكر أهلها وما قاموا به وما شيدوه ولا ريب أن من فيه اجلال للاستاذ يحمل ذلك كله على محامل حسنة على حين ان ذوى الاغراض يلحظون ذلك باعين مراض • ورضى الناس غاية لا تدرك •

كان الاستاذ فى طليعة المبادرين الى (الهيبة) • وقد ذكر فى ترجمته ما خاطبه به • ثم انه صاحبه الى (مراکش) فتخلف هنا لك يوم الهزيمة فأمكن له مع الفقيه سيدى محمد أوعبثوا أن يتملصا من المدينة • سالكين (وادى نفيس) فكان ما لاقاه من المشقة من جراء الاعراب • هو الذى جعل لهم حظا غير قليل من حماته وغمزاته • وله فى هذه السفرة قواف فى الهيبة منها ما خاطبه به فى (مزروضة) كنت نويت أن أثبتها هنا - كما وعدت به عند أخبار الهيبة - ولكن ضاعت النسخة التى عندى فيها بين الكتب الآن • كما له فيه أيضا أخريات فى (مراکش)

كان الاستاذ متدينا يقشعر جلده بمواعظ الصادقين فى ظنه فيما يقولون فقد دل على ذلك ما كتبه فى ترجمتى الشيخ مولاى أحمد الوادنونى • والشيخ التاموديزتى • ومن كان بهذا الوصف فانه لذو قلب عامر بجلال ربه • وهل يحرم هذا الوصف الا القاسية قلوبهم وحاشا الاستاذ ان يكون ممن قست قلوبهم •

هذا وقد اشتهر الاستاذ اشتهارا تاما بالمبادرة الى الصلاة فى أول أوقاتها مقتفيا فى ذلك آثار استاذه ابن العربى • فكان ذلك من حلل مجده

ومن فخره الذى لا يكاد يدركه فيه احد . كما اشتهر أيضا بما يشتهر به
العلماء الذين يدوقون الادب من موانسة وملاطفة فى المعاشرة والمجالسة
فمجلسه فياض مبتسم غير متجهم ولا عبوس وان كان منظر الاستاذ اولا
بملبسه وبوقاره البديهي لا يقضى بذلك كما لاقاني به اول مرة زرته فى داره

كنت مرة مررت بـ (تالعينت) لازور الخالة التى هى زوجه . فافوز
بصلة الرحم . فطرقت عليه الباب . فى حمارة قيظ . فخرج الى بعد لاي
فى رداء غليظ . وعمة كبيرة ومنظر وقور . فحين عرف من انا رجع
فادخلنى فجلسنا . فلم يلبث أن نضا عنه جلاله . فانس وذاكر واذذاك
ارانى مقيدات له فى وفيات علماء ورؤساء . فأتذكر اننى كنت حذت فعله
ونرجيت منه أن يجمع ذلك كمؤلف . ثم لم يكن ذلك الا بعد حين ولعلها
اجابة لمقترحى . وكانت هذه الزيارة نحو ١٣٤٠ هـ . وهذه المرة هى التى
رايته فيها فقط . ثم انقطع ما بينى وبينه الى أن كتب الى رسالة ١٣٥٤ هـ
وفىها قصيدة لم تحضرني الآن بادأنى بالمكاتبة تفضلا منه . ثم لما عزم
على الاستغفار بالتاريخ السوسى كتبت اليه من (الخ) ١٣٥٦ وأنا منفي
فاجابنى واعار لى كتابه فكانت عندي يدا لا انسها . وكان من امثاله
كتبت اليهم اذ ذاك فى مثل ذلك فما رايت لهم جوابا . ولا تكلفوا ادنى عذر
فى عدم رد التحية . فأعرضوا مجازاة للحكومة .

كان مبدا الاستاذ هو مبدا الفقهاء . وهو عدم التسليم الا لبرهان بين
ولذلك تراه فى ترجمة سيدى الهاشم التيمكيدشتى مع أنه ابن اشيخ
أهله لم يعمه التعصب فقال عنه ما قال وهذا مما يدل عندي على أنه
من المنصفين . وعلى انه ممن يتوخون الحق . وكثيرا ما يعلن بين تراجم شن
فيها الفارة على المترجمين يقول ان من حكى اقوال الناس فليس عليه ملام .
فان كان هذا هو مذهب الاستاذ الذى اعتقده فاننا ان ضمنا اليه أنه
لا يكتب فى اخرين الا ما يعرفه عنهم . او يظن . وان لم يصادف ظنه دائما -
نحكم عليه بأنه عند نفسه لم يخرج عن الجادة والحق الذى اعرفه أن
الزوبعة التى اثارها كتابه انما جسمها كون الناس لا يالفون مثل تلك
الكتابة فى (سوس) وأذكر اننى التقيت مع ابى الاسعاد الفاسى بمراكش
١٣٥٥ هـ فكان اول ما بادرني به - تنكيئا - ان قال لى أهكدا كتابة التاريخ
عندكم فى (سوس) غمز ولمز وتسجيل لما ينبغي ان لا يسجل ثم ذكر هذا
الكتاب (روضة الافنان) وقد كان انتسخه فصرت اذافع عن الاستاذ
وأقول له انه لم يكتب الا ما يعتقد . ثم لا عليه ان لم يصادفه اعتقاده
فى البعض . فلم يقبل ابو الاسعاد ذلك وهو الذى نعلم منه أنه فى

كتابات نزيه القلم الى الغاية فانه على عكس ابن حجر العسقلاني الذي يقولون فيه انه نزيه اللسان معتسف القلم وأيا كان فان للايكراي حسنات كثيرة في كتابه يمكن للتاريخ ان يشكره غدا عليها شكرا جزيلاً وقد قدمت مرارا أن مثل هذا القول مني لا يبدل على ان كل ما هناك مقبول عندي ولا على اني احب تلك الطريقة المكشوفة للتاريخ فان لكل زمان بيئته وان لكل مقام مقالا . وان في استطاعته أن يقول كل ما يريد . بغير تلك الجراهية الخاصة وانما اريد أن أعلن ان في الكتاب فوائد كثيرة لم توجد الى الآن في غيره . يشكر المؤلف عليها كثيرا . وان كل ما صدر عن المؤلف مما يقول اناس انه اعتسف فيه فانني اتطلب له فيه عذرا فلا أنزل بسبب المؤلف عن درجته التي يتمتع بها . وأقول ذلك أيضا لدفع ما يقتضيه مثل هذا الرد العنيف . على مثل هذا المؤلف الجليل التأفف من اجراء القلم بالحقائق على رغم الانوف .

كان سيدي علي بن الحبيب البوسليمانى زارني بمراكش . فقال انني استغل بتأليف كتاب في تاريخ رجالات سوس المتأخرين نقضا لما صنعه الايكراي من التهجم على الاكابر منهم ذلك ما قال لي ثم لم أر اذذاك ذلك الكتاب لاعرف مقداره وقيمه الارحية بعدما عرفنا الكتاب الاخر الذي استثار من مثل المذكور ما استثار . وفي الغد يتبين كل شيء . وعند الممات تظهر التركات .

(نعم انني رايت أيضا كتاب علي بن الحبيب فوجدته يزخر أيضا بالثناء بلا مقياس فقلت ولا هكذا أيضا . فان الحق في الوسط . بأن لا يقال في الانسان الا ما فيه من المحاسن وغيرها . فالكذب واحد . فكما لا يقبل تجسيم المساوي كذلك لا يقبل تجسيم المحاسن وحدها ان كان ازاءها ما يضادها .

كان المترجم يميل الى اسرته وابناء اعمامه . وقد اتقى عليه جهم فلم يكن كغالب حديثي النعمة . اذ يكرهون كل من اليهم فقد هذب منهم أناسا . كما انه كان ادى عن مثل أخيه سيدي اسماعيل دينه الكثير بعد وفاته . ويندر جدا من يصنع مثل ذلك من أقرانه وانها لمنقبة من مناقبه الكثيرة لا تنسى له . وقد ذكر لي بعضهم انه كان أرسله بثلاث بغال مملوءة الى أبناء شيخه ابن العربي الادوزي وقليلون من يتعهدون اصهارهم وابناء نسيوهم هكذا .

كان قيما على انهاء ذات يده حريصا على ان يستغنى عن الناس فتأتي له بذلك مال حسن كاف . أمكن له به ان يعيش معيشة هينة لينة . وقد سلك في أهله مسلك استاذه ابن العربي الادوزي . فيلاطف ويتخذ من يزاول الشؤون من طعن وطبخ وغيرهما . فتبقى سيدة الدار وبناتها مكررات

ثم كان للاستاذ نحو ازواجه صباية خارقة للعادة فى تلك البيئة يعلن بها فى منظوماته ويقول انه يخلع الرسن فى حبهن وهذا لعمري أدل دليل على رفته وعلى أنه من الكرام الخالص لانهن يملكن الكرام ويملكهن اللئام ويبت يشتمل على مثل هذا مع اتساع فى العيش ومزاولة للعلم بيت يقسم بين جنبيه جنة الخلد • ومثل هذه البيوتات تقل جدا فى بادية سوس • وهو فى كل ذلك يحاسن اهله • فقد حدثنى ثقة انه رآه مرة وقد دخل من الدرس الى داره • فتطلب ما يأكله • فقدمت له فضلة عبد من عبيده • ثم لم يتأفف من ذلك •

كان للاستاذ الايتراى اتصال كبير بأهلينا الالفين فكان يكاتبهم ويساجلهم وقد مر فى ترجمة أبى الحسن ابن عبد الله وفى ترجمة ابنه المدنى بعض ذلك • وكان يشيد بأن يدهم فى الادب عليا ثم يكر على ذلك بأنهم قلما يميلون الى سوى الادب • ولما وقع اختلاف حول مسألة فقهية بين شيخنا أبى محمد عبد الله بن محمد الالفى • والشاعر أبى محمد الافرانى حمل شيخنا الالفى ماكتبه ردا على الآخر الى المترجم • فأيده ضد الافرانى وتجد كل ذلك فى (المجموعة الفقهية) وقد شاعت اخيرا كلمته التى كان كتبها فى (روضة الافئدة) من غمز أهلنا الساموكنية • وان ساموكن وحربيل ابنا جالوت • فآثر ذلك فى بعض الناس فى (الغ) حتى كان عزم الفقيه سيدى المدنى على الكتابة حول ذلك ردا عليه • وكان ينبغي للالفين ان يتأملوا فى المقال الذى صدر فيه عن الاستاذ ما صدر من دفاع فيعرفون أنه فى مقام يعذر فيه • فقد ضيفه الحاج ابراهيم الايفشانى • فصار يفخر التيمكيدشتين وينكر شرفهم على حين أنه ينسب مرابطى (الغ) الى الشرف النبوى فحمل ذلك صاحبنا حتى نافح عن التيمكيدشتين اشياخ اهله والبادى أظلم فناقض مازعمه الحاج ابراهيم من شرف الالفين بما ذكره (الحضيكى) ثم انه فى امكنة أخرى يشيد بالالفين فمثل هذا لاينبغى أن يهتبل به العاقل • ولا أن يتخذ جسرا الى المجاذبة والمشاكسة ولكن الله لطف فلم يكن شئ من كل ذلك • وقد دهى الناس من أمور معاشهم وبما راوه من أمر الاحتلال الجديد حادث عظيم فنسوا سوى ذلك وقد أشبعنا نحن الكلام حول ساموكنية • ال سعيد فى ترجمة جدهم عبد الله بن سعيد فى (القسم الاول) من هذا الكتاب بما فى عصانا من سير •

هذه نظرات قصيرة عن مختلف انباء الاستاذ • ونقر بأن ما عندنا من ذلك قليل • لاننا لم نكن نعاشره ولا نعاشر من يعاشره وان ما عندنا من يتسرب اليه من اثناء الاخبار أو مااستقيناه من كتابه (روضة الافئدة) •

نتف من اثاره

كتب الى ابي الحسن الالفى

(الفقيه الهمام الدراكة المقدام تاج الادباء ورأس النجباء أبو الحسن سيدى على بن عبد الله الالفى من ذرية الشيخ سيدى عبد الله بن سعيد عليكم سلام معنبر كالمسك الاذفر وتحية معطرة كنفحات الروضة الزهرة • وعلى من بكم واليكم من أهل وحاشية • وطلبة وغاشية •

اما بعد فحمد الله على الاسلام الذى هو لنا جميعا النسب العام • فالخامل سيدى محمد البعمرانى يقصد زاوية الاشياخ بتمكيدشت • فتطلب منى ان ادله على من يعتمد عليه فى تلك الجهة • ليطلب له رفيقا يهديه الطريق فرايت ان أدله على ثمال اليتامى والارامل • ومن هو خير عالم عامل • وهو انتم جزاكم الله خيرا ووقاكم ضيرا • والطريق فى (أمانوز) كما نسمع الساءة مخوفة • وأرياش الامن هناك منتوفة فوجب اليوم ان يستعمل الخازم بقول الحديث الرفيق قبل الطريق • وأنت البصيرة فى الامر • ولا يفضل من استقصاء بالبدر • وأسلم على سيدى الحاج أحمد (١) وغيره ممن يسأل عنا من علماء تلك الجهة • والسلام • الضعيف محمد بن أحمد التومانارتى الايكرارى • ثم التالعينتى غفر الله له)

وكتب اليه أيضا • بعد البسملة والصلاة والتقديم المعتاد فى الرسائل

(أما بعد فقد رأيت كلامك • وفضضت ختامك وتقبلت سلامك وشربت مدامك • وقبلت انعامك • فليعلم سيدى اننى أكون عند ظنه بى ولا احتاج الى التاكيد بعد أن مضى تجربى • فساوافق على الفتوى بحكمى • لانه لم تشتمل الا على الحق وأبى وأمى

وهبنى قلت هذا النور ليل يخفى العالمون عن الضياء

وسأجى ان شاء الله يوم الخميس الآتى • لان لى بـ (تزنيث) عرضا اكيدا • وسأصاحب معى ما كتبته والسلام نعم اننى راجعت الرهونى فوجدته زاد شرطا على ما ذكرته عن التسولى • وستذاكر عليه انتهى •

والغالب أن هذه المراسلة كانت فى حدود ١٣٣٠ هـ حين كان على ابن عبد الله فى (تزنيث) نحو رجب وشعبان ورمضان)

وكتب اليه كما اظن انها له وخطه يشبه خطه وكذلك كلامه :

(١) هو سيدى الحاج أحمد اليزيدى

(العلامة التحرير • رب التدقيق والتحرير سيدى على بن عبد الله
الافى الذى قام لصاحبه بكل ما يبنى

سلام على عالم عامر تناسل من كامل كامل
أبى حسن خير من رقت يده بمرقمه الجائل

أما بعد : فقد اشتقنا اليك • وأن نرى من أخبارك ونحن بخير
ولا يجرى بنا ضرر والمعصوم من عصمه المولى والالتجاء الى الله دائما من
الضعفاء أمثالنا أولى • وأما رسولك فقد أرفقته أحد أصحاب القائد الى موسم
(سيدى بوعبدل) حتى قضى غرضه • وأدى نفعه وفرضه • وبيده الامانة
فادع لنا بخير • والسلام • محمد بن أحمد لطف الله به) •

من قوافيه ماخطب به الاستاذ ابن العربى الادوزى • بعدما كتب اليه
برسالة

وربا السلام تفشعت وتنسجت	لغيرها الاشباح والارباع
أهلا حلت ومرحبا من كف من	دانت له الاقلام والاوزاع
محيى القلوب منيلها فخرت به الا	جبال والانداد والاوزاع
شيخ المشايخ من تحن لقربه	وحديثه الاقيال والاشياع
شيخ يحفل للعويس خميسه	والسر كل قبيله مشياع
شيخ تفجرت العلوم وفاخرت	كرة الادوز به وذى الاصقاع (١)
حدث ولا حرج فصيتك سائر	جوف الفرا المصيد قل جماع
قسما بكم وبسرکم وعلومکم	انى بصرف وداكم نفاع
أنت الذى تهدي السلوك وغيركم	بجنونه ومجنونه بياع
هدات بنفحتك القلوب وسرکم	من قلب كل صاحبكم نباع
هذا الذى سكن الفؤاد وغيره	من سرهم قلبى له هواع
ليك قد خولتني ما تشتهى الا	ذواق والابرار - والاسماع

وله أرجوزة فى أتاى • ساير فيها أرجوزة استاذہ الادوزى • مطلعها

هل لك من مفاكهات فى اتاى	ان حديثكم به لىنتاى
اجر ذيل كسوتى فى الكاس	ايه ولا تعد بالقياس
يداد عن حرمة المزكوم	صدقت والهزم والمحموم
أما تناول لشرب (طبغا)	ان مسه وان يعود قد بقى
لكونه من سفلة الاقوام	فما له منصة الكرام

(١) يعنى كورة (ادوز) ومثل هذا يقع له كثيرا رحمه الله •

فان تجرا ومس الطلبة فنقرن له بجس طبله (١)
يقول فيها :

وان مقيم انفه قد مسا او رض قملة بها قد حسا
او حك فالعزل له محتوم من لم يشب لضربه محروم
وغسل كفيه امام المس محب مروح للنفس
ويقول

فلا تصخ لطارق ينادى اما اردت ان يطيب النادى
ويقول فى ذوق الاتاى

وذق بكاسك تصن من اف فلا تذق بكل كاس تلقى
نجه حاضر وبادى من رد فضل الذوق للبراد
يجب ان يغرم ما قد افسدا ببعده عنه لما قد اغتدى
ويقول فى بعض الة الفناء فى مجلس الشراب

واربا بنفسك اذا ما بربط فى مجلس الشراب جاء يزعط
ويقول فى المقراج المسود من الدخان

وان يكن مدخنا مقراج لا باس ان يطفأ له السراج
ويقول فى الهرم الذى حكم بعدم حضوره

فمجلس الكرام لا يشاه لانه كل على مولاه
ويقول فى الساقى

وان يك الساقى صبيح الوجه مستحضرا للظرف كل وجه
له رزانة اذا يفوه وبخر سلم منه فوه
فاحد لمن اولاك منه كاسا واستجمعن لكل حسن راسا

ويقول فى مفرق الكؤوس
لكن بياض وجهه استحبوا اذ غيره قالوا بجهر خب

(١) الطلبة : الصينية عند السوسيين

اما اذا جارية تفرق فالشرع اذ ذاك حياء يطرق
فقل لمن اساغه للجهل او لعناد او فخار «وهلى» (١)
اخذ ذاك عن قواد العسكر متبع لهم بدمه حر
ولن يجيز احد فى الشرع تخاذر الاموان عند الكرع (٢)
لاسيما بارعة فى الخلق ربا القرنفل بها فى العنق

ويقول فى مفرق الكؤوس ايضا

مخالف الكؤوس عند الرد مقابل فى شرعنا بالصد

انتهى ما اخترناه من الرجز . وهو رجز فكاهى . وكان الاستاذ كتبه
عن عجلة واريجية . فلا يبال بما يقع له منه . كما يعتاد كلما تعاطى القول
فى امثال هذه المواقف فيرسل الكلام على عواهنه

وبعد فان ما كان الاستاذ الايتكرارى يقوله فى مناسبات شتى لعله
لايخرج عن هذا الوصف الذى ذكرناه . غير ان ذلك وان دل على انه لاينقح .
يدل على اريجية للقوافى . وعلى انه ينفع للادب . ولكل طرق الادباء المطروقة .
ولو كان هذا الكتاب مفتوحا للاشعار الممزوجة عربية وشلحة لايتنا من
اقواله فى ذلك بما يستحسنه من له المام بالشلحة وبالعربية . فان بين يدي
الآن كثيرا من ذلك . غير ان الكتاب حرصنا على ان يكون كله عربيا مبينا .
لايحس فيه للعجمة بركز (٣) . ولا تلمح فيه منها بارقة . وذلك هو شرطنا .
والشرط املك . الا ان نسينا فانه لا يواخذ بالنسيان . فان الاديب الايتكرارى
أريحي اديب . يغلب عليه وصف استاذ ابن العربى الادوزى فينفصل
للادبيات الى حد بعيد . ما دام فى جو الادبيات حتى اذا جد الجد . وجمال
الحزم . جاء العزم بوقار كأنه رسوخ الجبال الخالقة . ولهذا نرى له قوافى فى
المقامين . فبين يدي قطع يرد بها على من يراهم من المبتدعة . كما بين يدي
ما يستفزه اليه الحق ان رآه مهضوما وهذا كله يدل على ان الاستاذ كان
حركة دائمة فى (أزغار) فلم يبق ميدان من ميادين الفنون الا جارى فيه
افتاء وقضاء وتدريسا وأدبا وما الى ذلك وكفاه ذلك حيلة خلادة تدل على
حيويته رحمه الله .

(١) أصل الكلمة (واها لى) التى يقولها العربى متعجبا فهى بنفسها الكلمة
المشلحة بمعناها العربى

(٢) الاموان بكسر فسكون جمع أمة وكرع من الماء اذا شرب منه
بفيه بلا اناء وبلا كف

(٣) المركز بالكسر فالسكون الصوت الخافت

على أن ازاء قوافيه تلك نثرا مسجعا مفعوعما بالامثال وبنوادر الادبيات
(فهاك عبارة في وصفه لبعضهم يقول فيه اثنا- تراجم كانت بين دفتي كتيب
ونص ذلك

(ان الايتكرارى من كبار المعنيين بفن الادب من صغره يحفظ مقطعات
كثيرة . ويستحضرها عند انشائه . وقد تجرد من أسرة رفعت ألوية المعارف
أزيد من أربعة قرون .

أخذ عن الاستاذين الجليلين محمد بن العربي وعبد العزيز
الادوزيين وغيرهما . وله آثار قيمة . اعظمها ما بين دفتي كتابه : (روضة
الافنان) فانه كله صاغه صوغ الكاتبين الذين لا يريدون أن يخرجوا عن
ميدان الإجادة فكله سجع وأمثال . وتتجلى فيه نفسية الاستاذ الايتكرارى .
من اعلانه بكل ما يراه دون مجمعة فكانه أحد المحدثين من أئمة التعديل
والتجريح وقد درس كثيرا وخرج وجاذبه أقرانه فبرز . وكان مع
ادبه فقيها نافذا فى المسائل . وولادته نحو أواخر ١٢٧٩ هـ

وقد بدا لنا أن نخصص ما نورد له هذا الاديب الاريحي ببعض فقرات
نلتقطها من بين ثنايا تراجم كتابه (روضة الافنان) المذكور . فان فيها
براعة أحيانا مقبولة .

يقول فى وصف رجل

اندل من ثعلب . وأجبن من أرنب . لأرى له قيمة . ولاعرض ولاشيمة .
أبخل من مادر . وأطيش من طائر . لالتنى صفاته . ولا تمدح صفاته .

ولست بسائل الاعراب شيئا حمدت الله اذ لم ياكلونى
ويقول فى آخر بعد أن ذكر له نظيرا

سميه فى الكذب والطمع وسميه فى الحمق والهلع على نمط
واحد . وزن المتقال بالمتقال . وحذو النعال بالنعال بل هذا أجوع من ذاك
وأقل مروءة . وهو رجل أشمط مائل الى القصر ضعيف البصر كأنه
تحت الثياب ذئب يتختل أو هر يتمطى ويتجلى منقبض لينباع (١)
ومجرمز سيمد الباع (٢) يدور حول الدار وعينه على ما ينهب تجيل
الانظار حداة تدور على المصارين أو غراب أطيش يخطف العراجين
ان قلت الص من شظاظ (٣) وألهب من شواظ قصرت فى التشبيه .

(١) ليندفع ويترامى

(٢) متجمع بعضه الى بعض وهى عبارة من المقامات الحريرية

(٣) شظاظ ، كسحاب لص مشهور قديما

ولم تكن فيه بالنبيه • بل قل فيه

جمعت وفحشا غيبة ونهيمه خصالا ثلاثا لست عنها بمرعو

ويقول في آخر من القواد

رجل عاقل ينظر في عاقبة الامور • فسلم من الخلاء فلما رأى
الناس قاموا لتخريب القواد كان أول من قام وأظهر ما في خاطر
العامة فراس •

إذا دخلت بلدة أهلها عور فقمض عينك الواحدة

ودام على ذلك • يرجع اليه في طرق الفساد • ويستصوب رأيهم في
كل ناد حتى أدركه الاجل وقد أصابه المرض فقاده لحفرته التي بها
حل فلم ينفعه إيقافه ولا حماه قبيله اذ نزل به إيقافه (١) ٠٠٠٠

وكان بطلا شجاعا راميا اذا رمى أقصد (٢) واذا ركب أصيد ما
سمعنا أنه سقط عن الخيل • ولا كبا به الحال بالويل • ولكن لا امان
للزمان • ولا سلم فيه أحد من الهوان •

لا تهاب المنون شيئا ولا تر عى على والد ولا مولود
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هبتود (٣)

ويقول في قائد يلقب بلقب قبيح

الاسم يدل على المسمى • بهيمة تمشى على الارض لا صلاة ولا دين
ولا خوف ولا اعتبار • ولا تذكر ولا تدبر غير وحده على منوال
(فلان) في الاحكام • لا يحضر عالما • ولا يرضاه حاكما يجمع العقود
ولا يحل أى معقود الا أنه يطعم الطعام • ولا يتحاشى من جمع ذى فضل
وطعام • لا يذكر الوضوء في داره • ولا من يذكره حتى عادة خوف عاره •
قصاع معمرة بالكسكسون • ومجالس مملوءة بالمجون تسايح داره
(الضامات) على كراسى مخططات • والبربط (٤) مودنه • والمزمار أنيسه

(١) موته مؤخوذ من أفاظه الله أى أماته لكن الفباس افاظه

(٢) لم يخطئ

(٣) شماريخ الجبل أعاليه ورضوى جبل بين المدينة وينبع

وهبتود بفتح فتشديد الباء جبل أيضا

(٤) البربط كالبربر اعود من آلات اللهو

وموسنه (١) واما اطار (٢) فسمير كل اهل الدار يتبعه منهم العياط
 كعام هياط ومياط (٣) . حديثه كلوا فلانا لعن الله ابن فلانة وفلان
 لايتوقى من الفحش ولايسلم في داره على ولا وخش لكل ساقط لاقط .
 يجمع الملوطين واللائسطين فانا لله من مسكن الشياطين وافعال
 الخراطين . الفنى والزنا لا يجتمعان . والائفة والغيرة هنا يفترقان .
 وحاله يشد :

خليانى والمعاصى ودعا ذكر القصاص
 واسقيانى الخمر صرفا فى اباريق الرصاص
 وعلى وجه غزال طائع ليس بعاص
 بين فتيان كرام قد تواصلوا بالمعاصى
 وعلى الله وان افـ رطت فى الذنب خلاصى

ولا يعد هذا غيبة . بل ذكر ما ترشح به الحية . وليعلم أن الناس
 معادن . لمن أراد أن يتخذ منهم الخازن والخازن قال فى (معجم البلدان)
 « من روى ما سمع كما سمع فهو من الصادقين وقال النبأتى (من
 حكى قول الناس . فما عليه من باس) .

ويقول فى آخر - وهو القائد بوهيا الاخصاصى -

رجل ظريف . حليم أليف . جواد صحيح . وبمروءته شحيح .
 جاوزنا معه أياما عدت من العمر غرة . ومن الزمان غرة لايناوشنا زيد
 ولا عمرو . ولا يذاوتنا حين ولا دهر . طواجين مملوءة بالفرايج . وقصاع
 يلمعن ويتبعن بالمقاريج . الى كست (٤) ذكى . وعنبر شهى . مع أنواع
 المراش وزرابى فوق الفراش وموانسة تنسى العقيلة وان كانت مع
 رقة خصرها أسيلة فوجب على أن امدحه . وأن أذكر فضله واشرحه .
 فبنا لهذا الدهر المشت (٥) والزمان المهت (٦) لايصطنع لجواد . ولا يراف

(١) موسنه جالب له نلوسن أى النوم

(٢) (اطار) أى الدف

(٣) يقال هم فى هياط ومياط (بكسر أولهما) أى فى اضطراب
 ومجىء وذهاب وشر وجلبه

(٤) الكست الذى يُتبخربه

(٥) المشت المفرق

(٦) بكسر الميم وفتح الهاء الكاسر

خراد (١) جرد له سيف العدوان وجر عليه ذيل النسيان بعدما كان
للمجلس فانوسه (٢) وللحال به مانوسه • حديثه أحلى من الضرب (٣)
يشوق العجم والعرب •

الى أن قال بعدما ذكر تقلبات المترجم

..... فكان البارود على دار بنى الشين • فاتاه القدر بالحين فجرح
جرحا كان فيه أجله • فانقطع أمله • فحمل الى (تاتكارفا) بـ (آيت السيمور)
فقاب فيه بدر السورور • وقد انجسمت الشرور • واستحكم (فلان) على الثفور •
فاستعلى وعدم المنازع • واستولى ولم يظهر له مقارع • فقلت

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيبضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى

فنفتخت أوداجه وامتلات أدراجيه وأجلسه في منصة الاحكام (الهيبة)
فكانت له من ذلك اليوم الهيبة • ففرض المال ووعى • فجمع وأوعى • فكره
جميع من الى من (قبله) انتسب ولو أن له أصيل النسب أو العلم
المنتخب • فطرد واغتصب وتكره واحترب فاتبع هواه • الى أن يريده
في مهواه • وينشد حاله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف
فقلت :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
ولله در ابن الخياط حين يقول
اتظننى لا استطيع — مع احيل عنك الدهر ودى
من ظن أن لا بد منه — ه فان منه ألف بد
وقال ايضا

لا تنكرن رحيل عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار
وعمدته (انسان) عنده تشيخ يتكلم فى الغيب • وطيره عنده تفرح
مرء فى الاعمال معدود عند نفسه من الرجال

(١) ج خريدة البكر التى لم تمس قط ولفظة خراد غير صحيحة
وانما الجمع خرائد وخرد

(٢) أى مصباحه والفانوس مشعل يحمل فى الليل

(٣) العسل الابيض الغليظ يقال فيه ضرب كطرب وضرب كدهر

نعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يشيخوا
تقوسوا وانحنوا رياء فاحذرهم انهم فخوخ
الى ان قال

صلى وصام لأمر كان يطلبه ومذ حواه فما صلى ولا صام
وقال «آخر

تصوف كى يقال له أمين وما معنى التصوف والخيانة
ولم يرد الاله به ولكن أراد به الطريق الى الخيانة
الى ان قال

هذا ما أنجزت اليه الاقلام • وفضول الكلام • وان كان فيه للقلوب
الكلام ولكن لا يخلو من فائدة • فالكتاب كالمائدة • يجمع الفث والسمين •
والسخيف والثمين فكل واحد ينظر بعين هواء • ويرنو لما يهواه وينبو
عما لا يوافق فحواه • فانه يقل العشرات • ويعفو عن السيئات • وهو المستعان
وعليه فى الجميع التكلان •

تكفينا هذه النماذج من بذات يراع مؤرخنا الجليل • الذى احيا الفتح
وتلاعبه بالكلام فى الدفاع عن أودائه • ومهاجمة أعدائه • وبين هذا وذاك
ينتشر من القلم عبارات بارعة • تستسيفها فى غالب الاحيان الاذواق السليمة •
على رغم أنوف غيرها •

الأخذون عنه

- ١ - ابراهيم ولده
- ٢ - أحمد ولده الثانى
- ٣ - محمد بن عثمان ابن عمه
- ٤ - عبد الله البوكر فاوى • وقد جرى ذكره قريبا فى ترجمة أحمد
ابن محمد الايتكرارى
- ٥ - اسماعيل أخوه
- ٦ - المدنى أخوه
- ٧ - أبو بكر أخوه
- ٨ - الحسن الاخصاصى هذا الناظر على أحباس سوس من ١٣٧٦ هـ
- ٩ - بلعيد التالعيتى • وهو طالب جيد • أخذ أيضا عن أحمد بن محمد
ابن عمرو • ثم شارط فى قرية (اغرم) الى الآن ١٣٧٨ هـ
- ١٠ - أحمد بن مبارك الايدرقى الاثلوبى وهو موثق حسن أخذ

- أيضا عن أحمد بن مسعود المعدري وقد انخرط في سلك العدول بعد موت سيدي الطاهر السماهرى ولا يزال حيا على ذلك الى الآن ١٣٧٨ هـ ويعرف بسيدي أحمد السملالي وانما انتقل أبوه الى قرية (ادرق) وهو الآن فوق الستين بسنوات - وهو كرسيفى - محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم من اخوان الايكراريين .
- ١١ - البشير أخوه .
- ١٢ - محمد بن بلوش التاتانتى القاتل . ويذكر فى (القسم الرابع) لانه من الآخذين من المدرسة (الالفية)
- ١٣ - الحسين بن ابراهيم بن صالح التالعينتى . ويذكر أيضا فى (القسم الرابع) لانه من أصحاب الشيخ الالفى
- ١٤ - عبد الكريم الاصبوياءى . المتوفى ١٣٥١ هـ كان يشارط فى مدرسة (اصبوياء) كثيرا . وله خزانة حسنة تذكر جمعها بهمة . وكان يفتى ويزاول التدريس . وقد يحكم فى النوازل .
- ١٥ - عبد الرحمن بن موسى يعقوبى من اخوة الادوزيين محمد بن موسى يعقوبى أخوه
- ١٦ - الحسن الركاى المشارط الآن فى (تالعينت) اخذ أولا عن ابيه فى (ايغبول) ثم عن أولاد سيدي عبد العزيز سيدي عمر واخوانه ثم اختتم عند المترجم كان مشاركا لاباس به . وانما يقلب عليه الحياء ولا يزال حيا ١٣٧٨ هـ
- ١٧ - الهاشم بن محمد الايكرارى من اخوان الايكراريين
- ١٨ - محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى . ويذكر فى (القسم الرابع) لانه اخذ أيضا عن الالفين .
- ١٩ - محمد بن الاشكر التالعينتى المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ كان ممن أخذوا عن الاستاذ قديما كما أخذ أيضا عن المحفوظ الادوزى وله سمعة علمية وسط وقد قصر عمره .
- ٢٠ - أحمد بن الحسن الايكرارى من اخوان الايكراريين . وسياتى
- ٢١ - عبد الرحمن بن عياد يذكر بين أهله فى (القسم الخامس) ان شاء الله .
- ٢٢ - محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم . من الايكراريين هؤلاء .

وفاته

ولد الاستاذ كما تقدم اما فى آخر ٢٧٩ هـ واما فى أول التى بعدها .

فطال عمر الاستاذ الى أن لاقى ربه يوم الاربعاء حادى عشر رمضان ١٣٥٨ هـ
وقد بلغنا أنه كان مريضا ثم تعافى فبقى بصحة لاباس بها . وكان يكب
على أعماله القلمية . لأنه لا يزال ممتعا بحواسه رغم قربه من الثمانين .
وقد نسخ فى هذا الحين كتاب (شرح العيون) لابن نباتة على رسالة ابن
زيدون . وغيره على عادته فى ملازمة النسخة حتى عدت منسوخاته بعشرات .
وعند قرب وفاته كان جالسا يزاوّل عمله . ويوقع على الرسوم التى شهد
فيها لأربابها . فاستدعى قرينته لتأتيه بشراب ثم نزل من مجلسه .
فسرعان ما قضى عليه فى حالة لم تكن مظنة الوفاة .

كذلك طويت صفحة مؤرخ أزاغار الكبير والذى أثار بقلمه عاطفة
هوجاء بين من لا ينصفون . فها هو قد ذهب . فليمض على سدرهم من كانوا
يتوقعون أن يسبقوه . فيقعون من قلمه على مبضع يتناولهم فوق مشرحة
لا يظنون فيها رحمة ولا شفقة .

فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تهيأ لآخرى مثلها فكأن قد
اننى وايم الحق متأثر غاية التأثير من موته . لأنه كان طبقة وحده .
نشأ ذا فكر . وكجبل علم لا يترزع لجديد أيا كان . وكانى بأقرانه تتابعوا .
فيبقى الميدان خاليا لمن لا يغنى غناءهم ولا يسد مسدهم وناهيك بمن
يكب على النسخة وهو ابن ثمانين

اقلوا عليهم لا أبأ لابيكم من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا
فرحمة الله عليك أيها الاستاذ . فها انذا أقوم لك بما كنت تقوم به
فى عهدك لمن درجوا بين يديك . فاننى تناولتك بما أعرفه عنك منصفاً لك .
غير متحيز ولا مطرق . وانت قريب العهد فى أسابيعك الاولى فى مرسك .
خوفاً أن تفجأ القواطع لأقدر الله . فيحال بينى وبين ما أريده من ذلك . ولا
أرتاب فى أننى مقصر نحوكم . وواقفك دون مقامك الذى تستحقه يامن أوتى
حماسة علمية فائقة فى قطر خانع لا يعرف من ذلك نقيرا ولا قمطيرا .
فلست اول من ضيعه قومه . ولكنك بنيت لنفسك فى حياتك . ما يبقى
لك خالداً بعد وفاتك . فقد قمت وحدك بما لم يقم به أقرانك وهم كثر .
وخلفت وراءك ما لم يخلفه شائوك . فيكفيك ذلك ذكرا خالداً . وعمرا ثانياً

(والذكر الانسان عمر ثمان)

لا ادعى اننى ترجمتك من عندى . فان عمدتى فى كل ما كتبتة حولك
هو ما سطرته بنفسك لنفسك . ولولاك لما مشيت حولك الا كما أمشى حول
اناس جامدين لم يكن قلمهم ليبيض بقطرة فحرموا أنفسهم واهليهم

واصدقائهم ومواطنيهم ما كنت أدبته أحسن أداء في كتابك الحسى الادب
الحالد فى عالم التاريخ • ما دام للتاريخ المكتوب خلود • فقد سعدت أنت أولا
بآثار أعمالك ثم سعدت بك اسرتك التى أعلنت شأن أفرادها العلماء
وذكرت كل من عرفته من معاصريك أو ما سرى اليك عنهم ما يحفزك الى
اعتباره •

نم فى مرسك مطمئنا • فسيطوى هذا الجيل الذى كان أسمك ما
أسمعك عن كتابك • كما ستطوى أفكارهم • فينشأ ان شاء الله جيل آخر
يكثُر فيه من يقدر لعلمك قدره • فالعالم فى انقلاب سريع • وفى تطور عجيب •
وأنا ضامن لك ان يكون لكتابك شأن آخر عظيم

اننى أياها الاستاذ مدين لك بما أمددتنى به • فلولاك لما أمكن لى ان
أمشى فى هذا الكتاب كثيرا فى غالب التراجم من الموجودين فى ناحيتك
أفلا يحق لى ان أقدم لك من الشكر ما تستروح أريجه فى عليك • وتستنشقه
روحك وهى تسرى فى عالمها الجديد

يمكن أن يقول قائل لو كنت أعلنت ما أعلنته اليوم • أننى انما
أخاف من يراعى • فتزلت اليك • ولكننى اليوم آمن من ذلك • حين فرق
بيننا عادى الحمام فويل للخراسين فان ما أعلنته اليوم هو الذى كنت
أعلنته منذ رأيت كتابك من أول وهلة • فهذا ما كنت قلته من قصيدة قافية •
تقرىظا لكتابك الذى أطلعنى عليه تلميذك الاستاذ سيدى محمد بن عثمان
الايكرارى • فقد قلت بعد المطلع

فيعلمك الغرب المجدد والشرق
وتشدو بما قد كنت أهلا له الورق
كذا فليكن مجد الامائل والخلق
وقولك ما تدويه فى الرجل الصدق
ويشكر كالتاريخ والعلم والحق
وفينا الى تاريخ أعياننا شوق
تقول فانت العالم الحر لا الرق
لما اختلفت سبل ولا انطمست طرق
كان لم يكن نصح • كان لم يكن صدق
فدع عنق الهماز بعدك تندق
وتبدي من الافهام ما يحمد الدوق

فروضتك النبراس يشرق نورها
وتثنى عليك اللسان فى كل محفل
جهرت بما تدرى بكل حماسة
كتبت وارخت الرجال بما ترى
ستعرفك الاجيال عزما وهمة
فأعقد علينا العلم فالنشء ظامى
ودع عنك حسادا يهولهم الذى
فلو كان منهم من يقول مصرحا
ولكن داب بعضهم مدح بعضهم
قضيت وأديت الحقوق جميعها
فغشى سالما تبدي الفرائد خرذا

كنت قلت القصيدة شبه ارتجال ثم لما توصلت ثانيا بالكتاب
فطالعتة حينئذ كما ينبغي من بعد أن كانت المرة الأولى إنما هي القاء
نظرات بلا استيعاب • أرسلت إليه هذه القصيدة تقریظا للكتاب

يا سعد من من زهرها اقتطفوا	هذى لعمري روضة أنف
يهزني تلقاءها الشف	كم كنت مشتاقا لطلعتها
يوما وقد قادتني الصدف	مد شمت منها في مباغلة
يزهى على الماضي بها الخلف	نظرت منها نظرة عجبا
يبهر الباب الالى حصفا	رفت بأنوار تغالفها
مستعجل وصحبي انصرفوا	هذا الذى قد بان لى وأنا
فى أضلعى يذكو بها اللف	فلازمتنى بعدها حرقه
فى اليوم من فوق الذى اصف	حتى اتحت لى فشاهدتها ؛
يعرف كيف توكل الكتف	عانت فيها قلما بارعا
صفت بها فى المنهل النطف	عبارة فتحة سجعها
كما أزيل حوله الصدف	در تنضد باطواقها
فيها فقلت للانام قفوا	لله در فكرة أفلقت
لنا بها العلياء والشرف	ذاع بها تاريخنا ففدا

* * *

عن النهى بنوره السدف	يا سيدي بيانه تنجلي
أنت وما مجمت اذ تصف	ظهرت للناس عيانا كما
ولم تبالي بالالى أنفوا	أبرزت ما تعرفه فى الورى ؛
يقف ربه كما تقف	كذلك التاريخ يطلب أن
وينبذ الورى وما عرفوا	يقول ما يعرفه قلبه
حادوا عن المثل وقد جنفوا (١)	مثل الشهادة فيا ويل من
والغير فى أجحارهم فنفوا	لله أنت مشرقا فى السما
يعمله وما به جنف ؟	هل يظهر المرء سوى عمل
ايضا لذلك (روضة أنف)	دم للكتابة لتأيننا

ذلك ما كنت أعلنه • والاستاذ لا يزال حيا • وما أحرره اليوم فى كل
ما مضى من هذه الترجمة • هو الذى أعلنه أس • وهل يرى قارئ بينهما
اختلافا ؟

(١) جنف بالكسر مال عن الحق وعدل عن الطريق السوى

وبعد فاما الاستاذ فقد قضى نجه بعدما قضى ما أمكن له مما ألقى حل واجبه عن كاهله نحو السوسيين فسواء مشى في الجميع مستقيما او اعتسف فانه ان نظر الى عمله بمثل نظرتي هذه • محمود مشكور ثم ان علينا نحن بعده ما علينا • فقد نهج لنا الطريق • فلنمض قدما • ولنخط في تاريخ رجالنا كل ما أمكن لنا • مصححين ما عسى أن نراه غلطا في كلامه ومستدركين ما ربما يفوته • كما نرجوا ان شاء الله أن ياتى بعدنا أيضا من يصحح ما لا بد أن نغفل فيه • او يستدرك ما لا بد أن يفوتنا • فان الحقائق لا تتضح الا بذلك • مع اعلان الشكر لكل ذى عمل • واما تتبع عورات العاملين فليس ذلك من شيم المنصفين • بل من شيم المثبطين عن الاعمال •

وقد قلت ارتجالا في رثاء الاستاذ ساعة سمعت بوفاته

آه قضى النقادة الرفاكي	ما ذا عسى يجدى بكاء الباكي ؟
حقا قضى فليطمئن بنو الهوى	من نقده المستكشف الهتاك
طوبت به صحف تحاول جهدها	تبيين كيف مناصب الاشراك
من ظل في الميدان يخطر طرفه	ما ان يبالي بالشجاع الشماكي
ما زال مد عقد الازار مناغيا	نقد الرجال بوجهه الضحاك
اعطى اليراع العهد أن لا يفتدى	في الفرق بين النور والاحلاك
ما مات من حييت ماثره وان ؟	أمسى ضجيع الهمد الهلاك
من كان شك بأنه فرد العلا	فانا لعمري لست في الشكاك
كم عابه في نقده من لم يبوء	منه بشسع في العلا وشارك
خلوا بنى الاقدام زولوا لا أبا	لكم فقد سرتهم على الاشواك
من كان يطمع أن يسد بسعيه	ما كان سد العالم الرفاكي
فليبرزن الى الميدان ثم يكـ	فيه علاء أن يرى كالحاكي
هيئات أين الماردون وان اتوا	صفا جميعهم من الاملاك

* * *

قولة المؤرخ علي بن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العالم العلامة المشارك الفهامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الايكرادى أصلا • الجرارى سكنى المقرئ بمدرسة (عين بنى جرادة) في الحال • كان عالما كبيرا • فصيحاً لغويا • عليه ابهة العلم • شمر عن ساق الجد في بداية أمره • حتى وصل الى أعلى قنن المجد وفخره •

صواما قواما ذا دين متين حيسوبيا منجما فلكيا اليه المرجع اليوم في علم التوقيت . كثير الانتساخ لكتب العلم . قلما تجده الا ناسخا او مطالعا . له خزانة من الكتب عريضة قرا على الشيخ الراوية ابي عبد الله سيدى محمد بن العربى الادوزى رحمه الله . وكذلك قرا على ابي فارس سيدى عبد العزيز الادوزى . واه مراسلات مع الادوزين كالعلامة سيدى المحفوظ الادوزى وغيره . وقد انتهت اليه رئاسة العلم فى هذه الديار وجمع بين الخطط الثلاث بين الفتيا والتدريس والقضاء وكان شديد الشكيمة فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه فيه لومة لائم ومن عاداته وشدة حزمه وبقينه أنه لا ينتظر الناس لصلاة الجماعة . فبفراغ المؤذن من آذانه . يقيم له الصلاة . فلا يصلى معه الا من وجده الحال قد سبقه للمسجد . الى فضائل أشهر من أن تذكر وغزارة علمه واتساع علمه . وعلو مرتبته غاية فى بابه . وقد وقفت له على تأليف سماه (روضة الافنان فى وفيات الاعيان) ابدأ فيه واعاد وحرر المراد

وله (تأليف) ايضا . ذكر فيه فهرسة اشياخه . وما لقي من العلماء . ومن حاوره أو حاضره . وما حصل عليه من فنون العلم واجازاته فيها . ومن وقف عليه . شهد له بالفضل وقضى له بعظيم القدر . وعلو المنصب . وأنه لفريد عصره . ووحد دهره . وأعجوبة زمانه . وياقوتة أوانه . له أجوبة وقصائد ومقطعات كلها تدل على تأصيل أدبه وله لولا الاطالة - قصائد ونثر فائق مع الفقيه الشاعر نابغة الزمان السيد الطاهر بن محمد التانكرتى الافرانى الدار - لقيدت منها ما يكفى ويشفى وفى كل منها بحق صاحبه كما قيل

كلاهما حين جد الجرى بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

ايقظا الوسنان ونبها الكسلان بحلو ضربهما (١) . بعضها موجود . وبعضها مفقود له اليد الطولى فى سائر العلوم وخاطب وحاضر ومازح علماء عصره بأدبه . وهو الآن فى قيد الحياة . يذيل القصائد . ويكشف عن وجوه معضلات العلوم ولقد بذل مجهوده فى تقرير العلم الشريف لاهله الراغبين فيه . وبين أهم ما أشكل على المتقدمين وجمع ما كان متفرقا وله مباسطات الاخوان فى الاتاى قوله

(فشرط الاتاى نعنن ما تيسرا) الى آخرها

ثم لما زار مولاي يوسف الملك المرحوم (سوس) كان ممن خاطبه

(١) الضرب محركا العسل الابيض الخليط .

المترجم • واليك ما قال ابن الحبيب في ذلك
ومما مدحه به الفقيه العلامة الايثرارى ما نصه

محمد بن أحمد الجرارى	مقره الاسمى لدى الجرارى
رحب بالسلطان سيدى يوسف	قطب المقارب وفخره الانوف
شرّف بالاقدام منه السوسا	واسست جنوده الاسوسا
وأمنت بيمنه الطريقسا	وطبقت أفقه البروقسا
أراك فى سلطانه كل عجب	به يروق ملكه وينتخب
يطير جنده ويسبق البروف	به يطاول الخنن للمروق
بركة أرسلها الاله	فانمحقت لمن بغى منه
أطال مولانا مدى سلطانه	حتى يرى الهرم من ولدانه
من على العباد بالاقدام	جزى بالغفران والانعام
ما استنت الاقلام والكلام .	يهدى له الغرام والسلام

لما أطلع أخونا الاريب العلامة النجيب • الشاعر المفلق • الوجه
المتحقق السيد محمد ولد البيضاوى باشا تارودانت • كلاها الله • لما زار
عاملنا • وسمع بتخطيط هذا المؤلف • ألح علينا بالاتيان به • فثقل علينا •
لانه غير منقح ولا مفلق • ولعلمنا أن مثله لا يطالع مثل هذا المفلق • فأبى وقال
لا بد لنا منه • فأتيت به • وهو يومئذ بـ (دار السعادة) بمجلس الخليفة
السيد عبد الله الجرارى • فصرت أقراه عليه • وأنا فى شدة الخجل منه •
فصار يستحسن كل ما مرت عليه منه ترجمة الى أن وصلنا الى هذه القصيدة
المنلوة • فقال لا بد أن تكشطها من هذا التقييد فقلت له انه جامع للفث
والسمين فقال ان هذا التقييد يعجبني غاية غاية فان أبيت أن تنحى
منه مثل هذه القصيدة • فسمه بـ (كرش الذنب) فأخذنى خجل عظيم •
فاستحييت وتوقفت وقلت • نعوذ بالله من شرور أنفسنا وما جنت به علينا
أيدينا • وعلمت أنه عرض بتأليفى هذا • فعزمت على حرقه أو تركه من
غير اكمال فاستشرت فيه بعض الاخوان واستأذنت فيه من علقتا بيعة
أعناقنا • وقلدناه أمورنا (١) فأشار على ان أتمه واستعمل بقول من قال •
فمن حكى قول الناس فما عليه من باس • فكيف ونيتى فيه والحمد لله خالصة
وسريرتى من الحسد صافية •

ولا تحسبن ايها القارىء والسامع أن شعر هذا السيد المذكور منحط
عن الدرجة الرفيعة • فان له قصائد فى بابها • خاطب بها فحول اهل الوقت

(١) يعنى القائد عليهم

والعصر • وسترى قصائده عند ذكر ترجمته ان شاء الله • ولا يغرنك قول
مثل هذا السيد في مثل هذا الخبر • وحقيق أن القرائح متفاوتة متفاضلة •
والاسماع تمج والمعاصرة أكبر من ذلك كله • فانه يجبر كسر حال جميع الامم
الاسلامية •

(أقول عمدا أتيت بهذه الفذلقة لندرك أن لمعاصرة ابن الحبيب للمترجم
دخل في الاتيان بكل هذا الكلام الذي ابقاه في كتابه • فوقع فيما كان يعيبه
عليه • حتى ادعى أنه انما ألف كتابه ليخلو من ذلك • سامح الله الجميع
وجمع الجميع في الجنة على سرر متقابلين)

الواحد والثلاثون - القاضي ابراهيم بن محمد بن أحمد : ولد المذكور قبله

هو سبط الاستاذ ابن العربي الادوزي • ولد في ٢٢ - ٦ - ١٣٢٥ هـ
كما كتب به الى والده رحمه الله • وقد نال من صغره عناية كبرى من والده
فصفت قريحته • ودكا ليه • واتسع علمه • وله اجازة من والده • ومن
ابن عمه الاستاذ سيدى الحسن بن عبد الرحمن الفلكي • ولم يعد في اوائله
والده في تحرير الفنون • واستخراج مكنونات المتون • ثم كان عند الاستاذ
سيدى المحفوظ الادوزي سنتين • نزع فيهما عنده منزعا آخر • وكرع منه
في بحر آخر • فكانت له بذلك مشاركة تضاهي أن تؤول الى مشاركة والده
ان ثابر • وما اخلاقه • وما علمه • وما كل احواله الا من والده • حتى تعالیه
بالعلم • له من والده منه حظ وافر • ولا خير فيمن لم يتعال بما علم بالعمل
به • فيصونه • وهل يوجد خير فيمن لم يصن علمه ؟

ولو أن اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما

كنت لمحتة عند والده حين زرتة في (تالعينت) عام ١٣٤٠ هـ ولكنه
اذ ذاك كان لايزال فرهدا يناهز البلوغ • واما الآن فقد استوى رجلا عالما
جائلا في الميادين • وقد شارط بعد سنة ١٣٥٤ هـ فى مدرسة (تاغلولو)
ب (مجاط) ثم بعد ذلك ريفى فى داره مثافنا لوالده • وله اطلاع حسن •
ومساجلات قيمة مع الادباء الجرارين • ومجاذبات فى مسائل علمية • وقد
تفضل فكتب الى بنتف من اثاره • وأنا له من الشاكرين شكر المرء
لابن خالته •

هذا ثم اننى اتصلت به وزرتة فى داره فى ربيع النبوى ١٣٦١ هـ
فرايت منه ما كان اعلی مما اسمع • ففاز البصر بأعظم مما سمعته الاذن •
وقد وجدته فى طفاوة علمية واسعة • وفى مقام كبير كريم فى قبيلته •
وهو رفيق رئيس (تالعينت) الآن الشيخ عبد الله ابن القائد عياد - وقد

ذكرت كل ما رأيته منه (في الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) - وقد
انشدني اذ ذاك وافادني كثيرا حياه الله وبياه

بعض آثاره

اطلعت له على آثار كثيرة انتقينا منها ما ياتي

قال يخاطب الاديب محمد ابناني كاتب سمو الامير الشريف المولى الحسن
خليفة الملك المحبوب بـ (تزنيت) حين التحق به كاتبا :

وذبول اجسام ولو ك كلام	كتم الهوى يفشيه فرط هيام
يبدو ولا يخفى عن الانام (١)	ومن العجائب كتمه والشانان
ان البكاء على ربا الارام	قسما بربات الاساور ما الهوى
وتنهذ وتلازم الاجام	وتوليه وتحرير وتفكر
والمتقى من ذات لين قوام	فعلام تعرضي والوصل المشتبه
سم لوعة والجسم رهن سقام	والى م تمطلنى وللقلب المتى

* * *

ب واحتبى من فوق ست غرامى	من لى بليل الوصل اغتبق الرضا
ر والرقيب لها شديد لزام	كلا وانى الوصل وصل مهة خد

الى ان قال :

سر الصب من كمد بحد حسام	واها لذا التهيام كيف يقدر صب
ل والاهوال رشق سهام	ما لى وللتهيام والتنضال والتمشا
فكار ترتع فى رياض بشام	هلا اكتفيت بما الخيال فتصبح الا
سورد النضير بروض خير نظام	وتظل تجنى الزهر والريحان والك
س العز فى برج الهنا بمقام	وتتبه ان هنأت معالى الندب شه
افق المراتب مصطهى الاعظام (٢)	بدر المجادة فى سماء السعد فى
نظار والافكار والافهام	فرع الفخار محمد البنان ذى الا
خر والعلا والمجد والافخام	نجل السراة الفر ارباب المفا
لا كاملا فى البرج برج سلام	يا ايها الحبر المعظم لح هلا

(١) الانام كالافلام لغة فى الانام كسحاب

(٢) اصطهى الفرس استوى على صهوته

واشرب بجام الفوز شرب المجد فو
 واهنا بذاك الانجاش لجانب الد
 شمس الهدى المولى الخليفة من له
 مولى له فى المجد اى فضيلة
 نجل الملوك الصيد تيجان العلا
 منى السلام عليهم ما اهتز غص
 ق سرير سعد راعيا للامام
 عز المؤيد غرة الايام
 فى المكرمات ازاهر الاكمام
 وله دعائم كل عز سام
 وشموس دين فى سما الاسلام
 من الشوق فى روض البها بهيام
 وهى طويلة • اطلال فيها حول هذا الشريف الاجل مخدوم مخاطبه •

ومن اثاره قصائد كثيرة • يلقيها فى كل مناسبة فى حضرات رؤساء
 (تاليعنت) فلتختر منها ما يروق • فمنها لامية قالها فى ختم للبخارى

جاد الحميلة وابل هطال
 وارتاح من طرب وماس عرارها
 فغدت زهور غصونها تختال
 ميس الحسان كما تشا الامال
 يقول فيها

اين الجهابذة الاى هم فى العلا
 اين الاساند والاساتد والدرا
 فاته منتدبا هلال المجد فى
 ملاك رفته وهم اقيال
 ية فالنبوغ يزيد والاقبال
 فلك السعادة عالم مفضل
 ويقول فى وصف احد اولئك الرؤساء

والجهيد الحامى الدمار المصطفى
 ارباب تفضال وابناء العسرا
 ويقول ايضا فى مثلها وهى قصيدة ميمية مطلعها

ألا يا زهر اكمام الاكمام
 وتس عن زهر ورد الروض روض الحدو
 لتنع غب تهطال الغمام
 د خدود ارام الانام

يقول :

ألا رعا لذاك العهد لما
 واذ ورق المسرة صادحات
 تجمع فيه امال المرام
 على أفنان دوحات الهيام

(١) ضجن محركا : اسم جبل

يا رعا ليل الوصل رعا
 يا عودا لا يام تقضت
 ويقول فيها مخاطبا للرئيس
 ألا باه الملوك بلدى المزايا
 لتهنأ بالمفاخر والايادى
 على حين السعادة ساعدتنا
 واذا تسعى الامانى خاضعات
 لقد تاهت على الاقطار (عين)
 أسانيد البخارى الحبر قس الـ
 على الهادى وعترته التحايا
 وقال يخاطب الاستاذ ابن عثمان ابن عمه من قصيدة

برضاب ثغر الغيد بالاحداق
 بسوالف بالفرع بالقرط المنى
 بتدل بتفنج الا قبلـ
 ومن اثاره ايضا قوله يقرظ كتابا من قصيدة اختصرنا منها
 الشمس لولا سنا لم تعن فى المتل

(فى طلعة الشمس مايفنيك عن زحل (٢)
 ما صال سهم لحاظ الغيد فى ملا
 وكيف لا وعيون الغانيات وربا
 ياليت شعرى ابرجى وصلهن وه
 لكن شرع الهوى يسوغ الهجر والس
 فليعدلوا الصب أو فليعدروه فما
 ولا يرى تاركما لما يكابده
 ولا يرنحه سوى الظباء وجد
 واهـ له كيف يسلو عن جاذره
 الى ان يقول يصف المؤلف
 فقل لمن يدعى ادراك مدركه
 (ليس التكل فى العينين كالكل)

(١) عين المقصود به العين الذى هو اسم تلك المدينة الصغيرة التى يقطنونها
 والمعروفة بالشلحة (تالعينت)
 (٢) شطر من لامية العجم وأوله (خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به)

وقال في قصيدة اخرى :

رضب نغر ذوات الدل والكحل اشهى لصب من الجريال والعسل (١)
من كف غانية كالشمس بهجتها والراح في راحها كالشمس في زحل
فانظر اليها ترى شمسا تمد بها

اخرى الى الشارب التشوان ذى الخجل
وقال في اخرى نبوية . رفعها الى الخليفة الاجل
يا راصد السعد في ابراج عزته وراقب اليمن في افاق طلعه
انجحت ان جبين السعد متبلج فوق البرية في انوار غرته
فهز باب الرسول الهاشمي اما م الرسل من كلهم يسعى لنصرته
واذكر مفاخره العظمى التي انصعدت
لها الشرافات اذ خرت لهيئته

الى ان قال

ذاك الرسول الذي تغنو الخواقن والا
ملاك والرؤسا طرا لعزته
كمثل ابنائه الغر الائمة انـ صار الهدى وسياج دون ملته
لاسيما السيد البر اجل بنيـ له الحسن الفذ من يسمو بنسبته
اقول : ان للجرايين ادبا خا صا تسابق في حليته منهم شيوخ وشباب
كشيخ الادباء الجرايين سيدى الحبيب البوسليماني وابناء عمومته .
عبد الرزاق . والحسن السنطيل . وعلى بن الحبيب والاستاذ محمد بن
احمد الايكراري . وابن عثمان . ومحمد بن سعيد الغرمي ومحمد عبد
الرحمن ابن القائد عياد فكان المترجم يقول من بينهم فقد اطلعت له
على قواف متعددة في القائد (عياد) وابنه وءاخرين ومما قاله في قاضي
(تزنيت) قصيدة مطلعها

حظيت نياق العزم بالآمال ويتم سعد مطالع الاكمال
من بعد ما تعبت بقطع مهامه فيها القطة تحار في الترحال
من بعد ما امتلات ربا الاكام بالسهل سيل الجسيم بهاطل الاهوال
ويح الشجي من الخل اليس ذا تهطال وابل عارض البلبال
الى ان يقول

يا ايها القاضي السمي جذابه ؛ بسمو قدر شريعة المتعالي

(١) الجريال بكسر فسكون من أسماء الحمر

دم للفضاء مربلا ثوب السعا دة والهناء والسعد والتفضال
 زفت اليك خريدة تزرى بعز ة والرباب وكل ذات جمال
 تبغى القبول لمهرها وهو العنا ية دائما وحضورنا بالبال

* * *

هذه نماذج مما كان يقول هذا الفتى النجيب . فلئن كان هذا في بدايته وهو اليوم كما افترعت رجلاه قمم الادب . وكما انشأ يناغى ربة الشعير فكيف اذن يكون غدا ان سار على هذا الدرب . وهل يصير الهلال الا بدرا كاملا ما رايته يزداد نموها الى نمو في أنواره المتلاثة .

وهذه بطاقة كان كتبها الى يوم أرسل الى جملة مما يقوله مع طائفة مما صدر عن والده . قال

(على العلامة الذى تنير بديارته حياة المعانى . والفطريف الذى له اليد الطولى فى جميع المباني . أبى عبد الله سيدى محمد المختار . المختار المقدمتين وقاه الله من جميع المكاهة فى كلتا الدارين . السلام والرحمة والبركة .

هذا فالمرام منكم الدعاء بصلاح الحال والمآل . لنتحلى من رضوان الله هنا وهناك بما هو انفس من حلى البواقيت واللآل . وأن تأخذ ماتيسر من شعر الوالد والجد الادوزى وشعرى . تستلمه من الحامل . وأما تتبعى لما قاله كله . فعويص . لكثرتة جدا . على أن أمر سيدى أمر متبع . وأنا له من ظله اتبع . فان تعلق غرضه بأكثر من هذا منه . فأننى لا أقصر ان شاء الله ان أمرنى به والسلام

كتبه فى ١٥ - المحرم ١٣٥٧ هـ أخوكم ابراهيم بن محمد الايكرارى .

أقول ان يد سيدى ابراهيم ابن الحالة هذه . لن أنساها له . حين لبي ندائى . لما أجابنى وأمدنى بما أمكن له . على حين أن كثيرين اذ ذاك كاتبتهم فامتنعوا من ان يعيروا لمثل هذا النداء اذنا . جهلا منهم بما أنويه . اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

(هذا ما كنت كتبت فى هذه الترجمة منذ سنوات . ثم لما التقيت بالمرجم وعرفته وجالسته وتآفقت . رايته اكبر مما ذكرته به فيما تقدم . فانه تجاوز العقبة . فكان فى كل العلوم مشاركا مشاركة يقبل بها ويرد . فقد ذاكرته فى مسألة بيانية فقرطس فيها بديهة الصواب . ثم أتى بالطول والاطول فاذا به قد درسهما . كما اتنى ذاكرته فى الفقه وفى الادب . فرايته بازلا من البوازل القناعيس فيهما . وقد خلف والده فى مقامه وفى جلالته وفى كل

شئ . فأصبح العالم المشار اليه في (تالعينت) وله مخالقة للناس يشئ
عليه بها كل من حاذاه . وهذه الحالة وحدها سياج متين لمركزه . وهو اليوم
رفيق لدته الرئيس ولد عياد . فاستحالت الرياسة هناك والعلم الى
الشباب . وهل يضع ما يتولى قيادته الشباب .

كنا نسرّد قصيدة لوالده عينية . فعرضت فيها لفظة (الكوع) بفتح
الكاف . فسالت عنه . فأفادني أنه المشئ على الركب . كما عرضت أيضا
لفظة (اصطهى) فما عرفتها . فقال استوى على الصهوة . فهكذا أفادني في
تلك الجلسة كثيرا كما انشدنا لوالده

سكّرنا المعلوم لم ير انبى . كما لجسوس بنص اجتبى
وانشدنا اذ ذاك أيضا . والكؤوس تدار :

اسقنى بالكبير انى كبير . انما يشرب الصغير الصغير
وقد أفادني عن والده أنه كان ينسخ الى أن توفى الكتب القيمة
فأراني بعضها ككتاب (الانيس المطرب) الذى كان من أواخر ما نسخ
وذهابك بابن نحو ثمانين . لا يزال يكب على النسخة للكتب الادبية . فهكذا
هكذا الهمم .

وكذلك حكى أن والده لم يفارق القلم يده الا قبل اسلامه لروحه بدقائق
فانه كما حرر عقدا . لم يفادر فيه شرطا من شروطه . ثم صدر يوقع عقودا
أخرى فاذا بالاجل وافاه رحمه الله .

كذلك الاستاذ العلامة أبو سالم اليوم ١٣٦١ هـ . وغده سيطلع بما
هو أعلى من اليوم . كما أن اليوم جاء بما جر الديول عما له أمس . رأيت
كذلك فلم أملك أن قلت فيه بديهة

من كان كل مجادة يرتاد	فى كل يوم فى العلا يزاد
بسوى المعارف كلهم ما سادوا	رضع المعارف من ثدى غطارف
م اذا يمس ثقافه المناد	ما شئت من فهم جديد يستقب
والمونسات تحوط والاسعاد	لم أنس ساعات تقضت بيننا
جمعا ما حامت بنا أنكاد	والدهر يخدم والامانى مثل
ب بيننا الاصدار والايراد	تختال فى حلل المسرة مستطبا
حقا بما نلنا بها أعياد	سقى لها ساعا لطافا انها
فى كل يوم فى السنّا تزاد	شمس لها (تلعنّت) هالتها التى
لى بعد ودك فى الاخا مرتاد	حييت يا ابن الحالة الاصفى فما

ذلك هو الاديب العلامة الموطا الاكناف . سيدى ابراهيم الاكرارى .

أحد عدول محكمة القاضي بـ (تزينت) اليوم . وقد قام بكل ما يتعلق بالشرعيات في قبيلة الجراريين ثم يقدمها الى المحكمة بعد ان يجيل فيها نظره ويستعمل فيها يراعه . والحمد لله حين بقي السرف في مكانه . والعلم في داره . فما أفلت شمس العلامة محمد الايكراري . حتى اشرقت شمس ابنه في عليها . ثم ان مقامه في ازدياد . فقد قام بتدريس مدرسة (تالعينت) الى الآن ١٣٧٤ هـ

في خطبة القضاء

(ذلك هو الاستاذ ابراهيم سنة ١٣٧٤ هـ ثم جاء الاستقلال . ونظمت المحاكم القضائية في سوس (١٣٧٦ هـ) فتعين قاضيا شرعيا في محكمة (بوزاكرون) حيث تنصوى اليها قبائل (افران) و (مجاط) و (الاخصاص) و (ايت برايم) و (الساحل) فما هو ذا يقوم في ذلك بالواجب . فانه يوفقه ويسدد خطاه وهكذا صار هلال أمس بدرا كمالا اليوم .

قوله ابن الحبيب فيما

قال بعد ما ذكر ترجمة والده

(ومنهم ولده الانجب وشبله المنتخب . الفقيه ذو المكارم . العلامة أبو سالم سيدي ابراهيم بن محمد الايكراري سلمه الله تعلى وعافاه ومن مكاره الدنيا والاخرة حفظه ووقاه . قرأ على والده . وناهيك به حفظا واتقاناً . وفهما وعرفانا مع سخاء وأدب . وحياء وعلو همة وبسط موانسة . وحسن العشرة . مشكورة افعاله كلها . وليس هذا بغريب من حسن طلعته . ولطافة شمائله وعلو مرتبته . فان الشيء من معدنه . وما هو اليوم مكب على تأديت واجباته . فرائضه ونفله . وسائر متطوعاته وساهر ليله في ارتقاء مراقى النجاح ومعاليه . ولشعرى ان ذلك ليرقيه ويرغم أنف حاسديه وكذلك اخذ عن شيخنا المحقق . سيدي المحفوظ الادوذي علم المعاني والاصول فلازلت ايها النجل تفرع باب كل فضيلة وتتباعد عن كل رذيلة . حتى تكون قرة العين . ومن باكورة شعره والغازله . قصيدة رمى بها بعض طلبة العلم . كلها أغاز ومحاكاة واجله في الجواب عنها شهرين متتابعين فلما وصلت الى يد العالم المذكور . ضاعف الله له الاجور . رماها على فوجدتها مؤسسة بالادب وفتحت في جدرانها ابواب الارب بعد أن زعم كل من طالعا أنها لاتسطاع ولا تتعلق ببيانها الاطماع . فرمتها فما امتنعت . وكلفتها وضع القناع فوضعت . وهي هذه :

سلام محب شائق يعتلى على الخ

وتتضمن القصيدة أسئلة فقهية وتاريخية متعددة كان سأل عنها الفقيه ابن الحسين الايدعى وقد قال فى آخرها

أبو سالم راميك عن قوس باعه فجواب اذا ما العلم عندك مقتنى
ولكن بنظم فى الروى وبحره لتبنى على حذو السؤال كما ابتنى

فتصدى للجواب الاديب على بن الحبيب بما مطلع

سلام غدا فى حسنه يجلب الثنا ويزرى بروض زاره وافد الهنا

فتتبع كل المسائل حتى استوفى الجواب عنها واحدة فواحدة

الثاني والثلاثون - أحمد بن محمد أخو من قبله

للاستاذ الرفاكي أربعة أولاد من المذكور (أ) ابراهيم العلامة المتقدم
(ب) العربي ولايجول فى مجالات أهله العلمية رأيته كبرا يزاو شؤون
الدار ٠ ولد قبل غروب الشمس ٢٣ من المحرم ١٣٣٤ هـ وهو فى (تزنيت)
يزاو اصلاح الساعات فى دكان ٠ وهى حرفته الخاصة اليوم

(ج) عبد الرحمن المولود بين العصر والمغرب مفتتح رجب ١٣٤٦ هـ وبعد أن
أخذ قليلا من المبادئ بين علماء أهله اتصل بنا فى (الحمراء) فأكب على
الادب ٠ حتى كن له فيه ما كان ٠ فعهدى به يقرض الشعر ٠ ويستحل
الأكباب على كتب الادب وحدها ثم فى ١٣٧٠ هـ تعين أستاذا فى إحدى
مدارس الحكومة فى (سوس) وهو على ذلك الآن ١٣٧٩ هـ ولم يحضر عندى
من أبياته شئ ٠ وهو حسن الاخلاق ٠ حاذق فهم لبق تزوج فكان له أولاد
(د) أحمد صاحبنا هذا ٠ ولد فى الساعة الثالثة من ليلة الثانى عشر من
ذى الحجة ١٣٣٠ هـ فهنى به والده بقول الاديب سيدى عبد الله البوكرفاوى:

أمولاي يا من علمه أنقذ الورى	من الجهل لازلت الهلال المنورا
هنيئا لك النجم الذى نجم سعده	بدا فغدا للدين طودا مقورا
فبارك فيه الله نجلا قد ارتوى	بمجد وفاز بالعلوم مظفرا
وبارك فى اخوانه الشم انهم	خيار الورى من ودهم لئن يدمرا
جياذ المدى منى العفاة عرايب	من المفاخر من عادوه دام مدمرا
على سيدى شمس المكارم والعللا	تحية عبد رام نصرا مؤزرا

وهذا الاديب البوكرفاوى عالم حسن تخرج بالفقيه الايكرارى ٠
كما سمعت انه أخذ أيضا أخذا قليلا عن غيره ٠ ولعله عن الفقيه سيدى الحسين

بيس • وقد كان يشارط في مدارس بلده (بعمرة) فيدرس هناك • ويفنى ويقضى • وكان سؤولا فيما يتوقف فيه • وقد مد سؤالا للاستاذ ابي الحسن الالفى سنة ١٣٣٥ هـ كما اظن يتضمن مسألة فقهية في الحبس وقد كتب اذ ذاك لهذا الاستاذ

الا ايها الحبر الجليل الذى علا
ويا من غدا فى الناس موئلهم اذا
ويا من شمس العلم تطلع دائما
اليك كتبت كى تجيب تفضلا
وانى لدار ان نصك دائما
وقد دارت الافكار من كل عالم
عليكم سلام الله ما هبت الصبا
على كل ذى قدر عظيم من الملا
تخالف صوت من ذوى الخلف واعتلى
على افقه أضوا شروفا واكملا
ومثلك أولى أن يجيب تفضلا
عتيد لديك فاستجب لمن أملا
هنا فازح عنا ظلاما قد أسبلا
وما البدر فى تلك السماوات قدعلا

وهذا السؤال قدم للاستاذ الالفى وهو مع الجيش هناك • فكتب اليه بما نصه

أتانى نظام كالحريق مشعشعا
من العالم الارضى الفقيه أبى محم
يريد جوابا من أخى غربة له
فراجع اخى شرح (التسولى) عند بل
فان لم يغب ظنى فانك واجد
وانى لمهد زهر خير تحية
اذا دارت الكأس الدهاق على الملا
مد من جميع المكرمات تأثلا
مجال بنفع ثار يحجب جحفا
ب حبس ترى النص الجلى مفصلا
هناك جوابا فوق ظنك اكملا
اليك ايا من فوق كل قد اعتلى

كنت وقفت على هذا كله بغير خط الاديب والاستاذ ومن غير نسبة فأرشدنى بعض الناس الى الحقيقة فى ذلك •

توفى الفقيه البوكرفاوى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ والشرفاء البوكرفاويون أسرة مشهورة • فيها علماء ووقراء وتجار • ولم نتصل الى الآن بمن يفيدنا عنهم ما يلقى عليهم الضوء

أخذ سيدى احمد ابن الايتكرارى القران عن الاستاذ احمد بن مبارك الاكلوبى المشهور بالسملالى من تلاميذ والده - كما تقدم - من قرية (أفود نتكضا) ب (اكلو) - وهو كرسيفى ذكر مع اهله فى الجزء (السابع عشر) • ثم عن الاستاذ العربى بن مبارك التيزنيتى • وكان الفقيه الرفاكى شارطه لابنائه ثم عن الاستاذ احمد الاعرابى السباعى ثم عن الاستاذ عمر ابن مبارك البعمرانى • ثم عن البشير الجبرارى • وعن عمر • عن هؤلاء

تخرج وكان والده يشارط له ولاخوته هؤلاء الاساتيد ليتعلموا تحت نظره
فى دارهم •

فى سنة ١٣٥٠ هـ افتتح المبادئ العلمية فلازم والده يتدرج فى
المتون على العادة الى سنة ١٣٥٨ هـ يوم توفى والده فبوالده تمكن وأمعن
فى النحو واللغة والفقه ثم لازم ابن خالته الاستاذ محمد بن عثمان فى
قرية (ايكرار) لانه هو الذى سكن فى دارهم الايكرارية ثم تزوج بنت
خاله سيدى ابراهيم بن محمد بن انعرى الادوزى ولكن الزواج لم يحل
بينه وبين متابعة دروسه •

كان يأخذ عن ذلك الاستاذ ابن عثمان هذه السنوات البيان والفقه
واللغة والحديث والادب فيدرسان فى مسجد القرية - ايكرار - سيدى
عبد الرحمن- (١) وحدهما المختصر والتلخيص والالفية والمقامات الحريرية
والموطأ •

هكذا وجدتهما لما زرت تلك القرية سنة ١٣٦١ هـ وقد جالسته وأعجبني
فهمه وتقدمه • وتطاوله الى التحليق فى الاوج وكان حسن الاستماع اذا
حدث حسن اللهجة اذا حدث • يحرق الارم على ان لم ينل بعد كل ما
يتسامى اليه • وقد رأيت يداول أن يتبصر فى هذه العلوم العصرية
كالجغرافية وما اليها وكذلك يورد أسئلة تدل على ذكاء وحسن ذوق
فقد سألتى عن (ياجوج وماجوج) فى مجلس هناك فتنكبت الجواب فى الحين
فوعده أن اكتب اليه بما عندي حول ذلك • اذا به ذكر تفسير الطنطاوى
فقلت له عليك به • فان ما فيه هو الذى أرتضيه • واثن دام على هذا السير
وبقى على هذه الهمة وتيسر له أن يستتم فى الحواضر كما أحبه له
ليصبحن من اكابر علماء عصره • وقد حببت اليه الكتب العصرية فتكون
له فكر ثاقب • فى احوال العالم

وقد وقفت على قطعة لاخيه أبى سالم • يخاطبه بها

يا بدر هالة أفق العلم والمهج	عليك منى سلام طيب الارج
بك التعاضد حين الفخر ذو حجج	أخي أحمد فرع من سما ودرى
نيل المنى ولحوق المنصب البهج	عليك بالادب المختار ان بسه
لانه اللهجة الفصحى لدى الدرج	ثمت عرج الى الخط الرفيع اذن
تكن سرىا ونبراسا من الدلج	وكن لدى الدرس مؤنعا بزبدته
تأثير خطية تصمى من الحرج	وجانب الخطب والزلات ان لها
فاعبله واكمل به فليس بالسمج	اليك نصحي اتى منهل صيبه
مر الحوادث والاعصار والحجج	ثم السلام عليك من أخيك مدى

(١) النون فى الشلحة للاضافة كأنما قيل (ايكرار سيدى عبد الرحمن)

وكننت رأيت له قريبا لم يحضرني الآن • وهو أديب حسن وعينه
قراره وكيف لا يكون الا كذلك

اذا كان فذا في الطعان لدى الوغى فما هو الا من كفاءة مطاعين

في خطة القضاء

لاحظه السعد كما لاحظ أخاه ابراهيم فصار قاضيا في (أكلميم)
بعد الاستقلال على قبائل التكنة • فظهر منه حسن الادارة • فانه يسدده
(ثم انتقل الى (أكادير) لحسن ادارته • وقد حفظه الله من الزلزال ليلة المفاجعة
ولا يزال في (أكادير) الآن مختتم ١٣٨٠ هـ (وليس عندي من آثاره شيء)

الثالث والثلاثون - اسماعيل بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

قال فيه أخوه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم الاخ الشقيق العالم المشارك سيدى اسماعيل بن أحمد
كان رحمه الله جوادا مبذرا أفنى عمره فى الشرط فلم يستبق فيه
المال ولا نظر اليه فى كل حال عكفت عليه نفاليس (أيت بوياسين)
كل يوم • فيستدين لهم ويبيع احضاره - أى أجرة شرطه - بأبخس الثمن •
فيؤكله لهم قبل ابائه • فاذا أخذه صرفه لمن له • ويوم مات ترك دينا ست
عشرة غرارة • فخلصتها عليه • وكذا ما عليه من الثمن • توفي رحمه الله فى
٥ صفر عام ١٣٤٧ هـ فورثته زوجته وبنوه فاطمة ومحمد ومحمد - فتحا -

أقول كان لسيدى اسماعيل صيت حسن بالعلم • وكان سهل الكنف •
يألف ويؤلف • ويشئى عليه الإبعاد فضلا عن الأقارب • وما ذلك الا لما
جبل عليه من الكرم الذى يغطى كل عيب ولم يذكر المؤرخ عن أخذ
وقد أخذ عنه نفسه لانه واخوته كلهم أصغر من المؤرخ كما أخذ أيضا
عن سيدى المحفوظ الادوزى قليلا وكان يشارط فى مدرسة (أيت بوياسين)
بـ (الاخصاص) ثم عرفت أنه أخذ أيضا القراءان عن على بن محمد من أبناء
عمومته • قبل أن يلزم صنوه الفقيه الايكرارى • ولم يتجاوزهم الا قليلا
عند سيدى محمد بن عمرو فى (أدوز) وقد ترك ولديه محمدا ومحمد
وهما من اصحابنا الاعزاء النجباء ولو كانت عندي ولادتهما واثار لهما
لافردتهما لانهما يستحقان كل اعتناء ولانهما أيضا من نجباء الابناء
فالاول محمد الذى كان نشيطا فى الحقل الوطنى تولى بعد الاستقلال
منصب الحاكم المفوض فى (أكلميم) وله سيرة حسنة فى منصبه مشكورة •

مذكورة • وفيه اقدم غريب • وجرة ما مثلها جرة • وقد تزوج فولد له • وهو الآن في (أكادير) أحد العمدة في القضاء • له هبة واسعة حول أفكاره الوثابة • والثاني محمد رئيس على (أكلو) أزمانا • ثم مكث في داره الى الآن • وقد لازماني في مراكنش ما شاء الله معا فأخذا أخذا حسنا عنى أولا ثم عن غيرى من أساتذة (كلية ابن يوسف) بعد ما أخذا عن عمهما الاستاذ المدني زوج أمهما المبادئ حتى شديا وهما من خيرة الشباب

الرابع والثلاثون - المدني بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكور قبله أخذ القراءن عن صنوه اسماعيل في (سيدى داود) بـ (أكلو) وعن على بن محمد من (ايتكار) وبهما تخرج • ثم لازم أخاه المؤرخ • ولم يتجاوزته حتى تخرج • وذلك في المدرسة (الرخاوية) وفي بعض المدارس (الاخصاصية) وكان عالما عاملا حسن الاخلاق وكان دون اسماعيل سنًا وكان مشارطا في (ايغولا) وفي (آتبان) وفي (أزرو) بـ (هواره) ثم كان في المدرسة (التازروالتية) ثم في مدرسة سيدى محمد بن يعقوب من (تالت) ثم (سيدى بيبي) ثم في مدرسة (المولود) ثم لازم داره الى الآن ١٣٧٨ هـ ولم أحظ بالتعارف معه من قديم وقد كان أناس يبلغوننى السلام منه ورأيت كل من يعرفه يثنى على ديانتهم وعلى همته العلمية وهو في كل هذه المدارس مجد في التدريس قائم خير قيام • كما هو المطلوب من أمثاله •

وحين كن في (أزرو) بين جهرا ما يراه مخالفا من بعض الطريقين هناك لصراط المستقيم - بحسب فهمه - فأداه ذلك الى أن اصطدمواياهم • حتى طالبه الباشا الحسن بن ابراهيم حين كن في (هواره) بالكف والاقلاع • فأنف من ذلك فأقلع عن تلك البلاد •

ولد ١٣٠٥ هـ (ثم اننى عرفته ومازجته ، وزارنى بمراكش) كما زرتة في (سيدى بيبي) وأنا الذى أرسلته الى (تالت) لما تداكرت مع الباشا الاكلوى ، لاقامة تلك المدرسة هناك ولكن أهل تلك الجهة ، لم يرضوا فهوهمه فذلك هو السبب حتى رجع • وقد أخذ عنه أناس نجوا وأدركوا كشباب من أسرته ، آواهم انيسه - كمحمد بن اسماعيل الحاكم الآن في (أكادير) ، وأخيه محمد الاستاذ والاديب الاستاذ المعلم عبد الرحمن ابن المؤرخ الايتكارى والاديب الاستاذ الحسين وكاك أحد عمدة جمعية العلماء في معهد (تارودانت) وغيرهم • ولا يزال حيا الى الآن مختم ١٣٨٠ هـ ، مجدا في أموره ، مكبا على المطالعة حريصا على امتلاك الكتب • وقد توسع حتى صار مرموقا بين أهله • وهو الآن فقيه القرية ، وعميد

الديانة فيها والمنظور اليه كغذ في (ايكرار) فيبدي ويعيد فيها وهو زوج أم محمد بن اسماعيل المتقدم • فكان ابن اسماعيل ربيبه • تزوجها بعد وفاة اسماعيل

الخامس والثلاثون : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله ، ولد ١٣١١ هـ أخذ من صنوه الايكراري ، وقد أخبرني مخبر أنه كان يأخذ عنه في مدرسة بـ (أيت رخا) والغالب أنه لازمه في مدارس مشارطاته التي سنتعرض لها فيما يأتي • ولم يتجاوزها منذ أن افتتح القرآن الى أن تخرج في المعارف • وشارط في مدرسة (أيت علي ووتوك) بـ (بمرانة) وهناك ألقى عصاه أزيد من عشرين سنة من ١٣٣٨ هـ الى ١٣٥٨ هـ وكان ذا ذكاء حسن • وفهم جيد • وليس له خبب في النوازل كأهله • غير أنه منبسط في معيشته • مع ورع وجد في الدين كبير • وورده خمسة أحزاب من القرآن في كل سحر • لازم ذلك في أكثر عمره • وكل الذين يعرفونه يذكرونه بكثرة العبادة ، وأنواع من الاذكار مع عزوف عن العرض الغاني • وفي مبادئه كان يجد في التدريس الى أن أنسته حلاوة العبادة حلاوة التدريس •

ومجمل حاله أنه من أفاضل أهله من هذه الجهة • رأيت كبار أهله وصغارهم يشهدون له بكل خير وكان نساخاً في أول عمره اعتنى بـ (ابن عقيل) علي (التسهيل) • توفي ٢٤ رمضان ١٣٥٨ هـ ودفن في (ايكرار) وقد أعقب ولده محمداً • تربى عند عمه المدني وتعلم القرآن • وهو يتابع أخذ العلوم • ولعله يرث من مجد العلم الذي هو وحده ما يورثه العلماء لاولادهم •

السادس والثلاثون : أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

هو أخو الهاشم بن محمد بن محمد المتقدم الذكر المتوفى بـ (مراكش) وصفه المؤرخ بأنه طالب تقى نقى • ولو لم يكن له باع في العلم وسط لما وصفه بذلك • له يد في المبادئ والضروريات في العلم أخذ ذلك عن أبيه ثم تقلبت به الاقدار ، ككل اخوته ، حتى توفي بـ (البيضاء) في الحرم ١٣٥١ وهو المشهور بسيدى أحمد اللحيان وله اولاد موجودون

السابع والثلاثون : أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن عم المتقدمين ذكره (الايكراري) بنجابة ولم يذكر من أخباره

شيئا لا أين مأخذه ولا كيف تقلبه في الحياة إلا أنه ذكر وفاته
بـ (البيضاء) سنة (١٣٥٥ هـ) (ثم عرفت أنه أخذ عن علي بن محمد
القرآن ، ثم عن الايتراوى نفسه العلوم . (وقد تقدم ذكره بين تلاميذه)
ثم صار يزاول التجارة . ثم حصل له خلل في عقله . الى أن توفي . وكان
يلهج بالهج حين اختل

الثامن والثلاثون محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

هو أخو سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى ذكر آنفا وكل اولاده
علماء . وهو ثانى ولدى سيدى عبد الرحمن صاحب القبة بـ (ايتراوى) وقد
تقدم . قال فيه فى روضة الافنان

ومنهم ذكى العقل . صحيح النقل . رقيق الحاشية . تتمنى الشمس
أن تماشيته . ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ولا طمع أحد أن يكون
شبهه . يقوم لكل الناس بالانصاف سيدى محمد بن عبد الرحمن
الايتراوى . فقيه جليل يقضى بمشهور خليل من مناقبه أن بعض الناس
كمن له فى اطريق ليفتك به لحكم أبرمه عليه ، وكن جبارا معدودا لديه ،
فستره الله (ومن أين ترى الشمس مقلّة عمياء) توفي - والله أعلم -
عام ١٢٢٨ هـ رحمه الله . وترك أماجدا من الاولاد ، لهم فى العلم انطراف
والتلاد .

أقول وقفت فى كتاب عند أستاذنا أبى محمد سيدى عبد الله بن
محمد الألفى على أنه توفي أوائل صفر ١٢٢٩ هـ

ثم ان هذا السيد هو الذى تولى الزاوية بعد وفاة صنوه محمد
١٢١٤ كما تقدم فقام بالتدريس والافتاء والقضاء والارشاد وهو الذى
أوتى اليه الاستاذ سيدى ابراهيم اقرب السملالى الساحلى (ذكرناه بين
أهله اسملايين) ولم ندر الآن عن أخذ ولعله أخذ عن أخيه محمد .
وأولاده خمسة ، وهم محمد وأحمد . وسعيد . وعبد الله . والحسن
وهكذا ولادتهم بالترتيب ، كما ذكرهم لى سيدى عثمان . قائلا ان المكان
المكان الذى كان ذلك المحكوم يرصله فيه يسمى (نطفية ايموسريف)
ومحجراته فى الاحكام موجودة ذكر لى أن بعضها فى (بعمرانة) وقبره
فى قبة والده

التاسع والثلاثون سيد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

ولد المذكور قبله ، قال فيه المؤرخ الايتراوى :

ومنهم سيدي سعيد بن محمد كان رحمه الله رجلا دينيا وقورا
منعزلا عن الناس . حتى بنى خارجا عن المدر . وهو أول من حفر البير في
(ايكرار) وبنى مسجده وحده يعبد فيه مولاة . قال لي مرة هل بدأت
الالفية فقلت له نعم فقال ان أردت المراد فعليك بالمرادى أدركه
الهمرم فاحتاج احتياجا فادحا . فمات بالجوع عام ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى

ومن مآثره جسر على وادي (ايكرار) لا يزال موجودا الى الآن وقد
تأثر بمسغبة ١٢٩٩ هـ حتى كان يتمنى الموت . كما أخبرني به سيدي عثمان

الاربعون : عبد الله بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن برهيم

الولد الثاني لسيدي محمد بن عبد الرحمن قال فيه المؤرخ الايكرارى:
ومنهم ائفقيه العلامة سيدي عبد الله بن محمد فهو كاخيه سعيد
بنى داره وغرس . وله ولد فهم (الى أن قال) وهذا السيد لم يساعده الزمان
مع كثرة علمه فلم ينفعه نفعا دنيويا فلما وصل ١٢٩٥ هـ رحل
لـ (السوييرة) فافتتن في ماله وتشتت كتبه . ثم رجع للبلد فمات
رحمه الله في ائشرة الاخيرة من المائة الثالثة عشرة . أو الاولى من الرابعة
عشرة . بعد أن عطل رحمه الله .

ثم صحح لي أن ولدا له ولد عام ١٣٠١ هـ فعلمنا أنه توفي أوائل الرابعة
عشرة . وقد قال سيدي محمد بن عثمان انه كان يقسم التركات . فما
أكثر آثاره في ذلك . كما أنه كثير الفتاوى . فقد رأى من ذلك الشيء
الكثير .

الواحد والاربعون : محمد بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكره الايكرارى . وقال انه فهم تخرج من (أدوز)
توفي ١٢٩٥ هـ وأخبرني بعضهم أنه كان في الدرجة العليا في النجابة .
فرع أقرانه في المدرسة (الادوزية) ويعارضهم عند مطالعة الدروس ثم
يكون الحق معه . وقد أخذ عن العربي الادوزي المتوفى ١٢٨٦ هـ وقد
حضر عنده قبل ١٢٨٢ هـ يوم يولف (أيسر المسالك)

الثاني والاربعون : محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الثالث لسيدي محمد بن عبد الرحمن ذكره لي سيدي عثمان
وقال ان له بدا حسنة في الفنون . ومشاركة في كل ما يجول فيه أبناء
عمه وانما كان معنيا بمزاولة أمور دنياه الكثيرة فلم تظهر له معهم سمعة

لأنهم كانوا يحتاجون الى أن يشارطوا ويتعاطوا النوازل لينتفعوا وراءها
وله خط جيد وقد مات قبل ١٢٨٠ هـ وهو الذى كتب اليه الحسن
التيهيكيدشتى رسالة توقيير وهى مصونة عند أهله .

الثالث والأربعون : على بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكره لى سيدى عثمان . وقال انه تخرج بالاستاذ
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاغرابويى اتزنييتى . ثم وصفه بحسن السميت
والتدريس . وفيه نحو بله . لازم المشارطة فى المساجد . يعلم كتاب الله .
وبه تخرج كثيرون من أهله وغيرهم . وكان شديدا فى التعليم لايعرف كيف
يضرب التلاميذ ان احتد . وهو حاد المزاج . تحكى عنه حكايات فى ذلك
غير أنهم يقولون ان السلامة تقع من ضربه . وكان مشكورا مثنى عليه
ولم يزل على حاله حتى مات سنة ١٣٢٧ هـ ولا عقب له .

الرابع والأربعون : العلي بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

أخو المذكور قبله ذكره لى أيضا سيدى عثمان . وقال انه تخرج
بالاستاذ سيدى العربى الادوزى وقد صدر بعلم جم . وعلو كعب له
سمو فهم يذكر به . وكن يشارط فى (سيدى داود) بـ (أكلو) وكان نقّة
ثبتا . ذا حظ جيد . تورع عن معاطاة النوازل . وقد أثنى عليه أحمد
أضارصور . توفي ١٢٩٣ هـ

الخامس والأربعون : أحمد بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله ذكره سيدى عثمان أيضا . وقال انه تلو أخيه
فى العلوم . ويظن انه أخذ عن الايكرارين لان دراستهم كانت اذ ذاك
لاتنقطع وكانت له جولات فى النوازل . وباعه فيها حسن . توفي نحو ١٣٠٨ هـ
وقد شارط حينا فى (أيت ابراهيم بن يوسف) بـ (رسموكة) وتوفى مبطونا
شهيدا . لانه أسرف من طعام حفلة . أقيمت فى قريته .

السادس والأربعون : الحسن بن محمد بن عبد الرحمن

أصغر اولاد أبيه . كان أخذ عن أخيه أحمد أضارصور (الآتسى) ثم ذهب
الى (فاس) حيث جاور حتى نجب . وكان يملا أوقاته بالدروس والنسخة
الى أن مات هناك وهو لايزال يأخذ . وذلك قبل ١٢٩٤ هـ بكثير لان
أخوانه لما فرقوا مال أبيهم فى تلك السنة كان اذ ذاك متوفى هكذا قال لى

ابن عثمان وهو الذي ذكر ان آثار قلم هذا السيد النجيب كثيرة رواها
بين كتبهم .

السابع والاربعون : أحمد بن محمد - فتحنا - بن عبد الرحمن

الولد الرابع لسيدى محمد بن عبد الرحمن . قال فيه المؤرخ الايكرارى :
(ومنهم الشيخ الكبير . والعلم الشهير من له اليد الطولى . فى تمييز
الاقوال والخبرة بمقادير فضلاء الرجال يقول أين فلان من فلان
وبينهما بون يدركه من له الجنان وليس ممن كان يعرف الحق بالرجال
بل ممن يضرب له فى تلك المسالك الامثال . ابو العباس سيدى أحمد
قرأ رحمه الله أولا على أبى سالم الايكرارى ثم على أبى سالم المحجوبى
ثم انتقل الى (فاس) وكان يجلس فى أخريات الناس . ولم يعأ به . حتى
عرض فى مجلس السؤال عن مؤلف (العتبية) فقال المدرس لعله ابن عتاب
فتكلم السوسى فقال ياسيدى مؤلف العتبية هو محمد بن أحمد بن
عبد العزيز العتبي . فلما رجع الشيخ وجلس على كرسى اقراءه . فقال
ادن منى . فنحى الطلبة حتى أجلسه حذاءه . ثم ان الشيخ كلما صور
صورة خليل يقول له هل هكذا ؟ فاذا قال نه نعم جاز . وان سكنت أعاد
التقرير . وعلى ذلك دأبه . فلما قضى نهمة . رجع فلزم داره لا يخرج لمسجد
ولا لموسم ولا لسوق . بل ياتيه رزقه رغدا من كل مكان يقضى بين الناس
بالتحكيم ويسأل من الاكابر فيجيب بنحو قال مالك . وقال ابن القاسم
وقال فلان يحكى قول الاسمعة . كانه حضر لها

والحاصل أنه فريد عصره . لاثانى له فى قطره . ولم يرو انه أخذ طريقة
أحد من الاشياخ . بل لزم الصلاة على النبى التى بقيت وظيفه من شب وشاخ
الى أن أتاه الحمام . وأذنه بالختام . فقيض الله اليه من مد يد العدوان .
فأجلسه فى منصة الفقراء وفاز هو بصفة الخسران ولم يراع فيه حق
العلم . وباء بغضب من الله بانظلم . (ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (انك ميت وانهم
ميتون . ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وذلك فى رجب عام ١٢٩٤هـ

جاء رحمه الله من (بنوعمان) فقطع عليه الطريق ولد هو على ومن معه
فضربه العبد فقتله . فساقوا الفقيه على بقلته . الى أن وصل (العموية) محل
بوحلاس فقتلوه ومثلوا به فانا لله وانا اليه راجعون . وما أشبه هذا بأفعل
بنى اسرائيل بأنبيائهم (علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل) وحين قتلوه
غارت عينهم أعواما . وقد مسح الله (مسعود واسيف) فأسود وجهه وجسمه
بعدما كان أبيض أمهق (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وقد بان عليه العنوان

قبل أن يدنى للقبران . وحسبان الملكان (١) وقد أكلت داره . واهين شيطانه .
ومقداره . فرحل مشيت الشمول . مهانا حيث حل عادة الله في المعتدين .
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وكذلك من تسبب في ذلك وكان زعيم
ما هناك . على بن برو الفاجر الظالم الحاسر . أهلكه الله على يد من انتصر
للحق . من ولاء السلطان الذي دق صلبه غاية الدق . فلم يسلم من تسبب
ولا من باشر واحترب (من حارب وليي فقد آذنته بالحرب) والعلماء أولياء
الله ان لم يكن العلماء أولياء الله . فليس لله من ولي (الا أن أولياء الله لاخوف
عليهم ولا هم يحزنون) وآخر كلمة قالها على ما قيل (ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت

وما فقد مثل الشيخ الا مصيبة تكرر على جلد الجليلد فينضج
علمنا يقينا انه حل منزلا عليا به الارواح للرسول تسرح
فزال عن الاكباد ما اغتم واشتوى حشاشتها فالقلب من ذاك يفرح
اعاضك يا عثمان ربي مثله فانعم به فاحمد خليكك تريح

انتهى ما قاله المؤرخ . وقد كنت أخذت عن سيدي عثمان ابن المترجم
ترجمة واسعة لوائده هذا . فلنذكر ما كنا كتبناه عنه . فانه وان كان فيه
نوع تكرار لما ذكر فان كلامه مفصل . على حين ان ما قاته المؤرخ مجمل
قال أخذ القراءان في قريته . ولم يتجاوزها ثم افتتح العلم عند
أبي سالم ابن عمه . ثم انتقل الى مدرسة (دودرار) بـ(رسوكة) عند الاساذ
سيدي ابراهيم المحجوبى الرسموكي . ولازمه ما شاء الله . حتى أدرك وحصل
ونال منزلا كبيرا . فأقبل على المشاركة والتدريس والافتاء والقضاء فكان
من بين ما شارط فيه اذ ذاك . مدرسة (بونعمان) ثم بدا له أن يرتحل لاتمام
معارفه في (فاس) فصمد أولا الى ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش .
فزاره قبل أن يلم بـ (فاس) وقد وقعت له في ذلك السفر غريبة وذلك
أن اللصوص وقعوا على القافلة التي كان فيها فانجاز بلبلغة التي ركبها
الى جانب . فوقفها منتظرا ما يصنع به فاعمى عنه أبصار اللصوص
اذ ذاك . حتى انتهبوا القافلة عن آخرها ثم تفقدوا فلوا كان يتبع أمه .
وهي مركب مقدمهم . فوجدوه واقفا ازاء البغلة . فانطق الله المقدم . فقال
لهم ان هذه البغلة وصاحبها في حمى الفلو . فلا يمسهما ماس . فكان
ذلك سبب نجابته وحده من بين كل من في القافلة .

ثم ذكر الاستاذ الذي وقعت بينه وبينه قضية العتبية . وسماه
المهدى (وهو المهدى بن سودة) فكان مكبا على الاخذ عنه وعن آخرين . فالتقت

(١) كذا في هذه الجموع من خط المؤلف

عليه محبة منهم حتى ان أحدهم راوده أن يعلمه سر الحرف فعرف عن ذلك مستنكفا أن ينزل بهمة من الدروة الى الحضيض ثم انه ندم بعد ذلك حين يتوقف بعض التوقف في الخصاصة ويقول يا ليتنا تعلمناه . فانه أولى وأفضل من هذا الذي نحن فيه . يعنى القضاء بين الناس . وكان صاحب همة تناطح الجوزاء . وتنتعل العيوق

قال ورجوعه من (فاس) كان نحو ١٢٥٠ هـ ولم يطب - يوم خرج من فاس - نفسها بالرجوع وكانت نهمة العلمية لاتزال محتدمة غير أن وباء خطرا كان هناك . فكان هو السبب حتى أقلع فحل في أهله . ثم انه اقترن بكريمة استاذة اشيع ابي سالم وقد كان صادفها لاتزال دون ابان الزواج . فصبر عليها حتى أدركت . ثم أقبل على ما كان فيه قبل فكان ما شارط فيه ثانيا المدرسة (البونعمانية) ثم ان الله وسع عليه بما يزاوله من شؤون الكسب وبما يدر عليه من وراء النوازل والافتاء . وقد أكب على ذلك أخيرا . وطلق المشارطة والتدريس وفتاويه جيدة محكمة . جمع منها كثيرا الاستاذ سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم وكذلك أسه حواش وطرر نفيسة على الكتب وله ابحاث مع أكابر المؤلفين . وتنبيهاته قيمة . وباعه في الاصول والنحو مثله في الفقه والفروع . وقد خرج اناسا منهم سيدى عبد الرحمن المذكور وأخوه سيدى الحسن وابنه سيدى أبو بكر . سيأتى ذكره . وغيرهم . وكان في خلقه بعض حزونة . وكثيرا ما يشنى عليه سيدى مسعود المعدرى ويقول ان سيدى احمد اضارصور - وبذلك يعرف - هو وامثاله من يليق بهم ان يتعاطوا نشر العلم لامثالنا . وقد كان سيدى احمد يلم أحيانا بـ (أيت برايم) لفض النوازل . فيزور المدرسة . وقد اشتكى عليه الطلبة هناك يوما . صعوبة (المنهج) للزقاق وكن يدرسونه . فقال لهم لابد لكم من اتقان الفروع . ليتمكن اكم تطبيقها فاذن يسهل عليكم غاية . وكن لسيدى احمد جولان مع تلك الخلبة التى يعاصرها هناك الحسن بن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموكنيان ومحمد ابن يدير واحمد بن ابراهيم الساحليان . وغيرهم . وقد كن في الشق الذى يضم ابن يدير وابن الطيفور . وكان لابن يدير انقياد كبير له وسبب ذلك أنه لما ارتحل الى (فاس) ليستتم دراسته صار اساتذه الفاسيون الذين كانوا عرفوا سيدى احمد اضارصور يقولون انه أترتحل الى (فاس) وتترك وراءك مثل احمد اضارصور فحفزه ذلك عند رجوعه الى أن ينزل عليه أولا ويتعرف به قبل أن يمر الى داره

ثم ان سيدى احمد فى آخر عمره كان ينقبع كثيرا فى داره حتى انه لا يخرج الى الحضور وانما يوسط بينه وبينهم ولده سيدى أبا بكر ،

فاقبل على شأنه في خويصة نفسه

أقول ان هذا الدور هو الذي ألم به المؤرخ الايكرارى فى كلامه ، ثم ذكر الحاكى سبب قتله قال ان له ولدا يسمى ابراهيم . من حفظة كتاب الله المتقين وكانت فيه شرة الصبا وجنون الشباب . فلم يكن يمشى فى الصراط السوى فكانت بسالته ترمى به مرامى لم تعرف لأهله . فكان يتبع القنص ويتقلد السلاح . ويخالط أمثاله من قرناء السوء فمات انسان من (أكلو) فى طريق سوق (العوينة) وكانت سوق (العوينة) اذ ذاك لانزال قائمة فاتهم بقتله فأوعز اليه أن يجتنب المخالطة . وأن ينكف عن الرعونة . فصم عن ذلك وأدل بقوة وأعلن أنه لا يحسب حساب أحد فجاء رؤساء (العوينة) بأربعين فارسا ليتوصلوا من آل ابراهيم المتهم بالقتل فى طريق السوق بما هو العادة من الغرامة المعروفة على كل من مس مارا الى سوق فنزلوا على الاستاذ . فقالوا له ان ابنك قتل فى طريق سوقنا فأغرم لنا ما يلزم كل من انتهك طريق السوق فأجابهم الاستاذ ان أثبتتم على ولدى ذلك فانا أول من ينصاع للحق وان لم يكن ذلك الا قولا فقط . فان مثل ذلك لا يقبل . فقام ولده ابراهيم الى خيل العوينيين فأزال أوتادها من براح الدار فشردها وصاح فى راكبها مهددا قائلا والله لا تؤوبن بدمهم ثم شرع يطلق عليهم بندقيته فأردى لهم فرسين . فرجع القوم عازمين على أن يقتصوا بما أمكن ففترق اهل (أكلو) فى هذه القضية فرقتين فريق يناصر الاستاذ وآخر - وعلى رياستهم ابن برو - ضده فتراد الناس الكلام مع الاستاذ . فأدى أواباء القتييل بأنه صرح وهو محتضر بأن ابن الاستاذ هو الذى قتله فذكروا ذلك للاستاذ . فتطلب شهود غير ذويه فلم يوجدوا فاعتصمت القضية كما يقع فى كل قضية من قضايا التدمية .

ثم ان الاستاذ بعد ذلك كان فى (أيت برايم) لنازلة زاولها هناك . فرجع على بعلته مع عبده . وابنه ابراهيم فمروا بـ (العوينة) فقام أهلها وتعرضوا لهم يقولون لا تمرؤن حتى تعطوا غرامة سوقنا فمال اليهم العبد . فقتل واحدا منهم فجاش العوينيون فتجاوروا فلاحقوا الاستاذ بين (أبحرى) و (العوينة) فقادوا به البغلة ثم قتلوه ففادروه فحمل بعد ذلك الى (ايكرار) فدفن فى قبة سيدى عبد الرحمن . ثم ان ولده ابراهيم ثاور العوينيين أجمعين . وما زالوا به حتى قتل أيضا كذلك واقعة الاستاذ رحمه الله انجر اليه وبال ولده لاغير .

أما آثاره فلم نر الى الآن منها شيئا . وقد كنا وعدنا بها . وبكل الآثار الادبية لهؤلاء العلماء الايكراريين غير أن الدهر لم يساعد فى التوصل

بها الى الآن وولادة الاستاذ في سنة ١٢١٨ هـ كما ذكره لنا ولده سيدى عثمان

الثامن والأربعون - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكر لنا أخوه سيدى عثمان انه اكبر اخوته ، وانه تعلم عند والده حتى نجب غاية . فكان دائما يجب الرحلة فى سبيل العلم فيمنعه والده لاحتياجه اليه أخيرا . ولكن لم يكد يقبر حتى التحق بـ (مراكش) فجزور فى المدرسة (اليوسفية) سنة ١٢٩٤ هـ والتي بعدها . فنال ما كان يصبو اليه من الشفوف لكن الحمام لم ينسئ له فى الاجل فاعتبط هناك سنة ١٢٩٥ هـ فدفن فى قبة سيدى علي بن ناصر فى (باب الدباغ) وولادته سنة ١٢٦٠ هـ

التاسع والأربعون - عثمان بن أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الثالث لسيدى أحمد أضارصور هذا الاستاذ هو الذى عنوانا به بادى ذى بدء . ثم من بركته انجر الكلام الى جميع علماء اسرته الايكرارين ونحمد الله حين امكن لنا بفضلله ان نستقى ترجمته من فيه منذ سنتين كما استقيناه منه كثيرا مما يتعلق ببعض علماء اهله . وقد كنت أتمنى لو اتممنا عليه ما كنا نكتبه عليه . غير أن الدهر الخؤون أبى لنا من ذلك غاية الالباء . فأحدث له عجلة شديدة فى يويمات اختلسناها من الدهر فأدرکنا فيها بسرعة بعض الشئ ثم لم نزل نتمنى لقياء ثانيا . فيسد القدر الباب . ومن ذا الذى يقدر أن يغالب القدر (نعم اتصلنا به بعد . ولكن لم يتيسر من المقصود الا قليل) .

منشأً

ولد فى صفر ١٢٨١ هـ ثم تأخر تعلمه للحروف الهجائية الى ان كان ابن ثمانى سنوات من أجل الحب الزائد الذى دله به والده ثم تلقى القرآن عن آخره عن سيدى المدنى البوكرفاوى الذى ذكر فى ترجمة الايكرارى ولم يزل عنده الى ان اتقن حفظ القرآن سنة ١٢٩٥ هـ ثم نشأ له اهتبال بأمور الشباب . فسد فى غلوائه نحو أربع سنوات حتى كبح أخوه عبد الله جهاحه وقلم شرته فأقبل على ارتشاف المعارف

فى المدرسة (البونعمانية)

افتتح الدراسة العلمية عند الاستاذ سيدى مسعود المعدرى . قال :

فاندغمت في جمع هائل مائج من طلبة المدرسة وكلهم في جد واكباب على تفهم الدروس حتى انهم بين العشائين ليتفرقون عشر حلق في المصل . ليتأتى لهم ان يستعدوا جماعة بمطاعة الانصبة للغد - كما هي العادة - قال فوفقني الله فاجتهدت غاية الاجتهاد وامعنت في الاخذ . فندرجت في الفنون والمتون على ما هو مألوف وكان الاستاذ يخصني بمزيد الاعتناء، محافظة على ما بينه وبين والدي فكنت عند ظنه وقد كان أيضا للاستاذ في نظري اجلال عظيم واحترام زائد

وقد وقعت لي معه مرة لطيفة تدل على مكاشفته وذلك اننا اخذنا عنه اثنا الدروس في (الرسالة) ان المسلم اعظم اجرا من الراد للسلام فقلت لمن معي اهكذا كن الاستاذ دائما سباقا الى السلام كلما صادفتا في مكان فانا من هذا اليوم لاتركه يسبقني فافوز بخصلة السبق كان ذلك منا حيث لايسمعنا الاستاذ . ثم لايمكن ان يخبره بجريان هذا بيننا . لاحترامه ولانزوائه عن محادثة الطلبة وفي سحر يوم في الظلام في المتوضا وانا وحدي وانا اريد ان اسكب ماء الوضوء من انبوب الماء الساخن . فاحسست بداخل ثم وقف على . فبادرني بالسلام . ثم قال مبتسما ها انذا سبقتك هذه المرة . ثم انني قلما صنعت له شيئا من الخدمة الا والى لي دعوات صالحة وكان كثيرا ما يقول لي اعطاك الله ولاية جدك ابي سالم . وعلم والدك سيدي أحمد اضرار ضرور ثم انذا هناك مع اجتهدنا نشغل في شعبة متقاربن بما يشغل به امثالنا فنعلن الجلبة . فكان يصبر لنا كثيرا ثم لم ازل رابضا عنده ارتشف من مراشفه حتى دخلت سنة ١٣٠٥ هـ

في المدرسة (الادوزية)

قال كنا كثيرا ما نسمع ونحن في (بونعمان) عن دروس الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي وكانت الاخبار المنقولة عنها تستفزنا دائما . الى ان نكون منها من الواردين فحين بلغت من الدراسة (البونعمانية) ما بلغت . تطلعت نفسي الى ان اقتبس من هناك ما قدر لي ثانيا فالتقيت هناك المرساة فوجدت حقيقة هنالك دروسا اخرى متفنة . وابحانا عليه قيمة نفيسة فكنا نأخذ مع الفقه والعربية الاصول من (جمع الجوامع) والبيان من (التلخيص) والتفسير والحديث وكان الاستاذ يمعن دأبه بالبحوث في هذه الفنون . ويدرس جميع ما يدرس بتان وتؤدة . موردا كل ما وجده . فكان ذاك لنا خير صيقل للافكار واعظم مفجر للقرائح فلم نزل على ذلك الى سنة ١٣١١ هـ . فاذا ذاك انقضى زمن الاخذ

هكذا كانت معارفه وكلها مأخوذة عن هذين الاستاذين فقط : سيدي

مسعود وسيدى محمد بن العربى وناهيك بفردين يقومان مقام الجموع
الجمعة •

مشارطاته

- ١ - مدرسة (أداى) ب (رسموكة) سنة ١٣١٢ هـ
- ٢ - مدرسة (تاغلولو) ب (مجاط) سنة ١٣١٣ هـ ثم لازم داره ما شاء الله
- ٣ - مدرسة (ايدغازال) الاخصاصية سنة ١٣٢١ هـ
- ٤ - مدرسة (الكريمة) ب (الساحل) ١٣٢٢ هـ
- ٥ - مدرسة (تاغلولو) ثانيا ١٣٢٣ هـ
- ٦ - مدرسة (الكريمة) ثانيا سنة ١٣٢٨ هـ
- ٧ - مدرسة (ايدغازال) ثانيا سنة ١٣٣٢ هـ

هذه مشارطاته فكان كلما كان فى مدرسة يتعاطى التدريس
واكنه على كل حال ليس بفنه • ويوجد اليوم من لهم سمعة علمية وقد
كانوا مروا بين يديه فى بداياتهم كالفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن
الايتكرارى • وسيدى محمد كدرار المافامانى السملالى وغيرهما كسيدى
بريك بن عمر المجاطى •

بعض ما يتعلق به :

اقترن أولا سنة ١٣١٢ هـ اثر تخرجه من مدارس الاخذ ثم حرم
من زوجته هذه الاولاد • وهى بنت سيدى عبد الرحمن بن المدنى الجرارى
الفقيه • فبقى كذلك ما شاء الله الى أن اتصل بشيخه الالفى فذاكره
أنه يحب ان يقتن ثانيا لعله يرزق ذرية فاذن له أن يخطب من عنده
أستاذة الادوزى قائلا له اننى سأقدمك بالإيعاز الى النساء أن يفتحن الباب
وذلك لما كان للشيخ من مكانة عندهن لكونه اقتن بنت الأستاذ •
ثم أمره أن يرسل المؤرخ الايتكرارى خاطبا عند الأستاذ الادوزى فتم الامر
سنة ١٣٢٦ هـ وكان المترجم يقول اننى وجدت بركة اذن الشيخ • حين
تأخت الزوجتان على ما هو خلاف المعتاد بين الفرات • ثم يسر الله أن
ولدت الثانية الفقيه الجهد سيدى محمد بن عثمان • فكان خير ذرية •

كان المترجم يزاول فى كل عمره النوازل • وله شهرة بذلك فى بلده
وكان يقصد لذلك كثيرا افلة ما يأخذه • وليس بلدى شره كغالب أقرانه •
وكذلك يتولى كثيرا قسم التركات فقتل جدا نازلة أو تركة فى بلده
ليس هو قطبها • وكان نوازليا جيدا • وذا بصر فى كيفية القضاء بين الخصوم

ومحمراته في ذلك طافحة في (أكلو) وما إليه .

ثم ان له مع هذه اليد نفسية يحوطها من التورع اطار متين . فقد نشأ كذلك من اول يوم ثم تناولت نفسه الى ان يتصوف ليتهدب وليتذوق مما رأى كتب الفن تدندن حوله . قال وكنت اميل الى اتباع الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي لان تربيته يؤتي لي انها أسهل من تربية الشيخ الالفي . وكانا معا ممن تطايرت بهما الاخبار . وأنهما من اعظم الاشياخ الذين يوصلون المريدين الى ربهم على طريق اسير والسلوك . ولما كان بينهما من افتراق المشربين حين كان التاموديزتي هينا لنا واضح المسلك وحين كان الشيخ الالفي مكرما مفرا مقبلا دبرا معا يهدب تهذيبات يتراى منها بادی ذی بدء أن لاشفقة فيها . فكانت النفوس تفر منها نفورها من الحق الصراح الذي يصدم صاحبه . ويصارحه بالحقائق وجهاً لوجه اهذا الافتراق بين مشربيهما كنت الى طريقة التاموديزتي اميل والى اعتناقها أسرع قبولاً . غير ان الله يأبى الا ما أراد . قال ان هذه الفكرة خامرتني من سنة ١٣١٢ هـ حين كنت مشارطاً في مدرسة (اداي) الرسموكية من اجل أنني كنت أخالط هناك سيدي أحمد بن عبد الملك من أحفاد سيدي صالح الفقيه الرسموكي الشهير الذي هو من تلاميذ أحمد العباسي فكان التاموديزتي يتردد عليه لانه من أصحابه فاتصلت بالشيخ التاموديزتي فتلقنت منه أذكارا ثم صار يتردد علي في قريتنا ايكرا . فكنت أخفي نسبتي للطريقة الدرقاوية حياء من استاذي سيدي محمد بن العربي الادوزي المشهور بمقاومة هذه الطريقة . وبشن الفارة عليها في كل موطن . وفي سنة ١٣٢٣ هـ حين كنت في (تاغلولو) ثانيا مر بي الشيخ الالفي فلم أنشب أن أصطادني بهمته الصيادة . ففرقت في بحره ثم صرحت بنسبتي غير آبه لاحد

فصرح بما تهوى ودعنى من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
ثم لما اندمجت في تربية الشيخ بدا لي مقدار غلطى في أن تربيته شاقة كان يربى كل واحد بطريقة غير ما يربى به سواه ينزل الناس منازلهم حسا ومعنى ويجعل لكل واحد مقاما محبودا ثم يمد الكل من عطاء ربه عطاء غير مجذوذ بخلاف التاموديزتي . فان تربيته على أتو سديد . وعلى طريقة واحدة . يسلك بها جميع الطبقات . فرضى الله عن الجميع . فالازهار شتى والماء واحد

خذن جنب هرشى او قفاه فانه كلا جانبي هرشى اليها طريق
كان سيدي عثمان هينا لنا كريما باسط الكف مضياف وقودا

منبسطة فليس من الصوفية المتجهين فكانه ليس بذلك العالم الكبير اذا جالس الناس أو كانه ليس بذلك الصوفى العلى القدم اذا نأفن فى محادثاته التى يرسلها على عواهنها فقد كنت جالسته مرارا حين كنت أزور الحالة عند • ثم صاحبتة مرة الى (الخ) فى موسم الفقراء • ثم جالسته ثانيا فى جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ وفى كل ذلك كان خلقه رصينا ثابتا يجاذبنى فى المعارف ان فاتحته بها فأرى منه ما أعهد من كبار العلماء السوسيين وان فاتحته فى عالم التصوف فقد فاتحته فى الميادين التى أوتى فيها ما أوتى وقد براه الله من كل دعوى لاعلمية ولا صوفية فلا يتظهر بآى شيء • فكانه ليس بذى مقامات سنية • بآناها يتبع المتبعجون • فسبحان من هذب أخلاقه وكساه وداعة ولطفا وألبسه من الخشوع ومبادرة الدمع شارة تأخذ بالقلوب

أصابته كوارث شتى فى حياته لكنها كما تطوف الاعاصير بالجبل الراسى فلم تنل منه الا اذديدا فى الرسوخ • وفى آخر رمضان ١٣٣٢ هـ أصيبت قريته مع قرى (أكلو) بنهب الاعراب الصحراويين والبعمرانيين فى الكفاح نحت راية المنضوين الى الهيبة فنهبت داره • وتمزق متاعه • فخرج أهله ولم ينجوا الا بأنفسهم • وحين رجع لم يجد ما يستقبل به حياة أخرى الا ما كن أتى به من مدرسة (ايدغازال) تلك السنة ثم صابر ورابط حتى رجع اليه ما كان يألفه • وهو ابن اسرة شبت فى الرخاء • وسعة العيش أبا عن جد فلم يحمله هذا الذى أصابه على أن يظهر جشعا وراء النوازل • ولا أن يبيع من دينه ومروءته • وما المحفوظ الا من حفظه الله فقد عرفت بعض علماء أهله ما تركوا بلدا الا ظهروا فيه بدعواهم العلمية ومما غادروا وراء نازلة استشفاف ما أمكن • وما ذلك الا من جراء ما دهمهم من نهب متاعهم اذ ذاك هذا والمترجم قنوع مستعفف مستغن ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف • لايسألون الناس الخافا • ومن استعفف يعفه الله ومن استغنى يغنه الله

يحبس الانسان متى كان جليسا لسيدى عثمان أنه جليس انسان ساكن الطائر حتى ليحسبه ذا بله • وليس بأبله وانما فيه صفة المومن • فكان غرا كريما وناهيك بعالم كبير وصوفى مخبت منيب حال الله بينه وبين الدعوى والتخلق فانه اذن لرجل عظيم مبارك أغر ذلك هو سيدى عثمان كآنك تراه ولعلك ان رأيته تراه فى الذروة العليا من هذه الاوصاف كلها •

مكاته العللة

قد يكون حكمنا المتقدم على تضلع المترجم من المعارف حكما مجردا من البرهان . وقد يظن بنا ونحن لم نخالطه كثيرا اننا ممن يعسفون فلكي يدرك القارى مكانة سيدى عثمان العلملة الحقللة . أورد بين يديه رسالة من قرينه العلامة ابن مسعود الذى لا يمكن أن يرتاب فله أحد فلم يكن من البلادة - وحاشاه - فى مقام من يوجه الاسئلة لمن لا يعرف أنه يقوم بأجوبتها خير قلام . ولو كنا وقفنا على نفس الاجوبة لطلع النهار ولا تضج كل شىء . ولكننا لم نجد بين ايدينا الا ما فى الرسالة من الاسئلة . وربما يكون فى ذلك ما يكفى لما يتضمنه السؤال مما ذكرناه .

الرسالة

(الاخ فى الله تعالى . والاحب من أجله الفقيه الذكى النجيب الصفى اللودعى الزليبيب مولانا أبو سعيد سيدى عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الايكرارى . أمنكم الله تعالى ورعاكم وسلام على سيادتكم البهيلة ونسألكم صالح الدعاء .

هذا ، وقد عرض لمحكم اشكال فى فرع من فروع الربويات هو ما ذكروه فى ضبط طعام الربا من أنه ما وجد فيه الاقتيات والادخار وقالوا فى الادخار انه فى كل شىء بحسبه . وذلك انه اذا كان المقصود بهذا ضبط طعام الربا كما هو الظاهر من تفسيرهم العلة فى قول الشيخ خليل: (علة الربا اقتيات وادخار) بالعلامة تبعا لما تقرر فى الاصول فى باب القياس من أن العلة بمعنى المعرف لا الباعث . عاد حاصل الكلام الى أن ما وجد فيه الاقتيات وادخار زما ما فهو ربوى . وهذا الادخار يمكن ادعاء وجوده فى كل طعام . فقد قالوا انه فى كل شىء بحسب الامد المبتغى منه عادة . ولا يمكن أن يبتغى منه الادخار ازيد مما جرت به العادة . فإن ابتغاء ما علم أن العادة بخلاف غير معتبر فاذن كل ما ينتفع به زما ما يمكن ادعاء أن ذلك القدر فيه ادخار . لانه المبتغى منه عادة فلم يخرج شىء من الاطعمة عن الادخار .

وكذلك قول البيانين فى (الكناية) انها متضمنة للمبالغة لانها كادعاء بينة مشكل على محكم . فانه ان كان معناه أنها كذلك فيما اذا أقر المخاطب بالملزوم كما فى قولك زيد مهزول الفصيل أى زيد جواد الا ترى أنه مهزول الفصيل وقس عليه وزد على ذلك انه غير مطرد فى سائر المواد منها ما يتعلق انكار المخاطب فيه باللازم والملزوم فلم يكن

فيه سوق الكناية التى هى التعبير بالملزوم كالادعاء بالبيئة وهى البرهان وذلك كما فى قوله تعالى (ليس كمثله شئ) على أحد الوجوه فان نفى المثل مساو لنفى مثل المثل فى أن أحدهما ليس يتوصل به الى الآخر فان منكر انتفاء المثل منكر لانتفاء مثل المثل كما لا يخفى فتأمله وايضا قد يدعى أن الاستعمال ليس المقصود فيه من الكناية الا زيادة التصرف . وقد لا يخطر فى نفس السامع بل ولا المتكلم سوقها مساق الاحتجاج . اللهم الا أن يكون ذلك كله بحسب الاصل فيها ثم توسع فيها . وكذلك اثباتهم للقسم الاول من أقسامها . وهو ما ليس مقصودا منه ولا نسبة كقوله (والطاعنين مجامع الاضغان)

غير ظاهر وقد قرره الدسوقي بعد أن استشكله بان مجامع الاضغان مصدوقه هو القلوب فهو حقيقة لا كناية ان المراد من المجامع النصفة وحدها . اى الجمع ثم ينتقل منها الى القلوب . ولا بن يعقوب فى شرح (الجوهر) فيه كلام لم يشف الغليل ووجه اشكاله أن المشتق موضوع للذات والحدث حسبما تقرر فى فن الوضع وغيره . فأى فائدة فى تجريده من الذات ليتوصل الى الكناية وأى دليل على قصد هذا على تسليم أنه ليس تكلفا مع أنه يمكن حينئذ ادعاء الكناية فى جميع المشتقات . ولا خفاء فى بعده أو بطلانه . فان قيل يخص بنحو مجامع الاضغان فى البيت المستشهد به . فيما كان الفرض فيه الإشارة الى أن القلوب لكونها محلا للاضغان جديرة باطعن لها ولكون الوصف هو المفيد لذلك جعل اللفظ دالا عليه . منتقلا منه الى الذات قلنا هذا وحده لا يوجب القول بدلالة اللفظ على خصوص الصفة فان المشتق مع دلالة على الذات يفيد بالصفة اتى هى جزء منه الإشارة الى العلية كما تقرر فى الاصول ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مأمنه الاشتقاق ولم يشترطوا تجريده من الذات بل لو جرد عنها خرج من كونه مشتقا . ولزم تعميم الحكم فى المشتقات . والمصادر المحضة . ولم يقولوا به فيما علمنا وقد اسقط الشيخ الدردير فى (رسالة البيان) ذلك القسم فى الكناية ولا يبعد أنه لئلا هذا فعل ذلك واعرض السؤال على شيخنا الفقيه الأكبر سيدى أحمد وادعوا معنا واقرا منى السلام على الاخ السيد ابراهيم بن محمد وأخيه سيدى محمد وكذا على أولاد شيخنا سيدى أحمد وأحمد لهم السلامة على اطلاق السيد ادریس وعلى أخیکم سيدى عبد الله والله تعالى يحفظ حرمة الجميع ويجمعنا وایاهم والاحبة فى المقام الرفیع بمنه وكرمه آمين والسلام .

وكتب محبكم لله تعالى الى لقاء الله والكمال على الله الضعيف محمد
ابن مسعود الطالبى كان الله اله ونيا وبه حفيا آمين مستمظرا من
صالح دعائكم فانه لا عذر فيه .

نعم واذا بعثت جوابا عن هذا السؤال ان تحرر لكم ما يحسن كتبه
عنه فابعثوا الينا نسخة من هذا السؤال وهذا القرطاس بعينه وقد
وقفت فى تأييف (١) الامام أبى العباس العزفى رحمه الله . فى مناقب ولى
الله المشهور سيدى أبى يعزى المغربى . رضى الله تعالى عنه . ونفعنا به آمين
على ما يفيد جواب ما كنت ذكرته لكم من الاشكال فيما يفعله بعض الشيوخ
المسلكين فى العصر من الانكار على بعض الفقهاء بحضرة الناس مع كون ما
ينكره مختلفا فيه أو مندوبا . وذلك أنه قال ما نصه

وصل الى الشيخ الصالح أبى يعزى كتاب من الشيخ الصالح الفقيه
أبى شعيب ايوب نزيل (أزمور) المعروف بالسارية يلومه على كشف
أسرار المسلمين . وينهاه عن هتك أستارهم ويتقدم اليه بمثل قوله عليه
السلام من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة وقال له ياتيك
الزوار وانوفود فتقول لهذا فعلت كذا ولهذا فعلت كذا ولهذا كان
منك كذا . ولهذا أنت الذى تفعل كذا وكذا . اتق الله فى أمة محمد عليه
الصلاة والسلام أو نحو هذا من القول قال فاخذ كتابه لما قرئ عليه .
وقال للحاضرين عنده من الزوار والوافدين (مازيغ دا مغار أبو شعيب)
ومعنى هذا باللسان العربى مولاى الشيخ أبو شعيب يلومنى على اخراج
أسرار الناس . وفضيحتهم لقبح أعمالهم . وهل هذا فى قدرة بشر ؟ أو فى
وسع أحد أن يعرف أعمال الناس وأفعالهم فى الغيب . حتى يفضحهم بها
بين الشهادات دائما انما هو شئ يلقي الى . وأوخذ بقوله ويقال انما
أنت آية من آيات الله تعالى . والمراد منك أن يتوب الخلق على يدك .

وقال لى ابنه أبو محمد وقد حدث بنحو من هذا عن الشيخ أبى
شعيب . وقال فى آخر الحديث انى لأقدر على الكف عن هذا . وأنا
مغلوب عليه أنخس وأغمز ويقال لى قل فأقول . وهذا عذر واضح .
وحق لأنج . اه الح ما يشير اليه من أول الكلام . ولفظ ما يشير اليه منه
نصه :

ومن أعجب الاعاجيب وأوضح الشواهد على أنه عن الحقيقة ناطق .
وبلسان العلم مجيب ما حدثنى به الفقيه الفاضل أبو الصبر رحمه الله

(١) قف على هذا المؤلف فانه غريب عزيز

تعالى . قال وصل الى الشيخ الصالح أبى يعزى الخ انتهى قال كاتبه محمد بن مسعود الطالبى كان الله له وليا آمين أن ما كان منه من ذلك كان عن اذن خاص وان خالف ظاهر الشرع . وهذا مثل ما ذكره فى الفرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق من أن الاول يفعل عن الاذن دون الثانى . لكونه مجبوا . وبه يعلم أن معاصي الانبياء كادم عليهم السلام ليست معاصي حقيقية بل بحسب الصورة لحكمة يعلمها الله تعالى كما نبه عليه بعض العارفين فيما أظنه وأظنه للكرمانى وغيره كالقاضى عياض فى (الشفاء) راجع حاشية (الصاوى) على (خريدة) الدردير فى التوحيد والله تعالى أعلم وبه التوفيق قيده مذاكرة معكم لا ليزيد به ما لم يكن عندكم أخوكم اضعيف محمد ، كان الله له آمين (

انتهت الرسالة التى اخترنا سوقها ، لامور ، منها أن نعلم مكانة المرسل اليه حين تصدى الاستاذ ابن مسعود بمثل هذه الاسئلة له وقد ذكرنا ذلك . ومنها أننا لم تكن ذكرنا نماذج من أبحاث ابن مسعود فى ترجمته . فأردنا أن نستدرك ذلك هنا وفى غير هذا المحل كلما سنحت فرصة ومنها أن يعلم الباحث كيف مراسلة علماء سوس الاخيرين فى امثال هذه البحوث وهذه الامور كلها دعنا حتى ادخلنا بين يدي القارى- الذى لا نأمن ثورته علينا فى مثل هذه المراسلة العلمية التى تكون فى كتب التاريخ التى تروج اليوم بعيدة ولكننا نعلم أنه ان نظر بمثل نظرنا سيخفف من لومه والغاية تبرر الوسطة وربما يجد بعض القراء ممن كانوا على مذهب المحدثين الحق شيئاً لا يرضاه فى آخر الرسالة . فنقدم له الاعذار ثم نقول له يجب على الانسان أن تتسع حوصلته ثم ذلك لا يبطل حقاً . ولا يحق باطلا . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وظيفة المترجم اليوم

انتظمت العدلية فى (تزنيث) سنة ١٣٤٤ هـ فانتخب العلول من كل قبيلة . فكان هذا الاستاذ وآخراهم المنتخبين عن قبيلة (أكلو) ولا يزال على ذلك الى الآن . وقد لفحته لفحة من سنوات فتتقف فى (المركز الحكومى) أسابيع قليلة ثم أطلق سراحه وذلك قلما يفلت منه أى عالم سوسى اليوم ما دام التثقيف يقدم قبل جريان التحقيق أطال الله عمر الاستاذ وختم علينا وعليه بالايهان والاسلام فانه اليوم يناهز الثمانين . غير أن قوته لا تزال متماسكة رغم العقود الثمانية

(ثم انه أسلم روحه رضى الله عنه ضحى الاثنين متم ربيع الثانى ١٣٦٨ هـ فصلى عليه الفقيه وأمه سيدى محمد الآتى بعده فدفن ازا،

زوجيه فى مقبرة القرية قرب قبة سيدى عبد الرحمن وكان يجلس دائما عند صلاة العصر هناك وقد كان ينشد حين يقابل قبرهما

الله ايام تقضت بكم ما كان احلاها واهناها

وقد خلف ولده محمدا وبنتيه ربيعة قرينة الفقيه سيدى عبد الله العوينى وخديجة قرينة القاضى سيدى ابراهيم بن محمد الايكرارى .

اعتناقه للطريقة الالغية

راى القراء فيما تقدم كيف اتصل المترجم بالشيخ الالغى بعد ما ذاق الشربة الاولى على يد التاموديزتى رفيق الشيخ وقرنه . ثم راى كيف فنى فى التصوف فطلق كل عنجهية الفقهاء وفخفتهم وتعاليمهم بمعلوماتهم فكان خير مريد للشيخ اسلاس قياد . وحسن ظن حتى انه لا يقدم على أى شىء الا باستشارته وقد راى القارىء بعض ذلك وقد تحلى بحلية الفقراء وتزىى بزيمهم ولازم اخباتهم وانايتهم فيقلب عليه الخشوع والبكاء فى المجالس وعند لقاء اخوانه وعند فراقهم وقد اجتمعت معه مرارا بعد انطلاقى من النفى فرأيت بعينى كيف الرجل ، حتى انى لاحس بأن تلك الترجمة المتقدمة التى كنت كتبته وقت انفى يظهر لى أنها دون قدره . فما أنسى لا انس بياتى معه فى دار الشيخ الرئيس فى (العوينة) ولا كيف ظل معنا يوما آخر فى داره بـ (ايكرار) ولم يكن يفارقنى رحمه الله . كلما خطررت هناك الى أن فرق بيننا الحمام وما كان يراعى منى الا جانب شيخه ، فتصلنى عنه محبة نبعت من محبته واكباره لشيخه . وكـم بكى يوما وقد ودعنى حتى تعجب ولده سيدى محمد من بكائه . وقد كان له أيضا عند الشيخ نظرة خاصة وقد وقفت على قطعة خاطبه بها وهى

أعثمان حزت زى حلية عثمان	خليفة خير المرسلين ابن عفان
بانجاز وعد للاحبة باللقا	من الواجب الذى على كل ربانى
ومطل الفنى الظلم قد جاء مسندا	فلا تك موسوما بوعد وبهتان
اذا جاءك المرقوم فلتات واتكن	خطاك خفافا تطف اثواق نيران

وقد ذيلها ابن مسعود بقوله

برؤية أوجه حسان يزيناها	من النور ما افاضه بحر عرفان
تزيع ابا عمرو عن اللب ما انطوى	عليه من اكدار واغشية الران
فيغدو لاصله من الحسن والبها	ويرقى الى اوج الكمال بايقان

وقد كان مرة ابن مسعود مع الفقراء سائحا فى (أزاغار) فاستدعاه

بهذه القطعة التي فزت بها أخيراً

هذى الجنان مفتحات الباب	زخرت بحور خرد أتراب
وقلوب أهل الله تسكر بينها	بمروق المشروب فى الأكواب
كل له حظ فهل لك أن ترى	حظاً لقلبك بين ما الإحباب ؟
فاقدم على عجل أبا عمرو تعز	من بينهم تفحات خير شراب
فعليك خير تحية تهمنى على	ذاك المقام كهاميات سحاب

ثم ان سيدى عثمان لازم زيارة زاوية شيخه بـ (الغ) فى حياته • ثم لاينقطع أحياناً عنها حتى أعيأ وأسن • رحمه الله ورضى عنه •

قولاً ابن الحبيب فيه

ومنهم الفاضل الفقيه الكامل سيدى عثمان بن أحمد بن محمد الايكرارى
نفذت الاحكام برأيه • وكان لايداهن • ولا يدع قول الحق • وكان احفظ
الناس لمذهب مالك • أخذ عن علماء وقته • وكان على هدى • وسيفا فى الحق
مجرداً على أهل الاهواء والبدع • غيورا على السنة • شديداً فى ذات الله •

الخمسون - محمد بن عثمان ابن المذكور قبله

أحد علماء (أزاغار) اليوم المشار اليهم بالاصابع • وقبله العيون ان
التفت عليهم المجامع • تناول راية المجد الخفاقة باليمين • واستوى على منصة
العرفان استواء بشر بن مروان على العراق • وسيزداد مكانة بهيمته وتعاليه
الى الشفوف حتى يكون له ما يكون ان استتم معلوماته • وهذب من تعاليه •
واستنار باطنه كما استنار ظاهره • ومن يعيش يره •

ولد فى منتصف شعبان ١٣٢٧ هـ وهو سبط الاستاذ محمد بن العربى
الادوزى • وهو من الذكور وحيد والديه ولكنه قرأ العين يكفى مثله
والوالدين ولو لم يكن الا وحيداً • فأم الصقر تقر عينا بوحيدها وان لم تكن
الا مقلاتاً نزوراً • حدثنى وائده حفظه الله أنه تركه فى الدار حملاً • وأمه
مقرب • فسافر الى (الغ) ليحضر موسم شيخه الالفى • قال فحدثنى ونحن
هناك الاستاذ محمد ابن مسعود : أن الشيخ ذكر له أن فلانا قد ازداد عنده
اليوم ولد ذكر • فحين رجعت وجدته ولد فى ذلك اليوم الذى بشر به الشيخ
عن ظهر غيب •

متعلماً للقرآن

أخذ القرءان فى مسجد القرية عن الاستاذ الحسين البعمرانى • وبه

تخرج كما حكى لى والده فاه الى اذنى

مأخذ العلمية

كان انقطع الى الفقيه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد الايكرارى فى المدرسة (التاليسية) فكان يتلقى هو وابن الاستاذ ابراهيم المتقدم الذى هو لدته فانهما كفاّن يعادل كل واحد منهما صاحبه وتربآن تراضعا أفواق الاستاذ الايكرارى. ولذلك نجد بين معارفهما ومتجهاتهما وأخلاقهما وتفكيرهما تشابها كبيرا كما أسمعته عن الاستاذ ابراهيم . فأقيسه على ما رأيته من المترجم - وشبه الشئ من جذب اليه -

لازم الاستاذ الايكرارى الى أن أجازته بعدما استجازه بقوله

انى استجرت شيخنا المرتضى من كل ما يرويه عن مضى
من كل مقرو حديثا وما له التثبت بفصل القضا
والنحو والتوقيت أو غيرها لازلت سيفا فى العدا متضى
وعمم القول وبين لنا سلسلة تزدى بزهر الفضا
فأجازته بما نصه :

(حمدا لمن بفرر محامده تتجمل جباه المبادئ . وبدرر مبادئه تتحل
نحور المطالع فى صدور النوادى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الهادى وعلى آله الخاضر منهم والبادئ .

وبعد : فإن أكمل الكمال فى الاقوال والافعال التحلى بحقائق العلوم .
والتحقق بفرائد المعارف والفهوم . فلذلك أرسلت جياذ الجد والاجتهاد فى
تحصيل عجائبها وامتطى غارب الاغتراب فى تأثيل غرائبها فكان بمن
سقى برحيق سر غصنها الرطيب . ووشى ببديع طرازها القشيب . واسطة
قلادة الاذكياء . ونتيجة دوحة أسلافه الاسرياء . العلامة الالمعى والفهامة
اللودعى . أبو عبد الله سيدى محمد بن عثمان بن أحمد الايكرارى . وقد
رام منى - دام أنسه . وزكا غرسه - أمرا خفيت رموزه من قضاياه
واستترت كنوزه من خباياه . وهو أن أجيز له ما صحت لى روايته .
وتأيدت بسنده المتين درايته فأحجمت عن هذا المطلب العزيز واستعظمت
أن أجاز فضلا عن أن أجيز فأبى الا اسعافه فى مسألته . والاجابة الى
تحصيل قضيته فاسعفته اسعاف المكروه لا البطل واعملت أقلامى فى
الاعراب لو كان لها عمل . فقلت مستعينا بالله . وعليه التكلان . بعد أعوذ
بالله من الشيطان :

بعد حمد الاله حمدا كثيرا وثنائى مكبرا تكبيرا
 اننى قائل لمن رام منى راغبا ياخذ الرواية عنى
 قد اجزت به لاي فقيه عالم عامل بلا تمويه
 فاشهدوا كل من بمجلس درسى اننى قد اجزت من غير لبس
 للتقى النقى نجل كريم سيد نابيه عليم حلیم
 نجل عثمان نجل أحمد يسمى بمحمد للاماجد ينمى
 بالمقر (ايكرار) فى وسط سوس منبع للعلوم والتدريس

ثم أقول وعلى الله الاعتماد . ومن فيض كرمه الاستمداد . قد اجزت
 للعلامة المذكور جميع ما تجوز لى وعنى روايته . من مقرو ومسموع . وبجاز
 وفروع واصول اجازة تامة مطلقة . عامة بشرطها المألوف . وسننها
 المعروف بين ارباب الفن . وقد اخذت عن اعلام شيوخ وجهابذة تمكن
 ورسوخ . منهم الامام الشهير والصدر الكبير خاتمة الحفاظ الاعلام
 وواسطة قلادة أئمة الاسلام سيدى محمد بن العربى الادوزى وحفيده
 ابو فارس سيدى عبد العزيز بن محمد المرابطى الادوزى . فهما العمدة فى
 الاملاء وسرهما معى فى كل الاناء . رحمهما الله تعالى . واقاض علينا من
 بركتهما فى اخرين . كسيدى مسعود الطالبي . وسيدى محمد الهرواشى .
 وسيدى ابراهيم أبى الجمال وخالى سيدى أحمد بن ابراهيم وسيدى
 البشير التادارتى . (ثم ساق منظومة ضادية تتضمن هذا المعنى بعينه
 ثم قال بعدها) كتبه فى ليلة الثامن من شوال عام ١٣٥١ هـ محمد بن أحمد
 ابن محمد بن محمد الايكرارى .)

ثم انتقل المترجم من عند استاذة هذا الى المدرسة (الادوزية) عند
 الاستاذ سيدى المحفوظ ، آخر علماء (أدوز) الكبار فعليه تلقى الدراسة
 العليا وبه تشقف فى البيان والاصول والافتاء والنوازل . وكيفية البحث
 واداب المناظرة فاقتبس منه الصلابة فى الرأى والوقوف مع ما يعرفه
 ثم لايتزلزل عنه حتى يرى الحق عيانا فى غيره . وقد اعتنى به الاستاذ الادوزى
 هو وطبقته اعتناء خاصا فلم يدع فنا من الفنون التى يدرسها الا مر بها
 معهم .

ذكر لى سيدى عثمان أن الاستاذ من كثرة اعتناؤه بالمترجم لما يراه من
 حرصه على المعارف . ربما يفرده ببعض أنصبه فى فن من الفنون

من الاستاذين الايكرارى والادوزى المذكورين استقى المترجم الا
 أنه استجاز بعد ذلك ابن عمه الفقيه الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن
 فاجازه بها نصه :

الحمد لله الذى يعازى بالخيرات الوافرات على الحسنات المجيب لكل
سائل والمعطى جميع المسائل والصلاة والسلام على منبع العرفان .
وذروة سنام المجد وتاج الدهر . وسر الاكوان . سيدنا محمد صلاة وسلاما
دائمين متلازمين فى كل اوان وعلى ءاله واصحابه البرة النجباء الانمه
الاعلام .

هذا فقد اشهدنى الفقيه الشريف الاجل العالم الموقت وقتا ب (البیضاء)
الامثل أبو على سيدى الحسن ابن العلامة سيدى عبد الرحمن الايكرارى
انه اجاز اخانا العلامة الهمام . الحلال الفهامة الذى فاق اقرانه من الانام
أبا عبد الله سيدى محمد بن عثمان الايكرارى . اجازة مطلقة تامة عامة فى
كل ما تصح له فيه روايته . وتجاوز له درايته . من اصول ومعقول . وفروع
ونحو وصرف وبيان وتوقيت ومنطق ومعان لم يستثن له فى ذلك فصلا
ما . بحق رؤيته اياه اهلا لذلك . وبحق أخذه بالاجازة المطلقة من أشياخه
كسيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى . وشيخه الفقيه سيدى عثمان .
وخاتمة المحققين الولي الصالح سيدى محمد بن مسعود . عن والده . وهو
عن شيخ الجماعة سيدى العربى الادوزى كما أخذ أيضا بالاجازة عن سيدى
محمد بن العربى الادوزى وعن الولي الصالح سيدى أحمد بن عبد الرحمن
عن والده سيدى عبد الرحمن الجشتيمى وهو عن والده سيدى عبد الله
شارح (الشفاء) وأخذ سيدى محمد بن مسعود أيضا عن سيدى محمد أباراغ
كما أخذ سيدى محمد ابن مسعود أيضا عن سيدى أحمد بن ابراهيم الايكرارى
عن أبيه عن سيدى الطيب بن كيران الفاسى اجازة تامة بشرطها المأوف .
وسننها المعروف . كتبه من أذن له المجيز فى الكتابة . لسبب اقتضاه .
فى ٢٥ ذى القعدة ١٣٥٦ هـ عبد ربه ابراهيم بن محمد بن أحمد الايكرارى .
ثم يليه بخط المجيز ما نصه :

(قاله وأذن فى كتبه الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى أمته الله)

مشارطاته

تخرج المترجم بعد ١٣٥٠ هـ فوجد والده يدب اليه الهرم فوجب
عليه أن يتحمل اعباء الاسرة . واذا لم يكن له الا المشاركة والجولان فى النوازل
أقبل عليهما اقبال الجلد الذى لانتوئه اعمالهما . فشارط فى مدرسة (سيدى
محمد بن داود) من قبيلة (المستيتين) ب (بعمرانة) سنة . وذلك ١٣٥١ هـ
ثم عرض له عارض آخر حوله الى وجهة أخرى لتبدل الاحوال بعد
احتلال (بعمرانة) وجبال (جزولة) آخر ١٣٥٢ هـ فلم يكن بعد حرا فى
المزاولة الا بالوظيفة الرسمية فلذلك مد عنقه للنير .

وظيفته الرسمية

كان والده حفظه الله من العدول الرسميين منذ انتظمت العدلية ثم لما تقدمت به السن وقارب الشيخوخة التي تعقل صاحبها عن الاقبال والادبار - وهذا محور تلك الوظيفة - دفع بولده هذا فرشحه القاضي بـ (تزنيث) الى (الرباط) فأدى هناك في الوزارة العدلية الامتحان فنجح غاية النجاح . فتسلم العدالة عن جدارة . فها هو ذا في قبيلة (أكلو) مع الاديب الطاهر السماهرى يصدران ويوردان والعدل في البادية يكاد يكون نائب القاضي في جهته .

بني وينه

كان من ابناء الحالات كما يرى القارىء فكانت اسباب التعارف متوفرة . وان لم تكن متجاورين سكنى ولكننى من حين طلقت (سوس) ابتعدت عن كل اهلنا الاقارب والاجانب فشرقت وهم مغربون ورحلت وهم مقيمون . وشتان ما بين مشرق ومغرب . وراحل ومقيم . فلذلك تأخر التعارف بيننا كثيرا . اذ كنا معا ناشئين . حتى اذا بلغ كل واحد منا أشده واستغنى عن المسح شاربہ وجدنا الحال في بلدين بعيدين لاتزاور بين من فيهما الا لاما .

ثم زارنى في (مراكش) بسبب رحلة له الى (فاس) يقصد بها أن يتجول ويرى العالم خارج مسقط رأسه فتوى عندى ما ثوى أياما قلائل فأنذكر أننا كنا أمضيها كلها في مذكرات حول فنون شتى خصوصا فى أدبيات متنوعة فرأيت منه فهما صيادا للمعالى . وفكرا غواصا فى الاعماق يستخرج الدرر وعقلا مرنا فى الفقهيات يقل نظيره فى طبقة . كما رأيت منه قبولا كثيرا للازدياد فى الرقى فى مدارج المعارف . كما كان يحبه هو بنفسه . لو لم يكن مقيدا بما قيدته به الاسرة الملقى عبثها على كاهله . على أننى مع كل هذه الاعذار الواضحة أحته على أن يتناسى كل شئ ليستم ما لابد منه . الا أن الدهر لايساعف فى كل وقت

ثم لاقيته ثانيا فى (تزنيث) واذكر أن (روضة الافنان) الاستاذ الايكرارى رأيتها يومئذ فى يده . وهى أول مرة رأيتها فيه . فكتبت عليها كتقريظ القافية المقدمة فى ترجمة المؤرخ الايكرارى وقد تداولنا ايضا اذ ذاك أبحاثا طلية استفيد بها منه كثيرا لولوعه بالاثبت وبالمجازبة للجبال ششنة جبل عليها فيوتى ذلك لثلى فوائد عظمى من مثله . فازددت

سرورا بنبوغ ابن الخالة ، ويعجبني منه وراء ذلك ما عرف به من تعال زائد
على الادنياء والبلداء وما اكثرهم . فلم يتماوت ولا اذل مكانته بالتواضع
الزائف الا اننى لا ازال احب له زيادة فى الخواصر غير ان العذر لا يزال
قائما

كذلك ابن الخالة ابن عثمان ذو الابهة العلمية فى كل احواله فى
لبسته ، وفى مشيته وفى كل هيئته . وهل ذاق حلاوة العلم من لا يحجم
عن مواقف المهانة !

ثم فى هذه السنة ١٣٦١ هـ زرت فى داره - كما بينت كل ما جرى
بيننا فى (الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) فبعد ما تجارينا اطلاقا .
رايته يتحسر على عدم تيسر الاستزادة من الخواصر . فقلت له اما الآن ،
وانعالم مكفهر بهذه الحرب . فلا . فابدى النهم الشديد الى الحديث . فدللته
الى الاقبال على (الموطأ) بشرح الزرقانى . فانه سداد من عوز . والكتاب
فى فقه مالك . وهو عارفه . فيكون ذلك اكبر معين على ما يريد . فانشدته
فى معرض تقويم نفسه بنفسه

وكنت كدى عر تطلب جهده طبيا فلما لم يجده تطيبا
قلت له تبلغ بهذا الى أن يواتى الدهر اصبره بذلك . لانه ربما
يقول اننى اعزم على طلاق كل شئ فى سبيل ترويق عقارى كما اريد

هكذا اعرف الاستاذ الذى لم يقف بعد . فدل ذلك على همة بين جانبيه
عجيبة . واقدر أن اقول اننى ما رايت مثله بين شبيبة ناشئين الآن رايتهم
فى تلك الجهة يقتعون بما كانوا حصلوه . ويكتفى أحدهم بما كان أخذه من
مدارس (سوس) فيلوى رأسه تحت طي جناحه . بل لا يزال كلما رأى
علية يتوقل اليها . وكلما آنس فنا يتفوق به عليه متفوق . يتناول الى
أن يحصله . وهكذا هكذا والا فلا لا .

اما ما جرى به القلم بيننا . فانه ليس هناك . ولكن لابد من سوقه
على علاقته . لان كل واحد منا انما كتب ذلك لوقته لا ليبقى للتاريخ
ولكن التاريخ مصاص لكل ما كان كيفما كان .

كتب الى والى الاستاذ الحسن البونعمانى من (سوس) الى (الحمراء)
اثناء رسالة

ياكتابى اذا وصلت لحمرا ، فسل عن امامنا المختار
واذن منه وقبل الرأس والكف ، ونب عن خديمه الا تحمرا
وتادب ان جئتته ثم لا تنس مديرا لحمرة الاشعار

ذاك الحسن الفعال امام الله
فهما للجليل والله أشهى
وهما للجليل أشهى من الغي
فيذكرهما الفؤاد تسنى
بهما كنت دائما أتفنى
نلتما اليوم في السيادة شأوا
ومقاما من المجادة قذا

ثم أفرد الاديب البونعماني بقوله

ما على هكذا افترقنا بحمرا
لا ولا هكذا سجيا (بنى مس
لم أشم من جذابه من كتاب
ليت شعري أودهم مثل ودي
ليتني الدهر لا افارق أرضا

ولا هكذا أخا الاحرار
عود (أصل الامجد الابرار
باح فيه بسره والجهاز
أم ودادي قد فات حد اعتبار
ضمكم يا سلالة الاخيار

بهذا كتب الينا ١٣٥٣ هـ ثم لم أجبه الا بعد حين بقولي

ما نسيم مصافح الازهار
في صباح الربيع واليوم طلق
ليس هذا النسيم في اللطف أذكي
من قواف كما تسوى عقاص
ومعان كأنها تمزج الحم
تتلالا الالفاظ من بينها مث
أتملى منه نشيدا كاني
يضج الود ناصعا من ثنايا

نديات محلولة الازرار
تتناعى صواح الاطيار
من قريض العلامة الاثري
مرسلات على رشا خطار
سرة من ظلم شادن خمار
ل سماء تلالات بدراري
أتملى بمبسم وعذار
ه كمثل الحباب بين العقار

* * *

أيها الشاعر الكبير المجلي
قد تناهيت رقة وصفاء
كيف تبغى وانت أنت فريد
ان ترانا في مستواك فاين الله

ان تجارى الاقران في المضمار
وودادا على ابتعاد الدار
رافع الشان نخبة الاخيار
سجدر في أرضه من الاقمار

زهرات الدفلى وان اعجبت لي ست تضاهي نوافح الازهار
انجلي يومنا الغبار لدى الاعد ين عن ذى طرف ورب حمار
فراى الناس كلهم نجل عثما ن على المعدرى والمختار
كيف يخفى الابدار فى الجومن نو ر هلال ممحق بالسرار
فاعلدنا فقد بدا لك ما كا ن خفيا من واضح الاعذار
وسلاما كالمسك ينفع أو كال سورد بين الرياض فى الابكار

هكذا كنت قلت هذا الجواب فى شبه مداعبة ، فى هذا الاسلوب
وهل يليق للاخوانيات الا مثل هذا الاسلوب ؟ واكمل مقام مقال

للفصاحة اقوام لها خلقوا وللفهامة اقوام وميدان

ومما كتب به الى المترجم اثر فرقة وصيته قبلها بالاعتناء بالحدیث
وما اليه فى مكتوب منى اليه هذه الرسالة

(ادام الله مجادة قطب زمانه وغوث اوانه • ياقوتة العصر ونخبة
الدهر الفقيه العلامة المحافظ الحجة الفهامة • امام المحدثين • وشيخ الاسلام
والدين • انسان عين الكمال ودوحة المجد والافصال المؤرخ الكبير • والبدر
الواضح المنير جامع الفنون انغربية المتوغل فى معارف العلوم العجيبة •
الكریم النجار مولانا وسيدنا محمد المختار نجل الشيخ الاكبر • ذاك
الولى الاشهر لازالت اعلام مجدكم ظاهرة ومحاسن فخركم باهرة •
والسلام التام على مقامكم الرفيع وجاهكم المنيع

وبعد فقد ورد علينا من سيادتكم كتاب كريم لم يال لنا فيه سيدى
نصحا وارشادا جزاكم الله عن الامة خيرا فثمننا من سلافة محاسنه
اللفظية ومحاسنه البديعية عليه من جواهر المعانى تاج مكلل يحبى
رميم الهمم بالفاظه اللطيفة وفواصله المستعذبة الشريفة • كل فاصلة منه
درة ثمينة • وجوهرة لها فى سوق الادب اغلى قيمة • فقطع عزم فكرى عن
أن يشرب فى الجواب الى مداداته • أو يطمح الى محاكاته • فهرع الى قطعة
من قصيدة الاديب عبد ابن أحمد ابى تمام الطالحى الحنبلى • فقدمها بين يدي
نجواه فقال

يا واحدا اعربت عنه فضائله

وسار فى الكون سير الكوكب السامى

فى نعت فضلك حار الفكر من دهش

وكل ظام روى من بحرك الطامى

لا يرتقى نحوك السارى على فلـك
 فكيف من رام ان يسعى بأقدام
 منك استفاد بنو الآداب ما نظموا
 وعنك ما حفظوا من رقم أقلام
 لما رايت كتابا أنت كاتبه
 واضرم الشوق عندى اى اضرام
 انشدت قلبى هذا منتهى أربى
 أعاد عهد حياتى بعد أعوام
 من ذا يوافيه فى رد الجواب له
 عذرا اليه ولو كنت ابن بسام
 لا زال شأنك فى أمن وفى دعة
 ودام عزك فى سعد وانعام

هذا فلازلت استعذب ما افادنيه سيدى من علومه الجمة • العزيزة المهمة •
 وفوائده الكثيرة • ومنافعه الاثيرة • الى امثال شعرية • قلما نجد لها مثالا •
 لا يأنس بها الجاهلون • ولا يعقلها الا العالمون •

أغير المجد يطلبه الهمام ؟ ابعد العلم مرتبة ترام ؟
 على لكل ذى علم ذمام ولى بمدارك العلم اهتمام
 واحسن ما لدى لقاء حر وصحبة معشر بالعلم هاموا

أحلف بالله سيدى - وأنا صادق - أن الفتح حليف مذاكرتكم • ورهين
 مجاورتكم • ولقد نفعنى الله بكم فى هذه البرهة القليلة بما لا أظن أنى
 أستفيده مع الغير فى أعوام عديدة • وطربت لذلك - كما طرب النشوان
 مالت به الخمر - وعرتنى حين كتبتى هذا هزة الشوق • الى الاستزادة من
 ذلك (كما انتفض العصفور بلله القطر) وامتزجت تلك الاستفادات العزيزة
 بخلقى (كما التقت انصهاء والبارد العذب) لاسيما ما الى علم الحديث الذى
 مات بسوسنا فى القديم والحديث فقد سهلت لنا سيدى طريق الدخول
 اليه كتابة ومذاكرة • وباليته يتيسر اتمام الموضوع فيه مع سيادتكم • لكن
 (ضيقت حزمى فى ابعادى الاملا)

وقد بادرت الى ارشادكم ياسيدى فتأبرت على نصاب فى (الموطأ)
 مع شرح العلامة سيدى محمد الزرقانى اكن (ليس التكمل فى العينين
 كالكمل) وما أجدرنى بقول القائل (لقد حكيت ولكن فاتك الشنب) •

ولا أقل من التمسكن • حتى يحصل التمكن • واين أنا من قوله
إذا المشكلات تصدين لى كشفت حقائقها بالنظر
ولست بأمّعة فى الرجا ل اسائل ذاك وذا ما الخبر
نعم عن لى أثناء المطالعة اشكال فيما يتعلق بالحديث • وهو

(هل جاز لدى أئمة الحديث لمن يعمد الى نسخة صحيحة فى ظنه وحصل
بها الثقة من عدم التبديل والتغير • مع الضبط والاتقان متنا وسندا بالشكل
ومعونة الشرح كالنسخة المعلومة من البخارى المضبوطة أن يتخذها
ويروىها من غير سند يوصله اليها أم لابد من سند يوصله اليها على طريق
المحدثين • ولا أراه الا أنه يجوز قياسا على المرسل ونحوه مما لم يتصل
نحب سيدى أن يتفضل ببيان ما للمحدثين فى هذه العقبة التى تقابلنا
أمام المراد

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد
وبطى الرسالة الورقة التى فيها نسب سيدى أحمد بن ابراهيم
السمالى بخطه المهود ونرجو ان لا ينسانا سيدى فى دعواته الصالحة
بسعادة الدارين كما نرجو ان يسلم منا على السادة الاخوان وبالاخص
سيدى محمد الخليفة • والولد البار سيدى عبد الله زاد الله فى معناكم
بجاه النبى واهله • والبخارى ورجاله)

٨ جمادى الاخرة ١٣٦١ هـ

من آثاره

ومن آثاره يقرظ كتاب (روضة الافنان) باختصار

(نحمدك اللهم يا من أبرز فى كل برهة جهابذة الاعلام • وافاض على
ايديهم من مخبآت المعارف بالافهام • وأيد كل جيل بتنافس الحذاق فى نيل
مراتب السباق ليظفروا بمرتبة الاستحقاق اذ قاموا بالجد على ساق
والصلاة والسلام على نبينا القائل يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله
لايضرهم من خالفهم ولا يعتريهم مع طول الزمان أفوله وكان من أعظم
علماء هذا العصر شمس هذا مصر • فخر الادب والكياسة • وحامل التهذيب
بالسياسة الفقيه النبيل الشريف الاصيل • شيخنا وقودتنا • ومأملنا
وملاذنا سيدى محمد ابن أحمد الايكرارى فكم له وقاه الله من منافع
للاسلام يقصر عن وصفها اللسان ويعجز عدها عن البيان وكان من

افخم ذلك واكمله واعذبه واجمله الذى اجاد فيه كل اجادة واتى بما لا مزيد عليه من الحسنى وزيادة تاريخه الذى تشرّب الى مدارسته كل الاندية . وتتطلع الى السمر به كل البرية الموسوم بـ (روضة الافنان فى وفيات الاعيان) فانه لعمري مما ساعدته فيه الاقدار حتى اظهره للانام كانه من بعض الالهام . وقد اطلعني عليه فشدت عليه يد الفنين . واحللتها محل الدر الثمين وتصفحته باكملها قالفيته - لله دره - قد وضع الهناء مواضع النقب (١) وجعل كل مطلب حيث يرتاده من عنه نقب وحصل ما غيره عنه غفل . وقدا قيل كادت الهمم ان تفعل

عشق المكارم فهو مشتغل بهما والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد فى الاسواق
فيا له من مجموع حل به العاقل من جيد الزمان واحيا به ما اماته
الحمول والهجران

كتاب بديع يفوق الدرر أعمار سناه الضياء للقمر
فلا زال منشيه يبدى لنا عرائس ايكار تلك الفكر
تحن النفوس اليه كما يحن الى الحى قاصى السفر

تف اخرى من أخباره

رايت فيما كنت كتبه من سنين كثيرة من اخبار المترجم ومن آثاره ما تفهم منه مكانته فى الادب . وفى همته المتعالية الى المجد العالى وقد اتمته السنون التى تلت ١٣٦١ هـ . بمراتب له عالية فقد علا شأنه فى محكمة الشرع بـ (ترنيت) وتصدر للافتاء وكان قطب العلميات . بـ (ترنيت) والايام المتوالية لاتزيد الا ظهورا وقد تزوج امرأة أخرى من احدى الاسر الثرية فى هذه المدينة فتكونت له هالة حضرية . ثم داخل الرؤساء هناك فيقبل ويدبر . ولا هم له الا الشفوف على الاقران بكل امكان ثم طمع ان يلتحق بدار المخزن بـ (الرباط) فصار يفضل لذلك من الذروة والغارب وهو ما بين (الرباط) و (ترنيت) لا يغب ذهابا وايابا . وهو من اهل العزائم والعزائم اذا صمدت فيما قصدت . ادركت

(١) مأخوذ من قول الشاعر

(يضع الهناء مواضع النقب)

والهناء بالكسر اتقطران والنقب كضرب وقفل وكطرب الجرب

أهدافها واقصدت •

وقد كنت تكلمت مع الرئيس فى الاستيناف اذ ذاك شيخنا سيدى
المدنى ابن الحسنى • قوعد ان يبذل جهده • وكذلك كان يعين غيرى المترجم
فى منتهى اربه هذا • ولسان حاله ينشد

يا مطلبيا ليس لى فى غيره ارب • اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وكننت اقول ليه • انك ستنال مرامك بحول الله • لانك اهل لكل
منصب فيه شغوف • ولكل مقام عال • ثم ان ذلك تيسر له بفضل الله
الكريم • فالتحق بمجلس الاستيناف • فلم ينشب لتمكنه فى المقييات
ان تعين من المبرزين هناك • يذكره كل اهل المجلس بتفوق واستحضار
والرجل حقيقة جدير بالشاء على الفقييات التى له فيها باع طويل • وقد
كنت قبل هذا العهد وصيته ان يجمع كل ما أمكن من فتاوى الفقهاء السوسيين
كمعيار سوسى • فقطع فى ذلك اشواطا • فقد أمكن ان يجمع ثلاثة مجلدات
كبار فى وقت قصير • ثم شغل عن ذلك بهذه الوظيفة الجديدة التى اندفع
اليها اندفاعا ملك عليه كل اوقاته • لانه يراها المصدر الوحيد لمجده
ولاقواته •

ها هو ذا المترجم الآن فى (الرباط) وها هو ذا أيضا يتشرب من اخلاق
الحضارة هذه فيظهر ذلك فى همته وفى فهمه وفى معادته بل حتى فى
حياته وفى مشيته وفى أخلاقه • وأطلب الله أن لا يبطىء به هناك ليرجع الى
قطره • لينفع فيه حيث لا نظير له •

وفى هذا الحين • حين توفى قاضى (ترنيت) سيدى أحمد بن المصلوت
يرجو ان يتيسر له ان يعين هناك خلفا له • ولا ندرى ما يفعل الله فى ذلك •

ثم اختار الله له • فبقى فى الخواضر بعد الاستقلال • ثم عين رئيسا
على مجلس الاستيناف الجهوى فى ناحية (نافيالت) ثم الى (الناظور) حيث
لا يزال الى الآن فى مختتم سنة ١٣٨٠ هـ

قولة ابن الحبيب فيه

الفييه العلامة سيدى محمد بن عثمان • صدر من صدور عدول الحضرة
الترنيتية • نبيل مدرك • جيد النظر • شديد الفهم • له مشاركة حسنة
فى فنون الفقه والعربية والادب • وحفظ الشعر وقرضه • قرأ على الفييه
سيدى محمد بن احمد الايتكرارى • ثم على علامة المصر سيدى المحفوظ

الادوزى . وقرا على غيرهما من معاصرى ابيه وام يحضرنى من شعره فى الوقت وان كان اكثر من الحصى الا قوله يمدح (روضة الافنان) لشيخه الايكرارى

أعبدى سليمى الوصل فالوصل لى فخر وتجديد وصلك الشهى هو النصر الى آخرها .

الحادى والخمسون : محمد بن محمد العيني الحياطي

من هذه الاسرة المسكنادية ومن أكابر العلماء فى أواخر القرن الماضى ومن مشاهير من كانوا يلازمون حضرة الرئيس سيدى الحسين بن هاشم الايلغى وله شهرة طنانة فائقة فى الميدان العلمى .

أساتذته

أخذ عن أبى العباس الجشتيمى ولعله أخذ أيضا عن أخيه الاسناذ عبد الله بل عن والدهما شيخ الاسلام أبى زيد فقد رايت من مخطوطاته تفخيما كبيرا لشان هؤلاء الجشتيمين . ثم رايت له من حب الادب . ومن الاعتناء بالنقائيد ما يكاد يحقق لى أنه تافن من المشايخ من كان معروفا بذلك الشأن . وهو ابو زيد الذى نعرف منه ما نعرف فى هذا الباب . ثم ذكر لى أنه أخذ أيضا عن أبى حامد سيدى العربى الادوزى مع اننى رايت له أنقلا عنه كثيرة ولا استحضر أنه يصفه بالشيخوخة واتوقف فى هذه الساعة فى أنه يصفه بالشيخوخة أولا يصفه . فهؤلاء من أعرفهم من أساتذته لا غير ثم وجدته أيضا يصف الحاج ياسين الوسخينى بالشيخوخة فعلمنا أنه ممن أخذ عنه أيضا .

رحلته إلى الحج

وقفت بين مقيداته على ما يدل على أنه حج فى صحبة أبى العباس الجشتيمى سنة ١٢٨٠ هـ فكثيرا ما يقول: أخبرنا فى طريق الحج . وأنشدنا فى طريق الحج والغالب أنه صاحبه معه فلئن صح أنه حج . فانه بلا ريب سيعتنى بالاخذ عن كل من يصادفهم فى الحرمين . فيصنع على الأقل ما صنعه أبو العباس الجشتيمى حين استجار علماء الحرمين . لان من له مثل حرصه انذى رأيناه له لا يفلت مثل تلك الفرص

آثار قلمه

سقطت الى كنانة كبيرة هي الآن تحت يدي كانت في ملكه فيها فوائد كثيرة متنوعة مما يدل على اهتمام كبير . لم نعهده من غالب أقرانه . فهناك رسائل نفيسة لن نقع عليها في غيرها كما أن هناك فوائد شتى ثم اننى رأيت له أيضا مجموعة أخرى نبوية جمع فيها قصائد نبوية كالهزمية والبردة وبانت سعاد . وموازنتها للبوصيرى . والوتريات . ثم ضم اليها قصائد نبوية المجشتميين وأخرى للعباسيين ظفروا من بينها بقصائد نفيسة لهم منها نونية لسيدي سعيد بن محمد العباسي الموازنة لنونية الفشتالى كان قائلها في احدى الليالي النبوية في عهد بودميعة . اذ (ايلغ) عاصمة (سوس) كلها . ومنها قصائد نبوية لوالده العلامة قاضى الجماعة سيدي محمد بن سعيد العباسي

وهذه المجموعة وقعنا عليها عند انسان مر بنا في (الخ) ثم لم يتيسر أن نحوزها منه فكتبنا ما قدر لنا أن نكتبه على عجل والاسف شديد حين لم أنسخ كل القصائد العباسية لسيدي محمد بن سعيد لاننى انتقيت منها . ولاننى اذ ذاك لم تختمر فكرة جمع هذا الكتاب عندى بعد . وكم للتأخير من آفات . ثم لم يكن هذا كل ما رأيته له من المقيدات . فقد رأيت في طرر لبعض كتبه بيعت متفرقة من تركة أولاده . أشياء نفيسة . منها رسالة لابي زيد الجشتمى الى سيدي الحسين ابن هاشم سقناها في كتابنا ايلغ قديما وحديثا كما رأينا له مقيدات أخرى كلها ذوات فوائد . وهذا السيد أحد الذين استفدت كثيرا من بنات أقلامهم بل أكاد أنادى بأننى ما استفدت كثيرا في أمثال هذه المقيدات . ما استفدته منه . ان استثيت الاستاذ أبا زيد الجشتمى الذى توصلت بجملة وافية والفره من بنات تقييداته . بواسطة أحد أحفاده .

أبيات مستحسنة مما يولع بنسخه

عز البياض بأرضكم	أم قد بخلتم بالمداد
أم طال عهدكم بنا	فنسيتم حفظ السواد

* * *

ان يوم الفراق احرق قلبى	وكوانى الفراق بالنار كيا
ان قضى الله بيننا باجتماع	ما ذكرت الفراق ما دمت حيا

* * *

أقول وقول الصدق في النفس أوقع
وفي الحق ما يصنى اليه ويسمع
رأيت فنون العلم ترفع أهلها
ولولا طلاب العلم ما كان يرفع

* * *

إذا ساعدتك الحال فأرقب زوالها
فما هي الا مثل حلبة أشطر
وان قصدتك الحادثات ببؤسها
فوسع لها صدر التجلد واصبر

* * *

مر الجراد على زرعى فقلت له لا تأكلن ولا تشغلن بافساد
فقال منها خطيب فوق سنبلة انا على سفر لا بد من زاد

* * *

ورزمة كاغد في البيت عندي أحب الى من عدل الدقيق
ولطمة عالم في الخد مني أحب الى من شرب الرحيق
ومجبرة تجالسني نهارا أحب الى من أنس الصديق

* * *

ضدان ما اجتماعا للمرء في قرن نيل المنى ولزوم الاهل والوطن
ان كنت تبغى المعالي فأدرع نعلا أو أرض بالذل واربع راحة البدن

* * *

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة فلن يسود فتى أعطى النساء رسنه

* * *

فمن أمثال هذه الابيات يكلف يراع المترجم بخطها ولا ريب أن
اختيار المرء قطعة من عقله فهذه كلها نقلتها من مقطعات كثيرة من الكناش
الذي عندي . وعلى هذا يقاس ما يلهج باختياره . وأما النوادر من الرسائل
لاي كانت فلا تسئل عن لهجه بنسخها . وخطه وان كان بينا يقرأ ليس
بحسن - وما ذلك بضائرته تقيرا (فاجن الثمار واخل العود للنار) فالعبرة

باللب لا بالقشرة ، وقد عاش هذا الاستاذ الى اواخر القرن الماضى • ولا
نستحضر الآن وقت وفاته •

من بنات فكره

وجدت بخط بعض علماء (سملالة) احسبه الاستاذ سيدى محمد
المافامانى على ظهر هذه الرسالة الآتية • انه للفقير سيدى محمد التومانارى
ونهى الرسالة

الفقيه المفتى العلامة النصوص سيدى محمد بن الحسن العدانى
المجاطى السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

اما بعد ، فيعظم الله اجركم فى الفقيه الذى لبي نداء ربه وجعله
فى ظل النبى وحزبه • وقد تكلفت أبيانا فى رثائه • وان لم اكن من اهل
الفن الشعرى ولكننى اتشبه والتشبه بالكرام رباح •

مضى لطيته الفقيه سيدنا	خير الامثال من أمثاله العلماء
مضى فغلف حزنا دائما أبدا	فى صدر كل تقى قلبه اضطرما
من ذا سينصح بعد المسلمين كما	قد كان ينصح اما حادث دهما
صلى وصام وحج البيت مفترعا	فكل حق عليه كان قد غرما
لم يرقط بنهج شائن خطل	وكيف ينهج نهج الشر من علما
فالله يرحمه رحمى يكون بها	مع كل خيرة أشياخ له رحما
بجاه سيدنا خير الورى وبجا	• الصحب والآل والاشياخ والقدا

هذا ما نفثت به الفكرة العليلة الكليلة • وأطلب الله أن يرحمنا
جميعا • وأنهى الى سيدى أننا بخير • وقد تمت القضية التى نزلت عليها •
وانا على نية الرجوع الى الدار • ولا أدري أيتسر لى أن أزوركم معزيا •
ولذلك بادرت بهذه الرسالة خوف أن تقطعنى العوائق فتقوم مقامى •
والسلام •

انتهت الرسالة وهذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته لهذا الاستاذ •
ولا يعجبني القارىء من اسفاف هذا النظم • فان الرجل حقا كما قال ليس
من أرباب الفن • ولكنه فقيه يمازج الادباء فيتعالى الى الجولان فى ميادينهم •
ثم انتى وقفت له أثناء كلام له فى محلات • ان كان يحزر شيئا على لحن
كثير فى الشر • فكيف اذن يكون النظم من مثله • على أن مثل هذا النظم
هو الذى يتعاطاه سيدى العربى الادوزى وهو ما هو • افلم يكفنا منه أنه

موزون على حين أننا نرى أحيانا من منظومات آخرين من معاصريه سقوطا
لا يرضاه الخليل بن أحمد

ان نواحي غير قليلة من أخبار هذا الاستاذ لا تزال خافية عنا • ولكننا
نقنع بما تيسر الآن • ولعل فيه كفاية حين لم يكن عندنا سواء •

وممن أخذوا عنه سيدى محمد بن الحسين الايليغى يعسوب (ايليغ)
المشهور •

وأما ابن الحسن العدائسى المذكور ، فسيرد مع أهله فى (القسم
الخامس) ان شاء الله • ولا أدري الآن من هو الفقيه المعزى فيه • وما ذلك
الا من عدم وضع التاريخ على الرسالة • وهذا سبيل كثير من السوسيين
الماضيين • وبما أسوأها من خلة •

الثاني والخمسون : أحمد بن محمد بن محمد العيني الحياطي

ابن المذكور قبله • قال فيه الايتراى

(ومنهم الفقيه أبو العباس سيدى أحمد بن محمد الحياطي بـ (عين
الطلبة) كان رحمه الله فقيه سيدى محمد بن الحسين بن هاشم • وإمامه بعد
أبيه • لا يفارقه حضرا ولا سفرا • فهو كاتبه ووزيره أكثر من خمسين عاما •
وهو نجى سره ومشاوره قرأ فى (بونعمان) وتبرك فى (أدوز) ثم لازم
الشريف المذكور • وهو ناصرى الطريقة • كما ان مخدومه قادى الطريقة •
فلم تخدش المخالفة فى المشرب بحسن النية خلاف ما يقال الناس على
دين الملك • فلما مات مخدومه • وفاته منه ملزومه • صاوله الا ملاق • وقام
له على ساق وفارقه انقماش • ولم يدخر ما يحصل له به انتعاش فجرى
من جفونه الدم وعجز عن نقله القدم فأنشد حاله الشعر المستغرب •
الذى املاه من له معرفة بالادب

أنا الحياطي لى رزق ولكن أرى حالى من الافلاس عبسه

ذراعى فيه من فقري مقص ورزقى خارج من عين ابرة

توفى رحمه الله فى الساعة الثامنة من ليلة السبت الذى هو الثالث من
رمضان ١٣٤٣ هـ غفر الله له •

وقال فيه على بن الحبيب :

(ومنهم الفقيه ذو الشمائل المرضية المحببة السنية أبو العباس

سيدى احمد بن محمد الحياطى من (عين الطلبة) التازاروالتى هذا السيد
 رحمه الله • افنى عمره فى خدمة آل هاشم • وهو كاتب سرهم وجهرهم •
 والمعول عليه عندهم • منظور اليه بعين التعظيم والتوقير الى ان بردت
 نارهم • فسيم الحسف من العامة • ووصل به الحال الى ان اكلت داره •
 وتشتت أوراقه • وتفرقت اولاده ولم يرعوا له ذمام • فهذه عادة الدنيا مع
 أهلها • توفي رحمه الله فى ثلاثة أيام من رمضان • عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة
 وألف •

جملة اخرى من اخباره

كان سيدى احمد الحياطى بعدما تخرج من (بونعمان) عند سيدى مسعود
 ومن (ادوز) عند سيدى محمد بن العربى الادوزى رابضاً فى (ايلخ) وذلك
 من أواخر القرن الماضى بعد وفاة والده الذى كان يلزم تلك الحضرة • فهو
 قاضيهام ومفتيها • وامامها ومستشارها • فخلفه فى كل ذلك وقد صادف
 قرنه سيدى محمد بن الحسين كما برز أمره من تحت جناح والده سيدى
 الحسين الذى كان لايزال حياً متمتعاً بصولته المعروفة • ففى هذا الظل
 الورىف ترعرع سيدى احمد الحياطى فنال مقاماً شامخاً وسمعة كبيرة •
 وسطوة يالها من سطوة • وهو كما كان يتولى قارئها يتولى حارّها (١) •
 فيثنى عليه من يثنى على أرباب مشواه • ويجر عليه ثوب الزراية من كان
 ينظر اليهم شزراً • فقد حكى لى بعضهم أنه رأى بعض من نالته صدمة عينية
 من (ايلخ) يقول اتمنى على الله أن اشوى كبد الحياطى فالوكها • فظلم الرجل
 بهذه الكلمة الخابية • وقد كان نال وفرة العيش ورغده حين كان سيدى
 محمد لايزال موفور الغنى • رغد العيش • ثم لما شالت كفة الميزان • وزالت
 النعمة • طاف به طائف مما نال أرباب مشواه • حتى انه فى آخر عمره
 يستوكف الاكف • ويعرض لمن يظن منهم السماح تلويحاً وتصريحاً فكم
 مرة جاء الى (الخ) فنزل بابى الحسن الاستاذ وبالرئيس الحاج ابراهيم
 الايفشانى • وربما أرسل رسائل يستمطر منها بها • فتأتى أحياناً بملئها
 ماء • وتارة بحمأة وقليل ماء (٢) • وهاك نص رسالة له الى ابن الحسن

(١) هناك مثل ول حارّها من تولى قارئها - بتشديد المراء منها - أى
 ول بؤسها من كان تولى التمتع بنعمتها
 (٢) قال

وليس الرزق عن طلب حثيث ولكن ألقى دلوك فى الدلاء
 تجىء بملءها طورا وطورا تجىء بحمأة وقليل ماء

فى الموضوع

(الفقيه الارضى • والعلامة المرتضى • والسמידع الاجود • والفيض بالمدد •

سىدى أبو الحسن على بن عبد الله الالفى السلام على سىدى ورحمة الله وبركته • ما رجا راج من كريم فامتلات راحته •

اما بعد فاننا يا سىدى بخير وكذاك كل شرفاء (ايلىخ) وقد توقفت جدا فى هذه الايام على شعير فلم اطق أن اصب ماء وجهى عند غيركم • فان الماء لم يتوفر الا فى بحرکم فان تيسرت منه غرارة فذلك هو المامول والحامل تكفل أن يكون على يده لذلك الوصول فان لم يمكن الا أن يكون ذلك سلفا مردودا لاجل يكون محدودا فلا باس • وعلى كل حال فاننا فى أحوال فلينظر الينا سيدنا بما كان ليرتد ذاب الزمان • والسلام)

الجواب على ظهر الرسالة

(الفقيه البركة سىدى أحمد بن محمد العىنى • وعليكم السلام ورحمة

الله وبركاته • ما امتلات من بحر كريم راحته •

اما بعد فقد وصلنى كلامك وترأت لى جراحاتك وكلامك (١) فعلمت أن الدهر لايزال على عاداته فى الفضلاء • وانه لايفضل ولا يرغد العيش الا للموءءاء البخلاء • فقد أجبت على يد الحامل بما تيسر • وان كان دون المنتظر • غير أنه ليس سلفا • وان كنت أعلم أن مثلك من قضى ووفى • وانما اقتسمنا الصبر • وان كان عند الجانبين أمر من الصبر • فالسنة كما ترى شهباء • وعلى عاتق العبد منها أعباء • فقد قلت شىء أحسن من لا شىء - وبديل ردائه يستظل من لايجد الفىء

فخذ القليل وكن لخلق عاذرا فالعذر يقبله الكريم الطبب فالطل اولى أن تشح سحابه ما انهل منها المستفيض الصيب

انتهت الرسالتان من خطيهما رحمهما الله وسترى فى ترجمة سىدى محمد ابن المترجم ما يزداد به القارىء بصرا بأحوال هذه الاسرة التى نكبها الدهر بعدما أسعدها • وأرجلها بعد ما أركبها • والدهر حوّل قلب • قلما يثبت على حال ومن عرف الدهر • لايبىب منه على أمان •

وكان للمترجم صلة كبرى بابى الحسن الالفى حتى كان مفزعه الوحيد فى قضيته التى بينه وبين صهره على ابنته سىدى البشير الناصرى • فهناك رسالتين من المترجم الى الاستاذ فى الموضوع :

(١) بكسر الكاف جمع كلم بمعنى الجرح كما يجمع أيضاً بكلام

الاولى

(الحب البركة الافضل العالم الخير الامثل سيدى على بن عبد الله
ابن صالح الالفى • اصلح الله لنا ولكم جميع الاحوال • ورزقنا واياكم المدد
فى الافوال والافعال • والرحمة والبركة عليكم وعلى من لاذ بكم •

أما بعد فاعلم أن السيد البشير بن المدنى الناصرى بت طلاق ابنتى
لله الحمد واله المنة وتخاصمت معه فى الجهاز والصداق • وبقي بينى وبينه
حظها فى الاستفادة وفى أجرة أمتى • واستضمننى فى ذلك أخاه السيد
القرشى مع القائد مبارك البيرانى • بعد أن امتنع من ذلك زاعما أن نساءهم
لا سعاية لهن وتواعدنا على سؤالك فى ذلك • وأحببنا من كمال فضلك
أن تشد الحزم بأن لاتضيعها فى ذلك • وعن قريب ان شاء الله نرد عليك
بقصد فصل ذلك والسلام) •

الثانية

(بقية السلف • الذى لانظير له فى الخلف • زعيم الفضلاء • وتاج
النبلاء • سيدى على بن عبد الله بن صالح الالفى • لازلت محفوفاً بأذيات
وقاية البارى والسلام والرحمة والبركة عليكم وعلى من لاذ بكم •

أما بعد فقد أحببنا من وافر علمك وعميم حلمك • أن تنظر فى
دعوى على السيد البشير بن المدنى ما حكم الله فيها • فقد ادعيت عليه
بسعاية ابنتى منذ كانت امتهم الى ان ورقها • فانه يسافر فى البلاد
شهورا على جمع الزيارات • ويتركها فى الدار قائمة بشؤون نوبتها بين
العيال وتخدم لاضيفه واجرائه • وأردت حظها فى أشرتهم وارهنهم
وحبوبهم وادامهم وبهائمهم • واللات دارهم • وادعى ان ذلك ليس فيه سعاية
لغيره • بل هو يخص به • من حيث كان بعضه من الزيارة • ثم ادعيت عليه
بأجرة أمتى التى تخدمهم ستة عشر عاما • وأمر الامة جعلته أولا من جملة
الجهاز وهى مشتراة وقتئذ بثمانين ريالا فلما وصلتهم حالوا بينها
وبين أمتى • ولم يتركوها تخدمها • وطلبته مرارا أن يخلوا بينها وبين
سيدتها فأبوا • فلما حققت معهم من ذلك اسقطتها عنه فى الجهاز •
وتركتها تخدم ابنتى الى الآن • وقمت عليهم بطلب أجرتها تلك المدة • وقد
علمت حكم من أوصل نفعا للغير اذن أو لم يأذن حسبما قاله الشيخ
الاجهورى • ثم ادعيت عليه أيضا بما انفقت على ابنتى عاما وشهرين • حين
اهملوها بدارى • وهى حامل غير ناشز • وقمت بواجبها اربعة عشر شهرا •

فوضعت عندي وقمت لها بالعقيقة والاسبوعى (أى حفلة الاسبوع اثر الولادة) وسكت عن هذا كله . رجاء رجوعه الى حسن المعاشرة ولم يجد نفعا . وهذا كله لم أتجاوز له بشيء عنه . الا ما منع عنه الشرع وأردت أن تتأمل فى ذلك وتزنه بميزان الشريعة وما لزمه فى ذلك أعلمه به ليعطيه على يدك الكريمة قبل أن نكون معه أضحوكة العوام . وما لم يلزمه بالشريعة . فينبه لى ونقنع منه . حفظك الله مما الى حاله معنا وحالنا معه . والسلام) .

من هاتين الرسالتين يعرف القارىء كيف عبارة المترجم وكيف مهاجمته فى التداعى ومدافعتة نفسية كثيرين لاتدرى الا من مثل هذا على أنه عند الايليغين محترم غاية بل مالوا به الى الصلاح . وقد ظهرت عليه أخيرا - بعدما انطوى الجاه وتقلصت الرياسة وأفل رغد العيش - انحياشات الى التآله والادمان على (المصحف) وعلى (دلائل الخيرات) . وقد سمعت أنه عمى فى آخر عمره . فلأزم التلاوة الى ان توفى رحمه الله . وأحقا به مسلمين ءامين غير مفتونين .

ثم وقفت بعدما كتبت ما تقدم على قائمتين - خطوبت بهما المترجم احدهما من بعضهم . لاأدرى من هو الآن . والثانية للاديب سيبى محمد بن الحاج الافرانى ونص الاولى

ما بين تفريط مسعاه وافراط	نال العالى من نادوا بخياط
غاص البحور بحور العلم منفردا	فحازه وسواه كان فى المشاطى
كم بين تحليق نسر فى سماوته	وبين اسفاف عصفور ووطواط
فذاك بين النجوم الزهر فى قمم	شما وذا غيره فى أرضه واطى
أدامه الله للعلاء هامتها	وللندى منعشا أشتات أرهات

والثانية

هى الكارم لاتعنو لمحتال	ولا المفاخر تعزوها لمختال
ولا العلا يمتطى صهوتها برم	كلا ولا ساومتها كف بطل
لاينبغى الحمد أن تبني معالاه	وأن يجدد من أركانه البالى
الا لمن يحتمى العز الرفيع بنا	ؤه المنيع على ممر أحوال
من ما اعتراه فتور فى مكابدة الا	خطار دون مرام السؤدد العالى
محط ابصار أرباب البصائر من	عهد القرون الاالى مرضية الحال
مثل الفقيه أبى العباس أحمد من	توج تيجان اعزاز وافضال

فتى له فوق السما قدم الـ
 طراز حلة دولات الفضائل ، لـ
 رب العوارف بل كنز اللطائف بل
 من لا يقدم فى غير العلا قدم التـ
 ولا يمد لغير المكرمات يد الا
 عذرا فديتك ان كلت نجائب طبـ
 فالفكر أعيا عن أعمال الديب بمضـ
 دونك منى بنت الفكر رافلة
 تنهاك ماقد حباك الدهر من نعم
 بقيت للدين والدنيا ترمهما

سرسوخ فى عز مقدار واجلال
 سكن طلعة الفخر منه أفضل الفال
 فخر الخلائف فى ماض وفى حال
 ووفيق والسعد روادا لآمال
 فضال منه كدأب الطيب الحال
 مى فاستوى فيك ايجازى وايقال
 مار الشنا عنكم فضلا عن ارقال (١)
 تؤم عليك فى أطيب سريال
 تجل حسا ومعنى ريك الهال
 ومجدك البحت (٢) فى يمن واقبال

الثالث والخمسون : محمد بن احمد بن محمد العيني

ولد من قبله وقد مضى فى (الفصل الاول) من هذا القسم بترجمة
 مستقلة لانه على شرطنا لاخذه من المدرسة (الالغية)

الرابع والخمسون عبد الله التومانارى

رايت فيما مر بى ان عالما من (تومانار) ذهب الى الحج فتوفى فى مصر
 وقد تولى دفنه هناك بعض تلاميذه الذين صاحبوه . وهذا هو عبد الله بن
 احمد بن عبد الله بن محمد الذى سيأتى ذكره قريبا فى كلمة آنية . والآن
 لا نعرف عنه غير هذا .

الخامس والخمسون : محمد بن الحسن بن علي

هو محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن
 عبد الرحمن بن موسى التومانارى . ذكره العيني فى (رحلته) وذكر أنه
 كان نشأ فى (درعة) وأنه لازم آل (تامكروت) وأنه حج ثم شارط فى
 (ماسة) وقد وصفه بالاستاذ . وذكر عنه ما يفيد أنه من كبار صلحاء ذلك

(١) الارقال الجرى

(٢) البحت : الخالص

المصر . ولا نعرف عنه غير ذلك ووفاته على كل حال بعد (١١٩٤) هـ
وسترى ذكرها له أيضا في آخر هذه التراجم

* * *

هؤلاء من أمكن ذكرهم من علماء أسرة الايكراريين واثنومانارين
وسيرى القارىء آخرين من الأسرة قريبا . وقد داوت علماء الأسرة الفقه
سيدي عثمان والاستاذ سيدي الحسن بن عبد الرحمن والاديين ابن
عثمان وأبا سالم ابن المؤرخ الايكرارى . فازددت من عندهم ما ليس عندي .
فحمد الله على أن تمكنا من جمع رجال هذه الأسرة العظيمة الشأن .
التي تؤتى أكلها كل حين باذن ربها فكانت كما وصف به المطر في أثر
يذكر لا يدرى أوله خير أم آخره .

ذيل مذهب لهذا الأسرة

بعد ما حرت كل ما تقدم من نسب هذه الأسرة ورجالها .
وقفت في كناش العلامة المؤرخ الايكرارى على أمور لا تزال تتعلق بها .
فأحببت أن أوفى المقام بسوق كل ذلك فكان الفضل للمؤرخ المذكور
في كل هذا أولا وآخر . رحمه الله وفي أثناء ما سيأتى بعض رجال
آخرين لهذه الأسرة . سوى من ذكرناهم .

قال بعد أن ذكر النسب المتقدم

ونسب لسيدي ابراهيم بن محمد أيضا شارع (المبنيات) ما نصه
(عبد الرحمن بن موسى بن تلت بن علي بن داود بن عبد الواسع بن
محمد بن ياسين بن لمعز . بن وافلا بن تخمد بن مزال بن وتدبير بن سليمان
ابن أسمر بن يحيى بن مسكداد اه نقله من خطه سيدي عبد الله بن أحمد
العينى وهو ثقة ثم مسكداد رفع نسبه الى جعفر بن أبى طالب على ما
نسب لسيدي أحمد بن عبد الرحمن بـ (تيزركين) ونصه :

« مسكداد بن مرتضى بن زيمة بن هلال بن اعراب بن ايلال بن غفير
ابن حسان بن ثابت بن حبان - وفي نسخة فوقه بن حابس - بن عبد الله
ابن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم اه كما وجدته عند بعض
أخواننا بـ (العين) والله أعلم » . والاقرب الطريقة الاولى على ما عند شيخنا
الادوزى رحمة الله عليه ونقلته في ٢٠ محرم الحرام عام ١٣٣١ هـ
قيده محمد بن أحمد الايكرارى اه مقابلة لفظا بلفظ . فما ضبطه ضبطته
من هذه الاسماء العجمية . وما لا فلا ثم قل بعد ذكره هذا بصفتين من

ذلك الكنز ما يلي

وجدت في عقد مؤرخ بانتصاف ذى الحجة عام ١٢٠٨ هـ منسوب
لسيدى محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن
محمد بن عبد الرحمن بن موسى ما نصه

هذا تقييد لبعض أولاد سيدى عبد الرحمن بن موسى المدفون
بـ (وجان) وعقبه بـ (تومانا) و (اكلو) و (درعة) و هشتوكه
بالاستيطان أولهم أولاد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الايكرارى
وأولاد أخيه الفقيه سيدى على بن ابراهيم وأولاد أخيهما الفقيه سيدى
محمد الساكنون بـ (اكلو) ثم أبناء عمهم أولاد الفقيه القاضى سيدى
عبد الله بن محمد بن سعيد المذكور . وهم سيدى محمد بن على بن أحمد
ابن عبد الله بن محمد بن سعيد المذكور وابن عمه الطالب محمد بن
محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن محمد المذكور ثم ان ابن عمهم محمد
بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد هو الساكن بـ (حصن المنكب)
- يعنى أكادير الرسى الشهير - ثم سعيد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن
سعيد المذكور أعنى جد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الساكن فى ساحل
(بنى عمران) وابن أخيه سيدى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن
محمد بن سعيد المذكور الساكن بـ (تومانا) وأبناء عمهم أولاد سيدى
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن سعيد المذكور وأولاد أحمد
ابن يحيى بن سعيد بن محمد بن سعيد المذكور فهؤلاء معروفون عندنا
بـ (إد متحمند) ثم أولاد الطالب وهم أولاد سعيد بن سعيد بن عبد
الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى . وأبناء عمهم المعروفون
بـ (بنى المستخلف) وهم أولاد سيدى عبد الله بن محمد بن محمد بن
عبد الرحمن بن سعيد المذكور . وأولاد أخيه أولاد سيدى ابراهيم بن محمد
ابن محمد وأولاد أخيهما سيدى أحمد بن محمد بن محمد وأبناء عمهم
أولاد سيدى أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد المذكور
وابن عمهم عبد الله بن عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
المذكور . وهؤلاء معروفون عندنا بـ (أولاد الطالب) ثم (بنو اللحيان)
وهم سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد
الرحمن بن موسى . وأبناء عمه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن عبد الله بن سعيد المذكور وأخوه سيدى أحمد . وسيدى عبد الرحمن
الساكن ببلدة (انتكنا) وأبناء عمهم سيدى محمد بن الحسن بن ابراهيم

ابن يحيى بن عبد الله بن سعيد المذكور وأخوه سيدى على بن الحسن
فهؤلاء معروفون عندنا بـ (بنى اللحيان) ثم أبناء ابراهيم وهم سيدى
محمد بن موسى والسيد ابراهيم بن موسى وهو سيدى محمد بن موسى
ابن محمد بن ابراهيم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى ثم
أولاد سيدى أحمد الساكنون بـ (هشتوكة) منهم سيدى ابراهيم بن عبد
الله بن محمد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى . وأبناء
سيدى أحمد بن سعيد بن عبد بن أحمد بن سعيد المذكور فهؤلاء معروفون
بـ (بنى الطالب) سعيد . وهم الباكون منهم . و (أبناء الحسن بن سعيد)
لم يبق منهم وارث . ثم (أبناء بـلا) وهم الفقهاء الكائنون بـ (درعة)
وهم سيدى محمد بن الحسن بن على بن عبد الله بن عبد المنعم (كذا) بن
محمد بن عبد الرحمن بن موسى وأبناء اخوانه سيدى المقداد وسيدى
محمد وسيدى أحمد ثم سيدى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن
عبد المنعم (كذا) المذكور . واخوانه ابراهيم وسعيد المعروف بالذئاب (كذا)
ثم سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم
(كذا) المذكور . وأخوه الطالب على بن محمد . ثم أبناء عمهم سيدى أحمد
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم (كذا)
المذكور وأخوه محمد بن محمد . فهؤلاء معروفون عندنا بـ (بنى بلا)
ثم الفقير عبد الله بن مبارك بن محمد بن ابراهيم بن بجمان بن على بن عبد
الرحمن بن موسى فهو الباقي هو وأولاده من ذرية على بن عبد الرحمن
فهم المعروفون عندنا بأبناء بجمان .

كتب بيانا وضياء لمن سيقف عليه محمد بن عبد الله بن محمد بن
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى فى
انتصاف ذى الحجة عام ١٢٠٨ هـ انتهى ونقله عبد الله بن أحمد بن عبد
الله بن محمد التومانارى ثم المستخلفى فى أوائل ربيع الثانى عام
١٣٨٢ هـ انتهى ما بالاصل المذكور . ونقله فى ٢٠ المحرم الحرام عام
١٣٣١ هـ محمد بن أحمد بن محمد الايكرارى أمله الله .

انتهى ذلك بالمقابلة التامة حرفا بحرف وفى ذلك فوائد جلييلة تبين
كيف تشعب أولاد الشيخ عبد الرحمن بن موسى الوجانى اصل جرثومة
هذه الاسرة المباركة .

هذا آخر ما نكتبه حول المستكدايين الكرام والفضل لرجالهم فى
كل ما سطرناه هنا . ويرحم الله أهل الاعتناء أيا ما كانوا .

محمد بن عبد الرحمن الايكرازي

١٢٨٠ هـ - ٢٠ = ٢ - ١٣٥٩ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الى آخر
ما تقدم في نسب اهله .

احد علماء الايكرايين الكرام . وفد من أفذاذ الصوفية الذين شربوا
اكاس الى ثمالتها . بل الرجل العظيم المنفرد همة ومعرفة بربه في تلك
الجهة وان كانت شمس قد التحفت بضباب الخمول والخمول لامثاله
مثل الصدف للدرة المكنونة .

مقلعا للقرآن

لازم في قريته استاذ كل أقرانه هناك السيد المدني اوترسليم - به
عرف من (آل بوكرفا) وبه تخرج . ولم يذكر لنا أنه تجاوزه .

في تلقى العلوم

ولى به والده وجهته للمعارف ليحوز من تراث اهله . فحظى بأن
ياخذ عن أعظم المدرسين اذ ذاك وما هما الا الشيخ مسعود المعدري .
والاستاذ الكبير ابن العربي الادوزي لازم الاول ما شاء الله في المدرسة
(البونعمانية) من سنة ١٢٩٧ هـ الى ١٣٠٣ هـ فيه تدرج في متون
الابتداء حتى شدا . وظهرت له نجابة ثم أراد أن يجرى في مضمار يراه
هو ووالده أوسع وأبعد مدى فالتحق بالثاني في المدرسة (الادوزية)
وذلك ١٣٠٣ هـ فاكب عنده حتى تفوق وجال في مجالات النجباء الكبار .
وقد حضر عنده في العربية والفقه والحديث والتفسير . وقد حكى لى من كان
عرفه اذ ذاك بأنه كان يعتنى كثيرا بمراجعة الاستاذ في كل ما يعن له فيه

اشكال أو كل فهمه دون ادراكه كما أن الاستاذ أيضا ينتجيه أحيانا بأمور يسأله عنها تدريبا واخذا بجناحه ليخلق في الأوج . ومن ذلك فقهية منظومة رايتها بينهما وليس هذا الكتاب بصدد عرض الفقهيات . ثم اجازته الاستاذ عند صدوره بما يلي

(حامله اللدوعى الفقيه المتواضع على رفعة سيدى أبو عبد الله ابن الفقيه سيدى عبد الرحمن ابن الفقيه سيدى ابراهيم التومنانارى أصلا الايكرارى وطنا اجزناه لحسن نيته وصفاء طويته - لا لانا من أهل هذا الشأن - بكل ما لنا من أسيافنا المرحومين اجازة من الاصول والفروع والمقاصد والوسائل ولا نخص علما من علم حسبما شاركناه فى ادراكه او ادركه بنفسه فله نشره وتعاطيه لذويه قاصدا بذلك وجه الله . واتقرب اليه تعالى ثم عليه العمل بما علم . والتثبت ومباحثة من له فى ذلك المام وتحرى الصواب والقول بلا أدري عند عدم العلم فانه الجنة الوافية والدرجة العالية واتحلم وايصال الخير الى عباد الله . فانه عهد الله الى العلماء كما فى الحديث . ونسأل الله تعالى أن يعجى به ما اندثر من الدرس فى بلده . وأن يقوم به الله من أوده . فانه أمر متروك فيه مع تيسيره فعليه أن يخصه بمزيد الاعتناء فانه يلهمه ويصلح به . واستودعه الله الذى لا تضيع ودائعه فليذكرنا بدعائه فى خلواته وجلواته . قاله فى المحرم . فاتح عام ١٣٠٨ هـ محمد بن العربى الادوزى)

بعد أخرجه

اول ما بدأ به اثر مغادرته للمدرسة (الادوزية) أن حصن نصف دينه فتزوج تلك السنة ١٣٠٨ هـ فأسس مركزه بين أهله . ثم أقبل على المشاركة فى المدارس يؤدي بذلك ما عليه من حقوق العلم نحو نشره .

١ - مدرسة (وغان)

هى باكورة مشارطاته وذلك اثر تزوجه . فبقى فيها الى سنة ١٣١٠ هـ ثم لازم داره الى ١٣١٢ هـ

٢ - مدرسة (الكريمة) سنة ١٣١٢ هـ

٣ - مدرسة (بوكرفا)

انتقل اليها بعد أن كان فى تلك الوجانية المتقدمة سنة واحدة .

فأقبل على التدريس بكلية وعنده نحو (١٥) طالبا • فبقى فيها ما بقى •
ثم لازم داره الى أن شاور أيضا في

٤ -- المدرسة (الوكاكية)

لازمها نحو ثمانى سنوات • وكان التحاقه بهذه المدرسة في العقد
الرابع من هذا القرن • بعد ما شغل من المدارس كثيرا •

٥ -- مدرسة (إفرض أوطاها) بحاجة ، سنة ١٣٤٢ هـ

٦ -- مدرسة (الخميس) بآيت بوبكر بـ (بعمرانة) ما شاء الله

هذه هى المدارس التى جالس فيها حياته • ثم شغله ما سنذكره •
فلازم داره الى ان لحق بربه •

لقاؤه بالتاموديزتي

كان فى سنوات ١٣١٢ هـ مكبا على مطالعة كتب التصوف • خصوصا
منها كتب الشعرائى ككتاب اليواقيت والجواهر فىرى هناك ما لايراه
فى العلوم التى درسها عند اساتذته ويدرسها لتلامذته • فملك عليه مشاعره
وأسرت له ابيه • فكان ذلك هو السبب حتى تطلب ممازجة أرباب هذا الفن
فهذا هو السبب حتى التحق بصحبة الشيخ التاموديزتي • فكان يصله فينة
بعد فينة • وهو فى مشاركة • فاذا جرت بينهما الكتابة الآتية ثم لم
يزل يعد من أصحابه الى سنة وفاة هذا الشيخ ١٣١٦ هـ •

التحاقه بالشيخ الالغى

ثم لما غمرت موجة الطريقة الالغية (أزاغر) فى سنوات ١٣٢٠ هـ
واعتنقها كل ذى شأن انتظم أيضا فى سلكها لاسيما و (الانغية)
و (التاموديزتية) شئ واحد من جرثومة واحدة • فاذا ذاك فقط وجد ما
كان يتطلبه • كما صرح بذلك فيما أخبرنى به عنه سيدى أبو بكر بن عمر
المتجرد • ففرق بين الفقراء • حتى نصلت عنه صبغة الفقهاء • فيتردد الى
(الغ) ويسبح بعض الاحيان مع الفقراء • وكان ذا ذوق عال • وهمة متناهية
فى مجالاتها • حتى انه ليصيبه ما يسميه الفقراء بالجدب فتعثره احوال

ربانية وكان ذا لسان قوول فى معارف القلوب وصاحب مجاهدة لا
يفتر عنها مع عدم الدعوى بهذا يصفه عارفوه من الفقراء
نبذ أخرى من حياتهم

حدثنى الفقير سيدى أبو بكر بن عمر رحمه الله أن المترجم كان معهم
مرة فى سياحة بعد وفاة الشيخ الألفى فذكر أنه قال له عجباً منكم
أنتم الذين صاحبتم الشيخ طوال حياته لماذا لا تخرجون جميعاً شموسا
مشرقة فى كل العلوم فأننا وإن لم نصاحبه إلا قليلاً وفى بعض الاوقات
لنزعم أن لنا منه من الانوار والاسرار ما لو كشف عنه الحجاب لطبق
ما بين السماء والارض قال فقلت له انه كان يربينا على الاقبال على
الله فقط . وإن لا نبأى لا بسر ولا بنور مما يعرض فى القلوب . ثم لم
يزل بنا حتى نسبنا ما تسميه أنت الانوار والاسرار وإنما هى العبودية
المحضة لا غير ثم قلت له أوليس أن الله يقول (اذكر ربك حتى ياتيك
اليقين) وهل قال اذكر ربك حتى ترى الانوار والاسرار ثم زدت له من
هذا حتى قال اذن ان هذا المقام الذى رقاكم اليه اشيخ أسنى وأعلى مما
نحن فيه . فاستغفر الله . ثم تلى قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها
جامدة وهى تمر مر السحاب) أفهكذا أنتم فمن يراكم يستنقص حالكم .
ولكن اذا تكشف الستار يرى ما يرى

كان سيدى أبوبكر يحدثنى عنه بمثل هذا فى احاديث أخرى .
ويذكر أنه بعد موت الشيخ حضر فى مجلس السماع معهم . فاشد المنشدون
أحانا عجيبة جديدة عنهم فتحرك من الحاضرين ما سكن فقال سيدى
محمد لا أتمنى الا أن يحضر الشيخ هذا المجلس فانه وحده من يعرف
كيف يطير فى أمثل هذه المجالس بالاشواق الى الخلاق

ومن اخباره انه كان ركب مرة سيارة . فانقلبت به ومن معه فوق
له اختلال فى دماغه فتناقص ادراكه . فيفارق شعوره التام أحيانا . حتى
أنه ربما صلى الى غير القبلة . فان نهته زوجته يجيبها بأنه أدرى بقبلته
حتى ان معارفه ذهبت عنه فى تلك الحال . واذا حضر مجلس الفقراء .
تعتريه أحوال اعظم مما كان يعتريه قبل . وقد ذهل عن معارفه . فلا يكاد
يعرف أحداً . وقد لجج بانشاد الاشعار الصوفية فى انشاء . فعكى لى انه
يشدها لكل من لقيه حتى للعوام مثل قول الخراق
أطلب ليلى وهى فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

كان صالحا معتقدا يراه الناس بعين لا يرون بها الا الصالحين الكبار
 يروونه منبع الاسرار ومطلع الانوار - كما كان صرح به عن نفسه قبل -
 وقد سكن في اخريات ايامه (تزيت) فيحضر في زاوية الفقراء هناك
 الى ان تأثر اخيرا • فبقى بلا اكل ولا شرب ما شاء الله الى ان لحق بربه في
 (تزيت) فأقيمت له جنازة دون قدره • وقد تأسف الناظر سيدى أحمد
 (أوعضو) على ذلك فقال ان العدة في أمثاله أن يدعى الناس الجفلى الى
 تشييع جنازته • فقلت له فى نفسى : أو ما تعرف ما قيل فى أمثاله
 مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الدل بين المقابر
 ولم يعقب الا بنتا واحدة لم تطل حياتها بعده •

من آثاره

كتب الى شيخه التاموديزتى بعد ما كتب اليه رسالة كما يظهر فيها
 يلى لم نقف عليها

الى شيخنا الهمام وقدوتنا الامام أبى على سيدى الحسن بن
 مبارك التاموديزتى سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم وعلى من ناط
 بأذيالك من جميع الاهل والاخوان •

وبعد فقد وصلنا كتابك الاعز الوافى المشحون بنفيس المعارف
 الشافى فتلقيناه بالقبول والسرور والترحيب والحبور وفهمنا
 مضمنه بقدر الامكان وأزال من قلوبنا غيب التردد والشكوك • وأمعنت
 فيه النظر فاذا هو جامع لكلام الصوفية رضى الله عنهم اذ مدار كلامهم
 على أصول ثلاثة معرفة الله تعالى ومعرفة النبى صلى الله عليه وسلم •
 ومعرفة النفس •

نعم ، ورد على وارد اشكال وجوابه • واحب أن اذكره لكم على طريق
 قياس الشكل الاول وهو ان نفوس أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
 ونفوس العارفين رضى الله عنهم ميتة • وكل ميت لا تصح محاربته • ينتج :
 نفوس الاصحاب والعارفين لا تصح محاربته ومجاهدتها فما معنى
 المجاهدة فى حديث رجعت من الجهاد الاصغر • الى الجهاد الاكبر ثم بعد
 هذا ورد على جوابه • وهو أن مراد التصوفية رضى الله عنهم بموت النفس
 فطمها عن مألوفاتها وشهواتها • ومعنى المجاهدة فى حقهم خوف رجوعها
 اليها بمكرها ودسائسها من غير شعورهم وايضا النفس جاءت من عالم
 الارواح • وما كان منه لا يموت ولا يشبع لان الارواح من مواد البقاء •
 بل النفس والروح والعقل أسماء لمسمى واحد سميت نفسا باعتبار

ميلها الى الشهوات • وروحاً باعتبار تعلقها بالجسد وعقلاً باعتبار ادراكها الاشياء وانما تعددت الاسماء بتعدد المتعلق والله اعلم ثم ورد على وارد اشكال أيضاً • وهو لا يزال عندى مشكلاً وهو قول الصوفية رضى الله عنهم ان شمس القلوب لا تغيب كما قيل

ان شمس النهار تغرب ليلاً وشموس القلوب ليست تغيب

وظهر لى والله اعلم انها تغيب وقت نومهم • وانتوم سبات ولاسيما من ضعيف المشاهدة وعدم نوم القلب هل هو مخصوص للنبي صلى الله عليه وسلم - كما قيل فى خصائصه - أو عام لجميع العارفين • الظاهر الاول لان له قلباً اذا نامت العينان لم ينم • وقولنا (١) مجيبين عن الابيات الثلاثة • (تظهر بماء الغيب) الخ

غسلت بماء الغيب حقاً ولم أكن أشاهد الا الله فى الكون مطلقاً وتقديمتنا الامام سلب ارادة نصلى على الغاني فناء محققاً نضحنا شريعة بماء حقيقة فصرنا بذلك جامعين تحققت وقوله فى تلك الابيات وصل صلاة الفجر فى أول العصر • دليل على اتصال نهاره لان من صلى الفجر فى أول العصر • قد اتصل نهاره ولا ايل عنده كما قيل فى البيت المتقدم ان شمس النهار الخ • ونسالك صالح الدعاء وأن تعذرني سيدى غاية من التطفل على ميلان اهل العرفان اذ التعلق بأذيالهم تعلقاً ما أولى من تركهم بالكلية ولاسيما ياسيدى أن نبهتنى فيما أخطأت الادب والصواب لانك طيبتى وما كتبت اليكم نحو هذا الا استجلاباً لجواهر نفائسكم وتلذاً بنفائس مقالاتكم • كما قيل

كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج كراح فى زجاج بل كروح سرت فى جسم معتدل المزاج على أنى نحيف الجسم لا أقدر على الاسفار البعيدة • الا أن يقوينى ربى • ونسأله تعالى أن يقويننا حساً ومعنى • وأن يجمعنا مع الاحبة ظاهراً وباطناً دنيا وأخرى • انه على ذلك قدير • وبالإجابة جدير •

نعم ، فاذا ظهرت النتائج فى عرصات المدايح فليس هناك الا نفائس المنى ولو فى طى المحن والسلام •

نعم ، وقولكم سيدى وتارة بلون السباع والبهائم والكلاب الخ

(١) عرفنا الآن أن هذه الابيات من انشائه

هذا هو الكثير منها قبل زوال الحجاب وقولكم سيدي وتارة تطمح الى الربوبية هذا بعد زوال الحجاب وظهر لي ان كل من حصل مقام الفناء لابد ان يحصل له هذا الطموح ثم يجاوزه وقولكم سيدي : بل انتي هي عين كل شيء فال الامر الى أن جميع الفرق جمع والخاصل ليس هنك الا هي وقد فهمناه والحمد لله والشكر له (والسلام)

الجواب

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فمدار الارباح على التقوى وهي الادب كله ولا يتقى من لا يعرف ولا يعرف المشغول عنه فرغ قلبك من الاغيار • ولا يفرغ قلبه الا الشجاع. الكريم يجود بحظه لا لحظ • وينعش بذوب حاه وينتعش للثيم بقاء ماله • هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان • فكل ذي نعمة محسود وانكتمان قسمان الظاهر يعرفه كل الناس والباطن يكون بأثواب الذل فما امره وما أحلاه ولا ثبات في الطريقة الا بهما معا • واهمال الاصول يقطع عن الوصول وللآدمي ميز تظهر به وجهته وثمرته في سفره • تبكيه أحبته الغافلون كبكاء الممات • وترحمه أعداؤه رحمة الامهات فهذا من علامة سفره الى الحق واذا وادعه أحبته في سفره فاعلم أنه ما زال مقيما عندهم والكل بحول الله وقوته من استبعد أن ينقذه الله من شهوته فقد استعجز القدرة الالهية كما قال ابن عطاء الله رضى الله عنه

واعلم أن للآدمي في هذه الدار وجهتين وجهة الى الحق فما أصعبها قبل السلوك • كما قال عليه السلام طريق الجنة حزن بربوة • وهي بعد احلى من متعة الملوك (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ووجهة الى انوهم • وما أسهلها كما قال عليه السلام طريق النار بسهولة حفت الجنة والنار كل بضدها سنة الله • ولن تجد لسنة الله تبديلا • ولن تجد لسنة الله تحويلا فمثال اتوجه الى الحق كمرجل طريقه نهر جار وحاجته من أعلاه يسهل عليه سلوكه ايمانه بما في غايته من علو المرام • وما يلتقطه الآن في حافتيه من جواهر العلوم • وان صبر في بعض الاوقات • وحبس النفس وغاص في بحر الطريق ع'د ببواقيت الانوار حتى أنسته شدة جرية الماء الى أسفل فيقلب ريحه ريح الهوى حتى كأن لا ماء في طريقه كسفينة في بحر لجى تمخر الماء وهو موج ولا تحس به فيتعجب الناس من توجه أهل الصدق وسلوكهم لعدم فهمهم أذواقهم

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
 ومثل التوجه الى الوهم كذلك • الا ان عزم السالك الى أسفل • تساعد
 النفس والهوى والشيطان والنديا فكانه ماش مع الماء حتى كأنه ماء ،
 بنفسه • فيكون أصم أبكم أعمى أى من جهة الحق مع انه سماع منطبق
 بصير أى من جهة هواه • فلذا لا يعذر بفغلته (وجعل لكم السمع والابصار
 والافئدة) يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون • واذا
 استيقظ الانسان من نوم الغفلة تكلف الوقوف بالنهر فيتجرى احدى
 ناحيتيه • وهو معنى التجريد ظاهرا وباطنا في البدايات حتى يقلب وجهه
 الى أعلى الوادى • فيحس بشدة مناقضة الماء له من نفسه وقرينه • فيعرف
 حينئذ عدوه من صديقه • فان صدق فلا يجد أعدى من نفسه التى بين جنبيه
 كما قال عليه السلام فان استجاب لله حقا • صدق فى محاربة عدوه •
 ونصب له المجانيق والرعادات • وعض بالناب • وخدش بالظفر وكل
 ما أمكن وأقام نفسه عالما كليا تقيب عنه أموالهم كلها بشغله • عملا
 بقوله تعالى (فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) وقال (فشد
 بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) وقال (فشدوا الوثاق) وقال (حتى يعطوا
 الجزية عن يد وهم صاغرون) أى حتى تنقاد نفسه الى سلوك الطريق مع
 مناقضة الهوى • فحينئذ يدب ثم يمشى ثم يهرول ثم يطير (وما ذلك على
 الله بعزيز) •

واعلم أن محل الفجر الكاذب هو محل الفجر الصادق ومحل الصادق •
 هو محل الشمس لامحالة • فمن ولد - أعنى ولادة معنوية - على فراش
 الصنعة • فلا بد أن يلعب بها فى أوله • وهو من علامة النسبة ثم يتشققها
 حتى يجد فيها • وحتى يكون فيها ماهرا كآبائه أو أمهر منهم ثم لا يترفع :
 (لا ترفعونى فوق ابن متى) الحديث ؛ فشر الناس من يرضى أن ينبت نبت
 خضراء الدمن (فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم) (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم؛
 وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة)

فخيار الناس هدايتهم وسواهم من همج الهمج
 آيتان فى كتاب الله تعالى أصمتا وأفنتا كل واحد وحققتا النسب
 لمن انتسب (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن
 اتقى) ولكن يفرح العبيد بقرع الباب وان اقلعه البواب ويجعل تذله
 عليه غاية الوصول • حتى اذا طلعت شمس الحبيب • وجد الباب عين البواب
 كنت قبل اليوم حائر فى زوايا الكون دائر
 والذى كان مرادى لم يزل فى القلب حاضر

ثم يتماوت من الحياء من توهم البعد مع أنه لا بعد ثم يردعه الحبيب
يسقط في يده مليا • متجاذبا مجذوبا • متمللا مولها • حتى لا يشعر بما
يأتي وما يذر ثم يسقيه كأسا سنية سماوية أبردت حشاه من حرارة
افكار الطريق • فلم يملك أن غرد بملء فيه :

لى سكرتان وللندمان واحدة أطربه الخمر حتى قام عن ساق
فهام عن وجهه وطاب من طرب وسكرتاي بها لحظة الساقى
وقد أذعنا • والكن في سوق أهلها صموت • حتى كأنهم المكتب تابوت
وقلنا

لله خمرتنا تخفى وقد ظهرت اذا أعاندها لاحت بلا مهل
قالوا ألم تر من تهوى فقلت لهم انسان عيني بخلى زينة الكحل
غيره :

كيف أراه هعيني اليوم راعية أنعامهم فى حضيض الحب والقلق
هذا فمن رأى الملاح فلم يعشقها فهو الخسيس • تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الزوجة • ثم انتكس
(يس للظالمين بدلا) وقد قلنا

ما أرخص السعر والارواح نقرته فكيف ان قيل لى شىء من الوحل
قالوا ادعيت فما تحقيق نسبنا والفدر لاح وقد احجمت من ملل
فقلت قول الوشاة ضل سعيهم والله لا أنجلى ولو دنا أجل
ديدنتى حججى والفضل معتمدى فكيف يعوز فضل انتم املى

فلا تستسمنوا ذا ورم • وشر الناس البرم • كل على مولاه • ان استودع
فقربال • وان استمهل ظنه من نوع الاهمال • بيست البضاعة العجلة •
واختها افراط المهلة فكل شىء له حد • اذا جاوزه فسد فنعم الوزير
العلم • أعنى به توقد الهمة • من مشاهدة الحسن المطلق • لاعلم انطروس •
فعنه تنشأ المحبة الجامحة • وطيران الارواح بالاشباح • ونسيان المحنة •
فعنه تنشأ المحبة الجامحة • وطيران الارواح بالاشباح • ونسيان المحنة •
واعلموا أن أهل كل حرفة يقبلون فى دارهم ويقبلون فى دار ضدهم
كبرى سقط فى بحر يغلبه أدنى حيوان البحر كعكسه فلا يلومن
الفقر الا نفسه فى مخالطة ضده • الا لضرورة • فيتحفظ من مسارقة الطباع
وقولكم نعم ورد على اشكال وجوابه • الى قولكم والله أعلم أعلم أولا

أن هذه الدار دار تجل الصفات الجلالية والجمالية أى فى عالم الملك والملكوت
فبحسبهما يكون الجهاد . فالملكوت فرق لسكانه من الملك والجن جمع للملك
وأهله . والملك فرق لأهله . جمع للملكوت وأهله أى فكل جمع لفدسه
فكل حالة مألوفة لنا تفرقنا أى تحيى نفوسنا وغير مألوفة تجمعنا
فلذا قال شيخ شيوخنا رضى الله عنهم . مولاى العربى رضى الله عنه جوع
النفوس كثيرا . واشبعها كثيرا أى واعرها كثيرا . وحلها كثيرا . وايقظها
كثيرا . ونومها كثيرا . أى حتى تكون سلسلة سهلة قابلة للتلون بلاعنف .
فتكون كالجمال الأنف أن استنخ على صخرة اناخ فيبقى لها ادراكها
عند التلون الإلهى أى تجل الجلال والجمال وهو سر قوله تعالى (أن
ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا) الآية . . . فى نحو هذا يكون الجهاد ولو
من نبى . لأن العبد عبد . والرب رب (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)
ولا عبودية الا مع الجهاد . شيبتنى هود وصالح . وقال عليه الصلاة
والسلام رأيت جبريل عليه السلام تحت العرش كانه جلس البالى من خوف
الله اليس هذا هو الجهاد الأكبر وهم معصومون فكل مقام له أدب
يخصه . والادب جهاد . وله باطن . وهو أكبر محله . ولا يعرفه الا أهله .
وهو المعنى به عند الاخوان وأما من لا تسكن نفسه الا بحسن الظواهر
المتلاشية . من كسيوات ولين الثياب . وكثرة الاتباع ولطخ كفه
بالتقبيل من الاوباش . فلا يطعم فى معرفته . وله ظاهر يسمعه كل الناس
- وأهله يعرفه كل الناس - وهو نقطة من أثر أدب الباطن . بشرط ظهوره
على طريق الحكمة . ويعنون بموت النفس تذليلها لهذين الأديين . ولا تزال
الدابة تستوحش من الحمل مدة عمرها . ولو لا علمها بقهر ربها لما قبلته
يوما . ولو أهملت زمنا لما ألقته الا بشدة . فيقدر العلم يكون القرب .
وبحسب القرب يزيد الادب . ثم بالادب يتزايد القرب . وعنه عليه السلام:
انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة . وأشد الناس
بلاء الانبياء . ثم الامثل فالامثل . اتقن ان بلاءهم منحصر فى المصائب فقط .
لا . لا . وأكبر البلاء نعوذ بالله الخذلان وكل يخافه . وربما يقال لا
أنس مع الجهاد والمومن يأنس ويطمئن أقول على الهمة أنسه جهاده
أفلا أكون عبدا شكورا .

لا تدعنى الا بيبا عبدها فإنه أجل اسمائى

الحاصل أن الدنيا دار تلوين مع ظلمة خالصة . او مشوبة بنور تام أو
ناقص بحسب ما يعرض للفطرة (كل يعمل على شاكلته وريكم أعلم
بمن هو اهدى سبيلا) والآخرة دار تلوين لكن مع نور تام . (اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا) فال ما ذكرنا الى ما ذكرت . نعم مجاهدة الخواص فى

بساط الهيبة والانسي وغيرهم في بساط الخوف والرجاء هذا فانظر الى قوله تعل (واصطبر لعبادته) تأمل ثناء الافتعال فلها معنى يليغ . وقد قيل :

وما في الارض أشقى من محب وان وجد الهوى عذب المذاق

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنا منكم من أحد أبدا) ولو قامت

المجاهدة بحقها لما كان فضل فلله الحجة البالغة على الإطلاق آه . آه .
آه . فالحزير كله في تهمة النفوس . والسلام فما زالت النفس لم تجاوز الصراط ففيها بقية . فيها يكون الجهاد . والناس في السير أبدا . ومحل اللقاء العصا الجنة أو النار . نسأل الله الغفور الرحمة . ونعوذ به من حال أهل النار (يا أيها الإنسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الآية .
والاشكال الثاني الباقي على حاله . مضمينه ثمرة المجاهدة . وفي ادعائه قيل للبطالين

هي الشمس مسكنها في السما فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعو د ولن تستطيع اليك النزولا
ولكن لما كانت النعم منحة الهية . وفضل الله يوتييه من يشاء . طمع في ذلك الجمال كل ناظر . وقد يفوز المتأخر . ويعثر الجواد

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمى فيرزقه من ليس بالرامي
وكقوله

حتى رايتك تجتبي وتخص من تختاره بلطائف الامناح
فعلمت انك لانتال بحيلة فلويت رأسي تحت طي جناحي

وأكثر من ينعت هذا المقام . مدح بلا بيئة فلذا قال مولاى العربى
رضي الله عنه من وادى (تونس) الى (وادی نون) (تجبر فيه واحد أوجوج)
- أى تجد فيه واحدا أو اثنين - والمدعون كثيرون . ولكن العبد يقول

وان لم أقر اليك حقا بنسبة اعزتها حسبى افتخارا بتهمة

ولا يرضى بغير الوصول الا الجهول . فهذا المقام يشم ويداق فلما
يزيده الكلام الا غموضا . والكشف عنه علامات جهله . وتكون من أهله
إشارات اليه . والبصير من الناس في هذا المعنى . كناظر من الماء الصافي
الى نجوم السماء يريد الاحاطة . قال تعل (فارجع البصر هل ترى من
فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)
وضعيف البصر كناظر فى ما متغير ومن غلب عليه الرين كناظر من

حما مسنون • بحسب تعلق الهمة بعالم الاحساس وفراغها هذا وما ذكرت
من أن النوم سبات فالمت اسبت منه فبالموت يظهر هذا المعنى لا انه
ينعدم به • فلذا يحبه المحب (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أمواتا
بل احياء • ولكن لا تشعرون)

وانى لاستغشى وما بى غشية اعمل خيالا منك يلقى خياليا
وكقوليه

واخرج من بين الديار لعلى أحدث عنك النفس بالليل خاليا
ويقظتنا كسماء مقيمة وموتنا - وانوم أشبه به - كسماء مصحية
دليل الاولى الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا • وفى الموت اللقاء والقبر
روضة من رياض الجنة • أو حفرة من حفر النار •

واعلم أن الحقائق لاتبدل بنقلها فى المقامات • بل تنمو بها • فالمحبوب
محب يقظان أو نائم • والسلطان هو هو يقظان أو نائم • والعارف أثبت
مطلوبيته • وفيت طالبيته • وقد قالوا متى نسيت فذكره
(يا قوم من هو روحى كيف أنساه)

(وهو اذى امات واحيا) (وهو معكم اينما كنتم) فله معنون بنى
عامر اذ قال

ولو أن إيل الا خيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح
وكقوليه

ولو تلتقى أصدأؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبب
لظل صدى صوتى وان كنت رمة لصوت صدى إيل يهش ويطرب

فلا تظن عين القلب نائمة • ولو فى لحة • الا أن يقظة قلوب الانبياء
عليهم السلام ليست كيقظة أحد فبتوجه عين الغافلين الى الفانى يقظة
ومنا سوما موتى لموت معتمد • ومحل نظرهم (كسراب بقية يحسبه
الظمان ماء) وبتوجه عين الاحبة الى الباقي سوما احياء والعز يتلألا
منهم وهم موتى • فضلا عن أهل النوم • فها آثارهم وقبورهم تحج • الحاصل
لا ليل ولا نوم ولا موت فى الجنة • بل أهلها فى روضة يجبرون • فللعارف
وجهتان وجهة بشرية (ان نحن الا بشر مثلكم) ووجهة ربانية (ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده يختص برحمته من يشاء) فالناس لحياة نفوسهم
فى سوق الظلام والاحبة لموتها فى ضوء النهار غراهل الغفلة اءارة الصفات

اى اشراقها على ايلهم فظنوا انهم موصوفون بها • فماتوا بادبارهم عنها
 واعرض اهل اليقظة عن الآفلين فدبوا الى الحى الدائم فرأى صدقهم •
 فاخذهم عنهم فانجز لهم ما وعدهم فصارت الحضرة معشش قلوبهم وان
 نزلوا الى المخطوط فبالاذن واحاطة العناية فكيف تغيب شمسهم • وانسد
 الاوقات اظلاما على القلب • وقت قضاء حاجة النفوس ولاسيما المنكح •
 واكثرها اشراقا وقت الضرورات (امن يجيب المضطر اذا دعاه) الآية • ولكن
 اكثر الناس لا يعقلون فيفرون منها • ولهم نزوع الى نار شهواتهم كفراس
 يطلب لهب المصباح • وان فاته وقع فى الزيت • فياليتة فر منها ويقضى
 حاجته فى ساحل ضوئها والاستبصار فى هذا الباب بالادبار عنه
 وباقامة الادب بالذكر وشروطه حتى تضمحل غيوم آفاق القلب فتظهر
 شمس الصفات على بقاع النفس فتشفيها • وتصير آفانين الظلام مضمحلة
 كان لم تغن بالامس (بياض مما انتسخنا منه) ان شمس القلوب والله ما غابت
 قط • ولكن العين هى التى تعمى كيف تغيب نوما والموت اشد منه
 وقد قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش عليه • ويبعث على ما مات
 عليه • فانها لانعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور • اى
 ترى دائما مظهر الصفات • ومحال ان تفارق • ولكن القلوب لها ميل الى غير
 ما ظهر لها فعميت بلا عمى (قل انظروا ماذا فى السماوات والارض) الآية
 وقد قالوا

كل شئ عقد جوهر حليسة الحسن المهيّب
 والنوم شئ (هو الاول والآخر والظاهر والباطن • وهو بكل شئ عليم)
 وقالوا ظهر المحبوب فى الحياة وفى الممات • وفى النصرارى وفى اليهود وفى
 القروء • وفى الدوات والصفات •

لانرى فى شمسها ظل السوى فهى شمس وهى ظل وهى فى
 هذا فكيف يظهر من احتجب بظهوره • وقهر كل شئ بسطوع نوره •
 أم كيف يخفى من قام بكل شئ • وكان على كل شئ رقيباً • وغاية الكشف
 فى هذا الباب قول الصديق رضى الله عنه انعجز عن الادراك ادراك
 ما وحد الواحد من وحدا توحيد اياه توحيد

وقول من ينعته لاحد الى آخر كلام اهل الفن رضى الله عنهم • وسقانا
 من مشربهم • وقولكم على قولنا وتارة بلون السباع الخ هذا قبل زوال

الحجاب . أقول ان للنفس غرائب قبل الحجاب وبعده لكن قبله لاشعور بما فى الدار . وبعده يكون قال شيخ شيوخنا رضى الله عنهم سيدى عزى الجمل . رضى الله عنه فتارة انا ولى . وتارة نصرانى . وتارة يهودى . وتارة يونانى . وتارة وتارة الخ . وقد خلق الآدمى من بين العوالم كلها فهو كعبتها تحجه كل حين . فكل عالم نزل به تلون به . فلكونه جامعا تحمل الامانة ولو شاهد حسنه لشغله عن كل حسن خلقه مولاه . فقال له ته يا مركز نورى ونظرى . جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله . بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفواكم يحصل له الطموح بعد الفلاح بل قبله لثبوت انانيته . وحينه تمحقه الهيبة . لكل داخل دهشة . وبعده يشبهه الانس نعم بعض يطيش فيقع له الشطح . فيقول انا هو . فيقع له ما ذكرت . لكن هذا فى عين النور . لا لوم باطنا . وان ليم ظاهرا . وذلك فى عين الظلمة يلام ظاهرا وباطنا . وقولكم قال الامر الى قولكم ان ليس هناك الا هى . وقد تفهمناه . ولو فهم لما ورد الاشكال الثانى . اذ الذات عين الصفات عند أهل الحق .

الحاصل الدل الذل الناس الناس . فالاستيناس بهم من علامة الافلاس والتؤدة التؤدة . فان العجلة من العلو . وشبر من العمل ، خير من ألف ذراع من العلم وذكر والمذكرات أساس الطريقة والصدق سيف لاينبو . (قلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) وادامة السبب يشمر المسبب

* * *

انتهى الجواب العجيب الذى هو وحده ترجمة للشيخ التاموديزتى . والحق أقول ما كنت أظنه ممن يولعون بأمثال هذه العبارات التى تكون سائكة عند أرباب الفن حتى رأيت له اليوم هذا فوق لي فيه مثل ما وقع لي فى الاستاذ محمد بن العربى الادوزى . الذى كنت أظنه على مذهب الفقهاء والمحدثين حين رأيت ينكر على بعض الصوفية ثم لما رأيت له فى شرح (رحلته) المراكشية مارأيت تعجبت منه كثيرا لاننى رأيت له قبل فى الطريقة الناصرية وفى الشيوخ التيمجدشتين رحمهم الله ما ينكر مثله أو أدون منه على سواهم فكذلك الشيخ التاموديزتى فما كنت أحسبه ممن لهم الخوض فى مثل هذه المخاضات التى ان سقط فيها مريد أو ألم بها .

فلا يزال يلهج بها حتى ربما تنسيه المقصود . ولذلك قلت ان ترجمة كبيرة له . تعرف من هذا الجواب الذى يدل على ذوقه وعلى أنه من أرباب مثل هذا الفن . فأين هذا مما نعهده من الشيخ الألفى الذى يالف أن يسد هذا الباب دائما امام المريدين . فلم أقع له على لمحة منه فى كل رسائله التى مرت بى . وهى مآت . فان كان سبقه لسانه أثناء مذاكرة فى مجلس المذاكرة فسرعان ما يستدرك فيجيب الباب . فكل أصحابه لا يعرفون الفرق والجمع ولا أمثال هذه العبارات . ان هى الا اعمال واخلاص فى العبودية . فمن ذاق فانه ينبذه وراءه . ثم الى ربك المنتهى .

انتهت ترجمة الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى يظهر منه أنه لم يتورط فى هذا كل التورط . أم ان الشيخ الألفى انقذه أخيرا من هذا ، وبأمثال هذا يدرك الفرق بين تربية الشيخين رحمهما الله ورضى عنهما .



الحسن بن عبد الرحمن الايكراي

١٢٩٨ هـ = ربيع الاول ١٣٦٦ هـ

—•••••—

نسبه

الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم الى آخر النسب المقدم عند اهله

متعلما للقرآن والعلوم

أخذ القرآن عن علي بن محمد من بني عمومته في قريته . وعن ابراهيم العمرى البونعماني في مسجد (دير بني همتو) في (بونعمان) ثم عن عبد الله من بني رمضان الكريمي . من الكريمة بمدرستها . فعلى هؤلاء جود .

ثم افتتح عند صنوه المذكور قبله الاستاذ محمد ١٣١٢ هـ في مدرسة (الكريمة) ثم صاحبه الى مدرسة (بوكرفة) فيه تقدم وختم الفنون في المتون . وقد ذكر أن أخاه المذكور كان يلزه اذ ذاك ازا . وقد حكى المترجم ذلك قائلا وكثيرا ما يتوقف بعض أقراني في مسألة . فيضربني أنا (كالثور يضرب لما عافت البقر)

غيري جنى وأنا الملعوب فيكم فكانني سبابسة المتندم—

هذا هو الاستاذ الاول الذي خاض بواسطته الفنون . وفتحت له به أبواب المتون .

والاستاذ الثاني مبارك بن همو التمجاضي البراييمي . الاستاذ المشهور . وقد كان اذذاك مشارطا في مدرسة (تزيت) وهذا الاستاذ ذكر في محل آخر والسنة التي كان عنده فيها ١٣١٤ هـ وهو من الآخذين عن سيدي مسعود المعدري . ومن اكابر اصحاب النوازل في عصره .

والثالث الاستاذ محمد بن مسعود التحق به نحو اواخر ١٣١٤ هـ فاكب هناك على التحصيل التام مجتهدا على أن يكون دائما مجليا بين اقرانه . فثاقن وحفظ وحصل .

والرابع الاستاذ الحسين بن عمر بيبس اتصل به ١٣١٩ هـ
وقد ذهب من المدرسة (البونعمانية) اليه في احدى مدالس الاختصاص التي
يكون فيها هذا الاستاذ فلازمه نحو عام .

والخامس الفقيه عثمان ابن عمه في مدرسة (ايدغازال) هناك في (الاخصاص)
ثم في سنة ١٣٢١ هـ راجع المدرسة (البونعمانية) فاقبل على تحصيل المنطق
والبيان والاصول عند الاستاذ ابن مسعود حتى حصل منها جملة وافرة .
خصوصا في الاولين . فكان الاستاذ يسرب اليه الطلبة ليعلمها لهم . فينتدون
حواليه كما أنه شرح اذ ذاك بعض المؤلفات البينانية للاستاذ كما ستراه
في ذكره .

ومما حصله هناك أيضا علم الادب . فان له فيه يدا قد اكتسب ما
عنده منه من الاستاذ . فتأخذ اريحية الادب . ويجول في القريضة بمناسبات
كما سترى ذلك . وقد أجازة الاستاذ باجازه .

مشارطاته

- ١ - مسجد (ايفولا) ١٣٢٧ هـ سنة واحدة
- ٢ - مدرسة (ادشعود) بـ (الاخصاص) عامين من اواخر ١٣٢٩ هـ
وقد راجعها أيضا بعد سنوات قليلة .
- ٣ - مدرسة (ايدغازال) الاختصاصية عامين في حدود ١٣٣٨ هـ ثم
راجع أيضا المدرسة المذكورة قبلها سنة ونصف . عام ١٣٤٤ هـ
كما راجع أيضا هذه مرة أخرى سنتين .
- ٤ - مدرسة (اورير) ازاء (أكادير) سنة ١٤٤٣ هـ
هذه هي المدارس التي شارط فيها . فساهم في التدريس وان كان
جل عمله فيها مزاوله التوازل خصوصا في (الاخصاص) فان ما بينه وبين
القائد المدني ملتحم حيناً . فرفع له ذلك راية الشفوف على أقرانه .

نبذ من أحواله وقلباته

كان فقيها جريئاً متعالياً بعلمه رايناه وهو شيخ مكفوف فرأينا
ذلاقة الشباب ونشاطهم وهمتهم وحجهم للتقدم في كل شيء مع فكاهة
لاتغادر التجهم في مجلس هو فيه يستحضر من العلوم التي درسها .
فتراه يورد النصوص ويأتي بالفوائد في كل مناسبة . متشبهاً مصرحاً
بالحق الذي يراه في هذا الباب . وأما في غيره فانه عاقل يدري غاية
المداراة . ما ولج بيئة الا اكتسى حلتها . واصطبغ بلونها . فلو كانت الدنيا

والجاه والشهرة الكبرى تنال بالنشاط وبالعلم والعزوف والهمة والمخافة
التامة لكان له اليوم من كل ذلك ولكن ذلك كله انما هو قسم وحظوظ

كان والده سيدى عبد الرحمن ولاء المولى الحسن القضاء فى جهته
بظهير يوجد عند اهله . لم تتوصل به فقدمه المترجم الى الامير الهيبه ١٣٣٠ هـ
بـ (ترنيت) فتولى اذ ذاك اقتداء بما فى ذلك اظهير . قضاء (اكلو) و (ايت
برايم) و (الساحل) وقد كان من بين الفقهاء الجزولين الذين يجولون
اذ ذاك فى ترنيت ولكن كل ذلك لم يتم . لتقلص اماره ذلك الامير بسرعة .
لكنه كان يكب على النوازل فى كل مكان امكن له فيه ذلك فجال فى بلده
وما اليه قبل ان تتمكن الحكومة . وتنظم امور القضاء كما كان له ذلك ايضا
فى بعض مشارطاته كـ (الاخصاص) - كما ذكرناه قبل - وقد كانت
(الاخصاص) اخر الميادين التى جال فيها بذلك حتى قلب له القائد المدنى
ظهر الجن فذهب الى (البيضاء) ١٣٤٩ هـ

كان جوالا هنا وهناك فيكون كثيرا فى (حاجة) وفى (راس الوادى)
وقد حدثنى من رآه فى مجلس القائد محمد بن ابراهيم التيسوتى . يذكر مع
من فيه وردهم . ثم رآه وحده منتبذا فى قبة سيدى أحمد بن عبد الرحمن
يذكر ورده الخاص قال فقلت له ما تصنع فقال اذكر وردى الحقيقى .
وأما ذلك . فانما هو للمماشاة مع ارباب الثوى . أقول قد أوصى ابن
عطاء الله فى كتاب (التدبير) - كما أحسب - على أنه ينبغي للفقير أن يذكر
مع كل من يصادفهم من الذاكرين على أى حال كانوا ولعمري ان هذا هو
المتعين فى عدم اتفرقة بين المسلمين ولكن قبح الله الجهل واهله . فقد
جعلوا الاسلام طرائق قديدا والقراء ودينه عظيم وبهذا تعرف ان ما
ذكره به المؤرخ الايكرادى لايعيبه . بل يكسوه حلة مذهبة .

كان بحاجة مع كل من لاقاه . وقد وقع له مع شيخنا أبى محمد الالفى
مثل ذلك حين كانا معا مشارطين فى مدارس (الاخصاص) نحو الاربعين .
فقد رآه شيخنا يباحثه كثيرا فأراد ان يوقفه عند حده . فنأوله كتاب
(نزهة الالباء) فقال له اتل علينا منه واهل الخ يدلون بأنهم يحسنون
التلاوة من أى كتاب صادفوه بلا تلثم ولا حن فقال له المترجم انك
وامثالك ما زلتكم مكبين على امثال هذا الكتاب حتى حفظتموها فلا تلحنون
فيها . أفتريد أن امضى فيه انا قدما بغير تصحيف لاول وهلة . فخذ أنت
الذى حفظته فاتل علينا منه .

بيني وبينه

صدرت مرة من (الخ) حين كنت أتلقي بالحمراء . وذلك في حدود ١٣٤١ هـ فمررت من هشتوكه الى قرية (المزار) بقبيلة (كسيمة) فلاقيته مقبلا من (حاجة) الى بلدته فرجع معي الى (المزار) لانه لم يبعد بعد من هناك ففي ذلك اليوم افتتح تعرفي معه . فرأيت منه كل ما وصفته به من محاسن الاخلاق والخلق والعلم الكثير . ثم ضرب الدهر بيننا الى ان انطلقت من (الخ) اثر ما كنت منفيا اليه . فكنت بـ (تزيت) في دار القاضي في اليوم الثاني من ربيع الثاني ١٣٦١ فولج علينا . وولده يقوده - لانه عمي من سنة ١٣٥٦ هـ فانبعث من ذاكرتي ما كان فيها ذلك اليوم في (المزار) فمررنا لنا مجلس حافل معه وهو حفظه الله يفيض بالفوائد النادرة . ومما سمعته منه في ذلك المجلس انه ذكر ان المروءة ضبطت بفتح الميم وضمها في كتاب (درة الغواص) للحريزي . فدل ذلك على أنه طالع كثيرا . وكان يحاول ان يبحث اثر كل كلمة قيلت حتى باسطته قائلا البحث في الالفاظ يعلو عنه مثلك . وانما هو من إشيم المتفهمين المبتدئين او كما قلت له ثم بعد أيام جالسته أيضا في قريته بـ (ايكرار) فلا تسمل عما مضى لنا هناك فانه كان ممتع المجالسة . حلو الحديث لطيف المفاكهة حاضر النادرة . وقد تشذب بأخلاق الحواضر التي انتحى بها منذ ١٣٤٩ هـ فاداه اتصاله بالناس هناك . وكثرة مخالطته ومخالقته الى أن تعين في المسجد الكبير في (البضام) للتوقيت وقد لاقاه استاذ الفن سيدي محمد العلمي الغاسي . فأنشئ على ادراكاته في هذا الفن .

وقد حدثني القاضي الهاشم بن خضراء السلوي أن المترجم هو الذي وقف دسح العلمي على تحرير قبلة المسجد المحمدي يوم تأسيسه فترك له العلمي تحرير القبلة . فلما أتم العمل وافقه العلمي على ما فعل فصار يشهد له بالتمكن في الفن ثم لم يزل هناك حتى فقد كريمته وممن أخذ عنه هناك القاضي سيدي الرشيد ابن المصلوت الهواري .

ثم لما عمي بقي ولده عبد الله يعلمه بالاوقات وقد حلق أيضا في التوقيت . فدام على وظيفته الى الآن ١٣٦١ هـ وانما ورد الى بلدته ليشارف أملاكه فلذلك ساقه لنا الحظ فجالسناه ومما حكى ذلك اليوم ونحن ناكل كسكسا باللحم أن بعض الفاسيين آكل صاحباً له بلويا في قصعة من كسكسو فتهدم اللحم الى جهة صاحبه بعدما أمعن تحته كأنما يحفر هناك خندقا فقال صاحبه البدوي فرح الطعام بأهله فتبسما

فقال الفاسى بل جا البلا من تحته فتهدما
وقد انشدنا اذ ذاك لنفسه ما سنورده بعد

أدبيات منه واليه

ومما كتبه اليه بديهة اثر مفارقتى له

بالله يا ريج الصبا هبى نحو الحمى بهوى من القلب
وانحى به شمس المعارف من ملكت بشاشة خلقه لمبى
شمس لها الانوار قد سطعت تكسو جميع الشرق والغرب
بحر خضم فى العلوم غدا لفنون كل اعلم كالقطب
يحوى علوم الارض ثم علا همما لعلم الانجم الشهب
دامت له العليا ودام لها متفردا فى العجم والعرب

الشيخ الصالح العلامة الفهامة جماع الفنون . والبحاث بذهن
كصارم مسنون . سيدى الحسن بن عبد الرحمن السلام على مقامكم السعيد .
وعلى وصلتكم التى هى فى عيوننا على عهدها موسم وعيد . اما بعد فقد
وصلنا البلد بحمد الله وشكره . وما أنس لآنس تلك الفوائد التى تمتعت
بها منك حيناً من الدهر . صار عندى كأنه غرة وتحجيل فى العمر فمتى
استأنس ثانياً بك ياسيدنا ومفيدنا بل يا شيخنا الذى بمثله نفاخر .
وأحب من سيدى أن لا ينسى ما وصيته عليه من ارسال الاجازات التى أجازته
بها اسانذته . مع كتابته لى مثل ذلك . ادامكم الله للمعالى وللعلوم والمكارم .
والسلام .

١١ جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

وقد وجدت عندى منه ما ياتى اثر مكاتبة - ولعلها المتقدمة -

هو الخبر وابن الخبر خير مجدد
تحوز ايا ابن الشيخ ارتك من اب
فله ما ارسلته من الوكسة
فشيخ الشيوخ قد تقر عيونه
فوالله لم ابصر سواك بسوسنا
فقد فقت فى العليا لداتك كلهم
علوم وآداب وخير سجيبة
وهل ينجب السادات غير مسود
عظيم فتغدو امجدا نجل امجد
فصاحة سحبان وانشاء احمد
بما حزته فى يومنا بله فى غد
نظيرا لما اوليت من خير محتد
ومشيخة ايضا لدى كل مشهد
تفوق بها رغم العدا كل سيد

فان تكن النعماء أعطتك لبها
فقد كنت للتحصيل بالقدم الثرى
أدامك للمجد المؤئل والعلا
عليك سلام الله ما هبت الصبا

فانت الذى بالهصر تجنى وباليه
وثافت للعرفان فى كل معهد
الهك عن جاء الرسول محمد
وما قام هاد فاقتدى به مقتد

وقد كنت كتبت اليه قبل وفاته بقليل • ثم لم يتيسر أن يصله لوفاته

دم لاكرار بالعلوم ذكاء،
ان (اكرار) منبع العلم والد
هى بحر كانت تجاور بحرا
أسرة لا ترى سوى العلم مجدا
كل صعب سهل لمن أصلهم من
لم تكن غير سلسلات عظام
أى قرن لم يبد منها عليم
عرفتهم (ايسى) فـ(وجان) سحبا
فاذا (تومسار) تصبح منها
واخيرا (اكرار) حازت من الاج

فيضى أفقها سنا وسناء
ين فتحوى الافاضل العلماء
من ترى منهما ترى الدأما،
فيه قد يطاولون السماء
أسرة فذة العلا شماء
كل عصر تتابعوا أسرياء
يجعل الناس كلهم علماء
هامات بفيثها سحباء
كرياض قد فوفت زهراء
سداد ما توجوا به الابناء

وكتب الى استاذة ابن مسعود - وامل ذلك حين كان لا يزال يأخذ عنه

مانصه

سلام ربى على نجل أبى الفرج
لله دره من عدل أقام على
وكيف لا وهو قد حوى العلوم فلا
انج مطية عزم شطر مربعة
يا منصفا يبتغى الهدى بسيرنه
لما رأى ظلمات الجهل قد بسطت
بالله يا منية للقلب أعط رضا

كذا تحيته تصحب بالفرج
محبة الله لا تراه ذا عوج
تركن الى غيره تركن الى الهمج
ثم ائتمنه بلا ضير ولا حرج
عرج به عله يلقاك بالبهج
جعل فى قلعه بالوعظ كالهزج
لمن أراد النجا بكم من الهرج

الجواب

زادكم الله من فضل ومعرفة
ان اللسان جمال الفتى انسقت

ما فوق آلكم ياقطعة الكبد
له المعالى بتقوى الواحد الصمد

فتق اللسان تراه بالتدرب من حفظ القصائد والانشاء فاجتهد
 وادع الاله وكن بالذكر محتفلا وراع قلبك دابا تحفظ بالمد
 اصل الصفاء تخلص القلوب من الا كدار فالذكر فيه اوفق العدة
 لالت بحرا بسيط الفضل وافره مسدد الفكر بالتحقيق والرشد

ومنها قوله يخاطب الاستاذ المحفوظ الادوزي

فلست ترى بحرا تلاطم موجه بمجلس علم حله الفخر والمجد
 سوى فطن من للمعارف متقن واعنى به المحفوظ من جوده الجود
 وام لا وقد سما على الشمس رفعة تضيء به الارحاء فالشكر والحمد
 فراند قد زهت فطابت ورونقت بعلمكم الفضفاض يامن هو السعد
 غرائب علم تتجلى بذكائه وتختال للرواد منه ولا تعدو
 ادامكم المولى حل عويصة بذهن مصيب ليس يطرقه الرد
 سلام شذاه يملأ الكون كله على بذرنا اللذ فضله ما له حد

الجواب

أريا الخواي جاء وهنا بها الورد أم المسك من دارين ضاع له الند
 نعم عادة تهدي بفكرة ماجد بليغ ، فما قس لديه وما سعد (١)
 وام لا وقد أبدى فريدة نوعها يذوب اذا أملتتها الحجر الصلد
 يسوم بها الاقران أى مشقة ويعنو له فيها المسالم والند
 وباجملة العلوم حاز قيادها وتعنو اليه العاليات ولا تعنو
 ادام به المولى حياطة حالها وارضاه افضالا ولازمه السعد

ثم بعد هذا كله . أطلعت له على قصيدة خاطب بها القاضي العدل الجليل
 سيدى الهاشمى بن خضراء السلوى . ولم تحضر عندى الآن .

آداب مجلس الاتاي

كان للآداب العربية فى جميع نواحي المغرب سجل طافح حول مجالس
 تعاطى الاتاي شارك فيها السوسيون فقد قرأنا للفقهاء الجشتيمين .

(١) سعد الدين التفتازانى لانه هو الذى يتكلم فى البلاغة كما أن
 تسما يتكلم بالبلاغة .

والعلماء الادوزيين والادباء الالفين قوافي متعددة سيراها المطالع
منبهة في تراجعهم في هذا الكتاب . وكان ممن لهم في هذا الميدان مسابقة
وطراد السادة الجرايون فبين أيدينا الآن أرجاز بخط الاستاذ سيدى
محمد بن احمد الايكرارى حول (تشجير) الاتاى اينبى ام لاينبى
والمقصود بالتشجير تسخين البراد من فوق مجمرة صغيرة كثيرا ما
تكون ازاء المجرم الكبير الذى يكون فوق المقراج . ولاسيما فى اوقات البرودة
وكثيرا ما يسخن البراد من فوق مجمر المقراج نفسه . فقد تجاذب القوافي
حول ذلك هؤلاء السادة الاستاذ سيدى محمد بن احمد الايكرارى وسيدى
عثمان بن احمد الايكرارى وسيدى الحسن بن عبد الرحمن صاحب الترجمة
والاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى والاديب سيدى الطاهر الافرانى .
فعين كان الكل موجودا الآن امامى . فأننى أعزم على عرض بعض تلك الاراجيز
باختصار

قل الاستاذ الايكرارى

الحمد لله العظيم الشأن	ثم صلاته على العدنانى
والآل والاصحاب والاتباع	والتال بالاو تار والاشفاعة
وبعد فالغرض فى المنظوم	نسبة بعض الناس للوهوم
أعنى به مجمر البراد ،	فما له فضل بكل نادر

الى ان قال

فلنا لهم زهوة القزدير	تغير الطعم بلا تكسير
لو كان تجمير لوندريزى	ذكره فى نظمه الادوزى (١)
كذلك العلامة الجشتيمى	والسيد العرب فى المنظوم (٢)
عدوا له نظافة وأدبا	وجانبوا التجمير والتعشبا (٣)
مداوموه فى النوادى بله	وبالطنافس يحق الكره

(١) على (سندن) عاصمة الانكليز يطلق وندريز وينسب اليها الاتاى
ال جيد عند الشلحين

(٢) هؤلاء الثلاثة محمد بن العربى الادوزى ووالده العربى واحمد
الجشتيمى لهم كلهم قصائد فى آداب مجالس الاتاى

(٣) أى وضع العشب يعنى نباتات غير النعنع والمردقوش والشيبة

الى ان قال

أرني ذا مروءة هذا فعل
فعيلة لبدعها المزالط
والشح يبدو نجه متى انفعل
واستحسنتها فئة مغالط (١)

الى ان قال :

وكل ما الحياء منه مانع
كشرب طابغ ولهو وهذر
هذا الجلى مالك ما تقول
وحجة قوية لا تبخسوا
تعمدا قد كتم الشهادة
اذ كل من له أقل مسكة
يعق للموعاظ فى المحافل
فانه للدم حقا جامع
من كل ما استقبجه حسن النظر
ولا تخف جاوزك الفضول
والحق بالباطل لا يلتبس (٢)
مجمر واستحوذ البلادة
'يحسن' الاخذ بدا ومسكه
تنبيه ماجد بها وسافل

الى آخرها .

ثم اجابه ابنا عمه سيدى الحسن بن عبد الرحمن وسيدى عثمان بما
لم نقف عليه . ولعله نشر . ثم كتب الايتكرارى المذكور الى سيدى الحسن
ابن عبد الرحمن أيضا .

أول ما يبدأ به السلام
هذا وان الحسن النظام
فنظمه فى الحلى كالجمان
زخرفه بججج ضعيفة
كابر فيها الحسن فى (لاتبخسوا)
أما الذى ادعيت من جزاف
والامتهان حق فى التجدير
وذائق يشبث روح النار
ونهم للورق ذو ارتشاف
على الذى تحفته الكلام
خاطبنى لكن بلا سلام
مستعذب فى الخلق للنشدان
قيمها لدى اللبيب ليفة
ملقنا لحزبه لا تياسوا
دعواك فاستحضر لها التلافي
مكابر يقول ذو التجير
مشافها صانعه بالعصار
ثم يمجه لبطن جاف (٣)

(١) مزالط ج مزلوط هو الفقير المدقع بالشلحة ويعنى بالمخايط
المخاطين

(٢) فى القرءان ولا تبخسوا الناس أشياءهم

(٣) كانت العادة أن يعمد الى أوراق الاتاى بعد الكفاية منها فيأكلها من شاء
يمتنص منها ولاحمد الجشتمى قصيدة فى الحضر على أكلها وفى النهى
عن طرحها .

له ثلاثة من الولدان
أترك فيه للكلاب مفصلا
فهو للوسيط قل يا نجل
حتى يرد كتراب الرمس
كثيب الرمل ولا تشاء (١)
لذا الصغير كيفما كان المثال
حتى يعود كبصاق الشدق
فجودن لذا العظيم دقا
ليعلم الرشوف بالتثقل
يشوبه في شرعا ارتياب
والنص في الصحيح للبخارى
عليك أن تثبته بالآى
لشفة بغير بينات
به لمن يعد مثل الجمل
به يليق متبعا لا يجهل
فلا محالة كذا الهراوة

اغاب عنك طابخ المحماز
قال له الكبير هاته فلا
قال له لست له باهل
قال له أدقه بفرسى
تحسبه النمل اذا تراه
قال له مثل الكبير ثم قال
قال له ألوكة بالصدق
قال له أنت بنى حقا
وانما اتيت بالتمثيل
والاختراع دائما يعاب
مبتدع أوصاله فى النار
تصويبك التجمير للاتاى
أما الذى أدعيت بالبنيات ،
كذا ادعاء جريان العمل
لابد من تعيين حبر يعمل
اصعبه يشير للهداوة

الى ان قال :

معتبرا لا كمداج يفعل
والشح والحكم له يساق
واستعدون جاوزك الملام
وجانبن فى النهج كل منحدر
مجاويا تجمير ذا العديم
وقارع بابهم لا يمنع
قناعة تكثر القليلة (٢)

ارن عالمنا بهذا يعمل
أحوجه الافلاس والاملاق
وللضرورة لنا احكام
فان زيدا عاذر من اعتذر
وراجعن للمنهج القويم
تشبه الكرام حقا يتبع
واجتمع علمت فيه القيلة

الجواب من سيدى الحسن بن عبد الرحمن

الحمد لله على الدوام صلى على من افضل الانام

(١) تصغير كتيب

(٢) يلوح الى قول صاحب لامية العرب
وان مدت الايدى الى انزاد لم أكن بأعجلهم اذ أجتبع القوم أعجل

سلمه الله من الاكدار
مسدد النظر في المقال
مقبرا بوجه كل حاذق
أسانه يسفر عن فرائدا
قد شيب بالكحل واكتحال
بما خلا عن نسبة للمجتلي
مسافة لا تنطوى بالرسم
لاسيما من علمه يزيد
لثقله على ذوى التمشدق

هذا وان العالم الاخرارى
لا زال بحرا وافر الافصال
قد بذ كل سابق ولاحق
مبتكر بفكره خرائدا
ونظمه يمس بالدلال
لكنه اغرب حيث مثالا
اذ بين ذا الرشف وذاك العظم
يدركها الخبير والبلید
والحق قد حقق بالتمحق

الى ان قال :

لكن ناس واعذرن ملام
لا نلتوى بقول كل هاج
يكفيك ما ظهر من اتلاف
من نظم المسطر المرقوم
ثم يمجّه لارض شاف
موجه مثله لا يرام
العرف لا ما قلته من همل
بذا فيحسبونه من بدخ
ما اتخذوه من مباح عملا
يحتاج فيه للوقوف حتما
لا الشح والاقلال والمغوب
والشح لا نعيب طرقا للخلف

افزعنى لكن بلا سلام
ونحن فى مذهبنا كساج
قولك واستحضر لها التلاف
كذلك ما نسب للجشتمى
معظم للسورق ذو ارتشاف
على الذى تحفته الكلام
وقصدنا بجريان العمل
ان قلت لا موافقا فى الشرع
قلنا ولا ضرر فى الجرى على
ومن هنا يعلم أن لا حكما
أحوج هذا كيسنا المنصوب
والكيس ذو مرتبة بين السرف

الى اخرها .

ثم كتب الايثرارى الى الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى يرفع اليه
القضية .

امده لانجب الخلان
لا زال فى شؤونه محفوظا
شكية من لدة لواء
مشافها ناقمه بالعار
الا بذاك لا غناء عنه

ثم السلام العطر الافنان
أعنى به سيدنا المحفوظا
وها أنا أرفع للمقام
يجمر البراد فوق النار
يقول لا يعطى الكمين منه

محرضا به الانام طرا
يبرق في نظم له ويرعد
اشكين منه بصريح القول
وقد انى بججج ضعيفة
والمشحج غاية الترياق
مضيفه قال له (لا تبخسوا)
كذا الطنافس بحرقه تضاع
لغير ذلك من الاضرار
قلنا له زهومة القزدير
قال وكيف هذه المراحل
قال وكيف لقليل الورق
قلنا فهذى حيلة المفاس
قال بهذا جريان العمل
ارن عالما بهذا يعمل
أحوجه الافلاس والاملاق
قال فهذا الجشتمى قد أمر
قلنا له دع ارتشاف الورق
فان فى اطعامه لاجرا
مخالف فيما ذكرت (عثمان)
وكلنا أدلى بما لديه
بشرط أن تشاور المجريين
أعنى به القاطن بـ (الانراض)
أبدع تجميرا بذلك الجبل
لذلك لا تلق اليه بالا
هنا انتهى المد لهذى العجرفة

الى آخرها

ثم أجاب سيدى الحفوظ فقال

ثم على العلامة الاثرارى
محمد بن أحمد الجراوى
هذا وقد ورد منه نظم

وان تمطى مد واكفهر
وأمره لذا مقيم مقعد
جزاك مولانا كثير الطول
مسودا بها على الصحيفة
وللكريم ريشة الوقواق
برادنا وقال انى أكيس
والحرق دائما به له اتساع
أريتك المبنى لذى الاشرار
تغير الطعم لذوق عار
قلنا وبين ذا وذا مراحل
فعلتنا هذى لحل المغلق
ضرورة تروج المتدالس (١)
قلنا تراك هفوات الهمل
معتبرا لا كمداج يفعل
والشح والحكم له ينساق
بالارتشاف من ضياعه حذر
خنفس يجى له من ذرق
يمحو به المولى علينا اصرا
ونجل خالنا (عبيد الرحمن)
وعين معولا عليه
لا كحبيب عدى المجرىين (٢)
مقرض النعناع بالمقراض
منوها بقدر تيك الخيل
فانه لذك حقا مالا
وخل عن طريق خالى المعرفة

سلالة للعلما الاخير
أفضل ما حيا به ديارى
حرت لحسنه وناء الفهم

(١) يقصد جمع تدليس

(٢) المقية سيدى الحبيب الانراضى

وكيف لا وانه لرجز
مضمونه السؤال هل تجمير
وان اجيب بنظام يحكى
ولست من فرسان هذا الملعب
وانما السعى على العيال
بعد وجودهم وقبله اديم
كما استقر الكل فى علمكم
لكن يفضل بحقوق السود
مع ان رسوى ضاربا بالطوب
ويوثر الموت على الدنايا
وزاحمن بالعود او دع فى اختيار
وانما يطلب كل علم
ولست للاتى من ارباب
وربه المشرى من الرجال
وما فشا تعبيرهم بالجلى
ان قيل ذا يلزمكم عنه العدول
فاختر اذا علمت هذا للجواب
فانى بمعزل عن ان اجيب
اذ لا يحل الحكم للمشاور
وذاك مختص به من يجتهد
اتى به فى (البهجة) التسوى
وقر فى الخلد انه سبق
والامر فى الفتاوى والاحكام
ثم الحبيب فى الاتاى اقدم
وهو اولى بالسؤال منى
وفطنة تظهر منه للخليط
فلو سأله وعن شوارى
واطلب لدا الضعيف ستر العرض
ورفق مولاه به فى الحال
وزد عليه الوالدين والولد
مستشفعا بأفضل الانام
اولاك مولانا من الافضال

رؤية والاضراب عنه عجزوا
اليق بالبراد او توفير
نظامه فورا بلا تلكى
ولا اتهمت نفسى لهذا النسب
اعلق بالقلب من المعالى
بطالة فى موج بحرها اعم
وان ارد اخفاء شئ عنكم
اهمال ما عندى وان لم يجد
أبقى على العرض من الهروب
كل ضعيف ما له مزايا
للبدء ظالما وليس فى اضطرار
من علمانه فشا من قدم
فاعرف القشر من اللباب
ووطنى بأشقق الجبال
الا لقل موجب للبخل
قلت أجل وان يقع فمن فضول
من يعرف الخطأ منه والصواب
هبنى أشاور نجيا او حبيب
دون ظهور الحق كالمشاور
عن قاصر وعن مقصر يعد
عن (ابن عبد البر) من منقول
به من (الرهنونى) ذى البحث الانيق
متحد يدريه غير العام
منى فمن آدابه لا يعلم
عنه لخبرة لديه تقنى
اول ما خلطته به ينيط
نهيته أصبت منا الدارى
بهذه الدنيا ويوم العرض
وسكرة الموت وفى الترحال
ومن يرى للمسلمين فى عدد
عليه منا افضل البسلام
والعلم ما يرضى ومن اقبال

ممتعا بطول عمره لأن تحيي ما ندرس فينا من سنن
ثم اجاب سيدى الطاهر الافرانى التانكرتى بقوله

الحمد لله صلى الله	على نبيه ومن تلاه
هذا وانى قد رايت رجزا	موشحاً محبراً مطرزا
قد دار بين سيدين احرزا	خصل المدي في الفضل لما برزا
كلاهما لدى الصيال بازل	اذا سطا عنا له المنازل
هما هلالا هالة الاكرار	سلالتا اخيرة الابرار
سيدنا محمد بن احمد	من صار في قلب الحسود كمدا
وكفوء سيدنا عثمان	من قد حكي نظامه الجمنا
تجاريا في حكم امر حدثا	من صنع تشجير الاتى عبثا
فعابه الاول عيبا قادحا	فيه ورده الاخير مادحا
فبان لى ان أجرى الفكرة فى	فصل القضية بقول منصف

الى آخرها وهى فى مقدمة هذا الكتاب فى (الجزء الاول)

انتهت المحاورة اللطيفة فرحم الله هؤلاء الادباء الكبار الايتكرارى
والادوزى وعثمان والحسن والطاهر فقد صار الجميع الى عفو الله .

مؤلفاته

جالسته عشية فى قريته (ايتكرار) فذكر لى انه ألف

- ١ - شرح منظومة رسالة البيان . لاستاذ ابن مسعود . والاصل للدردير
- ٢ - شرح منظومة عبد الرحمن بن عمرو الجرادى لرسالة المطلب للماردينى
- ٣ - حاشية مقولات البليدى .

هذه المؤلفات الثلاثة هى التى ذكرها وأحسبه ذكر ان بعضها تلف
فى حاجة . عند انسان هناك خانه فى كتب له .

اعتناقه للطريقة الالغية

كان فى المدرسة (البونعمانية) حين كان أستاذ ابن مسعود اعتنقها
فاقتدى به كل تلاميذه ومن بينهم المترجم ولكنه ليس فى هذا الميدان
مثل صنوه سيدى محمد ولا مثل ابن عمه عثمان فإن خلال الفقهاء
واريجية الادباء لاتزال تغلب عليه فقد كان يداخل الشيخ واتباعه . ووفد

الى (الخ) مع الوفد الازاغارى مرات - كما حدثنى به - ثم لايزال وفيما لعهد
شيخه الى اليوم - كما يعلنه الى الآن - وقد رايته فى هذه السنة - فتحققت
منه ذلك - أفلا يستحق بذلك أن يتخذ مكانته العليا بين اتباع الطريقة
والصوفية يقولون كل منسوب محسوب -

قوله الايكر اري فيه

قال فى (روضة الافنان) بين الايكراريين عنه - نحكى قوائمه على ما
هى عليه - وقد بينا الحق قبل - (مال الى اكتساب الدنيا - فتفر منه -
لانه لا يستقر بمكان

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
يتلون فى الطريق تلون الحرباء فكان أولا ناصريا ثم درقاويا -
ثم تيجانيا

ولست بأمة فى المرجاء ل اسائل ذاك وذا ما الخبر
فها هو الآن موقت بـ (الدار البيضاء) ولا أخاله يقيم على السراء والضراء
مع أنه نزل للدراهم بالمرسى ان قدر له أن يرسى - والمؤرخ لا يعد قوائمه
غيبه بل يبين أحوال الناس - فما عليه فى ذلك من بأس - كتب لى مرة
ما نصه

لابى عبيد الله عج بالمنبع	ورد الغزير العذب منه واكرع
تظفر بما أملت منه فانه	من ينتمى لجناحه لم يجمع
بدر الدجا الف المكارم والندى	جمال راية كل علم أنجع
أبدى الجواهر والياواقظ نظمه	بعد النكوص به لنفر أقرع
لله دره من همام فاضل	من بذ فى الميدان غير مضضع
يا منصفاً يبغى العلوم بطولها	هاتيك أوعية العلوم فاترع
يسدى ويلحم فى الامور ولن ترى	عدلا له ما مثله من مفرع
أحيا رسوم الفضل بعد ان اغتدت	درست به لا تلتوى بالمفرع
أبقى به المولى نظام علائه	ووقاه من كمر الزمان الاقمع
صلى الاله على النبى محمد	والآل أرباب المجاز الانفع

فاجبته بقولى

علقا نفيسا أم علائق جوهر	اهدت قريحة عبقرى المعى
بل قينة ماست وفاحت بالثنا	وشدت بمفصلها بأحسن منزع

واها لمكرها وناسج بردها
حسن الخلاق والفعال اذا رنا
اكرم به من حاذق متبزل
يختال في ميدان امر مشكل
فات الوردى اهل اليراع وراءه
لم لا وعلم اصوله متكامل
ان قلت لا فاسبر يوافك هاتل
فخذ الحذار اذا تسيل فهوهمه
الف السلام يشوقه ويسوقه
بفصاحة ومتين فهم اشجع
للمعضلات تيقنت بتزعزع
متفرح بحدائث المتزعزع
لا يلتوى لشنانه المتقعقع (١)
واليعملات حسيرة في المهيح
بجنبه المتكامل المتضلع
من علمه تعجب لموج متبع
يكفيك وبلى من جنبه الامرع
حادى الشئ لبعده المتخشع)

انتهت قولة ذلك المؤرخ . وقد تركنا كل ما ذكره كما هو مع ما فيه
كما لا يخفى .

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه الفلكى الحيسوبى العلامة سيدى الحسن بن عبد الرحمن
له فطنة حادة كشعلة النار فى المضاء . وكالسراج فى الانتقاد لا تفرع
له العصا كثير الجولان . مشاركا فى العلوم كلها حتى أدته خاتمة المطاف
الى السكنى بـ (الدار البيضاء) حرس الله مجادته . وأرقى سعادته فيشفيها
بعلومه . واطلع فيها نجومه . حتى ذهب بصره بها . رحم الله ضعفه)

أقول لحقه أجله فى مسقط رأسه فدفن بين مقابر أهله رحمه
الله وبه انقضى ذكر العلماء الاكثرارين احدى الاسر العلمية المأجدة
التي تسلسل فيها العلم منذ زهاء خمسمائة سنة ثم لايزال فيها مطردا



(١) الشنان جمع شن والمتقعقع مفرد

سيدي

الطاهر السماهرى ثم الأكلويى

١٣٠٧ هـ = ١٣٦٩ هـ



نسبه :

الطاهر بن محمد بن عبد الله

والسماهرة فخذ من قبيلة من (بعمرانة) وأهلها من (شتوكة) من قبيلة (ايزركين) من الصحراء . وقد ذكرلى الفقيه سيدى محمد السماهرى ثم التزيتى - الماضى - انفا - أنه قال يوما لاستاذة ابن مسعود ان أهلنا يتوارثون بينهم أنهم من أولاد أبى يزيد البسطامى فلم يجبه بكلمة والسكوت ان دل على شيء فى بعض المواطن . فانه لا يدل هنا على أى شيء . لا ايجابا ولا نفيا . وان كان الى النفى أقرب (ولا تقف ما ليس لك به علم) هذا الاستاذ الكبير سيدى الطاهر أحد الادباء العلماء الذين رفعوا اليوم فى (أزاغر) راية المعارف والآداب وبهم بقيت هناك صباغة من العلوم والآداب لاتزال تدرس وتتداول ولولاهم لاقفرت تلك البلاد من قبس يسترشد به الحيران ومن شربة يتبلغ بها الصديان

مأخذ للقرآن

أخذ فى قريته التى نشأ منها بـ (السماهرة) من (بعمرانة) عن الاستاذ عبد الله التملى - منسوب الى قرية هناك ينتسب أهلها للتملين - وبه تخرج وكان المترجم رزق الحفظ من صغره فكان يحفظ ربع الحزب فى الحتمة الاولى . وهذا نادر فى هذه الجهات . وان لم يكن نادرا فى غيرها . وفى الحتمة الثانية ختمها بالنصف فسرعان ما استظهر القرآن على حرف ورش ثم حرف قالون ثم التحق بالاستاذ الحسن بن محمد فى قرية (أوخريب) من قبيلة (ايتعبلا) بـ (بعمرانة) وهو من القراء الحمزين ثم بدا له ان يمضى زهرة عمره فى العلم لا فى القراءات .

مشيخته في المعارف

(١) الحسين بن عمر يبييس أخذ عنه في مدارس (الاخصاص) وقد التحق به ١٣١٩ هـ وبه افتح وتدرج في الابتدائيات ثم لم يفارقه هذه المرة حتى استبصر .

(٢) الحاج احمد أقاريض الصوابي

أخذ عنه في مدرسة (توميلين) قال سافرت اليه مع رفيقي الحاج محمد ابن مبارك أوشن الاخصاصي الحافظ النابغة . فلازمناه عاماً ونصفاً وهو مجتهد معنا في الدراسة أخذ بأيدينا في السزاد يريش أجنحتنا بكل ما في طاقته . وكان يجمع كل ما بقى له من كسر الخبز فيمر ببيوت الضعفة في وسط النهار فيناول كل واحد كسرة كسرة من الخبز القفار (١) قال وقد تبلغنا بذلك . بل انتفعنا به كثيراً فاستطعنا أن نراحم الاثرياء من الطلبة في الدروس بل فقناهم باستفرغ لما نحن بصدده وقد أخذنا هناك كثيراً من النحو والفقه واللمغة (وأما الحاج محمد المذكور فانه بعد أن أخذ كثيراً من (سوس) حتى نجب التحق بمدرسة (تيزكين) برسموكة مشارطاً ثم غادر المغرب فالتحق بـ (الازهر) فبلغنا انه تفوق بالمشاركة التامة خصوصاً في الفقه والحديث . وقد صنف شرحاً على (الرسالة) القيروانية قارن فيه الفقه بالحديث ثم نعى إلينا حوالي ١٣٦٠ هـ وربما يذكر معاييه مبارك أوشن بمناسبة أخرى)

قال المترجم ثم خرجنا من هناك لسبب مع الاستاذ الذي كان معنا مجتهداً من تلك المدرسة كما أن صنوه أبا عبد الله يجتهد أيضاً في مدرسة (دوتكاديرت) فمررنا في رجوعنا بشيخ الاسلام أبي العباس الجشتيمي فتركنا من عنده وان لم نأخذ عنه ما له بال ولكن نعه من مشيختنا الذين تبركنا بهم فان لم ننتفع بعلمه فقد انتفعنا بدعائه ثم رجعنا أيضاً الى الاستاذ الحسين يبييس . العديم النظ يرفى الاكباب على الانصبه لا يخرمها . ولا يعرف بطلة . وكم مرة هطلت الامطار وتدفقت السيول واكفهر وجه السماء . ويكاد الحماد يرتعد صرا وصبارة برد ونخاله يتخلف في داره . فاذا به على بغلته يخوض بها الاوحال . وسيولا كالجبال . ولا خيط من ثيابه الا ويقطر ماء فينقل عن بغلته فلايكاد يدخل المجلس وهو ينفض عن لحيته الكبيرة الماء بيديه حتى نسمعه يعلن صوته على العادة . برجز ما يقرأ من دروس الالفية علامة على افتتاح الدرس وبه نفعا الله

(١) كسحاب لا أدام معه

كثيرا والحمد لله فاننا لم نفارقه هذه المرة الثانية حتى كانت لى ملكة
أطالع بها الانصبه وأقبل وأرد

(٣) الاستاذ ابن مسعود المعدرى

رأيت ان الاستاذ المترجم كان تمكن عند سيدى الحسين بيبس فكانت
نه يوم التحاقه بمدرسة (بونعمان) قدرة تامة قال نزلت هنا وأنا منفض
لا ريش لى فلازمت دروس الاستاذ المتوالية وكان كلما أتى الى المجلس
او التفت رآنى هناك ثم أمرنى أن أكون معيد الدروس للطلبة . ومهيشا
لها قبل أن يدرسها لهم - على العادة - مع اقيام طبقة من المبتدئين أوالى
لهم التدريس فى المتون الصغيرة فيلاحظنى الاستاذ ويهتبل بى . ويفضلنى
فى الاعازات التى يعين بها الطلبة الضعفة ممن كانوا خفيفى الحاذ (١)
قال وممن انتفعت به هناك من نجباء الطلبة سيدى الحسن بن عبد الرحمن
الايجرارى . أخذت عنه السلم . قال فبقيت كذلك مكبا الى سنة ١٣٢٦ هـ
فاقتضى نظر الاستاذ أن يرسلنى الى المشاركة . فودعنى خير وداع ثم
انه أجازنى بعد هذا الحين بما ياتى

(يقول كاتبه الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى ثم المعدرى
كان الله له فى الدارين وليا وبه حفياءمين ان الاخ فى الله تعالى الفقيه
النجيب الملوذعى الاربب أبا عبد الله سيدى الطاهر بن محمد الباعمرانى
ثم السماهري حفظه الله تعالى وتولاه قد استجازنى بحسن ظنه وصفاء
طويته . يحسب أنه صادف منزلا اهلا . ومطرا وابلا . على ما جرت به
العادة ومن الخير احياء عادة السادة . وكان لزمنا فى مذاكرة فنون من
العلم اشريف كالفقه والنحو والاصول والبيان والحديث والتفسير
فظهرت نجابته ورجى نفعه وانتفاعه فاسعفناه بهمراده لا لكونى من
فرسان هذا الميدان والله ولكن محبة فى احياء آثار هذا العلم وتكثير
السواد . فأقول

أجزت الاخ المذكور بما صح لى وعنى روايته اجازة عامة مطلقة بحق
ما أجازنى جماعة من المشايخ الكرام أحقهم بالتقديم وأولاهم منى بمزيد
التعظيم شيخنا ائوالد رضى الله عنه . وهو عمدتى فى الاستفادة . وقد
أجازه جماعة منهم شيخه وعمدته شيخ الاسلام العلامة النحوى الدراكة
الحشوع المحبوب لعباد الله الذى ظهرت آثار الاخلاص على عمله بقبول ما
ألفه . أبو المعالى سيدى العربى بن ابراهيم الادوزى . شارح الخلاصة وغيرها

(١) خفيف الحاذ بتخفيف الذال قليل المال والعيال .

لا يجهلها الا اجنبى عن المعارف واجاز شيخنا الوالد ايضا رحمه الله تعالى
 الفقيه الحافظ المشارك الصالح المؤلف الشهير أبو علي سيدى الحسن بن
 اظيفور البكرى ثم الساموكنى نزيل (تزنيت) وسنده فى البخارى مقيد
 لنا فى غير ما هنا واجازه ايضا الفقيه الصالح البركة الواضحة ذو
 الاعمال الصالحة الراجحة أبو العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى
 رضى الله عنه ونفع به المسلمين كما اجازنى ايضا شيخنا المشارك أبو
 العباس سيدى أحمد بن ابراهيم بن محمد التومانارى ثم الايكرارى وهو
 عن والده اشيخ الشهير المتبرك به العلامة المشارك أبى سالم ابراهيم بن
 محمد المذكور . وهو عن الشيخ الامام الحافظ المحقق الكبير سيدى محمد
 الطيب بن كيران القاسى وغيره من معاصريه من أهل فاس واجازنى ايضا
 شيخنا الفقيه الصالح التقى البركة الشهير سيدى محمد بن ابراهيم اباراغ
 البعمرانى عن شيخه الدراكة الفهامة المفسر الصالح المتبرك به ذى
 ذى المعارف الوهيبه أبى علي سيدى الحسن بن احمد التيمكيدشتى وسنده
 مقيد عنه فى غير ما هنا . واجازنى ايضا الفقيه الصالح العلامة الاديب
 الاكبر البركة الاشهر أبو العباس سيدى أحمد ابن الامام الاديب الفقيه
 الشهير الحسيب سيدى عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجشتيمى
 أدام الله انفع به . واسانيده تطلب من غير ما هنا واجازنى ايضا غيرهم
 كشيخنا العلامة الصالح العارف بالله سيدى الشيخ ماء العينين بن محمد بن
 فاضل الصجراوى والفقيه عبد المعطى السباعى كان الله لنا ولهم بكل خير
 آمين . واجازنى بالطريقة الشاذلية غير واحد منهم شيخنا الفقيه الدراكة
 الفهامة الامام العارف بالله الدال على الله ذو الكرامات الواضحة
 والانوار الساطعة اللانحة مربى المريدين وحامل لواء العرفان المهتدين .
 القطب الربانى والفوئ الذاتى الصمدانى سيدنا أبو الحسن سيدى الحاج
 على بن أحمد الجعفرى ثم الالفى . رضى الله عنه وأمدنا بمدده الحقانى ظاهرا
 وباطنا آمين . وقد شاركنى الاخ الحامل فى التلقى منه . وانما ذكرته تبركا
 ليكون مسكنا للختم وأوصى الاخ بتقوى الله وان لا ينسانى من صالح
 دعائه قال ذلك وكتبه عن عجل وشغل بال محمد بن مسعود المذكور
 اعلاه بتاريخ اواخر جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ هـ عرفنا الله ببركته آمين
 آمين بالنبى وآله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ءآمين)

أخذنا عن الشيخ الالفى

كان استاذہ ابن مسعود متصلا بالشيخ الالفى من سنة ١٣٢١ هـ
 فتتابع تلاميذه فى الاخذ عنه تبعا له حتى كاد كل اتباع المسعوديين
 يعدون من التلاميذ الالفين طريقة ومن بينهم هذا المترجم وقد ذكر انه

أخذ عنه بنية صادقة فكان ذلك سبب أن لاحظته الشيخ له ملاحظة خاصة
وسترى فيما يأتى براهين هذا •

مشاركاتي

١ - مدرسة (سيدي و كاك) الاكلوية

قال جـ، أهل هذه المدرسة سنة ١٣٢٦ هـ الى الاستاذ ابن مسعود
فتطلبوا من عنده استاذاً لمدرستهم - وهذه عادة القبائل السوسية أن
لا يفرطوا في مدارسهم فيقصدون كبار المدرسين ليتطلبوا منهم أن
يختاروا لهم من يعمرون مدارسهم - قال فصادف ذلك وجود الشيخ الالفي
في (بونعمان) فأمر الاستاذ أن يرسلني اليهم . فكان ذلك أول مشارطاتي
بأذنه • فوجدت بركة ذلك • فأفضيت هنا سنة تامة •

٢ - المدرسة (الميلىكية)

قال كان الشيخ هو الذى أرسلني اليها أيضا اثر مفادرتي لتلك
المدرسة فأمرني أن أدرس فيها الفنون على أن يبقى أستاذها سيدي مبارك
الميلكي القاري، المشهور هو صاحب المدرسة يقوم بتعليم القراءات على عادته
وبعد شهر مر بنا الشيخ هناك فقل لم أت الا لانظر كيف أنت مع سيدي
مبارك • فانه في أعيننا لفي مكانة سامية لانحب من يكسر خاطره ولوبقليل
فقلت له أنا يا سيدي لم أعد الخطة التي أمرتني باتباعها قال فبقيت هناك
سنة والمدرسة عامرة ثم رجعت بعدها الى الزاوية بـ (أكلو) في جوار
تلك المدرسة الاولى فتزوجت

٣ - مدرسة (الكريبات) الساحلية

قال شارطت فيها سنة ١٣٣٠ هـ فبقيت فيها سنة أزاوالتدريس
بقدر انطاقة ثم راجعت مدرسة (أكلو) الاولى فبقيت فيها ثلاث سنوات

٤ - مسجد (تاسيلا) بماسة

وهو مسجد كبير ولكنه مؤهل للعلوم لم يتجاوز فيه سنة وفي
١٣٤٢ هـ راجع ايضا (الوثاكية) ثم فارقتها بعد حين واشتغل بخطة
العدالة التي انخرط في نظامها سنة ١٣٤٥ هـ • وفي سنة ١٣٥٨ هـ راجع
ايضا المدرسة (الوثاكية) حيث لايزال الى هذه السنة : ١٣٦١ هـ

أشياء حوله

هذا الاستاذ الكبير كنت اسمع به من صغرى لانه كان يطرق (الخ) منذ ابتداء عقلى من سنوات ١٣٤٢ هـ فتأثرت بذلك . فكانت له منى محبة انبتت بعدها ما انبتت . والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف

ان للاستاذ اخلاقا رصينة ووقارا في مجلسه وهو يجتهد ان لايفارق لبسة الجيل القديم من لباس أبيض نقى ومن لزوم الرداء والسلهام والعمامة كما كان يعرف بلبسه العلماء . فتحمد كل عين شارته كما تشكر كل أذن عبارته مع تأن يغلب عليه في كلامه وفي ذوقه فسي كل أحواله فقد تأثر بالتصوف الى حد بعيد . فيملا مجالسه ومجادثاته بأقوال الصوفية وبآبياتهم وهذا ما رأيته منه وما كان يذكر لى عنه . ومما أنشده لى يوما فى ذلك

إذا ما رأيت الله فى الكون فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا
وان لم تر الا مظاهر صنعه رأيت جميع الكائنات قباحا

وقد رأيت له ما يظهر منه أن له وقتا خاصا مع ربه . وأنه لايجد قلبه الا فى الاقبال على الله . وقد انتفع بملاقة الشيخ الالفى الذى لايزال يلهج به لهج من ذاق على يده ما ذاق ثم لايرى له مثيلا فى ترقية المريدين الى المراد .

ومما أنشده لى لمساجلين قال أولهما

ماذا تقول فدتك النفس فى حالى يفنى زمانى فى حل وترحال
دعها تسر فى الفيافى والقفار الى أن تبلغ السؤل أو موتا بتجوال

فقال الآخر

كذا النفوس اللواتى العز يصحبها لاترتضى بمقام دون آمال

وقد كان نشأ فقيرا ثم من الله عليه فتزوج بأيم غنية فى زاوية (أكلو) انتفع بمالها فكان ذلك هو السبب حتى ألقى مراسيه فى ذلك المكان . فكان عالم (زاوية سيدى وكاك) والمشار اليه فيها وقدعمر المدرسة اليوم ١٣٦١ هـ بكل ما فى امكانه اماما فى اصلوات . وخطيبا فى الجمع وربما يتعهد من هناك من المصلين بالموعظة الحسنة بعد الصلاة . على أنه ان أخل بالتدريس فانه معذور أو على الاقل ربما يعذر بأنه متشعب فى خطة العدالة التى تتطلب منه ان يكون هنا وهناك فى نواحي القبيلة . لعقد

نكاح أو تلقى شهادة • وبأن همم التلاميذ عراها اليوم فتور عام • وماذا عسى أن يفعل لو جمع كل همته الى التدريس ان فقد التلاميذ •

لاحظت من أحواله أنه مع توسطه في المالية ليس بذلك الهلوع الجماع المناع الذى يخطئ بكلتا يديه في كل ناحية • فان أراضيه فى سقى انزاوية انما يزاولها الناس بالشركة • فلم يفعل كالذين يريدون أن يكونوا قيومين على كل أموالهم بأنفسهم حتى لا يذهب منها قطمير لغيرهم • ولعل هذا أدل دليل على ما وصفته به من علو الهمة • كما لاحظت أيضا أنه جمع فى تلك القرية التى لم يكن الا طارئا فيها الاوصاف التى تنفع القريب وتزينه

يزين القريب اذا ما اغترب ثلاث فمئنه حسن الادب
وثانية حسن أخلاقه وثالثهن اجتناب الريب

وأما باعه فى المعلومات فواسع حسن المشاركة رأيته يجول فى الغنون التى درسها كاللغة والنحو والادب • والفقه حتى التاريخ ولكنه ذو مقدرة زائدة وذو عناية كبرى فى الادبيات يحب أن يجول فيها بكل مناسبة • وهذه المحبة وحدها لهذا الفن هى التى حدثه الى الادب ولأنه أيضا أخذ عن أربابه كما يظهر من آثاره الآتية • وهو مكر مفر مقبل مدبر فى الابحاث مع المباحثين لاحظت منه ذلك فى مجالس فحمدته وقد لاز الاستاذ محمد بن عثمان الايكرارى يوما أمانى وأنا مشغول عنهما بكتابة فلم استوعب ما يتجاذبان • ولا كيف يتباحثان وله مع هذا الاستاذ منازعات دائما لانهما مقرران فى خطة العدالة فربما يكون الاستاذ الجديد لايسلم للاستاذ القديم أفهامه ويراه صدئة • فيكشف به الآخر عن برائينه فريه أن فى بنى عمه رماحا وأن فى البزل القناعيس من لاتطبيقه أبناء اللبون • مع أن العلم لا يكون بالسن بل بالتحصيل فهكذا يكونان دائما ديدن المتعاصرين الذين لا يتناصرون • سنة الله فى خلقه • والله خلقه شؤون •

نفحة من أدبياته

المترجم - كما قلنا - لهج بالاقوال الادبية فى كل مناسبة تخطرأمامه فلا يكاد يراها • أو يرى كتابا جديدا أو قادما الى تلك الجهة أو يسمع بموت عظيم حتى يقول جهد طاقته وقد رأيت عنده كثيرا من ذلك ولم يحضر عندى الا القليل منه فلنختار مما عندنا

قال من قصيدة طويلة تنيف على الستين يقرظ رحلة الهواوى الحجازية • المطبوعة فى مجلد ضخمة •

تبدى سوائف عن خدود نضار
بان المشيب بفوده وعذار
يعنو ويعطو الغنبي للاشجار
فصبا لذاك الطيب كل ممار (١)
والدل فى ورد وفى اصدار
احلاك ظلمته امام السارى
او ورده بتساجل الاطيار
حلوحلو الندى من مبسم الازهار (٢)
مالت بها انكما على الاكوار
للوصل فى الاصال والابكار
كيما يتمتع من شميم عرار

وخريدة تنسى الدما متغزلا
قد حببت عين الظبا متنسكا
ترنو بالغاظ فواتر مثلما
وشدا الكبا قد فاح من اردائها
سلبت قلوب العاشقين بفتحها
فكانها المشكة فى ليل سجت
او انها روض زها نسرينه
تترنم الاطيار فى الخيطان عن
او انها اهدت سلافة صرخد
اذكت اوارا من صباة شيق
يصبو اليها المستهام مبادرا

ويقول فى وصف الرحلة

دار الاحبة يا لها من دار
يهوى عظيم الانبيا الاخير
تزهو به فى محفل الانظار
ذكر العهود لروضة الانوار
قد بد بالاصاف فى المضمار

شافت الى مغنى الحبيب واذكرت
ضاع الرجاء بضوعها لمقيم
بل انها وشى ولا كمطارف
هى رحلة هامت بها العشاق من
هى رحلة ابدت براعة ماجد

الى أن قال فيها

طابت حياتك فاحتفل بجوار
حيث الكمال وبغية الابراء
يهمى بمغفرة من الغفار
كسير والترىاق فى الاكدار

يا نازلا روض الحبيب بطيبة
حيث المهابة وانسا حيث اليها
حيث المطالب للورى حيث الجدا
فيه التوسل للاله وانه الا

وقال

بعد النوى وتناول الاسفار
منها المرام بحطة الاوزار
يا فوزهم بالبيت ذى الاستار

لله ما احلى الزيارة واللقا
فلتهنهم تلك الزيارة ان قضوا
يا سعدهم مما اتيح لديهم

(١) الكبا بالكسر العود الذى يتبخر به

(٢) الخوط : الغصن

وقال في وصف جامع الرحلة

وهو الفقيه أخو النباهة وانتهى
ان يعدد النجباء والفقنا الورى
وقال في السيد عبد السلام الناصرى حين نزل عندهم في زاوية
(سيدى وكاك) يوم جال في سوس سنة ١٣٥٥ هـ

أهلا بمن نارت قلوب احبة
هامت به قبل الوصال وربما
سعدت بوصلك أرضنا طرباً بمن
ويقول فيها

عبد السلام سلالة الاخيار والا
نجل الاماجد من علته مهابة الا
من آل ناصر العلي محبة
وذوى الولاية والسيادة والهدى
ويقول في وصفه

رب المفاخر والمحاسن والجدا
ورث الكارم والسعادة والهناء
من قد تقلد بالنقى وجبا بها الاتب

وقال يرثى شيخ الاسلام شعيبا الدكالى من قصيدة طويلة

فاضر الاسى لما قضى شيخ الورى الـ
شمس المفاخر عالم الدنيا الذى
ان سنت الخنساء لبس صدارها
فقلوبنا لبست أسى متراكما
الى آخرها

وبعد: فهذه نماذج مما يقول بل هذه نماذج من مختارات قوافيه
فانه لا ينقح كثيرا بل يلقى الكلام على عواهنه ثم لا يرجع البصر ليلقى
الزبد جفاء ويبقى ما ينفع الناس .

بيني وبينه

كان اسم المترجم يطرق أذننى وأنا صغير . فعرفته من قبل أن أعرف

فصادفت مودته من قلبى الفارغ مكانا خاليا فتمكنت . وقد كان يتردد اذذاك كثيرا الى المواسم (الالفية) ثم زرت داره سنة ١٣٣٢ هـ وأنا اذ ذاك فى (بونعمان) فقد كنا ذهبنا من (المعذر) الى (بونعمان) فلم يمكن لنا ان نسلك الصراط المستقيم اليها لحرب قامت اذ ذاك بين المعدرين وبين انترنيتين فى اول عهد القائد ابن دحان . فدرنا من (أكلو) ومعنا أناس استحضر منهم الآن الواعظ المرحوم بالله سيدى الحاج محمد بن عدى ثم لما كنت فى (مراكش) فى السنوات الاخيرة الحق بى ولده يوسف الآتى فزارنى هناك مرة . فازددت به اتصالا ثم تواردت على رسائله وليس عندى الآن منها الا واحدة أو اثنتان ولايخل كل ذلك من قصائده ثم لم ألقه ولاكاتبه الى ان زرته هذه السنة ١٣٦١ هـ فأريته كل ما سطرته فى رحلتى الاولى من كتاب (خلال جزولة) واذ ذاك أخذت عنه ترجمته هذه وهذا بعض ما كان خاطبنى به تحت يدى . ولكن لم أذكره اختصارا واكتفاء من أقواله بما تقدم ذكره . لان ما يقوله كان على أتو واحد ثم اننى تدبجت معه تبركا بأمثاله فجازنى وأجزته كما فعلته مع انقضى سيدى عبد الحفيظ الفاسى .

ومما يجدر ذكره أننى اقترحت عليه أن يؤلف ما يعرفه عن الشيخ الوالد لانه ممن عاصروه أخيرا فجمع من ذلك مؤلفا فى جزء وسط . أفاد فيه وأجاد . وهو عندى بخطه وقد ملأه باستطرادات تدل على سعة حوضه فى المحفوظات وكثرة حفظه من حكايات اصالحين

وقد وافاه الاجل فى الوقت الذى استتم فيه مجده فى هذه الحياة فانتقل الى الحياة الدائمة التى يرجى له فيها بفضل الله ما يرجى لامثاله المومنين من ذيول فضل الله التى تنتظرها نحن أيضا دنيا وأخرى .

ولدا يوسف

للمترجم وادان من الذكور يوسف المولود ٢٧ شعبان ١٣٣٢ هـ وصنوه عبد الله المولود ١٣ - ٣ - ١٣٣٧ هـ وربما كان له اخوان صغيران ولدتهما له الزوجة الاخيرة التى اقترن بها بعد ما ماتت أم هذين

أخذ سيدى يوسف القراءن عن والده وعن الاستاذ العربى بن الحسن فى زاوية (أكلو) مسقط رأسه وبهذا تخرج ثم افتتح العلم على والده حتى شدا عليه ثم انتقل اليينا أواسط ١٣٥٤ هـ فلم يلبث ان نفى عنه شظف البادية وتجهمها . وألقى عنه غلظتها وجفاءها وقد أعجبنى منه ذكا، وحفظ ظهرها منه بسرعة ولكن لم يكد يتجاوز حد الاستعداد الى

التفوق حتى نادى فينا منادى الفراق فتفرقنا شذر مذر فالحقت أنا
 بـ (الغ) منفيا . والتحق هو ببلده بعدى بنحو شهر حين أيس من عودتي
 فمنذ ذلك العهد بقى مع والده وتأسف كثيرا حين تضع شببيته وشبيبة
 مثله في ذكائه وحدة نظره وسرعة حفظه غالية لا تقوم وقد كانت قريحته
 تميل الى الادب فيحاول أن يصوغ آيات باهرة وقلائد بارعة . وطبعه
 حقيقة ادبي فغالب من أخذوا عنا هناك كالشاعر الحسن الثاني والفقيه
 عرفة الفاسي . والناطقة عبد الحى البزيوى والمنطيق الجريء محمد بن
 العربي الاسفي وشوقي أحمد بن محمد بن العربي الدكالي ومحمد الروداني
 النابغة . وابراهيم الاخ الالفي وابن العم ابراهيم بن احمد . وآخرين أشربوا
 حب الادب من بين تلك الدروس الادبية التي كانت تلفت انظارهم أكثر من
 غيرها من الحديثية والفقهية والاصولية مع حرصى على أن يهتبلوا بالادب
 وحده . اهتبالا ينسبه غيره من الفنون . وكن لم يكادوا يفلتون من قبضتى
 حتى ولى كل وجهته الى الادب . فنبح منهم امثال المتقدمين ومن خلق لشيء
 فانه لا بد واصله .

وهكذا كان يوسف السماهري هذا . فانه قد اعرض من بعدى عن
 جميع الفنون وعن تعاطيها الا لما . غير أن الادب لا يزال له من جانبه
 نصيب كبير . وقد جلس الى حين بت في دارهم هذه السنة ١٣٦١ هـ
 فجعل يفيض على من أدبيات من محاضرة النابغة الثاني حول شاعر الحمراء
 فالقى على مسمعى مما ذكره المحاضر هناك أبياتا مرقصة . وقد اقترن
 يوسف . وولد له . ولكنه لا يزال يزعم أنه يقدر أن يتملص حتى يستوفى
 غرضه من الدراسة . متى هدأت هذه الحرب الحاضرة - الحرب الثانية -
 وقد ألقى على قصائد يقولها منها رائية كان قانها قبل الايام التي نفيت
 فيها من (الحمراء) وقد كان فى بلدة يتشوق الى (الحمراء) ثم بعد مجيئه
 بيومين . فرق الدهر بيننا قبل أن يرينها . وهى

يادهر هيجت وجدا بالنوى استعرا	صار بحرقة الفؤاد منفطرا
فارقت (مراكش) الحمراء وجئت الى	(أكلو) فجفنى يفيض الدمع منهمرا
فارقتها وزفير الشوق مشتعل	والقلب فى ذكريات ورده كدرا
والجسم مذ غبت عنها مكتس سقما	والطرف عائق فى أجفانه السهرا
استعر الشوق فى الاضلاع ملتهبا	شوقا الى من غدا بالعلم مفتخرا
فياصبا قد سرت من نحوهم سحرا	بأنه قصى علينا عنهم خبرا
فاننى بعد ان فارقت حضرهم	ما راق طرفى شيء بعدهم نظرا
لله أيامنا معهم فما خلقت	الا من الروض كانت كلها زهرا

تمر ساعاتنا فتتقضى معهم
نجنى ثمار علوم لم تكن لترى
فى مجلس مستنير بالذى رغبت
تیهى به أرض هاتيك المدينة من
نفسى الفداء له من كل ما ترح
وهو الفقيه السرى (المختار) من سعدت

به المنى فعدونا نقطف ازهرها
شمس العلوم ومفخر الكرام ومن
قد ورث الفخر والمجد المؤئل عن
رب القوافى ورب النثر من سجدت
من خلقه كنسيم الروض هب على
وغالباً كل من ناواك منتصرا
تشدو به ألسن الطلاب والفقرا
قوم بدور سماء بل ليوث شرى
لسحره ألسن الافلاق حيث جرى
من حبه فى مجال كاسه حضرا
وغالباً كل من ناواك منتصرا

تلك قصيدة القاها الى فاطنبت فى اجادته فيها تشييطا له على عادتى
مع كل من الى دائما من اصحابى .

وقال ايضا من قصيدة يرثى الشيخ شعبيا مقتديا بابيه

لم ائل ما أريد ان ذبت حزنا
عظم الرزء والمصاب وجل الـ
الهدا المصاب نوع تسل
وسكبت الدموع صوب العهد
خطب فى المغربين فى كل ناد
تشتفى منه غلة فى فؤاد

هذا ما حضر لى الآن من أقوال هذا الاديپ الجديد الذى أخاف كل الخوف
ان ينقطع فى وسط الطريق فلا يستتم معلوماته . ولا يستوفى تهذبه فى
الاستاذية . وقد تولى التعليم فى مركز (انزكان) ناحية (أكادير) ما شاء
الله فى مدرسة حكومية . ثم بعد سنين انتقل الى أخرى فى (تزنيت) سنة :
١٣٧٤ هـ ثم تعين أخيرا مديرا لمدرسة فى (أيت جزار) وقد ترقى فكره
وحسنت آثار قلمه ثم كان اليوم ١٣٨٠ هـ فى مدرسة بـ (تيزنيت)
مديرا . ومقامه محمود خلقا وسيرا وتسييرا وهو قرة العين وثمرة
الفؤاد

أما صنوه عبد الله فإنه أيضا أستاذ معلم ولعله يتقدم الى الميدان
فيسلك طريق اسرته العلمية بعدما تقدم أشواطا وولادته فى سنة
١٣٣٨ هـ . أخذ القراءان عن الأستاذ العربى بن محمد الزاوى الاكلويى

وكان يدرس في مدرسة الزاوية من (أكلو) حتى خرج بهمته كثيرين وقد
توفى نحو ١٣٤٥ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسن ابن همو بن موسى
من الزاوية أيضا كان أيضا يدرس القرآن هناك ولا يزال حيا ١٣٧٩ هـ
فعلى هذين تخرج سيدى عبد الله فى القرآن

وأما فى الفنون العلمية فقد أخذ كثيرا عن والده فى مدرسة الزاوية
بـ(أكلو) ولما شدا التحق بالاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى فى مدرسة
(إيفيلاين) وعلى يد هذين سار حتى أخذ ما تيسر له . ثم التحق مع صنوه
بنا فى مراکش ولكن سرعان ما جاء النفى ففرق ائدهر بيننا . وقد لازم
والده يخدمه وينتفع منه الى أن تعين أستاذا فى سنة ١٩٥٠ م فى مدرسة
(انزغان) حيث بقى خمس سنين . ثم فى (تارودانت) ءامين . ثم فى مدرسة
بالزاوية مسقط رأسه فى (أكلو) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ

هذا وقد علمت أخيرا أن هناك أيضا من أولاد سيدى الطاهر ثلاثة
آخرين الحسن ومحمدا والحسين ولا يزال الاولان يتبعان اليوم فى المعهد
الردانى . والآخر فى القسم الابتدائى فى بلاده . وفق الله الجميع .

نجز الجزء الثالث عشر من كتاب (المعسول)

ويليه إن شاء الله الجزء الرابع عشر

الفهارس سبعة

- الأول في أسماء الذين تأسست عليهم تراجم الجزء،
الثاني الفهرس العام فيما احتوى عليه الجزء، معنونا وغير معنون
الثالث في القوافي
الرابع في المنشورات من رسائل وظواهر وأمثالها
الخامس في الأسر المذكورة في الجزء،
السادس في الخطأ والصواب
المنابع في الكلمات الشلحية التي فيها حرف مشدد

(الفهرس الاول)

(في اسماء الذين تأمست عليهم تراجم الجزء)

العلامة محمد بن مسعود المعدري ثم البونعماني	٥
العلامة سيدى احمد بن مسعود أخوه	١٣٢
الفقيه الصوفى سيدى ابراهيم تَزور المعدري	١٨٨
القاضى سيدى محمد او عامر التيزنيتى	١٩٩
نائب القاضى سيدى أبو بكر بن أحمد التيزنيتى	٢٥٦
الفقيه العدل سيدى محمد السماهرى التيزنيتى	٢٥٨
الفقيه الصوفى سيدى الطيب الطاحونى التيزنيتى	٢٦١
العلامة سيدى عثمان الايكرارى الاكلويى	٢٦٥
الفقيه الصوفى سيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى الاكلويى	٢٦٥
الاستاذ الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى الاكلويى	٤٢٠
الاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى	٤٢٠

الفهرس العام فيما احتوى عليه الجزء معنونا وغير معنون

من فى الجزء اجمالا	٣
من فى الجزء ممن أسست عليهم تراجم الجزء تفصيلا	٤
العلامة سيدى محمد بن مسعود المعدري ثم البونعماني	٥
مكانة الاسرة المسعودية فى المجد والشرف	٥
الطالب يعزى من أجداد الاسرة	٥
محمد بن محمد - فتحا - والد سيدى مسعود	٥
الفقيه سيدى المدنى بن محمد بن الحسين البراييمى من حواشى الاسرة	٧
الفقيه الصوفى سيدى عمر بن الحسين الدهوزى من الحواشى ايضا	٧
سيدى مسعود مؤسس مجد الاسرة وأبو أعلامها	٨
مبتدأ حياته	٨
سيدى محمد - فتحا - الجنوبى أستاذه فى القراءان	٨
مقلقه للعلوم عن سيدى العربى الادوزى وحده	٩
يشارط فى مدرسة (سيدى مزال بن هارون) أولا	٩
فى المدرسة (البونعمانية) وكيف شارط فيها	٩
ذكر ابن خلدون لزوايا (بنى نعمان) فى تاريخه	٩
اسماء اساتيد كانوا (فى البونعمانية) قبل سيدى مسعود	١٠

١٠	كيف دراسة الاستاذ لطلبته
١١	عمارة المدرسة بالطلبة
١٢	زيادات سيدى مسعود أجنحة فى المدرسة لاكتظاظها بالطلبة
١٢	موازنة (بونعمان) بغيره من المدارس اذ ذاك
١٢	اجازات سيدى مسعود من أساتذته
١٤	همته العلمية
١٤	اعتناؤه باستنساخ الكتب وذكر بعض ما استنسخه
١٥	اعتناؤه بزيارة أضرحة الصالحين
١٥	تقدمه فى الطريقة الناصرية وذكر علماء مقدمين فيها قبله
١٦	اجازة له فى هذه الطريقة
١٦	بعض عادات المترجم اتربانية من ملازمة (اللطيف) وغيره
١٦	عادة الناصريين بين العشاءين ليلة الجمعة
١٦	زمه المسائه عن الوقعة فى الطرق الاخرى
١٧	قيامه على شؤونه الدنيوية وإبتداعى حولها
١٨	فى حضرة الملك مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ يوم زار سوس
١٩	فى مدرسة (سيدى مزال بن هارون) ثانيا
١٩	فى المدرسة المعدرية
١٩	ونيقة تبين أوقات تنقلاته فى هذه المدارس بخط يده
٢٠	فى أيام الحاحين سنة ١٣١٥ هـ
٢٠	تحريراتهم له
٢٣	فى مدرسة (سيدى مزال) ثالثا
٢٣	أخلاقه ونف من أخباره الاخرى وبينها غرائب
٢٣	تنكبه الجولان فى النوازل بين المتخاصمين
٢٤	زوجه عائشة بنت صالح الصالحة وترجمتها
٢٥	عائشة بنت الحاج محمد بن عبد الكريم الرسموكية الصالحة
٢٥	أحمد بن أحمد المعدرى الرجل الصالح
٢٦	زوجان له أخريان غير عائشة المتقدمة
٢٦	سعة أخلاق سيدى مسعود وقناعته
٢٧	مكانته العلمية عند نفسه
٢٧	وفاء الاستاذ
٢٧	رسائل منه واليه
٢٩	الآخذون عنه
٣٢	قوة المؤرخ الايكرارى فيه

قولة ابن الحبيب فيه	٣٤
أولاده	٣٤
الطاهر بن مسعود النجيب الشاب المعتبط	٣٤
من آثاره	٣٥
ابرهيم بن مسعود الشاب الاديب المعتبط أيضا	٣٥
آثار أدبية منه وآليه	٣٦
قولة ابن الحبيب فيه	٣٧
على بن مسعود الشاب المعتبط أيضا بعد ما حصل من العلوم	٣٨
العلامة الكبير سيدى محمد بن مسعود	٣٨
كلمة صغيرة فى التعريف به لكنها جامعة محقة	٣٨
سنة ولادته تقديرها	٣٩
متلقاه للمقرءان	٣٩
الاستاذ الحاج محمد السرسيفى المعدرى وكلمة حوله	٣٩
الاستاذ الحسن التافضنى البونعمانى	٣٩
أساتذته فى العلوم	٣٩
والده سيدى مسعود الذى كان يحبه حبا جما	٤٠
رياضة طلبة المدارس الجزوية بالكرة والسباحة	٤٠
الثانى سيدى أحمد بن ابرهيم الايتكرارى	٤١
اجازته له	٤١
الثالث سيدى الحسن بن أحمد بن ابرهيم السملالى الساحلى	٤٢
الرابع سيدى محمد بن أحمد بن حسين الكرسيفى الاكلوى	٤٢
اجازته له	٤٣
الخامس سيدى عمر الدهوزى العوينى (المتقدم)	٤٣
السادس سيدى ابرهيم بيرعمان الساحلى	٤٣
السابع سيدى محمد العربى الادوزى	٤٣
قافيتان لابن مسعود فى (أدوز) يوم زار فيه أستاذة هذا	٤٤
الثامن الحاج ياسين الواسخينى	٤٤
التاسع سيدى أحمد الجشتيمى مع قواف بينهما	٤٤
اجازته له	٤٤
العاشر سيدى عبد المعطى المسبعاى وبينهما قواف	٤٦
الحادى عشر سيدى محمد الضوء السبعاى	٤٧
اجازته له	٤٧
الثانى عشر سيدى الحاج محمد الباراغى البعمرانى البوكرفاوى	٤٨

٤٩	فوائد رواها عنه
٥٠	رجال من الاسرة البوكرفاوية
٥٠	ابرهيم بن ابرهيم البوكرفاوى
٥١	عبد الله بن ابرهيم البوكرفاوى
٥١	عبد الله بن ابرهيم - آخر - البوكرفاوى
٥٢	تصدره فى المدرسة (البونعمانية) واكبابه على التعليم
٥٢	عصر دراسته الذهبى
٥٣	مجاذبه الاستاذ المحفوظ الادوزى البحوث العلمية
٥٤	مجاذبه للاستاذ أحمد بن محمد الياسى الماسى اياها أيضاً
٥٤	ابن مسعود قاض كبير
٥٥	يعتنى بالمطالعة والتأليف
٥٦	اعصار روحى فى أفق حياته
٥٨	ملاقاته بالشيخ ماء العينين
٥٩	مع الحاج بلخير مع ذكر بعض أحوال الحاج بلخير
٦٢	مع الشيخ الالفى
٦٤	رسوخه فى الطريقة الاخوية
٦٤	سياسة الشيخ الالفى فى تربية أمثال ابن مسعود
٦٥	تصفية الاستاذ حسابه برد كل ما فيه شبهة لاهله
٦٥	تربيته لنفسه حتى تزول عنجهيتها على عادة القوم بخرق العادة فى المواسم
٦٥	بعض رسائل شيخه اليه
٧٣	كيف يربى الشيخ الالفى تلميذه ابن مسعود وسيدى ابرهيم بن صالح
٧٤	حث الشيخ للاستاذ على الدراسة
٧٥	مكانة ابن مسعود بين الفقهاء
٧٦	قصائد المترجم فى شيخه تنتشر فى محافل الادباء فى (الغ) وفى (مراكش)
٧٧	اثار قلمه فى هذا الطور فى التصوف
٧٧	ما قدمه لتصدير وتعجيز (البردة) من انشر
٧٨	رسالة من شيخه اليه ينبهه على شيء فى هذا المؤلف الذى كان باذنه
٧٨	فترة من الاستاذ صدرت عن امتحان له من الله بينه وبين شيخه
٨١	رجوع الاستاذ الى ما كان عليه بينه وبين الشيخ
٨١	رسائل من الشيخ اليه

٨٣	نظم (تحفة الرسول) وقافيتان حولها بينه وبين شيخه
٨٤	الاستاذ يبنى مدرسة بـ (المعذر) ينوى عمارتها
٨٤	الاستاذ بعد وفاة شيخه
٨٥	تصدر الاستاذ للمشيخة واصطدامه مع قلوب اخوانه من الفقراء
٨٥	رسالة منه في هذا الطور تتضمن روحه العلية
٨٦	الاستاذ يلتحق بالرفيق الاعلى
٨٦	بعض نظرات على حياة الاستاذ
٨٧	رسالة منه الى عمر الدهوزى تتضمن بعض ما فتح الله به عليه فى الروحيات
٨٨	تائية له فى مثل ذلك
٨٩	بعض اواردات بقلم الاستاذ
٨٩	همته العلية فى الطموح
٩٠	بعض اثار ادبية وغيرها بقلمه منها أبيات تصدر منه مقطعات
٩٢	رسالة له الى تلاميذه يجب الوقوف عليها
٩٤	أخرى منه اليهم يوصيهم بالاخلاق الحسنة
٩٥	أخرى الى سيدى ابراهيم كزور المعدرى قرينه
٩٦	اجازته الكبرى لابی زيد الهوفى وتتضمن بعض اجازات من اشياخه له غير الاجازات المتقدمة تجب مراجعتها
١٠٥	رسالة له أيضا
١٠٦	أخرى الى شيخه أحمد بن ابراهيم الايكرارى
١٠٦	أخرى الى بعض أقرانه ممن كان يجاذبهم حبال النوازل
١٠٧	قطع من القوافى له
١٠٨	مقامة له
١١٠	بعض التصدير والتعجير لـ (بانت سعاد)
١١٣	فوائد من مقيداته فى اللغة والادب
١١٥	الأخذون عنه
١١٧	مؤلفاته
١١٩	قولة الايكرارى فيه وهناك قواف له
١٢١	قولة على بن الحبيب فيه
١٢٢	قولة بعضهم فى الاستاذ من قديم ترجمة مسجعة
١٢٧	سيدى أحمد بن محمد بن مسعود الشاب المعتبط بعدما حصل
١٢٨	اثار ادبية حوله ومنه
١٣٠	سيدى مسعود بن محمد بن مسعود
١٣١	سيدى محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود الشاب النجيب المعتبط.

العلامة سيدى أحمد بن مسعود المعدرى ثم البونعمانى	١٣٢
عظم شأنه فى أزاغار حياته	١٣٢
مناخذه لتقراءان وللعلوم	١٣٣
يشارط فى المدرسة (التازاروالثنية)	١٣٣
يشارط فى المدرسة (التازاروالثنية)	١٣٣
فى المدرسة (الميرغيتية)	١٣٣
فى المدرسة (المعدرية) بعد أخيه سيدى محمد	١٣٣
يتصل بالشيخ الالفى	١٣٤
بين الطريقتين الناصرية والدردقاوية اذ ذاك	١٣٥
حكاية لسيدى سعيد التنانى مضحكة فى نيل المشيخة الصوفية	١٣٦
رسالة من الشيخ الالفى اليه	١٣٧
يقوم بالتدريس فى (البونعمانية) مقام صنوه	١٣٧
المؤلف بين يدى هذا الاستاذ وكيف يشغله فى الادب	١٣٨
تباعد المترجم عن مجامع الناس فى عهد انهية لما جبل عليه من الانقباض	١٣٩
موقفه أخيرا بعد ثورة سيدى الحسن الواغزنى	١٤١
الآخذون عنه	١٤٢
ترجمة سيدى محمد الصبار الاخصاصى وأسرته العلمية	١٤٣
١- ابراهيم بن الحسن الفقيه الاخصاصى من اذ الحسن	١٤٣
٢- عبد الله بن الحسن بن محمد - فتحا - ابن الطالب على	١٤٤
٣- على بن الحسن بن محمد أخوه	١٤٤
٤- سالم بن الحسن أخو المذكورين قبله	١٤٤
٥- محمد بن سالم وهو الصبار المشهور اليوم فى الرباط	١٤٥
رسالة من سيدى أحمد بن مسعود الى تلميذه الصبار المذكور	١٤٧
أخرى الى صنوه سيدى محمد	١٤٧
وفاته	١٤٨
مراثيه للعثمانى دائية	١٤٨
قوة ابن الحبيب فيه	١٥٠
سيدى محمد بن أحمد بن مسعود فقيه مدرسة (المعدر) اليوم	١٥٠
سيدى أحمد بن محمد أستاذ المدرسة (البونعمانية) اليوم	١٥١
قافية عينية حوله	١٥١
سيدى البشير بن أحمد بن مسعود انجيب المحصل	١٥١
سيدى على بن أحمد بن مسعود الصوفى	١٥٢

الاديب الكبير النابغة سيدى الحسن بن أحمد البونعماني الشهير	١٥٢
منشأه	١٥٢
مكرمة نحوى لوالدته رحمها الله	١٥٢
مأخذه للقرءان	١٥٣
أساتذته فى العربية والادب	١٥٣
والده رحمه الله ورضى عنه	١٥٣
سيدى مبارك البعقيلى	١٥٣
سيدى الحاج مسعود الوفقاوى	١٥٣
سيدى داود الرسموكى	١٥٣
الاديب البونعماني فى الحواضر	١٥٤
كيف اتصلنا به فى (الرميلة) بمراكش	١٥٤
اتصاله بالحضرين وزيارته لمختلف الحواضر	١٥٥
رحلته فى جزولة	١٥٦
منته على السوسيين فى احياء مجدهم	١٥٦
تلقنى منه هذه الفكرة التى من نتيجتها هذا الكتاب	١٥٧
توظيفه	١٥٧
أخلاقه وكيف يعاشر بملاطفة تأسر الالباب	١٥٩
نفحة من أدبياته	١٦١
من قصائده	١٦١
بعض ما بينه وبين ابن زيدان من المراسلة والتقوافى	١٦٩
مع كرماء (أبزو)	١٧١
بينى وبينه من المراسلات والادبيات	١٧٤
تنف أخرى حوله	١٨٦
الفقيه الصوفى سيدى ابراهيم غزور	١٨٨
مأخذه للقرءان واستاذة فيه	١٨٨
متعلمه للعلوم	١٨٨
يشارط فى مدرسة ادّا ومحمد	١٨٩
يشارط فى مدرسة من جبل (درن)	١٨٩
فى مدرسة (افردا)	١٩٠
فى المدرسة (المعدرية)	١٩٠
فى (أتبان)	١٩٠
ملاقاته نلشيخ الالفى	١٩٠
أخلاقه	١٩١
نكبتة	١٩٢

مع المؤلف	١٩٣
من أثار قلمه	١٩٤
ولده أحمد الرجل الصالح	١٩٨
ولده محمد الفقيه العدل	١٩٨
مشارطته	١٩٨
القاضي سيدي محمد أوعامو التيزنيتي	١٩٩
التكلم حول أنساب (أيت محمد) التيزنيتين . أيت عمروالوجانيين	١٩٩
وآل سيدي ابراهيم بن علي التنانين	
علماء أيت محمد - فتحنا -	٢٠١
١- سيدي الحسين البولوقتي الآتي	٢٠١
٢- سيدي أحمد البولوقتي الآتي أيضا	٢٠١
٣- سيدي أحمد بن علي	٢٠١
٤- سيدي محمد بن أحمد بن علي	٢٠١
٥- سيدي أحمد بن عبد السلام	٢٠٢
٦- سيدي محمود بن محمد بن سعيد	٢٠٣
٧- سيدي الحسن بن سعيد بن بيهي	٢٠٤
٨- سيدي الحسين بن محمد من آل بيهي	٢٠٤
٩- سيدي ابراهيم بن أحمد كشافقا	٢٠٥
١٠- سيدي الحسن بن أحمد بن علي	٢٠٦
١١- القاضي سيدي محمد أوعامو الآتي	٢٠٦
١٢- سيدي ابراهيم ابن القاضي الآتي	٢٣٣
١٣- القاضي سيدي أحمد أوعامو - الآتي	٢٣٤
١٤- سيدي أبو بكر بن أحمد - الآتي	٢٣٤
١٥- سيدي أحمد بن محمد اليحياوي	٢٣٤
القاضي سيدي محمد أوعامو	٢٠٦
مأخذه للقرءان	٢٠٦
الاستاذ سيدي أحمد بن مبارك من أيت محمد	٢٠٦
الاستاذ سيدي سعيد من بني عدي منهم أيضا	٢٠٦
الاستاذ ابراهيم المقدمي منهم أيضا	٢٠٦
الاستاذ عبد الكريم من آل يعزى وهدي	٢٠٦
الاستاذ أحمد بن محمد النعمري البونعماني	٢٠٧
مشيخته في المعارف	٢٠٧
سيدي الحسن الراسلوادي أستاذة الاول	٢٠٧

٢٠٩	سيدى محمد بن على الاكلوي واثار له أدبية
٢١٣	سيدى ابراهيم بن على الاكلوي
٢١٣	سيدى مسعود المعدرى أستاذة الثانى
٢١٣	سيدى الحسن الازاريفى أستاذة الثالث
٢١٤	سيدى محمد بن مسعود أستاذة الرابع
٢١٤	مختلف أخبار تقلاباته
٢١٥	أعماله فى القضاء هو وصاحبه سيدى الحسن العفيانى
٢١٦	سفر له عن الكنتافى الى (انغ)
٢١٧	تغريم الكنتافى له
٢١٨	تولى القضاء وظهائر فى ذلك
٢٢٠	نتف من أخلاقه
٢٢٠	بين يدى الحاج بلخير البوشتى
٢٢١	عمله فى القضاء وخفض جناحه للمتخاصمين
٢٢٢	اعتناقه للطريقة الالغية
٢٢٣	مشاورته لشيخنا سيدى سعيد اثنانى
٢٢٣	علمه
٢٢٤	همته
٢٢٤	أمداح الناس فيه بأهوافى وهناك مطالع ما قيل فيه
٢٢٧	احالته على المعاش
٢٢٧	وفاته
٢٢٧	مراثيه ومنها قافية للمؤلف
٢٢٩	قولة ابن الحبيب فيه وفيه قواف حوله
٢٣٢	رسالة عمر الى أبى موسى الاشعرى
٢٣٣	ابراهيم ابن المقاضى وقافية فيه للمؤلف
٢٣٤	القاضى سيدى أحمد أوعامو
٢٣٤	كيف كانت (تزنيت) شاغرة من التدريس قبله ثم عمرت به
٢٣٤	مولده
٢٣٥	فى الكتاب
٢٣٥	مشيخته فى المعارف
٢٣٥	سيدى على بن الطاهر الرسموكى أستاذة الاول
٢٣٦	قافية للمترجم فيه
٢٣٦	سيدى المحفوظ الادوزى أستاذة الثانى

أشياخه الفاسيون بالاخذ وبالإجازة	٢٣٧
قواف للمترجم فى بعضهم	٢٣٨
نبذة من أحواله وتوحيه نظارة الاحباس	٢٣٨
كيف يباحث	٢٣٩
انتصابه للتدريس	٢٤٠
بعض آثاره الادبية	٢٤٠
خطة القضاء	٢٤٤
قولة ابن الحبيب فيه	٢٤٤
سيدى الحسين البولوقتى	٢٤٤
مكانته فى المعارف	٢٤٦
أدبيات اعتنى بها بقلمه	٢٤٦
بقية أخرى من أخباره	٢٤٨
سيدى أحمد البولوقتى	٢٤٩
معلقاه للقرآن	٢٤٩
فى المدرسة (البونعمانية)	٢٤٩
فى الزاوية (الالفية) حيث افتتح عليه المؤلف الجرومية	٢٥٠
بعد وفاة محمد بن مسعود شيخه	٢٥٠
فى حاحة	٢٥٠
فى تادلة	٢٥١
فى الثرباط	٢٥١
فى زعير	٢٥١
مداركه	٢٥٢
بعض آثاره	٢٥٣
نادرة تدل على حزونة فى أخلاقه	٢٥٤
سيدى أحمد بن محمد بن محمد من بنى يحيى	٢٥٤
سيدى أبو بكر بن أحمد نائب القاضى	٢٥٦
متعلمه للقرآن	٢٥٦
الاستاذ الحاج الحسن بن أحمد التيزيىتى الزكرى	٢٥٦
الاستاذ سيدى محمد بن على بن الحسن	٢٥٦
تعليمه للعلوم فى (بونعمان)	٢٥٦
أستاذة سيدى محمد بن مسعود	٢٥٦
فى نيابة القاضى	٢٥٦
مختلف أحواله	٢٥٧

٢٥٧	ما قيل فيه
٢٥٨	المفقيه سيدى محمد السماهرى ثم التيزينى
٢٥٨	مأخذه للقرءان
٢٥٨	مأخذه للمعارف
٢٥٩	حياته بعد
٢٥٩	اعتناقه للطريقة الالغية
٢٦٠	من منشداته
٢٦١	المفقيه الصوفى سيدى الطيب بن أحمد الطاحونى
٢٦١	سيدى أحمد بن مبارك والده واشياخه وأخباره وءاثاره
٢٦٤	نتف عن سيدى الطيب
٢٦٥	العلامة سيدى عثمان الايكرارى الاكلوبى
٢٦٥	مجدءاله من قديم وتنقلات أهله من امسكدادن الى ايكرار
٢٦٦	الاول من علماء الاسرة سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى
٢٦٦	ما قاله فيه الحضيكى
٢٦٨	ما قاله فيه أحمد أدا فال الدرعى
٢٦٩	أشياخه
٢٦٩	سيدى الحسن بن عثمان التملى أول أشياخه وما ترجمه به الحضيكى
	وما قاله فيه المنجور مع ذكر تلاميذ سيدى الحسن كمحمد الشيخ
	ومحمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى وأبى بكر التازولتى
٢٧٠	على بن سليمان ابن أخى سيدى الحسن بن عثمان صاحب الشرطة
٢٧٠	أبو بكر بن سليمان أخوه
٢٧١	يحيى بن مخلوف السوسى ثم الفاسى الشيخ الثانى للتيزركينى
٢٧١	ءاثار التيزركينى فى التأليف
٢٧٢	رسائل له منها الى سيدى سعيد بن عبد النعيم
٢٧٦	الآخذون عن التيزركينى
٢٧٧	منهم سيدى ييبورك جد الاسفاركيسين
٢٧٧	عبد الله بن أحمد ولده
٢٧٧	أحمد بن الحسين بن يحيى التملى
٢٧٧	أبو بكر بن عمر التازولتى
٢٧٧	عبد المومن السكتانى
٢٧٨	الثانى من علماء الاسرة عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى
٢٧٩	الثالث من علماء الاسرة الحسن بن محمد المسكدادى

٢٧٩	الرابع منهم عبد الرحمن بن موسى المستكداى نزيل (وجان)
٢٨٠	الخامس محمد بن عبد الرحمن بن موسى ولد من قبله
٢٨١	السادس سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الناظر على أحباس مشهد سيدى أحمد بن موسى
٢٨١	السابع محمد - فتحا - بن سعيد ابن من قبله
٢٨٢	الثامن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن من قبله
٢٨٢	التاسع ابراهيم بن محمد بن سعيد أخو من قبله
٢٨٢	العاشر عبد الرحمن أخو من كانا قبله
٢٨٢	الحادى عشر محمد - فتحا - بن ابراهيم بن محمد بن سعيد
٢٨٣	الثانى عشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم صاحب الرحلة
٢٨٤	تخليص ابن مسعود للرحلة
٢٨٥	ذكر ابتداء السفر
٢٨٥	تتبع السفر الى السويرة فالرباط فمكناس ففاس الى أن وصل الى تونس الى جزيرة جربة ثم ركب البحر الى مصر ووصف بعض عادات المصريين الخ
٢٩٦	نظيفة
٢٩٨	سيدى محمد بن محمد الايرغى السوسى والاستاذ محمد الكرامى نزيلا مصر
٢٩٨	انتهاء اختصار مختصر الرحلة ولم نتتبعها هنا بالعناوين فمن ارادها فليطالعها
٢٩٩	وقوف المؤلف على نفس أصل الرحلة
٣٠٠	لائحة رحلات حجازية جنوبية اذ ذاك وكلها بأقلام الناصريين وتلامذتهم
٣٠٠	ذكر اواسخينى
٣٠٠	الثالث عشر محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم
٣٠٠	الرابع عشر على بن ابراهيم الخاضى
٣٠١	الخامس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن على بن ابراهيم
٣٠١	السادس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد
٣٠٢	السابع عشر محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم
٣٠٣	الثامن عشر ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابو سالم العلامة
	الكبيرا المتخرج من فاس
٣٠٣	الاسطرلاب والربع المجيب قديمان عند السوسيين
٣٠٤	كرامات لابی سالم
٣٠٥	بعض الآخذين عنه

٣٠٦	التاسع عشر أحمد بن ابراهيم
٣٠٨	• آثار من القوافى له
٣٠٩	العشرون محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم
٣٠٩	الحادى والعشرون عبد الرحمن بن ابراهيم
٣١٠	مرثية فيه لابن مسعود
٣١١	الثانى والعشرون محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم - الآتى
٣١١	الثالث والعشرون الحسن بن عبد الرحمن الفلكى - الآتى
٣١١	الرابع والعشرون عبد الله بن ابراهيم
٣١١	الخامس والعشرون محمد بن عبد الله بن ابراهيم
٣١١	السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم
٣١٢	السابع والعشرون محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن
٣١٣	الثامن والعشرون محمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن
٣١٤	التاسع والعشرون الهاشم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣١٤	اشياخه - الحسين نيت بيهى المتوكلى
٣١٥	اجازة الحسين له
٣١٥	تتف من أخباره
٣١٦	اثلاثون محمد بن أحمد الايكرارى المؤرخ
٣١٦	كيف يكتب فى مؤلفه
٣١٦	عائلته الخاصة
٣١٨	منشأه
٣١٨	أساتذته فى القرآن
٣١٨	سيدى أحمد أمجوض الساحلى
٣١٩	سيدى المدنى البوكرافوى
٣١٩	سيدى الحاج ابراهيم العروسى انتازروالتى
٣١٩	سيدى بلقاسم البوكرافوى
٣٢٠	سيدى مسعود المعدرى
٣٢٠	سيدى محمد الحنبوبى
٣٢٠	أساتذته فى المعارف
٣٢٠	سيدى البشير التادارتى
٣٢٠	سيدى مسعود المعدرى
٣٢٠	سيدى محمد بن العربى الادوزى
٣٢٠	سيدى عبد العزيز الادوزى

٣٢١	سیدی ابرهیم بیرعمان الساحلی
٣٢١	سیدی محمد بن ابرهیم الهرواشی البعمرانی
٣٢١	اجازاته من أساتذته
٣٢٢	مشارطاته
٣٢٣	مقدار مداركه
٣٢٥	أنباء عنه مختلفة وهي طويلة الذیول
٣٣٣	نتف من آثاره
٣٣٤	أرجوزته فی الاتای
٣٣٧	فقرات من نثره فی كتاب (روضة الافنان)
٣٤١	الآخذون عنه
٣٤٢	وفاته
٣٤٤	بينه وبين المؤلف
٣٤٦	قولة ابن الحبيب فيه
٣٤٩	الواحد والثلاثون القاضي ابرهیم بن محمد الايكراری
٣٥٠	بعض آثاره
٣٥٦	فی خطة القضاء
٣٥٦	قولة ابن الحبيب فيه
٣٥٧	الثاني والثلاثون القاضي أحمد بن محمد الايكراری
٣٥٧	أولاد العلامة الايكراری محمد بن أحمد المتقدم
٣٥٧	عبد الرحمن أحد أولاده وهو الاديب صاحبنا وئو كان عندنا من آثاره لأفردناه كما أفردنا من لعلمهم دونه
٣٥٧	عبد الله البوكرفاوی الاديب وبعض آثاره
٣٦٠	أحمد الايكراری يتولى القضاء
٣٦٠	الثالث والثلاثون اسمعيل بن أحمد الايكراری وأولاده محمد ومحمد ولو كان عندنا من آثارهما لأفردناهما
٣٦١	الرابع والثلاثون المدني بن أحمد الايكراری
٣٦٢	الخامس والثلاثون أبو بكر بن أحمد الايكراری
٣٦٢	السادس والثلاثون أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٦٢	السابع والثلاثون أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٦٣	الثامن والثلاثون محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم
٣٦٣	التاسع والثلاثون سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم
٣٦٤	الاربعون عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم
٣٦٤	الواحد والاربعون محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
٣٦٤	الثاني والاربعون محمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٦٥	الثالث والاربعون علی بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

الرابع والاربعون الطيب بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	٣٦٥
الخامس والاربعون أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	٣٦٥
السادس والاربعون الحسن بن محمد بن عبد الرحمن	٣٦٥
السابع والاربعون العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أضرأضور	٣٦٦
ما وقع له فى فاس بين يدى شيخه حول مؤلف (العتبية)	٣٦٧
ثناء سيدى مسعود المعدرى عليه	٣٦٨
سبب الفتك به فى (العوينة)	٣٦٩
الثامن والاربعون أبو بكر بن أحمد أضرأضور	٣٧٠
التاسع والاربعون العلامة عثمان بن أحمد الذى أسست عليه هذه	٣٧٠
المترأجم	
منشأه	٣٧٠
فى المدرسة (البونعمانية)	٣٧٠
فى المدرسة (الادوزية)	٣٧١
مشارطاته	٣٧٢
بعض ما يتعلق به	٣٧٢
تصوفه	٣٧٣
مكانته العلمية	٣٧٥
يسأله محمد بن مسعود عن مسائل فى (رسالة)	٣٧٥
مؤلف اهزفى فى الشيخ أبى يعزى	٣٧٧
وظيفة المترأجم الرسمية	٣٧٨
وفاته	٣٧٨
اعتناقه للطريقة الالفية-	٣٧٩
قولة ابن الحبيب فيه	٣٨٠
الحمسون العلامة محمد بن عثمان	٣٨٠
متعلمه للمقرأان	٣٨٠
مأأأذه العلمية	٣٨١
مشارطاته	٣٨٣
وظيفته الرسمية	٣٨٤
بينى وبينه	٣٨٤
أثار له	٣٨٤
تتف من أأباره	٣٩٠
انأراطه فى مجلس الاستئناف	٣٩١
رياسته على الاستئناف الجهوى	٣٩١
قوة ابن الحبيب فيه	٣٩١

الحادى والخمسون محمد بن محمد العينى الحياطى	٣٩٢
أساتذته	٣٩٢
رحلته الى الحج	٣٩٢
أثار قلمه	٣٩٣
أبيات مستحسنة مما يولع بنسخه	٣٩٣
من بنات فكره	٣٩٥
اثنانى والخمسون أحمد بن محمد العينى الحياطى	٣٩٦
جملة من أخباره	٣٩٧
من أثار قلمه	٣٩٨
ما قيل فيه من اقوافى	٤٠٠
الثالث والخمسون محمد بن أحمد العينى الحياطى	٤٠١
الرابع والخمسون عبد الله اتوماناى	٤٠١
الخامس والخمسون محمد بن الحسن بن على	٤٠١
ذيل مذهب لهذه الاسرة	٤٠٢
نسبة أخرى لمسجداد غير المتقدمة	٤٠٢
مشجر خاص لاولاد عبد الرحمن بن موسى	٤٠٣
سيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى الفقيه الصوفى	٤٠٥
ملاقاته للقراءان	٤٠٥
فى تلقى العلوم	٤٠٥
بعد تخرجه	٤٠٦
المدارس التى شارط فيها	٤٠٦
لقاؤه بالتموديزتى	٤٠٧
التحاقه بالشيخ الالفى	٤٠٧
نبذة أخرى من حياته	٤٠٨
من أثاره	٤٠٩
العلامة الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى	٤٢٠
متعلمه للقراءان وللعلوم	٤٢٠
مشارطاته	٤٢١
نبذة من أحواله وتقلباته	٤٢١
أدبيات منه واليه	٤٢٤
آداب مجلس الاتاى	٤٢٦
قصائد رجزية متعددة	٤٢٧
مؤلفاته	٤٣٣
اعتناقه للطريقة الالفية	٤٣٣

قولة الايكرارى فيه	٤٣٤
قولة ابن الحبيب فيه	٤٣٥
الاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى الاكلوى	٤٣٦
ماآخذة للقرءان	٤٣٦
مشيخته فى المعارف	٤٣٧
أخذه عن الشيخ الاغى الطريقة	٤٣٩
مشاركاته فى المدارس	٤٤٠
أشياء حوله	٤٤١
نفحة من أديياته	٤٤٢
بينى وبينه	٤٤٤
ولده يوسف الاديب	٤٤٥
أثار أدبية ليوسف	٤٤٦
عبد الله ولده الآخر	٤٤٧

الفهرس الثالث فى القوافى

وسنكتفى بالشطر الاول من القصيدة . ان صرع المطلع . والا فسنزيد الكلمة
الاخيرة فى الشطر الاخير . ولانذكر الا اثار المترجمين وما فى معناها

الهمزة

كتبت انيك والطجين مهياً	ابن مسعود	١٠٧
دم لاكرار بالعلوم ذكاء	المؤلف	٤٢٥

الباء

الطيب	الحسن البونعمانى	١٧١
فاز الامين بقطعة شعرية -	الطاهر السكرادى	٢٢٦
هنيئا أيا خير القضاة بمنصب	عبد الله بن الطاهر	٢٢٦
ألا فانشرح واطرح همومك يا قلب	محمد بن مسعود	٣٨٠
هذى الجنان مفتحات الباب	المؤلف	٤٢٤
بالله يا ربيع الصبا هبى		

التاء

غنية	ابن مسعود	٤٥
واذ فاتنا أخذ الدراية عنكم -	له أيضا	٨٨
أرى ظاهرى عبدا تسربل خشية	له أيضا	١٢٠
أبا سالم (أبا السحاب) وسيلتى	الحسن الراسلوادى	٢٠٩
تعلم رعاك الله أن شفاعة	ابرهيم ابن المؤرخ	٣٥٣
يا راصد السعد فى أبراج غرته		

الجيم :

ابرهميم ابن المؤرخ	٣٥٩
الحسن بن عبد الرحمن	٤٢٥
عاليك منى سلام طيب الارج	
سلام ربي على نجل ابي الفرج	

الحاء

ابن مسعود	١٠٧
له أيضا	١٠٨
ابن سعيد الغرمي	٣٣١
أحمد أوعامو	٢٤٣
المؤرخ الايكراري	٣٦٧
أسقني ماء قراحا	
اوقت وقت استراحة	
ما أهاج الفؤاد وشم ملاح	
نسيم المنى من جانب النجح ينفض	
وما مثل فقد اشيوخ الا مصيبة - فينضج	

الدال

ابن مسعود	٩١
له أيضا	٩١
له أيضا	٩٢
له أيضا	١٢٠
محمد العثماني	١٤٨
الحسن البونعماني	١٦٣
له أيضا	١٨٥
الطاهر السماهري	٢٢٧
علي بن الحبيب المؤرخ	٢٣٠
أحمد أوعامو	٢٣٢
المؤلف	٢٣٤
أحمد أوعامو	٢٣٦
له أيضا	٢٣٨
له أيضا	٢٤١
المؤلف	٣٥٥
الحسن بن عبد الرحمن	٤٢٤
ابن مسعود	٤٢٥
المحفوظ الادوزي	٤٣٦
الحسن بن عبد الرحمن	٤٣٦
يوسف بن الطاهر	٤٤٨
كم جاهل يسعى لامر هلاكه - والمجد	
عجبا أرتجى الدنو فلما - البعاد	
المجد مثل زهرة النورد	
جزاك الله أفضل ما يجازي - عبيد	
لو شمت جهد النفوس يا ابن مسعود	
تاج على هام العلا معقود	
ان ذبت حزنا هل أنال مرادى	
بانت سليمي فبان الصبر عن خلدي	
تبين نور الحق واتضح الهدى	
طرب العالمين مسك ودادي	
أبا سالم أشرفت نحو ذرى المجد	
أبشر هلال للسعادة قد بسدا	
أتتنى من جنب السعادة تبرد	
أهلا بمن يعلو السماك سيادة - تتجدد	
فى كل يوم فى العلاء يزاد	
هو الحبير وابن الحبير خير مجدد	
زادكم الله من فضل ومعرفة - الكبد	
أريا الغوالى جاء وهنا بها السورد	
فلمست ترى بحرا تلاطم موجه - والمجد	
ام أنل ما أريد ان ذبت حزنا - العهد	

السراء

سقيا ورعيا المنزل كان به - مدرار	٤٤	ابن مسعود
إذا كان قلب المذكر ياسين فالذى - القطر	٤٤	له أيضا
سلام كريم فائق المسك فى النشر	٤٥	له أيضا
قسما بأنيدور من كل حبر	٤٧	عبد المعطى السباعى
أمولاي يامن علمه أنقذ الورى	٥١	عبد الله البوكرفاوى
سالم - فديتك - من هجر	٩١	ابن مسعود
مجلس أنس راق منظره - مختار	٩٢	له أيضا
ما المجد الا مجد من فاق الورى	١٠٦	له أيضا
من صحاب ينسى الغريب بليقاهم - والاطوار	١٠٨	له أيضا
ملاذى اذا ما خاننى كل ناصر	١١٩	له أيضا
إذا كبر الانسان يكبر عقله - يصغر	١٢٩	أحمد بن محمد بن مسعود
إذا مجلس الاتى لم يمض بالذكر	١٢٩	له أيضا
نبأ أتانى فى الصباح مبشرا	١٧١	البونعمانى
قانو وقد جد الرحيل ألم تكن - الساحر	١٧٢	له أيضا
أبا العباس لم تترك فخارا	١٧٣	له أيضا
أهم ما على الفقير	٢١٤	ابن مسعود
مفاتيح أغلاق المنى قد تيسرت - انقرى	٢١٥	المؤرخ الايكرارى
الى الماجد الذى تباهت مفاخره	٢٢٦	الحسين التالعينتى
إذا قيل من فيه جميع ذوى الحير	٢٤٧	بعضهم
رباب الرضا استهل منك بمدرار	٣١٠	ابن مسعود
أمولاي يا من علمه أنقذ الورى (وقد تقدمت)	٣٥٧	عبد الله البوكرفاوى
يا كتابى اذا وصلت لحمرا - المختار	٣٨٥	محمد بن عثمان
ما نسيم مصافح الازهار	٣٨٦	المؤلف
وخريدة تنسى الدمى متغزلا - نضار	٤٤٣	الطاهر السماهرى
يا دهر هيجت وجدا بالنوى استعرا	٤٤٦	يوسف بن الطاهر

الزى

أله أيام تقضت من أدوز	٤٤	ابن مسعود المعدرى
طلال ظليلات وماء وخضرة - أبزو	١٧٦	المؤلف

الضاد

انى استجزت شيخنا المرتضى	٣٨١	محمد بن عثمان
--------------------------	-----	---------------

الصاد

٩٥ ابن مسعود لعمرك ما التنزه غير لهو - العاصي

الطاء

٤٦ ابن مسعود ان دعتك صواعق الجهل فالجأ - معطى
٢٢٥ الايكرارى المؤرخ لبيك ياخير قاض حل فى حمل - غلط
٢٢٩ الحبيب السكرادى سلام بالاختصار منى نفظه - بسطه
٤٠٠ بعضهم ما بين تفريط مسعاه وافراط

العين

٩١ ابن مسعود أبا حسن من لم يكن حسنا به - جوامع
٢٢٥ المؤرخ الايكرارى مرحبا بك فاقض ما أنت قاض - المنزاع
٣٣٤ له أيضا وربا السلام تضوعت وتنسمت - والارباع
٤٣٤ الحسن بن عبد الرحمن لابی عبيد الله عج بالمنبع
٤٣٤ المؤرخ الايكرارى علقا نفيسا أم علائق جوهر - المعى

الفين

١٥١ الحسن البونعمانى أحمد يا نجل صنوى لقد - نيسوغ

الفاء

١٠٩ ابن مسعود سلبتك جالبة الختوف
٢٢٥ المؤرخ الايكرارى هنئت يا خير قاض بالتى جلئت - صدف
٣٤٥ المؤلف هذى لعمري روضة أنف

القاف

٢٢٧ المؤلف أحقا يا بنى (تزيت) حقا
٢٦٢ أحمد الطاحونى ألا حل الى لثم الكمال طريق
٣٥٢ ابرهيم ابن المؤرخ برضاب ثغر الغيد بالاحسداق

الكاف

١٦٥ البونعمانى لمعرش دم فى اعتزاز أيها الملك
٣٤٦ المؤلف ءاه قضى العلامة اليرفاكى

اللام

تشطير ابن مسعود قصيدة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول)	١١٠
بعثت لى حصة خطت على مهل	له أيضا ١٢٠
ذيا لك المقدام علال	بعضهم ١٥٨
قم قدس الشرق واحمل راية الجذل	البونعماني ١٨٥
حظيت نياق الحزم بالامال	ابرهيم الايكراري ٢٢٦
العلم عز والجهول ذليل	أحمد البولوقتي ٢٤٣
فأحمد مشتاق اليك فهل الى	أحمد بن ابرهيم الايكراري ٣٠٨
جاد الحميلة وابل هطال	ابرهيم ابن المؤرخ ٣٥١
اشمس لولا سنا لم تعن فى المثل	له أيضا ١٥٢
حظيت نياق العزم بالامال	له أيضا ٣٥٣
ألا أيها الخير الجليل انذى علا	عبد الله البوكرفاوى ٣٥٨
أتانى نظام كالرحيق مشعشعا - الملا	أبو الحسن الالفى ٣٥٨
هى المكارم لا تعنو لمحتال	محمد بن الحاج الافراني ٤٠٠
ما أرخص السعر والارواح نقرته - الوحل	الناموديزتى ٤١٣

الميم

سلام كمثل المسك شيب بتسنيم	ابن مسعود ٤٥
ياصحابا وجوههم بسنا العلم	وله أيضا ٩٥
اليك أبا العباس بالخبر أرقم	المؤلف ١٦٨
هنيئا لمولانا الامام مقامه	محمد بن مسعود ١٣١
ياويحهم من أبى ساكن الاجم	البونعماني ١٧٠
وطنى عليك تحيتى وسلامى	له أيضا ١٨٦
حمدا لبارئى كل الخلق من عدم	محمد بن على الاكلويى ٢٠٩
أهديتها نعلا لرجل همام	الحبيب الاسكرادى ٢٣٠
عم الهناء وجيش اسقم منهزم	أحمد أوعامو ٢٤٠
كتم الهوى يفشيه فرط هيام	ابرهيم ابن المؤرخ ٣٥٠
ألا يازهر أكام الاكام	له أيضا ٣٥١

النون

الجد أفضل حلية الانسان	ابرهيم بن مسعود ٣٦
أذكى مسك أم ملاح غوان	المحفوظ الادوزى ٣٦
بالعيس عج يا شاكى العينين	ابن مسعود ٥٨
لنجهل عافة وللعلم رتبة - فنون	له أيضا ٩٠
وما حسن منك اتوانى أبا حسن	له أيضا ٩١

٩١	له أيضا	لام العذار بعارضيك موثر - كالسهمين
٩١	له أيضا	وما الحل اوفى بذا الزمان
٩٧	له أيضا	أجزنا وللبيب في انقصد أسعفنا
١٦٥	البونعماني	يا من بطلعته اعمياء تقترن
١٦٦	له أيضا	ألا يا مرحبا بالواردينا
١٦٧	له أيضا	عرش القوافي لا يسان كيانه
١٨٢	البونعماني والمختار (مساجلة)	اليوم يظهر شاعر الوجدان
١٣٨	أحمد أوعامو	شكرا لمبدع صوغه في قارب - الازمان
٣٥٧	ابرهيم ابن المؤرخ	أبو سالم راميك عن قوس باعه - مقتنى
٣٧٩	الشيخ الالفي	أعثمان حزت زى حلية عثمان
٤٤٤	الطاهر السماهرى	أهلا بمن نارت قلوب أحبة - بأمان

الهـاء

١٢٩	أحمد بن محمد بن مسعوديا سيديا نارت بطلعته على	- تزدهى
١٨١	المؤلف	من عذيرى ممن أقطع ايلي - لقياه
٣٠٨	أحمد بن ابرهيم الايكرارى أيا من سما قدرا على البدر وانسها	

الـواو

٢٨٦	البونعماني	سلوة القلب امتحى قرب المنى - الضوى
-----	------------	------------------------------------

الياء

١٦١	الحسن البونعماني	أناشدكم هذى القرون المواضيا
-----	------------------	-----------------------------

أراجيز

٨٣	ابن مسعود	وبعد تسويدى لذا انظم أتى
٨٣	الشيخ الالفي	أتحفتنا بتحفة الرسول
٣٣٤	المؤرخ الايكرارى	هل لك من مفاكهات فى أتاى
٣٨٢	له أيضا	شبه رجز بعد حمد الا انه حمدا كثيرا

٤٢٧ أراجيز متعددة من ٤٢٧ - الى - ٤٣٣

الفهرس الرابع في المنشورات

وتشتمل على الرسائل والاجازات والظواهر والتحريرات والمحاضرات :

مسعود المعدرى - ٢٧ - ٢٨ - ٢٨ - ٢٨ - ٥٥ - ٥٧

الحسن التيمكيدشتى - ٢١٢
 المدني الناصري - ٢٩
 الطاهر بن مسعود - ٣٥
 أحمد الجشتيمي - ٤٦
 عبد المعطي السباعي - ٤٧
 محمد الباراغي - ٤٩
 ابن مسعود - ٥٣ - ٥٦ - ٨٧ - ٩٢ - ٩٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٦
 - ١٠٧ - ٢١٤ - ٣٧٥
 التاموديزتي - ٦٣ - ٤١١
 الشيخ الالفي - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧٠ - ٧١ - ٧١ - ٧٢
 ٧٢ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٨ - ٨١ - ٨٢ - ١٣٧
 سعيد التناني - ٧٥
 محمد ابن الشيخ الالفي - ١٣٠
 سعيد اشريف - ١٤٤
 أحمد بن مسعود - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٧
 المؤلف - ١٥٨ - ١٨١ - ٤٢٤
 ابن زيدان - ١٧٠
 البونعماني - ١٧٤ - ١٧٧
 ابراهيم تزور - ١٩٤
 الحسن الراسلوادي - ٢٠٨ - ٢٠٩
 محمد بن علي الاكلوبي - ٢١١ - ٢١١
 المؤرخ الايكراري - ٢٢٥ - ٢٢٥ - ٣٣٣ - ٣٣٣ - ٣٣٣
 المؤرخ ابن الحبيب - ٢٣٢
 أحمد المسكدادي - ٢٧٢ - ٢٧٢
 أحمد بن ابراهيم الايكراري - ٣٠٧
 محمد بن محمد الايكراري - ٣١٣
 ابراهيم المؤرخ الايكراري - ٣٥٤
 محمد بن عثمان الايكراري - ٣٨٧
 محمد بن محمد الحياطي - ٣٩٥
 أحمد بن محمد الحياطي - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٣٩٩
 محمد بن عبد الرحمن الايكراري - ٤٠٩

الاجازات

للحسن بن أحمد التيمكيدشتى - ١٢ - ١٦ - ٢١٢

$$= ٤٧٢ =$$

- لعبد المعطى السباعى - ١٠٣
 لمحسن بن الطيفور - ١٣ -
 لمحمد أباراغ - ١٠١ - ١٠٢
 للعربى الادوزى - ١٣
 لمحمد بن العربى - ١٠٠ - ٣٢١ -
 لاحمد بن ابرهيم الايثرارى - ٤١ -
 لمحمد بن أحمد بن حسين الاكلوى - ٤٣ -
 لابن مسعود الاجازة الكبرى - ٩٦ -
 للواسخينى - ٢٨٣ -
 لمحسن نيت بيهى - ٣١٥ -
 لعبد العزيز الادوزى - ٣٢٢ -
 للمؤرخ الايثرارى - ٣٨١ -

التحريرات والظواهر والتقاريف والمحاضرات

- تحريرات رسمية من ٢٠ - الى - ٢٢
 محاضرة - ٢٤١ -
 ظهير - ٢١٨ -
 ظهير - ٢١٩ -
 ظهير - ٢١٩ -
 ظهير - ٢٨١ -
 تقرير - ٢٨٩ -

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

- المسعوديون فى أول الجزء - الى ١٨٧ -
 الايثراريون من - ٢٦٥ - الى ٤٣٥ -
 المحمدبون الترنيتيون من - ١٩٩ - الى - ٢٥٧ -
 السالميو الاخصاصيون من - ١٤٣ - الى - ١٤٧ -
 البوكرفاويون من - ٤٨ - الى - ٥٠ -
 وال حميتدوش الاكلويون من - ٢٠٧ - الى - ٢١٣ -

$$= ٤٧٣ =$$

الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٩	السماهرى	السماهرى
١٢	٧	استاذ	الاستاذ
١٣	٧	مصر	مصر
١٦	٢٥	لدروس	دروس
١٨	١٦	حتى فيها	فيها حتى
١٨	٢٧	مقبلة	مقابلة
٢٠	١	(فى الحاشية) - عندنا ابن خلدون	عند ابن خلدون
٣٢	٢٦	ولا بتر	ولا بطر
٣٢	٢٨	غية الامل	غاية الامل
٤٢	٢٩	الاكلوى	الاكلوى
٥٤	١	يعتورانها	يعتورانها
٦٠	٢	متجهدا	متجهدا
٦٢	٧	كالدراوين	كالدراوين
٧٧	١٨	فى آخر فى مبيضة	فى آخر مبيضة
٧٧	٢٩	والسؤال	والسؤال
٨٥	٢٣	التراجيم	التحريم
٨٦	٨	الذكر	الذاكر
٨٩	١٠	فلك	فذلك
٩٣	٢٨	تصفة	تصفية
٩٥	٢٢	كان	كانت
٩٦	١٩	الله	اليه
٩٧	١٥	صحة	صحة
٩٨	١٨	وياسانيد	وباسانيد
٩٩	٢	عمدة رجال	عدة رجال
٩٩	١٥	كنا كل	عنا كل
١٠٤	١	(فى الحاشية) - علامة هواره	علامة أولاد يحيى
١١٠	١٠	(فى الحاشية) - العطساب	اعطاء
١١٠	١٣	(فى الحاشية) - السن الذى	السن التى
١١٢	١٠	اننى	انى
١١٢	١٨	وبه	وليه
١١٧	٧	ذكرهم لهم	ذكرهم لنا

صفحة	سطر	خطا	صواب
١١٨	١٣	سنية	سينية
١٢٠	١٤	لا أستطيع	لا أستطيع
١٣٥	٢	ذكرناها	ذكرناه
١٣٨	٣٠	والده محمد	ولده محمد
١٤٧	١٢	فترهم	فتراهم
١٥٥	٢٨	وعترف	واعترف
١٦٤	٣ (في)	الحاشية) - المنجود ٠٠٠	المنجود المغموم
١٧٩	٩	في وجوه	في جوه
١٨٠	٧	لساني حالي	لسان حالي
١٩١	١٠	كل أمة	كان أمة
١٩٤	٦	هو متداول	ما هو متداول
١٩٤	٢١	أولو أقدروهم	أو لم أقدروهم
١٩٥	٢١	عن نشرعا قبه عليه	عن شر يعاقب عليه
١٩٧	١٣	جعلك الله	جعلك الله
١٩٧	٢٧	وزيادة	وزيادة
١٩٨	٢٩	شرط	شارط
٢٠٥	٢٠	وكان كما يواخذهم	وكان يواخذهم
٢٠٦	٢٩	المقام	المقام
٢١٥	٣٣	ومن من برز	ومنهم من برز
٢١٦	٢١	فلي أنسى	فلا أنسى
٢١٨	٣١	الاحكام	الارحام
٢١٩	٦	افق	أوفق
٢١٩	٢٨	عبد ربه	صديقه
٢٢٠	٣٠	(حمله الى شاخصا ببصره)	مكرر
٢٢١	٢	شيخنا	شيخا
٢٢١	٣١	أكما قال	أو كما قال
٢٢٢	٢١	هذا البلاد	هذه البلاد
٢٢٤	٣٠	النفماء	النعماء
٢٢٥	٢٠	العاصمية	العاصمة
٢٢٦	١٢	أولهما	ولاهما
٢٣٠	٢٦	جائر	جائرا
٢٣٣	٨	الثامن عشر	الثاني عشر
٢٣٣	١	بنية	بينته

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٤	٤	ذوى المجد	ذرى المجد
٢٣٤	١١	التاسع عشر	الثالث عشر
٢٣٥	١٩	مشيخه	مشيخته
٢٣٥	٢٠	ب (تزيت)	(تزيت)
٢٣٨	٥	الرضا	الراضى
٢٤٣	١	عن الكسل	فى الكسل
٢٤٣	٢٨	لن يعمل	لم يعمل
٢٥٤	١٦	بسيط	بسيط
٢٥٧	٤	صادر	صادر
٢٥٩	٢٦	العدالية	العدلية
٢٦٣		هكذا الآية (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)	
٢٦٥	١٨	جعفر	فى جعفر
٢٦٦	٩	بن الرحمن	بن عبد الرحمن
٢٦٧	٢١	طلبها منها	طلبها منه
٢٦٩	٢٢	درة الحجال	درة الحجال
٢٧٤	٢٧	علمنا	عملنا
٢٧٨	٢٩	ما نقل منه	ما نقل
٢٨٣	٧	كان قبل	كانت قبل
٢٨٣	١٧	من بينهما	من بينها
٢٨٨	٥	تعلى وعنا	تعلى عنه وعنا
٢٩١	١٤	ان (سوسة)	ان ك (سوسة)
٢٩١	٢٠	مسوب	منسوب
٣٠٣	٣٢	المجيد	المجيب
٣٠٨	٢٠	بوصف الحسن	(بوصف الحسن والحسن قد بدا)
٣٠٩	١٧	لابن سالم	لابى سالم
٣١٧	٢٥	من يحيا عن بيته	من حى عن بيته
٣١٨	٢٨	القعصاء	القعساء
٣٢٥	١٨	خاطبها	خطبها
٣٣١	١١	التأفف	من التأفف
٣٤١	٩	أنجزت	أنجرت
٣٥٠	١٦	يقدر	يقدر
٣٥٨	٩	فاستجب	فاستجب
٣٦٨	٧	نفسها	نفساً

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٨٢	٢٨	اعتناءه	اعتنائه
٣٩٢	٢٦	استجار	استجازه
٣٩٣	١٨	الحسين ابن	الحسين بن هاشم
٣٩٤	١٦	اعط	أعطى
٣٩٥	٤	محمد	محمدا
٤٠٢	١٧	شارع	شارح
٤٠٤	٢٥	١٣٨٢	١٢٨٢
٤٢١	٢	مدالس	مدارس
٤٢٥	١١	سلسلات	سلسلات
٤٢٥	١٣	هامات	هاميات
٤٦٢	٤	لالت	لازلت
٤٦٢	١٤	الحوالى	الغوالى
٤٢٧	٥	بالشجير	بالتشجير
٤٢٧	٦	فوق	فوقه
٤٢٧	٣	(فى الحاشية) - وولده العربى	ووالده العربى
٤٢٨	٢٠	الحسن	الحس
٤٣١	٢٤	بقدرتيك	بقدر هاتيك
٤٣٢	٨	يفضل	يفضر
٤٣٧	٣	افتح	افتتح
٤٣٢	٢٤	ولله خلقه	ولله فى خلقه
٤٤٣	٨	حلو الندى	حلو الندى
٤٤٦	١٢	ينسيه	ينسيهم
٤٢٧	١٢	أصلاح البيت	
بقيت جانى ائمار العلا أبدا وغالبا كل من ناواك منتصرا			

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

أْتَبَان	تَامُودِيزَت
أَمْجُوض	خَمِيدُوش
أَوْعَامُو	كَبْتُزُور
بُوشْتِي	كَبَافَقَا

تنبيه

نلفت انظار المطالع الى أن الاولى لمن سيقرا أى جزء من
اجزاء الكتاب ان يعتمد الى نسخته فيصلح منها أولا ما بينا
الخطأ فيه فى اخر كل جزء ثم أنه لابد ان يجد أخطاء أخرى
لم ننتبه لها • اما لسياننا بسبب الاشغال التى نحن فيها
او اما لجهلنا الكثيف • وقد بدأنا جهدنا فى التصحيح ما استطعنا
ثم كان ما كان • حتى فى بعض الآيات مما نأسف له •
فمعذرة للقراء •

المؤلف

طبع بمطبعة النجاح الدار البيضاء

المغرب الأقصى

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١